الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي
(٣٠١-٦٢٢م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد الطالب
يونس خالد محمد

إشراف الأستاذة الدكتورة
شكران خربوطلي

١٤٣٧-١٤٣٨هـ
٢٠١٦-٢٠١٧م

الإهداء

إلى روح أبي وأمي.....

إلى روح من كان سندي أخي الدكتور مروان خالد محمد.....

كلمة شكر

إلى من ألهمتني حبّ العمل من أجل المعالي في دروب العلم الدكتورة شكران خربوطلي

الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي (٣٠١-٦٢٢م)

الإهداء		الصفحة أ
المحتويات		ح
ملخص		ي
قائمة المختصرات الجداول		ك
المقدمة		١
الفصل الأول		
الوضع الجغرافي والسياسي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي		٣ ٥٥
أولاً : الوضع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية		٤
١- جغرافية شبه الجزيرة العربية		٤
٢- المناخ		١٣
٣- المياه		١٤
٤- النبات		١٤
ثانياً : الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي		١٥
١- علاقة قبائل الجزيرة العربية مع الدول الخارجية المحيطة بها		١٥
٢- مملكة الحيرة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها		٢٢
٣- مملكة كندة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها		٢٨

٤- مملكة الغساسنة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها	٣٩
٥- مملكة حمير وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها	٤٦
الفصل الثاني	
الزراعة والرعي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي	٥٦ ٩٦
أولاً: الزراعة في شبه الجزيرة العربية	٥٧
١- العوامل المؤثرة في الزراعة	٥٧
٢- أهم مناطق تمركز الزراعة	٥٩
أ- الزراعة في الأودية	٥٩
ب- الزراعة في المرتفعات ومدرجات الجبال	٦٥
ج- الزراعة في الواحات	٦٨
٣- موارد المياه الزراعية	٦٩
أ- الآبار والعيون	٦٩
٤- أهم المحاصيل الزراعية	٧٣
أ- الأشجار المثمرة	٧٣
ب- الحبوب	٧٨
ج- زراعات أخرى	٨٣
ثانياً:الرعي وتربية الحيوان في شبه الجزيرة العربية	٨٣
١- الرعي	٨٣
٢- المناطق الصالحة للرعي	٨٥
٣- أنواع الأعشاب الرعوية	٨٦
٤- تربية الماشية	٨٦
الفصل الثالث	

الصناعات في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي	٩٧ ١٣٦
أولاً: الصناعات في شبه الجزيرة العربية	٩٨
١- المعادن	٩٨
٢- الصناعات المعدنية	١٠١
٣- الصياغة وصناعة الحلي	١٠٢
٤- صناعة الأسلحة	١١٥
٥- الصناعات الفخارية	١٠٩
٦- الصناعات الحجرية	١١١
٧- الصباغة وصناعة الغزل والنسيج	١١٣
٨- الصناعات الزجاجية	١١٨
٩- الدباغة والصناعات الجلدية	١٢٠
١٠-الصناعات الخشبية والنجارة	١٢٣
١١-أهم الصناعات النباتية	١٢٧
أ- صناعة الخمور	١٢٧
ب- صناعة الطيوب والعطور	١٢٩
ج- الصناعات الغذائية	١٣٤
١- الدبس(عسل التمر)	١٣٤
٢- الزيوت النباتية	١٣٥
الفصل الرابع	
التجارة البحرية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي	١٣٧ ٢٠١
أولاً: السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية	١٣٩

١- أهمية البحر الأحمر قديماً	١٣٩
٢- معوقات التجارة البحرية في السواحل الغربية	١٤١
٣- الأهمية التجارية للسواحل الغربية ودورها في التنافس البيزنطي الفارسي	١٤٢
٤- المحطات التجارية في السواحل الغربية	١٤٨
أ- ميناء أيله	١٤٨
ب- جزيرة أيوتابا (تيران).	١٤٩
ج- ميناء الشعيبة	١٥١
د- ميناء المخا	١٥٢
ثانياً: السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية	١٥٥
١- الأهمية التجارية للسواحل الشرقية ودورها في التنافس البيزنطي الفارسي	١٥٥
٢- المحطات التجارية في السواحل الشرقية	١٦٤
أ- ميناء الأبُلة	١٦٤
ب- موانئ البحرين	١٦٦
ج- موانئ الساحل العماني	١٦٨
١- ميناء دبا	١٦٨
٢- ميناء صحار (عمانا).	١٦٨
٣- ميناء مسقط.	١٧٠
٤- ميناء قلهات	١٧٠
ثالثاً: السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية	١٧١
١- الأهمية التجارية للسواحل الجنوبية	١٧١
٢- المحطات التجارية في السواحل الجنوبية	١٧٧
أ- ميناء عدن	١٧٧
ب- ميناء قنا	١٨١

ج- ميناء ظفار	١٨٦
د- ميناء الشحر	١٨٨
رابعاً: الطرق البحرية المارة من سواحل شبه الجزيرة العربية	١٩٠
١- الطرق البحرية المارة من السواحل الغربية	١٩١
٢- الطرق البحرية المارة من السواحل الجنوبية.	١٩٤
٣- الطرق البحرية المارة من السواحل الشرقية	١٩٦
خامساً: أنواع السفن العربية المستخدمة في سواحل شبه الجزيرة العربية	١٩٧
الفصل الخامس	
التجارة البرية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي	٢٠٢ ٢٦٥
أولاً: اتجاه الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية	٢٠٤
١- الطرق التجارية المتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها	٢٠٤
٢- الطرق التجارية المتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرقها	٢٠٨
٣- الطرق التجارية المتجهة من شرق شبه الجزيرة العربية إلى شمالها	٢١٠
٤- الطرق التجارية الأخرى في شبه الجزيرة العربية	٢١١
ثانياً: أهم المحطات التجارية	٢١٤
١- مكة	٢١٤
أ- علاقة مكة التجارية بشمال الجزيرة العربية وجنوبها	٢١٨
ب- علاقة مكة التجارية مع شمال الجزيرة العربية	٢١٨
ج- علاقة مكة التجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية والحبشة	٢١٩
٢- يثرب	٢١٩
٣- خيبر	٢٢٢
٤- الطائف	٢٢٤

٥- الحيرة	٢٢٦
٦- الفاو (قرية).	٢٢٩
٧- صنعاء	٢٣٢
٨- نجران	٢٣٥
ثالثاً: الأسواق الموسمية في شبه الجزيرة العربية وأساليب البيع والشراء فيها	٢٣٨
١- سوق دومة الجندل	٢٣٨
٢- سوق المشقر	٢٤٠
٣- سوق صحار	٢٤٢
٤- سوق دبا	٢٤٣
٥- سوق الشحر	٢٤٤
٦- سوق عدن.	٢٤٤
٧- سوق صنعاء	٢٤٥
٨- سوق الرابية.	٢٤٦
٩- سوق عكاظ.	٢٤٦
١٠-سوق مجنة.	٢٤٩
١١-سوق ذي المجاز	٢٥٠
١١-سوق حباشه	٢٥١
رابعاً: المعاملات التجارية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.	٢٥٤
خامساً: أهم البضائع التجارية في شبه الجزيرة العربية المصدرة والمستوردة.	٢٦١
١- الصادرات.	٢٦١
٢- المستوردات.	٢٦٣
٣- مواد أخرى.	٢٦٣
الخاتمة.	٢٦٦

قائمة المصادر والمراجع.	٢٧٠
الملاحق .	٣١٠
ملخص/ باللغة الإنكليزية	a

ملخص

يعالج هذا البحث الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية، في الحقبة الممتدة من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي، فقد بين هذا البحث أهمية المنطقة العربية باعتبارها حلقة وصل اقتصادي وسياسي بين آسية، وأوربا، وأفريقيا القريبة منها فمن خلال هذا الموقع تنوع النشاط الاقتصادي داخل شبه الجزيرة العربية سواء كان زراعياً أو صناعياً أو تجارياً.

فمن الناحية الزراعية تمت معالجة العوامل المؤثرة في الزراعة من خلال التركيز على مناطق تواجد الزراعة، وموارد المياه الزراعية، والتي بدورها تسهم في تنوع المحاصيل الزراعية. أما فيما يخص الرعي، وتربية الحيوان، فقد تم تبيان أهم المناطق الرعوية والمواشي التي تعيش فيها.

وفيما يخص الصناعة، فقد أوضح البحث أهم المعادن المتواجدة في شبه الجزيرة العربية، وأهم الصناعات، وأماكن تصنيعها.

أما من الناحية التجارية فقد تم التركيز على دراسة التجارة البحرية والبرية، حيث اهتم البحث بدراسة أهمية دور البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية ودورها كمحطات تجارية بحرية قائمة على هذه السواحل، سواء في الشرق(الخليج العربي) أو الغرب(البحر الأحمر) أو الجنوب (بحر العرب) .

أما التجارة البرية فقد بين البحث أهم المحطات التجارية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية وامتداد الأسواق الموسمية، وإيضاح أساليب البيع والشراء، والتعاملات التجارية فيها، وأهم البضائع الموجودة في هذه الأسواق، سواء كانت من إنتاج شبه الجزيرة العربية، أو مستوردة من خارجها.

ومن خلال النشاط التجاري، تم إيضاح العوامل الداخلية والخارجية، التي ساهمت في تقدم التجارة وتراجعها، وأثر الحياة السياسية والقوى المحيطة بشبه الجزيرة العربية (الفرس – البيزنطيين – الأحباش) على النشاط التجاري، وموقف كل من هذه القوى، والدور الذي شغلته خلال هذه الحقبة كفُل سيطرتها على مناطق معينة من شبه الجزيرة العربية بشكل مباشر أو عن طريق تعيين قيادات سياسية مرتبطة بها تحكم منطقة شبه الجزيرة العربية، وتكون موالية لها، وبالتالي تستطيع من خلالها السيطرة سياسياً واقتصادياً .

مختصرات النقوش

النقوش التي نشرها زيد بن علي عنان	عنان	AN
مجموعة النقوش السامية	الكوريوس	CIH
النقوش التي نشرها العالم المصري أحمد فخري	فخري	FA
النقوش التي نشرها الرحالة النمساوي أدور كلايزر	كلايزر	GL
النقوش التي نشرها مطهر علي الأرياني	الأرياني	IR
النقوش التي جمعها البلجيكي البرت جام	جام	JA
مجموعة النقوش التي نشرت تحت عنوان مختارات من النقوش اليمنية	مختارات	MM
النقوش التي نشرها خليل نامي	نامي	Nami
مجموعة النقوش التي نشرها البلجيكي ريكمانز	ريكمانز	RY
مدونة النقوش اليمنية التي نشرها يوسف محمد عبد	يمن	YMN

جدول المسافات[١]

البريد	٢٢,٢٦ كم ٤٤٥٢٠كم
الذراع	٤٦.٢سم
الفرسخ	٥,٠٤٠كم
القدم	٣٠.٨سم
المرحلة	٤٤,٥٢٠كم ٤٤٠٥٢٠كم
الميل	١,٨٥٥كم ٣٧١٠كم[٢]

جدول الموازين[٣]

الموازين	مقداره
الدرهم	٢,٩٧٥جم
الدينار	٤,٢٥جم
الأوقية	١١٩جم
القيراط	٠,١٧٧١جم

١- جمعة(علي): المكاييل والموازين الشرعية، منشورات دار الرسالة، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، ص٦٩.الكردي(محمد نجم الدين): المقادير الشرعية والاحكام الفقهية المتعلقة (كيل-وزن-مقياس) منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقويمها بالمعاصر، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م، ص٢٦١، ص٢٦٢. حلاق(محمد صبحي): الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م، ص٥٠، ص٦٥.

٢- ملاحظة، أن شروح المسافات تختلف بين العلماء نتيجة اختلافها في المصادر الاسلامية، وتم اعتماد المعترف به عند جمهور العلماء.

٣- جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ص٦٩.

القنطار	١٤٢,٨جم[١]

جدول المكاييل[٢]

الموازين	مقداره
الكيلة	١٦,٥لتر
المد	٥١٠جم
الصاع	٢,٠٤كجم
الوسق	١٢٢كجم
القربة	٣٨,٢٥٠ كجم
القسط	١,٠٢ كجم
القفيز	٢٤,٤٨٠ كجم
الجريب	٩٧,٩٢جم
القلة	٩٥,٦٢٥ كجم[٣]

١- ملاحظة، أن شروح الموازين تختلف بين العلماء نتيجة اختلافها في المصادر الاسلامية وتم اعتماد المعترف به عند جمهور العلماء.
٢- جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ص٦٨.
٣- ملاحظة، أن شروح المكاييل تختلف بين العلماء نتيجة اختلافها في المصادر الاسلامية وتم اعتماد المعترف به عند جمهور العلماء.

المقدمة :

إن فهم حركة التاريخ لأي مركز من المراكز السياسية في أي منطقة كانت من العالم، لا يكتمل ما لم تتم دراسة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والدينية، ومن هذه النافذة تبرز أهمية دراسة المظاهر الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، لأي حقبة زمنية كانت، فالدراسات التاريخية الحديثة ركزت مؤخراً على المظاهر الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، بعدما أعطي التاريخ السياسي حقه عرضاً وتفسيراً.

ولأن تاريخ العرب قبل الإسلام يشكل مرحلة أساسية وهامة من تاريخ العرب، الذي تطور بعد الإسلام، ووصل إلى ما وصل إليه من رفعة وعزة، لذا فقد وجب على الباحثين العرب دراسته والبحث في أعماقه .

وبعد القراءة والإطلاع على المصادر والمراجع، وما كتب فيها، تم اختيار بحث يتناول الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية، من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي، ولعل اختيار هذا الموضوع يصب في تغير الفكرة السائدة، بان عرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كانوا قبائل بدوية تتجول بحثاً عن الماء والكلأ، وأن مهنتهم الرئيسية تربية الأغنام، وأنه وُجدت مراكز ومستوطنات على طرق التجارة عمل سكانها بالوساطة التجارية، ثم أصبحت مهنتهم الرئيسية التجارة، ولعل هذه المناطق كانت مجال صراع بين القوى الكبرى، أضف إلى ذلك أن سبب اختيار الموضوع أيضاً يكمن في أن الدراسات الاقتصادية ترصد الواقع المعاشي للسكان، وتبتعد عن التحيز والتعاطف مع الواقع السياسي، وتتميز بمصداقيتها، وتُعدّ هذه الدراسات الاقتصادية أضعف حلقة من دراسات تاريخ العرب قبل الإسلام، وذلك يعود لأنها لم تنل الاهتمام الكافي من البحث، فقد ركز المؤرخون العرب على التاريخ السياسي، ولم يعطوا التاريخ الاقتصادي والاجتماعي أهمية تذكر، وستحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، ومدى نجاح العرب في تسخير موارد منطقتهم، وموقعها في تحقيق الازدهار الاقتصادي، وغير ذلك من الأمور المرتبطة بالحياة الاقتصادية، وأثرها على المجتمعات، وستحاول الوقوف على أوجه النشاط الاقتصادي، سواء كان تجارياً أو صناعياً أو زراعياً مع التركيز على موقع شبه الجزيرة العربية، باعتبارها حلقة وصل اقتصادي بين آسية، وأوربا، وإفريقيا القريبة منها، حيث أن ازدهار الجانب الاقتصادي لدى العرب، وخاصة التجاري كان العامل المؤثر فيه موقع بلادهم، وأنواع السلع التي يحتاج إليها عالم البحر المتوسط لهذا شهدت شبه الجزيرة العربية نشاطاً اقتصادياً مميزاً .

وقد حاولت الدراسة إتباع المنهج والأسلوب العلمي، والبحث التاريخي السليم، الذي يعتمد على استقراء المصادر التاريخية النقشية بالدرجة الأولى، والمكتوبة بالدرجة الثانية، لاستكمال جانب هامٍ من جوانب الدراسة الاقتصادية لشبه الجزيرة العربية، ثم الاعتماد على المراجع لبيان الآراء المتعددة للمؤرخين، وتوضيح الصورة الحقيقية لاقتصاد شبه الجزيرة العربية، حيث أن امتداد شبه الجزيرة العربية على مساحة كبيرة متنوعة التضاريس، نتج عنه تنوع في المناخ، وتنوع في الاقتصاد، ومن المفيد ذكره أنه خلال البحث في هذا الموضوع، واجهت الدراسة الكثير من الصعوبات، ومنها صعوبة الحصول على المصادر الفارسية، والإغريقية، والسريانية، التي تفيد جوانب من البحث، فقيمة هذه المصادر، والحاجة إليها يعود إلى تسابق

الفرس والروم، للسيطرة على شبه الجزيرة العربية والحصول على خيراتها، وأيضاً هناك صعوبة في الحصول على الكتب الأجنبية الحديثة، التي تتناول جوانب من الموضوع بشكل مباشر، أو غير مباشر، ولكن مع ذلك فالباحث يجب أن يبذل كل جهد، ولا يقف مكتوف اليدين أمام الصعاب التي تعترضه، وهذا ما حصل، وقد تم الحصول على قسم منها من الانترنت، وعن طريق بعض الزملاء على شكل كتب الكترونية، وقسم آخر تمت تغطيته من المراجع لصعوبة الحصول عليه.

وحيث كان للمادة العلمية، التي جُمعت دور في توجيه خطة البحث، فقد قُسمت إلى مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة وملاحق .

الفصل الأول : تناول وصف جغرافية شبه الجزيرة العربية، والخلاف لدى الجغرافيين الأوائل، في تعين حدودها والاختلاف بين أجزائها الطبيعية، والذي أدى إلى اختلاف طبيعة المناخ فيها، ثم ذكر أهم الممالك العربية في هذه الحقبة، وعلاقاتها فيما بينها وعلاقاتها الدولية.

الفصل الثاني : تناول الزراعة والرعي في شبه الجزيرة العربية، من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي، وتم فيه التركيز على أهم المناطق الزراعية في شبه الجزيرة العربية، وموارد المياه، وأهم المحاصيل الزراعية، ثم تم التفصيل في أنواع المراعي، ومناطقها وأهمية تربية الحيوان في شبه الجزيرة العربية وأهم الحيوانات.

الفصل الثالث: وقد عالج هذا الفصل الصناعة، والحرف في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي، وأهم مقوماتها، وبين الصناعات التي يعتمد عليها سكان شبه الجزيرة العربية في حياتهم، سواء كانت هذه الصناعات، تعتمد على المعادن أو على المنتجات الحيوانية والنباتية.

الفصل الرابع : تناول التجارة البحرية في شبه الجزيرة العربية، من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي، وأهم الموانئ الموجودة على الساحل في هذه الحقبة، وفيه تم التطرق إلى أهم الطرق البحرية المارة من سواحل شبه الجزيرة العربية، ثم أهم السفن المستخدمة في هذه السواحل .

الفصل الخامس : تناول الطرق التجارية البرية في شبه الجزيرة العربية، من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي، وفيه تم التفصيل حول أهم الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية، ثم ذكر أهم المحطات التجارية، والأسواق الموسمية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية، ووصف أساليب البيع والشراء، والمعاملات التجارية، وأهم البضائع التجارية المصدرة والمستوردة في شبه الجزيرة العربية .

وأُتبعت هذه الفصول بخاتمة رصدت النتائج الهامة التي توصل إليها البحث، وقائمة بمصادر البحث ومراجعه، ومجموعة خرائط لتوضيح جوانب من البحث بشكل أفضل.

الفصل الأول

الوضع الجغرافي والسياسي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي

أولاً : الوضع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية:

١- جغرافية شبه الجزيرة العربية .

٢- المناخ.

٣- المياه.

٤- النبات.

ثانياً : الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي:

١- علاقة قبائل الجزيرة العربية مع الدول الخارجية المحيطة بها.

٢- مملكة الحيرة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

٣- مملكة كندة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

٤- مملكة الغساسنة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

٥- مملكة حمير وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

أولاً: الوضع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية:

١-جغرافية شبه الجزيرة العربية.

لفهم تاريخ أمة من الأمم لابد من فهم بيئيتها الطبيعية، حيث أن البيئة من الأسس الهامة في تكوينها ، فهي تؤثر في طباع السكان ونشاطهم، وتكوين أجسامهم وتوجيه فعالياتهم[١]، وقد اختلف الجغرافيون فيما بينهم حول حدود جزيرة العرب، وحول تسميتها جزيرة أو شبه جزيرة فقد حددها البكري: ((بأنها تقع ما بين حفر أبي موسى بطواره من أرض العراق، إلى أقصى اليمن أو تهامة في الطول، أما العرض: فيمتد ما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوه))[٢].

وقد ذكر ياقوت الحموي شبه الجزيرة العربية بقوله: ((جزيرة العرب من العذيب إلى حضرموت فهي إلى عدن أبين في الطول، وفي العرض من الأبلة إلى جدة))[٣].

وهناك من يحددها بطريقة أخرى: حيث يحدها من الشرق الخليج العربي وبحر عمان، ومن الجنوب المحيط الهندي والبحر العربي، ومن الغرب البحر الأحمر (بحر القلزم) [٤]، ويعتبر الإصطخري: أن شمال الجزيرة العربية يحدها نهر الفرات، ووصف عدداً من الأماكن التي يمر بها نهر الفرات، والتي اعتبرها الحد الشمالي للجزيرة العربية، فقال : ((ثم يمتد الفرات على ديار العرب حتى ينتهي إلى الرقة وقرقيسيا، والرحبة والدالية وعانة والحديثة، وهيت والأنبار إلى الكوفه والحيرة على الخورنق، وعلى سواد الكوفه إلى حد واسط، فتصاقب ما قارب دجلة عند واسط مقدار مرحلة ثم يمتد على سواد البصرة وبطائحها، حتى تنتهي إلى عبدان فهذا الذي يحيط بديار العرب))[٥].

وقد وصف ابن حوقل شبه جزيرة العرب بقوله: ((ديار العرب يحيط بها بحر فارس(الخليج العربي) من عبدان، فيمتد على البحرين، حتى تنتهي إلى عمان، ثم يعطف على سواحل مهرة وحضرموت وعدن، حتى ينتهي على سواحل اليمن، ثم يمتد على الجار ومدين، حتى ينتهي إلى إيله، وهو الحد الشرقي والجنوبي وبعضاً من الحد الغربي، ومن إيله إلى بالس ثم إلى عبدان، فهو الحد الشمالي))[٦].

١- خربوطلي (شكران): شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها من القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف سهيل زكار، جامعة دمشق، ١٩٩١-١٩٩٢م، ص ٤٥.

٢- البكري(أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء): معجم ماستعجم، تحقيق مصطفى السقا ، طبعة القاهرة، ١٩٤٩م. ج١، ص٥.

٣- الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م، ج٢، ص١٣٨.

٤- الحربي(ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم): المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٩٦٩م، ص٥٣٢.

٥- الإصطخري(أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م، ص٢٠.

٦- ابن حوقل(ابو القاسم النصيبي): صورة الأرض، مطبعة بريل، إيدن، ١٩٣٨م، ط٢، ص١٨، ص١٩.

أما الهمداني فيحدد الجزيرة بمفهوم أوسع فيقول: ((إنما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها، فصار منها مثل الجزيرة من جزائر البحر، فالفرات الذي يظهر من بلاد الروم بناحية قنسرين، ثم ينحط على الجزيرة وسواد العراق حتى يدفع بالبحر من ناحية البصرة والأبله، وامتد البحر من ذلك الموضع مغرباً ومطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها على سفوان وكاظمة ، ونفذ إلى القطيف وهجر (وأسياف البحرين) وقطر وعمان والشحر ومال عنه عنق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك ، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن بلاد فرسان وحكم والاشعريين وعك، ومضى إلى جده ساحل مكة والجار، وساحل المدينة وساحل الطور، وخليج إيلة وساحل راية وكورة من كور مصر البحرية، حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها وأقبل النيل من غرب هذا العنق من أعلى بلاد السودان، مستطيلاً معارضاً للبحر معه، حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر، حتى بلغ بلاد فلسطين فمر بعسقلان وسواحلها، وأتى على صور ساحل الأردن،[١] وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ إلى سواحل حمص وسواحل قنسرين، حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق))[٢] .

وذكر أبو الفدا موقع شبه الجزيرة العربية قائلاً : ((يحيط بجزيرة العرب من جهة الغرب بحر القلزم من أطراف اليمن، التي يلي الحجاز إلى إيله وتمام الحد الغربي من إيله، يمتد على أطراف الشام، وتحيط بها من جهة الشمال بعض الشام إلى بالس على الفرات إلى الرحبه وعانه، وتمام الحد الشمالي يمتد من عانه إلى الفرات، إلى نحو الكوفة ممتداً مع الفرات إلى البصرة، وتمام الحد الشرقي من البصرة، يمتد على ساحل بحر فارس(الخليج العربي) إلى البحرين، حتى يتجاوز عُمان ويحيط بها من جهة الجنوب بحر الهند من وراء عُمان، إلى سواحل مهرة من اليمن، ويستدير على اليمن إلى عدن وتمام الحد الجنوبي من عدن، يمتد على سواحل اليمن إلى آخر اليمن من جهة الحجاز، إلى أول حد الجهة الغربية من حيث ابتدأنا))[٣].

مما سبق يتبين أن حدود شبه الجزيرة العربية غير واضحة فمن الملاحظ أن أكثر الجغرافيين يعتبرون: أن الحد الشمالي للجزيرة العربية، يمتد من رأس خليج العقبة حتى الفرات، فهي الأقرب إلى ذلك من خلال ما ذكر فيما سبق، فمن الناحية الجيولوجية تعتبر صحارى العراق والشام جزئاً من الجزيرة العربية[٤].

١- الهمداني(الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، ص٨٤.
٢- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٥.
٣- ابو الفدا(عماد الدين اسماعيل): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه رينود وماك كواين ديسلان، دار الطباعة السلطانية ، طبع بمدينة باريس، ١٨٤٠م، ص٧٧.
٤- حتى(فيليب وآخرون): تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٦١م، ج١، ص١٦.

بهذا يمكن أن نحدد: أن شبه الجزيرة العربية يحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الشرق بحر عمان والخليج العربي، ومن الشمال العراق وبلاد الشام.

وقد قسم اليونان واللاتين جزيرة العرب إلى ثلاث أقسام:

١- العربية السعيدة.

٢- العربية الصخرية (بالعربية الحجرية).

٣- العربية الصحراوية.

وهذا التقسيم يتفق من الناحية السياسية على ما كانت عليه البلاد العربية في القرن الأول الميلادي، فالقسم الأول (العربية السعيدة) مستقل ، والقسم الثاني قريب من الرومان (العربية الصخرية)، ثم أصبح تحت نفوذهم، أما القسم الثالث (العربية الصحراوية) فهو البادية إلى نهر الفرات.[١]

١- العربية السعيدة: ليس لها حدود ثابتة، لأنها تتبدل وتتغير حسب الأوضاع السياسية، وفي رأي أكثر الكتاب الرومان واليونان، فهي تمتد من مدينة هيروبولس على مقربة من مدينة السويس الحالية ، ثم تساير حدود العربية الحجرية الجنوبية، ثم تخترق الصحراء حتى تتصل بمناطق الأهوار (أهوار كالديا)، وقد ضمّن بعض الكتاب، الأهوار في جملة العربية السعيدة ، وجعلها بعضهم خارجة عنها، بحيث يمر خط في جنوبها، إلى أن تتصل في مصب شط العرب في الخليج[٢].

ينقل عن استرابو: أن المقاطعة العربية (بلاد العرب السعيدة) كانت أول أمرها داراً للنبطيين والسبئيين، الذين أغاروا على سوريا قبل أن يحكمها الرومان، ولكن كما هو معروف لم يسكن النبطيون بلاد العرب السعيدة، لأن عاصمتهم هي بترا التي تقع في بلاد العرب الحجرية، وربما قصد سترابو من هذا بأن السبئيين، كانوا يغيرون على سوريا وربما نقل هذه المعلومات من مصدر يرجع تاريخه إلى الزمن، الذي كان السبئيون فيه يسيطرون على الطريق التجارية جميعها، وعن النقاط التي تقع عليها[٣]، وكان لهم محطات تجارية في الشمال.

١- علي(جواد): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٠م، ج١، ص١٦٣.

٢- علي، المفصل، ج١، ص١٦٤.

٣- موسل(الويس): شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسين، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص١٢٥. نقلاً عن استرابو.

بهذا تكون بلاد العربية السعيدة، أكثر الأقسام الثلاثة رقعه، إذ كانت تشمل شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها[١]، وعلى النقيض من المناطق الأخرى الحارة، والقليلة المياه في شبه الجزيرة العربية، فإن هذا القسم نتيجة وضعه، ساعد على قيام كيانات سياسية مستقلة لها دور في العالم القديم[٢].

٢- العربية الصخرية : ويقصد بها ديودروس: الأرض الواقعة إلى الشرق والجنوب والجنوب الغربي من البحر الميت، على أطراف الحدود بين مصر وسورية،[٣] وتبعاً لذلك فإن النبطيين يملكون الشقة الشرقية من المقاطعة العربية، وهي الجبال التي تقع في شرق البحر الميت، وشرق أخدود وادي عربة، والهضبة التي تتصل بهذه الجبال[٤].

ويلاحظ من هذه التسمية (العربية الحجرية) بأنها سكن الأنباط، ومن خلال الوصف السابق، يقصد بهذه المنطقة شرقي مصر (شبه جزيرة سيناء)، وفي جنوبي البحر الميت وجنوبه الغربي، وفي شمال العربية السعيدة وغربها[٥]، وعندما سقطت مملكة الأنباط سنة (١٠٦م)، ضم الرومان هذه الأرض إلى المقاطعة العربية الرومانية المعروفة باسم الولاية العربية[٦]، و فيما بعد خضعت لنفوذ الرومان والبيزنطيين[٧] .

٣- العربية الصحراوية: وقد فهم الكتاب من تحديد ديودروس: بأنه يقصد بالعربية الصحراوية مناطق انتشار القبائل البدوية، وتقع في شمالها وفي شمالها الشرقي، أرض مملكة تدمر، أما حدها الشمالي الغربي والغربي، فهي حتى ملتقاها بالعربية الحجرية، أما حدودها الشرقية فتضرب بالبادية إلى الفرات،[٨] فهي إذاً البادية أو الصحراء الواسعة الفاصلة بين بين العراق والشام وهي المعروفة باسم بادية الشام،[٩] فكل ما كان بعيداً عن إمكانيات اليونان والرومان وبعيداً عن متناول جيوشهم، عد من العربية الصحراوية أي: إنه ليس لها تحديد دقيق، بل تتبدل تبعاً للأوضاع السياسية[١٠].

أما جغرافيون العرب، فقد قسموا بلادهم إلى خمسة أقسام كبرى وهي: الحجاز، وتهامة ونجد والعروض واليمن:

١- نامي(خليل يحيى): العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ص١٠.
٢- صالح(عبد العزيز): تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٣٦.
٣- موسل، شمال الحجاز، ص١٢٤. نقلاً عن ديودروس.
٤- موسل، شمال الحجاز، ص١٢٥.
٥- علي، المفصل، ج١، ص١٦٦.
٦- نامي، العرب قبل الإسلام، ص١٠.
٧- علي، المفصل، ج١، ص١٦٦.
٨- علي، المفصل، ج١، ص١٦٥.
٩- نامي، العرب قبل الإسلام، ص١٠.
١٠- علي، المفصل، ج١، ص١٦٤.

١- الحجاز : هو الجبال الحاجرة بين الأرض العالية نجد، وبين الساحل الواطي تهامة، فهو بذلك الجبال الممتدة من خليج العقبة إلى عسير، واسم الحجاز في العرف يشمل تهامة أيضاً، وطول الحجاز من الشمال إلى الجنوب حوالي ٧٠٠ ميل[١]، ومن الشرق إلى الغرب ٣٥٠ميل[٢]، وقيل الحجاز هي المنطقة التي تحجز أو تفصل بين الغور والشام وبين البادية[٣]، وقيل الحجاز ما حجز بين اليمامة والعروض، وهي ما بين اليمن ونجد . فصارت نجد ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب[٤]، وقيل أيضاً: بأن الحجاز من المدينة إلى تبوك، كما الحجاز من المدينة إلى طريق مكة، إلى أن يبلغ مهبط الفرج[٥]، وقد قسم البكري الحجاز إلى حجازين: الحجاز الأسود وحجاز المدينة،[٦] ويقسم الجغرافيون المحدثون هذا الإقليم إلى قسمين :

أ- سراة عسير : وهي المرتفعات الجنوبية[٧]، وهي أكثر ارتفاعاً من الأجزاء الشمالية، الذي الذي يتراوح ارتفاعها بين (١٨٠٠ – ٣٠٠٠م) فوق مستوى سطح البحر .

ب-سراة الحجاز : وتمتد شمال المرتفعات السابقة، فهي تفوق سابقتها في الامتداد إلا أنها أقل ارتفاعاً من مرتفعات عسير، الذي يبلغ متوسط ارتفاعها (٩٠٠م)فوق مستوى سطح البحر، ويقل الارتفاع كلما اتجهنا شمالاً[٨]، وتتخلل الحجاز أودية عديدة منها وادي إضم، ووادي نخال، ووادٍ يدا قرب إيلا، ووادي القرى، وهو وادي مهم بين العلا والمدينة[٩] .

٢- تهامة: هي المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر، من اليمن جنوباً إلى العقبة شمالاً، ويختلف عرضها باختلاف بعد وقرب السلاسل الجبلية من البحر[١٠] فقد تضيق هذه السهول حتى تطل مباشرة على البحر، وقد تتسع لتصل إلى(٤٠كم)[١١].

١- الشريف(أحمد ابراهيم): مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، بلاط، بلا ت، ص٢٣. ص٢٣.
٢- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٤.
٣- الفراهيدي(الخليل بن أحمد): كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الهلال، بلا ت، ج٣، ص٧٠.
٤- البكري، معجم مااستعجم، ج١، ص١٠.
٥- أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٧٩.
٦- البكري، معجم مااستعجم، ج١، ص١٣.
٧- الغنيم(عبد الله يوسف): أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، أصدار وحدة البحث العلمي والترجمة(جامعة الكويت)، الكويت، ١٤٠١ه، ١٩٨١م ، ص٣٦.
٨- الغنيم، أقاليم الجزيرة العربية، ص٣٧.
٩- علي، المفصل، ج١، ص١٦٨.
١٠- علي، المفصل، ج١، ص١٧٠.
١١- أبو عيانة(فتحي محمد): دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ص٣٧.

وقد أورد الحموي عدة آراء لمواقع تهامة ، فقال : ((إنها إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة ذات عرق))، وقال أيضاً: ((ما سال من الحرتين حرة سليم وحرة ليلى فهو تهامة والغور حتى ينقطع البحر))[١].

وجعلها ابن حوقل قطعة من اليمن، وهي جبال مشتبكة أولها مشرف على البحر الأحمر(بحر القلزم)، مما يلي غربيها[٢]، وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال، وتقع في شمال مكة وجدة، وفي جنوبها صنعاء، وفي شرقها مدينة صعده وجرش ونجران[٣].

ويقال لهذا الإقليم: الغور أو غور تهامة ، ومعنى تهامة والغور واحد[٤]، وجبال السراة هو الحد بين تهامة ونجد، وصار خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعك وحكم وكنانة وغيرها، ودونها إلى ذات عرق والجحفة وما والاها وصاقبها وغار من أرضها : الغور، غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله، وغور الشام لا يدخل في ذلك[٥] .

وتمتد سهول تهامة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر من أقصى الشمال، إلى أقصى الجنوب فهي تمتد من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن، وتعرف في قسمها الشمالي بمرتفعات الحجاز، أو مرتفعات السراة،[٦] وإلى الجنوب من مرتفعات الحجاز، تمتد مرتفعات عسير أما مرتفعات اليمن فهي تعتبر من أعلى جبال شبه الجزيرة العربية (في قمة النبي شعيب غربي صنعاء إلى (٣٦٧٠ م) [٧].

وهذا الامتداد لتهامة يتوافق مع ما جاء به الهمداني، عندما اعتبر عدن من مدن تهامة الجنوبية[٨]، وهذا يدل على إن امتداد إقليم تهامة يمتد عنده من ساحل عدن إلى غربي جبال الحجاز إلى أطراف بوادي الشام، وأكثر أجزاء تهامة رملي شديد الحرارة وقليل الإنبات، تقع فيه كثير من المرافئ العربية مثل: جده وينبع والجار والحديدة والمخا[٩] ، وسميت تهامة بذلك لشدة حرها وركود رياحها، وهو من التهم أي شدة الحر وركود الرياح[١٠].

١- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٣.
٢- ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٦.
٣- الحميري(محمد بن عبد الله بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أإحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص١٤١.
٤- البكري، معجم مااستعجم، ج١، ص٧.
٥- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٥.
٦- أبو عيانة، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص٣٧.
٧- أبو عيانة، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص٣٨.
٨- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٧٠.
٩- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها من القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، ص٥١.
١٠- الغنيم، أقاليم الجزيرة العربية، ص٣٨.

٣- نجد : والنجد تعريفها قفاف الأرض وصلابها، وما غلظ منها واشرف، وهي أرض مرتفعة ، فاصلة بين اليمن وتهامة، وبين العراق والشام، فاليمن وتهامة أعلاها، والعراق والشام أسفلها، وأولاها من ناحية ذات عرق[١].

يمتد اقليم نجد شرق الحجاز، والحد بين الاقليمين ليس واضحاً [٢] فقد ذكر البكري: أن نجد ما بين جرش إلى سواد الكوفه، وآخر حدودها مما يلي المغرب الحجازان ، حجاز الأسود وحجاز المدينة، ومن قبل المشرق بحر فارس(الخليج العربي) ما بين عمان إلى بطيحة البصره ومن قبل يمين القبلة الشامية الحَزْن حزن الكوفة، ومن العذيب إلى الثعلبية إلى قلة بني يربوع بن مالك وعن يسار المصعد إلى مكة، ومن يسار القبلة اليمني ما بين عمل اليمن إلى بطيحة البصرة، ، ونجد كلها من عمل اليمامة[٣].

وقد حدد الأصفهاني امتداد نجد فقال:((إذا جزت وجرة وغَمْرة فأنت في نجد، إلى أن تبلغ العذيب، وغمرة في طريق الكوفه ، ووجره في طريق البصرة))[٤] وقال أيضاً: ((إذا جاوزت عَجْلز من ناحية البصرة، فقد أنجدت وإذا بلغت من ناحية الكوفة سَميراء أو دونها، فقد أنجدت إلى أن تبلغ ذات عرق ، فإذا تصوبت في ثنايا ذات عرق فأنت أتهمت)) [٥] وشرح الأصفهاني في كتابه (بلاد العرب) شرحاً لحد نجد على طريق الحج المصري، ويجعل القول الأول حد نجد بمجاوزة حفر أبي موسى، والثاني بمجاوزة، النباح والثالث بمجاوزة القصيم وعند عجلز،[٦] وهي المنصف بين مكة والبصرة[٧] .

وتسمى الأجزاء الشرقية المنخفضة من نجد اسم السافلة، أما المناطق الغربية يطلقون عليها العالية أو (عالية نجد)،[٨] ومن خلال ما ذكر في المصادر العربية يتضح: إن حد نجد ليس واضحاً[٩]، وأيضاً ما رواه الهمذاني من قوله:((فالعرب تسمية نجد أو جلساً وحجازاً والحجاز والحجاز يجمع ذلك كله،[١٠] وحددها الحميري بقوله:((نجد ما بين الحجاز والشام، إلى العذيب فالطائف من نجد والمدينة وأرض اليمامة والبحرين، إلى عمان إلى العروض)).[١١]

١- أبو الفدا، تقويم البلدان، ص٧٩.
٢- الغنيم، أقاليم الجزيرة العربية، ص٤٧.
٣- البكري، معجم مااستعجم، ج١، ص١٣.
٤- الأصفهاني(حسن بن عبد الله): بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي، الرياض، ١٩٦٨م، ص٣٣٦. ص٣٣٦.
٥- الأصفهاني، بلاد العرب، ص٣٣٧.
٦- الأصفهاني، بلاد العرب، ص٣٣٩.
٧- الأصفهاني، بلاد العرب، ص٣٤١.
٨- الأصفهاني، بلاد العرب، ص٣٣٦.
٩- الغنيم، أقاليم الجزيرة العربية، ص٤٨.
١٠- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٨٥.
١١- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٧٢.

٤- العروض : وسميت بالعروض لاعتراضها بين أطراف اليمن والحجاز غرباً، والبحرين شرقاً، ونجران جنوباً، ونجد شمالاً[١]، ويتسع إقليم العروض ليشمل مكة والمدينة[٢] في موضع يتسع في البادية.

وأورد الحموي: ((بأن العروض اسم أطلق على مكة والطائف وما حولها، أو أطلق على بلاد اليمامة والبحرين وما والاها))[٣]، ويضاف إلى أقسام العروض شبه جزيرة قطر، الواقع بين البحرين وعمان[٤]، وتتميز مناطق العروض بأنها صحراوية، تكثر فيها الواحات والعيون المائية[٥]، وأغلب أرض العروض صحارى وسهول ساحلية، ترتفع في الجهات الغربية على ساحل البحر، وتشمل العروض اليوم، البحرين، والأحساء، وقطر، واليمامة،[٦]،وشبه جزيرة قطر: قطر: تمتد من عمان إلى حدود الإحساء، ويلي شبه جزيرة قطر الأحساء، وكان يقال لهذه المنطقة قديماً : (هجر والبحرين)[٧]، والقسم الأكبر من الأحساء سهل صحراوي يرتفع في الجهة الغربية عن ساحل البحر، ويتخلله كثير من التلال يتجه بعضها باتجاه وادي المياه وجبل الطف[٨].

٥- اليمن : قيل: سمي باليمن لأنه يقع على يمين الكعبة، وقيل إنما سمي باليمن لأنه يقع على يمين الشمس[٩]، وهناك من رد تسميتها لتيامن العرب إليها بعد تفرقهم، ومردها أن الناس كثروا في مكة فلم تحملهم، فتيامن بنو يقطن إلى اليمن[١٠] .

وقد حدد الهمداني حدود اليمن بقوله:((إن البحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب، فرجعاً إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يؤخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليت وأنهار جرش وكتنة، منحدراً في السراة

١- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي): تاريخ ابن خلدون(العبر وديوان المبتدأ والخبر)، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ١٩٧١م، ج٤، ص٢٢٥.
٢- البكري، معجم مااستعجم، ج٣، ص٩٣٧.
٣- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١١٢.
٤- البكري، معجم مااستعجم، ج٣، ص١٠٨٢.
٥- علي، المفصل، ج٤، ص١٤٥.
٦- خربوطلي، شبه جزيرة العرب و الصراع الدولي عليها من القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، ص٥٣.
٧- علي، المفصل، ج١، ص١٧٤.
٨- علي، المفصل، ج١، ص١٧٥.
٩- البكري، معجم مااستعجم، ج٤، ص١٤٠٣.
١٠- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٧.

على شرف عنز إلى تهامة، وعلى أم جحدم إلى البحر حذاء جبل يقال له كدمل بالقرب من خمضه، وذلك حد ما بين بلد كنانه واليمن من بطن تهامة))[١].

بينما المقدسي قسم اليمن إلى قسمين: ما كان نحو البحر فهو: غور اسمه (تهامة) أما ما كان من ناحية الجبل، فهو (بلاد بارد) تسمى نجداً[٢].

وقال الحموي: اليمن ما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان، فينقطع من بينونه، وقيل حد اليمن ما صار خلف تثليت وما إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت الشحر، وعُمان إلى عدن أبين، وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن يجمع ذلك كله))[٣] .

تقع اليمن في الركن الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب، تمتد اليمن على طول المحيط الهندي، يحدها البحر الأحمر من الغرب، والحجاز من الشمال، ويخترق السراة اليمن من الشمال إلى الجنوب حتى البحر[٤]، وتشمل اليمن حضرموت، وتصل أراضيها للربع الخالي في الشام[٥]. الشام[٥].

وعموماً يمكن تقسيم شبه جزيرة العرب إلى أقسام تضاريسية هي:

١- المنطقة الغربية : وتتألف من سهول تهامة، وهي تمتد بمحاذاة ساحل البحر الأحمر من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ، ويختلف اتساعها من مكان لآخر، وتعتبر المرتفعات الغربية فيها مكملة لهذا القسم: حيث تمتد المرتفعات من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن[٦].

٢- المنطقة الجنوبية : وهي تتألف من السهول والمرتفعات الجنوبية، وأهم أوديتها وادي حضرموت الموازي للبحر العربي بمسافة تصل إلى (٣٦٠كم) [٧]، وتشمل أيضاً مهرة وظفار، بهذا تمتد هذه المنطقة على خليج عدن، وبحر العرب[٨].

٣- المنطقة الجنوبية الشرقية : أي مرتفعات عمان، فتمتد هذه المرتفعات موازية لساحل خليج عمان من رأس مسندم بالشمال، حتى ساحل بحر العرب في الجنوب [٩].

١- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٩٠.
٢- المقدسي(شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر مكتبة مدبولي، مدبولي، القاهرة، ط١٤١١،٣ه، ١٩٩١م، ص٧٠.
٣- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٧.
٤- سليم(أحمد أمين): معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة كريدية أخوان، بيروت، ص٦.
٥- نامي، العرب قبل الإسلام، ص١٥.
٦- أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه الجزيرة العرب ، ص٣٧.
٧- أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه الجزيرة العرب ، ص٣٨.
٨- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص٥٦.
٩- أبو عيانة، جغرافية الجزيرة العربية، ص٣٩.

٤- المنطقة الشرقية : وتشمل العروض، واليمامة، [١] والبحرين،[٢] ومن أقسام العروض شبه شبه جزيرة قطر، التي تمتد من عمان إلى حدود الإحساء[٣].

٥- قلب شبه الجزيرة العربية : وهو هضبة منبسطة تنتهي شمالاً إلى بادية الشام، وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما :

أ- النفوذ، والدهناء، والربع الخالي، وهي مسطحات صحراوية شاسعة ذات رمال كثيفة صعبة المرور، ويتبعثر بها بعض الواحات في الشمال والوسط .

ب-هضبة نجد : وهي منطقة يتنوع سطحها من هضاب إلى حافات إلى أودية أهمها: وادي الرمة، ووادي حنيفة، ووادي الدواسر، وتوجد في هذه المنطقة العديد من الواحات، مثل واحة الجوف، وحائل، وبريدة، وعنيزة[٤].

٢-المناخ.

يختلف مناخ شبه جزيرة العربية باختلاف المناطق، وهو على العموم شديد الحرارة وجاف ، إلا على السواحل، ولاسيما في التهائم فإن الرطوبة تكون عالية فيها، ولهذا يتضايق الناس من أثر الحر فيها ، مع أن الحرارة في ذاتها لا تكون عالية كثيراً، وإنما مبعث هذا الضيق هو من الرطوبة المصحوبة بالحرارة، وهكذا صارَّ بعض مواضع التهائم من أحر الأمكنة على وجه هذه الأرض،[٥] ولكن يستثنى الركن الجنوبي الغربي، الذي ترتفع فيه درجة درجة الحرارة صيفاً حتى تبلغ نحو (٤٦د)، كما تنخفض درجة الحرارة شتاء وتصل ليلاً إلى درجة التجمد[٦].

وتهب على الجزيرة العربية أنواع مختلفة من الرياح ومنها الرياح الشرقية، وتسمى (رياح القبول) وتسمى (الصبا) ، والرياح الشمالية فهي رياح باردة تقشع الغيم، كما تهب على أطراف جزيرة العرب الجنوبية، وتهب أيضاً رياح موسمية جنوبية غربية، قادمة من شرق إفريقيا وهي محملة بالسحب الممطرة[٧]. أما رياح السموم فهي اللهب التي تنفثه الصحراء العربية وما أن تهب حتى تجف مصادر المياه، وتؤذي الإنسان والحيوان والنبات [٨].

١- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠٢.
٢- الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٤٧.
٣-خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص٥٦.
٤- أبو عيانه، جغرافية الجزيرة العربية، ص٣٩.
٥- علي، المفصل، ج١، ص٢١٣.
٦- أبو عيانه، جغرافية الجزيرة العربية، ص٣٩.
٧- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص٦٠.
٨- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص٦١.

أما الأمطار فيتراوح مقدارها بين (بوصتين، وأربع بوصات) [١] في معظم شبه الجزيرة العربية عدا الجنوب العربي (اليمن)، والجنوب الشرقي (عمان)، حيث تتراوح أمطارها بين (١٠- ٢٥)بوصلة، وهذا المطر القليل هو مصدر الحياة في الصحراء،[٢] ولكن هناك أجزاء أجزاء من الربع الخالي لا تسقط الأمطار فيها لمدة عشر سنوات متتالية، وإجمالاً تعتبر أكثر المناطق نصيباً من الأمطار هي المناطق المعرضة للرياح الموسمية[٣].

٣-المياه.

تُعدّ شبه الجزيرة العربية من البلاد الفقيرة بالمياه لغلبة الجفاف عليها، فلا نستطيع أن نجد فيها نهراً واحداً دائم الجريان يصب ماؤه في البحر، وليس في أنهارها الصغيرة ما يصلح للملاحة، وقد عوضت عن الأنهار بشبكة من الأودية، تجري فيها السيول حين تفيض مياه الأمطار، فالوادي في أكثر الأحيان كل مفتوح بين جبال وآكام وتلال، ويكون مسلكاً للسيل أو منفذاً[٤].

وسيتم التفصيل في الأودية، وأنواعها، ومسالكها، والمناطق التي تستفيد منها ضمن الفصل الثاني.

٤-النبات

تختلف النباتات في شبه الجزيرة العربية باختلاف التضاريس، والتربة، وكمية الأمطار، لذا فهي تتركز في الغابات والأحراج، وسفوح جبال السراة وحضرموت وظفار، ووديان الجبل الأخضر في عمان، وتتقلص كلما اتجهنا باتجاه الصحارى، وتقسم النباتات في شبه الجزيرة العربية إلى قسمين:

أ- **نباتات طبيعية:** وهي التي تنمو دون تدخل الإنسان، وهي إما أشجار مثمرة وتسمى شجراً برياً أو أشجاراً بلا ثمر، تستخدم في أعمال البناء أو التدفئة، وهناك أيضاً نباتات تعتبر طبيعية على شكل أعشاب أو حشائش .

ومن أنواع النباتات السدر، والشوحط، والتين البري واللبان، والمر، والصمغ، والأقحوان، والخزامى والأثل، والحلفاء، والحنظل، والشيح وغيرها، وقد استفاد منها العرب في إقامة هياكل

١- البوصة، تساوي ٢.٤٥سم
٢- أبو عيانه، جغرافية الجزيرة العربية، ص٤٠.
٣- العاقل(نبيه): تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٥م، ص٢٠.
٤- زكار(سهيل): خربوطلي(شكران): تاريخ الوطن العربي القديم(الجزيرة العربية)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ١٤٣٠-١٤٣١هـ-٢٠٠٨-٢٠٠٩م، ص٦٠.

الخيام، وصنع السهام والرماح وصناعة السفن والحبال[١].....الخ واستفادوا من زيتها كوقود للمصابيح والتدفئة وغذاء للحيوانات، وسيتم التفصيل في ذلك ضمن الفصل الثاني.

ب-**نباتات زراعية:** وهذه سوف يرد ذكرها في الفصل الثاني ضمن المحاصيل الزراعية.

ثانياً: الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي:

١- علاقة قبائل الجزيرة العربية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين مع الدول الخارجية المحيطة بها .

تتصف العلاقات البيزنطية العربية، والعلاقات الفارسية العربية في القرن الرابع الميلادي بالغموض وعدم الوضوح، فالعرب تقربوا من البيزنطيين في هذا القرن نتيجة لما ارتكبه شابور الثاني(٣١٠-٣٧٩م) بحق العرب، وقد ذكرت المصادر العربية بأنه عندما توفي هرمز الثاني(٣٠٢- ٣٠٩م) تولى ابنه شابور الثاني الحكم وكان لا يزال صبياً، وحينئذ تجرأت قبائل عربية على دخول الأراضي التابعة لفارس في المنطقة،[٢]،وقد أشار أحد الباحثين إلى أن حكومة الجنوب العربي(اليمن)، هي التي دفعت القبائل العربية للتحرش بالساسانين الفرس،[٣] فلما كبر شابور وبلغ (السادسة عشرة) وتسلم زمام الملك، بدأ بأعدائه المجاورين له، وهم العرب القاطنون في العراق، فتعمد ضربهم وإخراجهم من بلاده،[٤] وقد ذكرت المصادر العربية: بأن شابور انتخب ألف فارس من صناديد جنده وأبطالهم، فقاتل من وجد من العرب في أرض فارس، فقتل وأسر بعضهم، وهرب الباقون، ثم تقدم باتجاه بلاد العرب، واستقر ببلاد البحرين، وقتل من وجد من أهلها، وتوجه إلى هجر وكان فيها أعراب من تميم وبكر، وعبد قيس، فأعمل فيهم القتل، بعدها توجه إلى اليمامة فقتل أهلها ثم أتى قرب المدينة(يثرب) فقتل من وجد هناك من العرب، وعطف إلى أرض الشام، وأيضاً أعمل فيها القتل[٥]، وقد سمي شابور بعد تلك الحملة (ذُو الأكتاف) لأنه

١- زكار، خربوطلي، تاريخ الوطن العربي القديم(الجزيرة العربية)، ص٦٠، ص٦١.

٢ - الطبري (محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ج٢، ص٥٥، ص٥٦ . ابن الأثير(أبو الحسن علي بن محمد الشيباني): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٥٨ . الثعالبي، (أبو منصور عبد الملك النيسابوري): غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م.، ص٥١٤.

٣ - العسلي (خالد) : العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٢م، ص٦.

٤- الأعظمي (علي): الدولة الفارسية في العراق، بغداد، مطبعة الفرات، ١٩٢٧م، ص٣٤. برو(توفيق): تاريخ العرب القديم، دار القلم العربي، حلب، ص١٥٥.

٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٧. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١، ص٣٥٩. الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص٥٢٥.

لم يظفر بأحد من العرب إلا خلع كتفه[١]، وبعد تلك الحوادث أصدر شابور أمراً بعدم دخول العرب إلى عاصمته بغير إذن، ومن يدخلها بغير إذن يقتل[٢].

ومن المرجح أن سبب هذه الحملة هو تجرؤ بعض القبائل العربية على دخول الأراضي الفارسية في السنوات الأولى من حكم شابور الثاني كما سلف ذكره الأمر، الذي أجبره فيما بعد على القيام بحملة تأديبية، ضد هذه القبائل المنتشرة على الحدود الفارسية[٣]. ولكن يبدو أن أحداثها مبالغ فيها إلى حد كبير، فلا يمكن لشابور مهما كانت قوة جيشه، أن يهاجم كل هذه القبائل العربية المنتشرة في بلاد العرب، فربما كانت هذه الحملة كبيرة، ولكن لم تكن بتلك الضخامة التي صورتها المصادر، حتى تصل إلى سائر أقسام الجزيرة العربية، سواء الشمالية، أم الشرقية، أم الوسطى، كما أن عدد الفرسان الذين كلفوا بالحملة وهم ألف فارس عدد غير كافٍ لشن هذه الحرب الكبيرة .

وبعد أن درأ شابور الثاني خطر العرب توجه لقتال البيزنطيين، بحجة أنهم استحوذوا على بعض الأراضي الفارسية، وكان ذلك في عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول(٣٢٤ – ٣٣٧م)، الذي احتل جزءاً من بلاد الجزيرة ومنها مدينة آمدا[٤] الواقعة في أعالي الجزيرة الفراتية[٥]، وعندما تسلم الإمبراطور البيزنطي جوليان(٣٦١–٣٦٣م) الحكم، قرر قتال الفرس[٦] وبالفعل تحرك في ربيع (٣٦٣م) نحو الشرق ليضع حداً للتطاولات الفارسية بجيش مؤلف من خمسة وستين ألفاً، فعبر بهم نهر الفرات على جسر من القوارب، ثم عبر دجلة، وتابع زحفه نحو العاصمة الفارسية طيسفون[٧].

استغل العرب الفرصة للانتقام من شابور الثاني على ما فعله بهم،[٨] فمدوا يد المساعدة لجوليان، الذي كان يأمل أن ينصب الأمير (هرمز) المنفي من إيران على عرشها،[١] وقد ذكر

١- اليعقوبي، (أحمد بن أبي يعقوب):تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ج١، ص١٦٢. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٥٥.
٢- الأعظمي، الدولة الفارسية في العراق، ص٣٥ . برو، تاريخ العرب القديم، ص١٥٥.
٣- فرعون(محمود): السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة باللغة الروسية، لينغراد، ١٩٩٠م، ص٤٥.
٤- آمد،(ديار بكر)حالياً مدينة ذات قرى كثيرة بين الشام والعراق، وهي مدينة قديمة حصينة مبنية بالحجارة السوداء على نَشز دجلة يتناول ماؤها باليد، فيها بساتين كثيرة . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٦٨. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٦ .
٥- الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص٥٢٢. الكعبي (نصير): الدولة الساسانية، دار رسلان، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٠٢ .
٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٨.
٧- العريني (السيد الباز) : الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص٧٦ . فرعون(محمود): فرعون(محمود): التنافس بين الفرس الساسانيين وبيزنطة على الجزيرة، وثائق الآثار السورية، وقائع المؤتمر الدولي، دير الزور، ١٩٩٦م، إصدار وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٢م، ص٨٥.
٨- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٩ . برو، تاريخ العرب القديم ،ص١٥٦. الكعبي، الدولة الساسانية، ص١٠٣.

المؤرخ إميانوس مارسلينوس حوادث هذه الحملة بدقة، وخاصة ما يتعلق بالعرب لأنه رافق الإمبراطور جوليان في حملته ضد الفرس، فذكر استقبال جوليان قوات مساعدة من العرب الذين أرادوا مشاركة الإمبراطور في زحفه السريع لحرب الفرس[٢].

وتحظى روايات إميانوس عن العرب في هذه الحملة، بأهمية خاصة ومكانة عالية، فهو يعالج دور العرب من خلال ما جرى من أحداث خلال هذه الحملة، فيروي: توجه ممثلو عدد من الشعوب إلى جوليان عارضين عليه مد يد العون، وبين هؤلاء قبائل عربية، إذ يحدد (إميانوس) المكان والزمان الذي جاء فيه العرب إلى جوليان ليتحالفوا معه وذلك بعد مغادرته قللينيقة (نقفوريون – الرقة)، وهناك وقف العرب بين يديه، حاملين إليه تاجاً من الذهب،[٣] فقبل جوليان عرض العرب ووجود قوات لهم بين طلائع جيشه لتساعده في حربه،[٤] لما لهم من مراس في الحرب الخاطفة، وبعد ذلك استطاعت طلائع العرب الخفيفة جلب عدد من الأسرى الفرس إلى جوليان، مما أفعم قلب الإمبراطور بالغبطة، فأتحفهم بالعطايا وأرسل بهم إلى الأمام ليقوموا بالعملية نفسها[٥].

ولكن العلاقات بين جوليان والعرب لم تستمر على ما يرام، بسبب موقف جوليان المتعنت والرافض للعطايا والهدايا التي طالب بها العرب لقاء مشاركتهم في الحملة البيزنطية ضد الفرس،[٦] فأجاب جوليان العرب بأن الإمبراطور المقاتل واليقظ عنده الحديد لا الذهب[٧]. فانقلب العرب نتيجة ذلك ضد البيزنطيين، وأخذوا يهاجمون الجيش البيزنطي، وتأزم الموقف أكثر بعد مقتل جوليان في هذه الحملة[٨] فكان على البيزنطيين العودة من حيث أتوا، ولكن المشكلات أمامهم كثيرة،[٩] فالجيش البيزنطي لايزال معرضاً للخطر وبحاجة إلى قائد له، فاختاروا

١- كريستنسن، (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة الخشاب، طبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، ١٩٥٧م ، ص٢٢٩.

٢- Vasiliev (Alexander): Notes on some Episodes Concerning the Relation Between the Arabs And Byzantine Empire From the Fourth to the sixth Century , Dumbarton Oaks Papers, 1956, P306.

٣- بيغوليفسكا(نينا فكتورفنا): العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨٥م، ص٤٩. نقلاً عن إميانوس مارسلينوس.

٤- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 306. . نقلاً عن إميانوس مارسلينوس.

٥- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٤٩ . نقلاً عن إميانوس مارسلينوس.

٦- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 306.

٧- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص٥١- ص٥٣ . نقلاً عن إميانوس مارسلينوس.

٨- العريني، الدولة البيزنطية ، ص٣٨.

٩- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 306.
Muller (Walter); Survey of the History of the Arabian, Peninsula From the First Century A.D to the Rise of Islam, Studies in the History of Arabia, Riyadh university, Vol2, Press 1984,p128.

جوفيان(٣٦٣- ٣٦٤م) وهو قائد الحرس الإمبراطوري، فعقد الإمبراطور الجديد الصلح مع الفرس[١]؛ حيث تنازل بنتيجته عن جميع الأراضي البيزنطية الواقعة إلى الشرق من نهر دجلة، ومنها نصيبين[٢] ومنطقة سنجار،[٣] فأنزل فيها شابور اثني عشر ألف عائلة من أهل إصطخر[٤] وأصبهان[٥]. فأصبح خط الحدود الجديد بين الدولتين بمحاذاة نهر الخابور،[٦]وقد زاد زاد هذا الصلح من قوة فارس في مواجهة البيزنطيين في المنطقة العربية،[٧] وفي طريق العودة عانى الجيش البيزنطي من مشكلة أخرى، وهي مهاجمة العرب لمؤخرة الجيش البيزنطي المتقهقر، وذلك بسبب الخلاف الذي جرى بين جوليان والعرب قبل وفاته، وذلك فيما يخص دفع الأعطيات والهدايا لهم، وتلك الهجمات العربية كما ذكر إميانوس، أتعبت الجيش البيزنطي المتقهقر وخيوله المتعبة، وجنده الذين زحفوا مشياً على الأقدام،[٨] وقد حذر إميانوس خلال وصفه حوادث الحملة من العرب الذين يجب على الرومان(البيزنطيين) ألا يتخذوهم أصدقاء، أو أعداء، لأنهم شعب من الرحل ينتقلون من موضع إلى آخر، ثم ينقضون بأسرع من لمح البصر لينهبوا جميع ما تقع عليه أيديهم، فهم كما وصفهم أشبه بالعقبان التي تنقض على فريستها، فحمّل إميانوس حالات الاضطراب التي عانى منها الجيش البيزنطي من جوع وعطش إلى هجمات العرب، دون أن يوجه اللوم إلى سلوك جوليان المهين الذي قابل به العرب[٩]. ولكن مع ذلك لا يمكن إنكار دور العرب في الاضطرابات، التي عانى منها الجيش البيزنطي عند تقهقره.

ولكن يبدو أن العرب لم يكونوا جميعاً إلى جانب جوليان في حربه ضد الفرس، فقد روى المؤرخ إميانوس: أن العرب قاتلوا أيضاً إلى جانب الفرس ضد البيزنطيين في الحملة، وذكر اسم زعيمهم بودوساك فيلارخ[١٠] السرقينيين[١] الأسانيين، واعتبرت (بيغوليفسكيا) بأن كلمة

١- ديورانت (ول وايريل): قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، ج١٢، ص٤٥ . العريني، الدولة البيزنطية، ص٣٨ .

٢- نصيبين، مدينة من بلاد الجزيرة بقرب سنجار. وهي كثيرة المياه والأشجار والبساتين.، وهي على طريق القوافل من الموصل إلى الشام، القزويني (زكريا بن محمد بن محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٤٦٧. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

٣- فرعون، التنافس بين الفرس الساسانيين و بيزنطة، ص٨٥ .

٤- إصطخر، من أقدم مدن فارس، وأشهرها، لا يدرى من بناها . الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١١. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٤٧.

٥- الثعالبي، غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ص٢٢٥.

٦- فرعون، التنافس بين الفرس الساسانيين و بيزنطة، ص٨٥ .

٧- Muller, Survey of the History of the Arabian…… , P128.

٨- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 306. نقلاً عن إميانوس مارسلينوس.

٩- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 306 . بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٥١- ص٥٣ . نقلاً عن إميانوس مارسلينوس .

١٠- فيلارخ، أصل هذه التسمية يونانية ومعناها رئيس قبيلة أو مشيخة . شهيد(عرفان): روما والعرب، ترجمة قاسم سويدان، دار كيوان، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م، ص٤٢حاشية*.

(الأسانيين) يراد بها (الغساسنة) وذلك بإسقاط حرف الغين الذي لا وجود له في اللغة اللاتينية، وقد وصف إميانوس (بودوساك): بأنه يعمل كقاطع طريق حيث قدم معونات لحساب الفرس خلال المعركة.[٢]

وبعد تلك الحملة واصل العرب شغل دور مهم في الحملات العسكرية البيزنطية والفارسية في المنطقة[٣]، والقرن الرابع الميلادي يحوي إشارات عديدة للعلاقة بين العرب وبيزنطة، والتي تجسدت من خلال ملكة عربية تدعى (ماوية)، [٤] وقد تولت ماوية الحكم بعد وفاة زوجها، ولكن نزاعاً وقع بينها وبين البيزنطيين، أدى إلى توتر العلاقة بينهما فأخذت نتيجة ذلك تهاجم الحدود البيزنطية[٥]. ويعود زمن النزاع بين ماوية والبيزنطيين إلى عهد الإمبراطور فالنس(٣٦٤-٣٧٨م) ،[٦] وبالتحديد إلى عام (٣٧٦م،) عندما زار الإمبراطور أنطاكية، وما كاد يغادرها حتى رفع العرب بقيادة ماوية لواء الثورة ضد البيزنطيين، وربما إلى هذه الحقبة يرجع زمن وفاة زوج ماوية،[٧] ولا تنكر المصادر والروايات العلاقات التي كانت بين زوج ماوية والبيزنطيين قبل وفاته، والذي كان على النصرانية[٨] .

وقد حدد روفينوس منطقة الثورة، التي قادتها ماوية بين فلسطين وتخوم الجزيرة العربية، بينما سوزومينوس ذكر حرفياً: ((أن ماوية كانت تغزو مدن النخيل ومدن فلسطين حتى بلغت مدن مصر أي في الإقليم الذي يدعوه السكان الإقليم العربي))، والكثيرون يحددون مدن فينيقيا محوراً للعمليات العسكرية لجيش ماوية، ولكن يبدو أن محور تلك العمليات هو جنوب فلسطين على تخوم شبه الجزيرة العربية ومصر[٩].

١- السرقينيين: إن مدلول سرقيني حوله خلاف بين الباحثين ، فمنهم من يذكر أنها تعني كلمة شرقي، ومنهم من يرى أنها تدل على معنى سارق أو لص، و بعضهم يردها إلى معنى شركت (srakt) أي الاتحاد، وبعضهم يشرحها بمعنى كلمة سراق (sraq) أي الفراغ، وهذا المعنى يدل على الأرض القاحلة .شهيد، روما والعرب، ص٢٠٨.

٢- بيغو ليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٤٨ . نقلاً عن إميانوس مارسلينوس

٣- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……, P 307.

٤- ماوية، بعض المؤرخين الأتين يرون أنها عربية مثل روفينوس، أما ثيوفانس وميخائيل السرياني فهم يرون أنها من أصل رومي وقعت في الأسر فتزوجها ملك العرب . خربوطلي (شكران) : ماوية ملكة العرب وإشكالية تاريخ العرب قبل الإسلام في بلاد الشام، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان ٨١-٨٢، آذار-حزيران، ٢٠٠٣م، ص٤٢، ص٤٣ .

٥- فهد (توفيق): ماوية و ضجعم، بلاد الشام في العهد البيزنطي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٨٦م، ص١٨٣ .

٦- علي، المفصل، ج٣، ص٣٩٦ .

٧- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……, P 307.

٨- علي، المفصل، ج٣، ص٣٩٦ .

٩- فهد، ماوية وضجعم، ص١٨٣ – ص١٨٤ . نقلاً عن روفينوس و سوزومينوس .

وأشار المؤرخ سوزومينوس إلى نجاح ماوية في هذه الحرب، بالرغم من أنها أديرت من قبل امرأة، [١] حتى أن قائد قوات فينيقيا استعان بعد هزيمته بقائد جميع القوات والمشاة البيزنطية في المشرق، والذي بدوره هزأ منه لفشله في الانتصار على القوات العربية، التي تقودها ماوية فأمره بالتنحي عن القتال، فعبأ قائد القوات البيزنطية في الشرق صفوف جيشه، وتقدم لقتال جيش ماوية، ولكنه هزم وتشتتت قواته[٢]، ولم تستطع القوات البيزنطية التراجع إلا بعد جهد جهيد ونتيجة تلك الهزائم حاول البيزنطيون التفاوض مع ماوية لعقد اتفاقية سلام معها، وفعلاً تم إبرام معاهدة سلام بشروط اشترطتها ماوية على البيزنطيين تتضمن تنصيب أحد الأعراب من قبيلتها ويدعى موسى أسقفاً على شعبها، والذي أخذ على عاتقه نشر المسيحية بين العرب، ويروي سقراط الأسكولي: بأن بذور السلام بين ماوية والبيزنطيين، أينعت بتزويج ابنتها إلى القائد العام للجيش البيزنطي والمدعو فيكتور[٣].

فيما بعد وأثناء الحرب التي دارت بين الإمبراطور البيزنطي فالنس، والقوط[٤] الغربيين، والتي أدت إلى مقتله عام (٣٧٨م،)بعدها اندفعت القوات القوطية نحو الأراضي البيزنطية، حتى وصلت ضواحي القسطنطينية، فتولى الدفاع عنها سكان العاصمة وبعض الوحدات العسكرية، وذلك بإدارة دومنيكا(**Domnika**) أرملة فالنس .

أما دور العرب وملكتهم ماوية في هذه الأزمة، فكان إرسالهم وحدات عسكرية عربية لمساعدة القسطنطينية في حربها ضد القوط، وقد كان لتلاحم القوات العربية والبيزنطية الدور الكبير في رفع الحصار عن أسوار القسطنطينية[٥] .

وهناك ذكر لشخصية عربية أخرى كان لها علاقة مع بيزنطة في القرن الخامس الميلادي، وهي: (امرؤ القيس) [٦].

وقد ذُكر: أن امرأ القيس ينتمي إلى فرع من قبيلة كندة، نزلت على الحدود بين ولاية فلسطين الأولى والثانية[٧]، حيث كان سابقاً يقيم في أرض تابعة لفارس، ولكنه تركها بعد أن خسر ما كان له من سلطة هناك، وفي النهاية استقر في بلاد الشام، وعاش فيها كقاطع طريق

١- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 307.
نقلاً عن سوزمينوس .

٢- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٥٤ .

٣- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning……., P 307.

٤- القوط، يقسمون إلى قوط غربيين و شرقيين، وقد شكل القوط الغربيون مملكة لهم في جنوب غاليا، شمال إسبانيا قضى عليها العرب المسلمون في القرن الثامن الميلادي، وأما القوط الشرقيون فقد تمكنوا من احتلال عرش روما في سنة ٤٧٦م، وقضى عليهم الإمبراطور جوستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) سنة ٥٥٥. فرح (نعيم) : الحضارة البيزنطية، جامعة دمشق، ط٤، ص١١.

٥- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٥٧. نقلاً عن إميانوس .

٦- Theophanes , Chronographia ,Vole I , Lipsiae ,1883, P141.

٧- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٧٠. موسل، شمال الحجاز، ص١٢٠، ص١٢١.

وأخذ يشن هجماته ليس على البيزنطيين وحدهم بل على العرب هناك[١]، وقد تركزت هجماته على ولاية فلسطين الثالثة، أو كما تدعى (بلاد العرب الحجرية)، وبعد ذلك نجح بواسطة قواربه في العبور إلى جزيرة أيوتابا،[٢] والتي كانت عبارة عن حامية بيزنطية فسيطر عليها، كما أنه استطاع أن يبسط نفوذه على الجزر والسواحل الواقعة في الجزء الشمالي من البحر الأحمر[٣].

وقد كانت جزيرة أيوتابا بالنسبة للبيزنطيين منطقة جمركية، ولكن بعد أن استولى عليها امرؤ القيس طرد منها الإدارة الجمركية التابعة لبيزنطة، وجنى بفضل ذلك ثروة كبيرة من خلال جمع الاستحقاقات، والضرائب العائدة للجزيرة والأراضي المجاورة لها، فحلم هذا الأمير أن يصبح زعيماً على بلاد العرب أي: ما كان سابقاً يتبع للبتراء[٤] سياسياً وإدارياً، وليس هذا فقط بل وأن يقود العرب الموجودين فيها، والذين يعتمدون في حياتهم على البيزنطيين.

والسؤال المطروح هنا: هل يستطيع هذا الأمير البقاء مسيطراً على هذه الأرض، وتلك الجزيرة طالما هو في حال خلاف أو عداء مع بيزنطة؟

إن الجواب على هذا السؤال، يأتي من خلال تطور الأحداث فيما بعد؛ إذ كان على امرئ القيس الاتصال بالبيزنطيين والتحالف معهم، لكي يعترفوا به حاكماً على تلك المناطق التي تحت حكمه، وزعيما للعرب المتواجدين فيها، وهذا ما قام به امرؤ القيس فأرسل إلى الإمبراطور ليو الأول(٤٥٧ – ٤٧٤م) القس بطرس لحل هذه المسألة عن طريق المفاوضات، والذي أعلن لدى الإمبراطور أن امرأ القيس مستعد لتلبية رغبة بيزنطة، وأن يضع نفسه تحت إمرتها، وبالفعل فقد نجح بطرس في مهمته، واستطاع أن يرتب لقاءً مباشراً بين الإمبراطور البيزنطي، وامرئ القيس، والذي وصل بعد ذلك إلى القسطنطينية، ومُنح فيها كل أنواع التشريفات والألقاب، واشترك في جلسة لمجلس الشيوخ البيزنطي، وكل هذه الامتيازات كسبها لأنه اعترف بالسلطة البيزنطية، وقبِل اعتناق النصرانية ديناً له، وعند مغادرته القسطنطينية أهداه الإمبراطور (ليو) صورة ثمينة، ربما هي أيقونة مزينة بالذهب والأحجار الكريمة، وعينه حاكماً على الأرض التي كانت تحت سيطرته، بموجب ذلك منح امرؤ القيس لقب (فيلارخ)[٥].

١- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning…., P 307.

٢- أيوتابا، جزيرة تقع إلى الجنوب من شبه جزيرة سيناء، عند مدخل خليج العقبة، وتسمى حالياً جزيرة تيران . بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص٧٠.

٣- موسل، شمال الحجاز، ص١٢٠. نقلاً عن ملخوس.

٤- البتراء، بترا، بطرا، (petra)، وهي عاصمة النبط القديمة، تبعد خمسين ميلاً إلى الجنوب من البحر الميت، بطرا(petra)و تعني في العربية الصخر، و اسمها القديم : (ها – سلع)، و تعني أيضاً الصخر في لغة الأدوميين . علي، المفصل، ج٣، ص٥٣ .

٥- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning….., P 313 .

ولكن الجزيرة عادت إلى أيدي البيزنطيين عام(٤٩٨م)، بعد معارك ضارية قادها دوكس(قائد) فلسطين البيزنطي[١]، وهذا يتطابق مع ما ذكره ثيوفانس حول استعادة الجزيرة[٢].

وفي الحقيقة: لم يرد في كتب المؤرخين البيزنطيين أسباب استعادة الجزيرة. ولكن يبدو أنه بعد تسلم أناستاسيوس الأول(٤٩١- ٥١٨م) الحكم في بيزنطة، لم تستطع تلك الإدارة الجديدة أن ترى أميراً عربياً يقوم بجباية الضرائب من هذا الموقع التجاري الحساس، لذا استعاد البيزنطيون هذه الجزيرة، وربما لم تستعدها بيزنطة في عهد امرئ القيس، إنما في عهد من خلفه في حكم المنطقة، لحدوث خلافات بين خلفائه على الحكم، أو لرفضهم الوصاية البيزنطية الأمر الذي سهل لبيزنطة استعادة الجزيرة[٣]. هذا كل ما ذكرته المصادر المتوفرة عن امرئ القيس، الذي ظهر في عصر الإمبراطور ليو(٤٥٧-٤٧٤م)، وبقي يسيطر على ما بين يديه وخاصة جزيرة أيوتابا حتى عهد الإمبراطور أنستاسيوس (٤٩١- ٥١٨م)[٤].

وبعد هذا العرض لبعض النماذج من علاقة العرب مع بيزنطة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، يُلاحظ بأن المصادر البيزنطية التي تتحدث عن القرنين الرابع والخامس الميلاديين تعكس اتجاهين سياسيين للإمبراطورية البيزنطية فيما يتعلق بالعرب، أحدهما يهدف إلى إخضاعهم وربطهم بمعاهدات تتم بالطرق الدبلوماسية من خلال تعيين زعماء هذه القبائل على المناطق التي تحت سيطرتهم، أو باستخدام القوة اتجاههم، أما الاتجاه الآخر فهو محاولة جذب من ليس نصرانياً من العرب وإدخالهم بها وكل ذلك ليصبحوا عمالاً مخلصين لها.

وقد عدت بيزنطة أنه من الحماقة محاربة العرب في ديارهم، لأنهم أعلم منها في المنطقة، ولذلك من الخير لها، استرضاؤهم، وذلك بعقد الاتفاقيات مع سادة القبائل القوية، أو دفع الهبات المالية السنوية لهم[٥]، وبموجب ذلك عملت بيزنطة على إقامة علاقة مع القبائل العربية.

٢-مملكة الحيرة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

شغلت الحيرة مكانة خاصة في تاريخ الشرق في القرنين (الخامس والسادس الميلاديين)، وأثبتت هذه المملكة العربية أنها كانت بمثابة المنطقة العازلة **(Buffer state)** بين الدولتين

١- بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص١٦٧. جواد علي،المفصل، ج٣، ص٣٨٦

٢- Theophanes, Chronographia , P141 .

٣- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning….. , P 313 .

٤- Shahid (Irfan): Arethas Son of Jabalah, Journal Of The American Oriental Scoiety, 1955, P 206 .

٥- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص٦٠، ص٦١ .خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها من القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، ص ١٥٨، ص١٥٩.

الكبيرتين فارس، وبيزنطة [١]. ففي أواخر (القرن الرابع الميلادي)، وبداية (القرن الخامس الميلادي) كان الملك يزدجِرد الأول(٣٩٣- ٤٢٠م) على سدة الحكم في فارس، وفي عهده انتعشت الحيرة سياسياً بقيادة ملكها النعمان الأكبر(٣٩٠-٤١٨م)، وابنه المنذر(٤١٨ - ٤٥٢م)[٢] الذي شغل دورا بارزا في سياسة إيران الداخلية والخارجية في هذا القرن، الذي تميز بتداخل تاريخ الحيرة مع تاريخ الفرس الذين يدين لهم ملوك الحيرة بالتبعية[٣]، ويعود سبب تألق الحيرة وملكها النعمان بن امرئ القيس (النعمان الأكبر) في هذه الحقبة إلى أن ملك الفرس يزدجِرد، رزق بطفل فسأل عن منزل خال من الأسقام، فدلوه على الحيرة، فأرسل ابنه بهرام جور إلى النعمان الذي يقال أنه بنى قصر الخورنق[٤] مسكناً له[٥]، وتختلف المصادر حول من ربى بهرام أهو النعمان الأكبر ملك الحيرة أم ابنه المنذر؟[٦]، ويبدو أن النعمان هو الذي ربى بهرام، ولكن بعد وفاته واصل ابنه المنذر رعايته .

وقد ازداد دور مملكة الحيرة في السياسة الداخلية للدولة الفارسية بعد وفاة يزدجر الأول (عام ٤٢٠م)، عندما اجتمع أصحاب النفوذ في فارس، وقرروا: ألا يسلموا الحكم لأي من أولاد يزدجر الأول، لما نالوه من ضيق في عهده، على الأخص ابنه (بهرام جور) الذي نشأ بأرض العرب وتطبع بطباعهم وأسلوب حياتهم[٧]. وكان الأمير بهرام يقيم في الحيرة عند وفاة والده، ويذكر أن سبب وجوده فيها بعد أن كبر هو أنه عندما عاد إلى وطنه استقبل من قبل أبيه يزدجر

١- بيغو ليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٨١ . فرعون (محمود):الصلات بين إيران والعرب في الحيرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة مهد الحضارة، العدد الأول، دمشق، ٢٠٠٦م، ص٥٨.

٢- النفراوي (محمد ناصر): فارس بيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي، دار الجنوب، تونس، ص٨٥ .

٣- Muller, Survey of the History of the Arabian..... , P129.

٤- الخورنق ، كلمة فارسية معناها الحصن المنيع . حتي، تاريخ العرب المطول، حاشية ص١٢١.

٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٥. الدينوري(أبو حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تحقيق تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م، ص٥١. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ،ج٢، ص٤٨، ص٤٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٦٥. ابن الحلي(هبة الله): المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح درادكه، محمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٤م، ج١، ص١١٣. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٥٧. سالم(عبد العزيز): تاريخ العرب في العصر الجاهلي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص٢٦٠- ص٢٦٢.غويدي(اغناطيوس): محاضرات في تاريخ اليمن و الجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٢٨. حتي، تاريخ العرب المطول، ص١٢١. بيومي(محمد مهران): تاريخ العرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، ص٥٨٤. سقال (ديريزه) : العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص١٢٠.

٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٦٨، ص٦٩. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٥١. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٤٨ - ص ٤٩. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١، ص٣٦٥- ص٣٦٦. ابن الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ،ج١ ،ص١١٣. سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٢٦٠.

٧ -ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١، ص٣٦٦.الدينوري، الأخبار الطوال ، ص٥٦. ابن الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ،ج١، ص١١٥.ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٢، ص٤٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٢.

استقبالاً بارداً، وأخذت علاقته بوالده تتحول إلى الأسوأ مع مرور الوقت، لهذا لم يرد البقاء في وطنه[١]، وقرر العودة إلى الحيرة[٢].

وقد أمد ملك الحيرة (المنذر بن النعمان) الأمير (بهرام جور) بجيش على رأسه فرقتان، فتقدمت هذه القوات يقودها المنذر بن النعمان، والأمير بهرام فوصلت إلى طيسفون فأخذ عظماء فارس يفاوضون المنذر، وبهرام جور، من أجل عزل الملك المولى وتولية بهرام جور العرش[٣]،هذا الجيش الحيري كان كافياً لإحباط خطة أشراف الفرس، وإجبارهم على قبول بهرام جور ملكاً، وقد ذكرت المصادر العربية عن النعمان الأكبر أنه من أشد ملوك العرب نكاية في الأعداء، وأنه غزا الشام عدة مرات[٤].

بعد موت النعمان واستلام ابنه المنذر الحكم(٤١٨ – ٤٥٢م)، اشترك المنذر في الحرب التي وقعت بين فارس وبيزنطة[٥] (عام٤٢١ – ٤٢٢م)، وذلك بعد مدة قصيرة من تولي بهرام جور الحكم(٤٢٠– ٤٣٨م)، فكلف بهرام جور ملك الحيرة (المنذر) بمهاجمة بلاد الشام، ليخفف من الضغط البيزنطي على القوات الفارسية[٦]، وكان سبب تلك الحرب البيزنطية الفارسية، سخط بيزنطة على سياسة فارس، التي تجلت في رفضها إعادة عمال المناجم(المعدنيين) البيزنطيين الذين أرسلوا لاستخراج الذهب من إيران، وكذلك قيام الفرس بالسيطرة على طرق التجارة واحتكار تجارة بعض السلع مثل (الحرير)، إضافة إلى اضطهاد بهرام جور لرجال الدين النصارى الموجودين في فارس، والذين شرعوا بمغادرة الأراضي الفارسية إلى الأراضي البيزنطية[٧] .

١- فرعون، الصلات بين إيران والعرب في الحيرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ص٥٩.
٢- فرعون ، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص٥٧، ص٥٨.
٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١،ص٣٦٦، ص٣٦٧. الدينوري، الأخبار الطوال ، ص٥٦.ابن الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ،ج١،ص١١٥.ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٢، ص٤٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٦٢،ص١٦٣.كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص ٢٦١. فرعون، الصلات بين إيران والعرب في الحيرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ص٥٩. غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٣١. باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة، مطبوعات دار المعلمين العالية، ط٢، ١٩٥٦م، ج٢ ،ص٥٠٠- ص٥٠١.
Muller, Survey of the History of the Arabia.....,P129
٤- الأصفهاني(حمزة بن حسن): تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٧٩. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج٢، ص٤٩. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٥٧. زيدان(جرجي): تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الجبل، بيروت، ج١٠، ص٢٨١. سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٢٥٩.
٥- ملاحظة ، كان على عرش بيزنطة آنذاك الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨- ٤٥٠م).
٦- علي، المفصل،ج ٣، ص٢٠٣ . زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١٠، ص٢٨٢. غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ،ص٣١. حتي، تاريخ العرب المطول، ص١٢٢.
٧- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ٨٩، ص٩٠. برو، تاريخ العرب القديم ،ص١٥٦. زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١٠، ص٢٨٣. غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٣١. بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٥٨٦.

وقد بدأت الحرب بمهاجمة القوات البيزنطية لمدينة نصيبين الفارسية بقيادة القائد (أردبور) حيث منيت القوات الفارسية التي كان يقودها القائد نرسي، بالهزيمة فتم للبيزنطيين محاصرة نصيبين، ونتيجة رجحان كفة البيزنطيين في هذه الحرب فقد طلب الملك بهرام جور العون من ملك الحيرة (المنذر)، الذي وصفه سقراط الأسكولي بأنه رجل شجاع ذو مراس بالقتال، يقود آلافا من فرسان العرب، وقد حاول المنذر احتلال أنطاكية عاصمة سورية، وهي من أكثر المدن السورية التابعة لبيزنطة ثراءً، لكن عوامل كثيرة لم تساعده في ذلك[١]، وبعدها أصيبت قواته بخسارة كبيرة، وهو يحاول مع جيشه عبور نهر الفرات، إذ غرق أكثرهم في النهر[٢]، ورد الأسكولي ما أصابهم إلى ظنهم أن القوات البيزنطية قد أطبقت عليهم؛ فقذفوا بأنفسهم في نهر الفرات بما لديهم من دروع وأسلحة، وقد قدر الأسكولي عدد العرب الذين هلكوا إلى (عشرة آلاف)، وهو دون شك عدد مبالغ فيه. أما القوات البيزنطية فقد انسحبت بعد أن سمعت بمجيء قوات فارسية مدعومة بالفيلة، ففكت الحصار ورجعت إلى بلادها[٣].

تميز النصف الثاني من (القرن الخامس الميلادي) بفترة سلام حقيقية بين فارس وبيزنطة، واستمرت بيزنطة في هذه الحقبة بتقديم المساعدات المالية للفرس، ليتمكنوا من مواصلة حربهم ضد الهون، الذين نظر إليهم كل من الفرس والبيزنطيين على أنهم عدو مشترك، وبقي الوضع على هذا المنوال، حتى وفاة الملك الفارسي فيروز (٤٥٩-٤٨٤م)، بعد ذلك امتنع الإمبراطور البيزنطي زينون (٤٧٤-٤٩١م) عن تقديم هذه المساعدات للملك الفارسي بلاش (٤٨٤-٤٨٨م) الذي خلف فيروز في الحكم لإن بلاش أعلن تأييده للحركة الانفصالية ضد البيزنطيين في أنطاكية بعد أن تسلم من قادتها إعانة مالية[٤]، ولكن بصعود الملك الفارسي قباذ الأول(٤٨٨-٥٣١م) إلى الحكم، تغير الوضع السياسي، لأن قباذ وعد ملك الهون[٥] بالجزية بسبب مساعدة الأخير له في الوصول إلى العرش، أما أنستاسيوس(٤٩١-٥١٨م) الذي كان على عرش بيزنطة آنذاك، فقد رفض دفع الأموال إلى قباذ، وهدفه من ذلك حصول فتور في العلاقة بين الفرس والهون[٦]، لأن قباذ ببساطة لن يستطيع دفع المال للهون إلا إذا دفع البيزنطيون المال له.

١- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ٨٩، ص٩٠ . نقلاً عن سقراط الأسكولي .
٢- علي، المفصل، ج٣، ص ٢٠٣. برو، تاريخ العرب القديم، ص١٥٦ .
٣- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٩٠. نقلاً عن سقراط الأسكولي .
٤- الشاعر(محمد فتحي): السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي (عصر جوستنيان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص٤٧ .
٥- الهون، قبائل تركية مغولية داهمت الحدود البيزنطية الشمالية في القرن الخامس الميلادي، وهددت العاصمة العاصمة القسطنطينية فاضطر الامبراطور البيزنطي تيودوسيوس الثاني أن يدفع الذهب إلى أتيلا كي يغادر الأراضي البيزنطية ثم توجهوا نحو الغرب الأوربي وغزوا أوروبا الغربية . فرح، الحضارة البيزنطية، جامعة، ص١٢.
٦- كريستنسن، إيران في عهد الساسانين، ص٣٣٨ .

نتيجة ذلك أعلن قباذ الحرب على بيزنطة، فاستولى على مدينة مارتيروبولس (ميافارقين)[١]، التي استسلمت دون قتال، وسقطت بعدها ثيودوسيوبوليس (أرضروم)[٢]، ولم يتمكن البيزنطيون من التصدي للجيش الفارسي حتى حاصر الفرس مدينة آمد، بعدها تحركوا بشكل منظم ضد الفرس[٣].

وقد استعان قباذ في (سنة ٥٠٢م) بالنعمان الثاني ملك الحيرة في حربه ضد البيزنطيين[٤]، البيزنطيين[٤]، فجاء النعمان إلى المنطقة، ودخل حران[٥]، وأسر العديد من الناس الذين وجدهم هناك، ووصل إلى أذاسا (الرها)[٦]، وسلب القرى، وأسر السكان في هذه المدن، الذي قدر يوشع العمودي عددهم (بثمانية عشر ألفاً وخمسمائة)، وهذا غير الذين قتلوا على يده، كما قام ملك الحيرة بنهب الماشية، والأغنام، والملكيات التي وجدها في طريقه، ويرد العمودي سبب وجود هذا العدد الكبير من الناس في القرى، لكون الحرب دارت في الوقت الذي كان الفلاحون يجنون محصول العنب، لهذا كان عدد الأسرى كبيراً، وجلهم من حران والرها[٧]، ونتيجة لهذا الوضع المتأزم الذي تتعرض له المدن والقوات البيزنطية، رأى القائد البيزنطي أوجينوس أنه لن يستطيع مقابلة جيش الفرس دفعة واحدة في المعركة، فأخذ ما لديه من قوات وتوجه إلى مهاجمة القوات الفارسية الموجودة في مدينة ثيودوسيوبوليس(أرضروم)، وهنا تمكن الجيش البيزنطي من هزيمة الفرس، واستعاد المدينة من جديد. أما قباذ فكان لايزال يحاصر مدينة آمد [٨].

وعندما فشل البيزنطيون في تحرير مدينة آمد استطاع الفرس فرض إرادتهم عليهم، فاضطر الإمبراطور البيزنطي (أنستاسيوس)، إلى عقد معاهدة سلام مع الفرس عام (٥٠٥م)

١- مارتيروبولس، (ميافارقين) وهي مدينة من أشهر مدن ديار بكر تقسم إلى قسمين قسم بني بالحجارة زمن كسرى أنوشروان والآخر بني بالآجر زمن كسرى أبرويز. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥، ص٢٣٦.

٢- ثيودوسيوبولس(أرضروم)، وهي مدينة تقع في هضبة الأناضول ترتفع عن سطح البحر ١٨٠٠م، و تعد أكبر مدن هذه الهضبة. العلان (أرواد) : السياسة الساسانية (الإيرانية) تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، إشراف محمود فرعون، دمشق، ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م، ص١٣٥ .

٣- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس، ص٤٨.

٤- بيغوليفسكا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ص٩٣. العلان، السياسة الساسانية (الإيرانية) تجاه بيزنطة بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص١٣٥ .

٥- حران، تقع في شمال بلاد الرافدين في تركيا حالياً، ويطلق عليها اورفا، وكانت مركزا تجارياً هاماً وممراً رئيسياً لأبرز الطرق التجارية القديمة. عبد العزيز(صالح): تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٥٤٨.

٦- الرها، تسمى أذاسا، وهي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، وقيل بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر زمن الملك سلوقس. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٠.

٧- The stylite (Joshua), The Chronicle, Translation In To English By Wright LD, Cambridge At The University Press, 1882, PP- 40 - 41 .
سيغال : الرها المدينة المباركة ، ترجمة يوسف أبراهيم جبرا، تقديم غريغوريوس يوحنا ابراهيم ، دار الرها ، حلب، ط١، ١٩٨٨م، ص١٩٢، ص١٩٣.

٨- The stylite , The Chronicle, P 41 .

تعهد فيها، بدفع إعانة مالية للفرس قدرها خمسة آلاف رطل من الذهب سنوياً[١]، فكان هذا السلام في مصلحة الطرفين، لأن قبائل الهون أخذت تتسرب من أبواب قزوين مهددة الأراضي الفارسية.[٢]

وبعد ذلك ونتيجة مشاركة النعمان للفرس في حربهم ضد البيزنطيين، قرر البيزنطيون وزعيمهم أنستاسيوس: عقد معاهدة تحالف مع الكنديين ممثلين بشخص زعيمهم الحارث بن عمرو الكندي سنة (٥٠٢م)، وهدفها كما يبدو معاقبة الحيرة، ووضع حد لتجاوزات ملوكها[٣]، وهنا تقدم عرب البيزنطيين المدعوين بني ثعلبة وهم من أتباع كندة [٤] (Tha' Labites) نحو نحو الحيرة، فوجدوا فيها قافلة من الجمال تعود للنعمان، فاستولوا عليها ثم غادروها، أما سكان الحيرة فقد انسحبوا إلى الصحراء، وكانت نهاية النعمان ملك الحيرة أن جرح في إحدى المعارك مع البيزنطيين قرب قرقيساء[٥]، وفارق الحياة بعد ثلاثة أيام[٦].

وبعد النعمان الثاني تسلم الحكم المنذر بن ماء السماء، الذي سيرسم هو ومن يخلفه من عائلته فصلاً مهما من علاقة العرب في مابينهم، كذلك علاقتهم مع بيزنطة وفارس، وسيتم التعرف على هذا الملك ومن يليه في حكم الحيرة بشكل مفصل، من خلال الحديث عن مملكة كندة والغساسنة الذي يتداخل تاريخ الحيرة فيه مع تاريخ مملكة كندة والغساسنة، بعد مقتل المنذر بن ماء السماء على يد الحارث تسلم الحكم ابنه عمرو بن المنذر(٥٥٤ –٥٧٤م)[٧] الملقب (عمرو ابن هند)[٨] وقد قتل عمرو بن هند على يد الشاعر التغلبي (عمرو بن كلثوم)، الذي لم يتحمل فيما يقال محاولة عمرو بن هند إذلال أمه [٩]، فاعتلى عرش الحيرة بعده أخوه قابوس

١- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص ٤٨ .
٢- كريستينسن، إيران في عهد الساسانين، ص٣٣٨ .
٣- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى القرن السابع الميلادي، ص٦٥ .
.
٤- بنوثعلبة، نولدكه يعتبرهم أنهم من الغساسنة، بينما يقول أولندر أنهم بطن من قبيلة بكر، فقد كانت بكر وتغلب وتغلب في تلك الأيام عماد قوة كندة في غاراتها على اللخميين. نولدكه(ثيودور): أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي، قسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩٣٣م، ص٥. أولندر(جونار): ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة عبد الجبار المطلبي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٢م، ص٩٤.
٥- قرقسياء، وهي معربة كركيسيا، بلدة على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق وعندها مصب الخابور في في الفرات فهي مثلث بين الخابور والفرات، الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.
٦- The stylite , The Chronicle, PP 46 - 47,
Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning…… , P 313 .
علي، المفصل، ج٣، ص٣٤٠. بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٩٤. يونس (محسن)، علاقة كندة بدولة الفرس و عمالهم ملوك الحيرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢١- ٢٢، دمشق ١٩٨٦م، ص١٩٧.
٧- ابن هند، نسبة إلى أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي و هند هذه عمة امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر و الأمير الشهير . الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء ، ص٨٤ .ابن الحلي ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ، ج١ ،ص١٢٧ .
٨- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص١٣٤ .
٩- الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء، ص٨٤ .

(٥٧٤ – ٥٧٨م)، الذي استمر في الحكم أربع سنوات[١]،أما وضع الحيرة في نهاية القرن السادس، فبعد موت قابوس بن المنذر، تذكر بعض المصادر اسم ملك أو حاكم للحيرة يدعى (فيشهرت)، وقد ذكر المؤرخ حمزة الأصفهاني هذا الملك بجملة واحدة (ثم ملك فيشهرت الفارسي في زمان أنوشروان سنة)[٢] ولا يُعرف كيف جاء هذا الملك، وما أسباب تعيينه، فربما جاء نتيجة خلاف وقع بين أبناء قابوس على الحكم، فلما زالت تلك الخلافات تسلم حكم الحيرة المنذر بن المنذر(الرابع) (٥٧٩ – ٥٨٣م)، وبعده تسلم ابنه النعمان بن المنذر (٥٨٣ – ٦٠٥م) الذي اتسم عهده بسوء العلاقات مع الفرس[٣].

٣-مملكة كندة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

كندة: مجموعة قبائل عربية جنوبية، يرجع نسبها كما أوردته المصادر العربية إلى (ثور بن يعفر) الذي يرتفع نسبه إلى (كهلان بن سبأ)، أما تسمية كندة فهو لقب لثور بن يعفر[٤]. وقد أكد الجغرافيون العرب، أن كندة تعود في أصلها إلى الجنوب العربي، فذكر ياقوت الحموي كندة: (كندة بالكسر مخلاف كندة باليمن اسم قبيلة)[٥]، والهمذاني حدد سكن كندة الأول بما يلي: (بلد كندة من أرض حضرموت)[٦]، وتدل النقوش والرقم السبئية أن كندة تعود في أصلها إلى الجنوب الجنوب العربي، فهناك نقش يعود إلى القرن الثالث الميلادي، يؤكد: أن كندة هي إحدى القبائل التي كانت ضمن قوات حاكم اليمن (شمريهرعش)، الذي كان يلقب بحاكم ريدان وحضرموت[٧]. ويوجد نقش آخر في الحقبة الزمنية نفسها يذكر: إرسال يلشرح يهذب[٨] قبيلة كندة (كدت) بحملة بحملة عسكرية بقيادة زعيمهم (ملكم) إلى شمال منطقة حكمه[٩]، وفي عهد الملك اليمني (أسعد الكامل)، الذي حكم في بداية القرن الخامس الميلادي يوجد نقش يدل أن قبيلة كندة كانت ضمن

١- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص١٠٤ .
٢- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٢ . ابن حبيب(أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن بن عمرو): المحبر، تصحيح ليختن شتير، دار آفاق، بيروت، ١٩٧٥م، ص٣٥٩.
٣- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص١٤٣ .
٤- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٦٨ .
Kinda: The Encyclopedia Of Islam, Volum V, Leiden. P 118.
برو، تاريخ العرب القديم، ص١٨٥. سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٣١٣. العاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، ص١٩٣. علي، المفصل، ج٣، ص٣١٥ . بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٥٩٩. علي، المفصل، ج٣، ص٣١٥. العاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، ص١٩٣ .
٥- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥٤٨ .
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٥٨ .
٧- فرعون: السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص٦٤ .
٨- يلشرح يهذب، حكم مع أخيه يزيل بيين في بداية القرن الرابع الميلادي حيث تنازعا السلطة في اليمن مع حاكمها شمر يهرعش . بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص١٥٧، ص١٥٨ .
٩- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص١٥٦ .

القوات الحميرية التي احتلت المناطق الوسطى والشمالية لشبه الجزيرة العربية، فهذه النقوش والرقم تؤكد ما جاءت به المصادر العربية، سواء فيما يخص أصل كندة الذي يعود إلى الجنوب العربي، أم العلاقات بينها وبين حكام اليمن.

وليس هذا فحسب فأسماء العلم وخاصة أسماء الأمراء في كندة مثل (شرحبيل ومعد يكرب) تدل أن أصل هذه القبيلة من اليمن[١]، وهناك بيت شعر ينسب إلى امرئ القيس الكندي يدل على أصل هذه القبيلة اليمانية:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمَّونْ دَمَّونْ انّا مَعْشَرُ يَمَانُيونْ

وأَنَنَا لأهْلنا محبُّونْ[٢]

وأغلب المؤرخين يردون كندة بنسبها إلى الجنوب العربي، ولكن هناك رواية ينفرد فيها ابن الكلبي يروي فيها: أن هذه القبيلة كانت تقيم في دهرها الأول في غمر ذي كندة وسط الجزيرة العربية[٣].

أما الأسباب التي دعت قبيلة كندة إلى الهجرة من جنوب الجزيرة إلى وسط وشمال الجزيرة فهي مختلفة بين أغلب المصادر الإسلامية .

فقد أورد اليعقوبي رواية انفرد بها عن غيره من المؤرخين حول سبب هجرة هذه القبيلة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها وهي (كان بين كندة وحضرموت حرب أفنت عامتهم، وطالت الحرب وفتنت رجالهم، ودامت حتى ضرستهم وكثر القتل في كندة)[٤].

ومنهم من يعزو هجرة كندة إلى وسط الجزيرة وشمالها، إلى قرابة بين حكام اليمن وزعماء كندة، وقد روى الطبري عن هشام بن محمد الكلبي: (أنه في زمن حسان بن تبع كان حجر الكندي عاملاً له، وحتى بعد قيام عمرو بن تبع بقتل أخيه (حسان) وتسلمه الحكم مكانه، كان حجر ما يزال عاملاً له)[٥]، وأورد الطبري رواية أخرى يزعم فيها: (أن تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع كان وراء إرسال ابن أخته (الحارث بن عمرو بن حجر) في جيش عظيم إلى بلاد معد والحيرة و ما والاها)[٦]، وبهذا تكون كندة قبيلة عربية جنوبية، سكنت أول الأمر في

١- العلي (صالح): محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ج١، ص ٨٣ .
٢- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٦٨حاشية.
٣- علي، المفصل، ج٣، ص ٣١٩ . نقلاً عن ابن الكلبي
٤- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢١٦. سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص ٣١٣. بيومي، تاريخ العرب القديم، ص ٢٠٦. سقال، العرب في العصر الجاهلي، ص ١٢٨.
٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٢٨٩. سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص ٣٢٣.
٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٢٨٩. الأصفهاني تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء، ص٨٢ . . ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٥٢ .

منطقة حضرموت، ثم انتقلت إلى أواسط الجزيرة، وأصبحت لها السيطرة هناك ودانت بالولاء لدولة الجنوب العربي، أو بمعنى أوضح لحكام اليمن[١].

أما الباحثون الحديثون فقد اختلفوا في تحليل الأسباب التي دعت كندة إلى الهجرة، فمنهم من يرى: أن سبب هجرتها الاضطرابات السياسية التي كان مسرحها اليمن، مستندين في ذلك إلى معطيات الرقم الجنوبية، التي تذكر علاقة كندة مع الأحلاف القائمة في اليمن، والتي تتحدث عن النزاع الذي دار في القرن الرابع الميلادي بين شمر من جهة، ويلشرح وأخيه يزيل بيين من جهة أخرى، والتي أسفرت عن التدخل الحبشي في اليمن، والذي أدى بدوره فيما بعد إلى تثبيت السيادة الحبشية على اليمن، ونتيجة لذلك سلك الكنديون الطريق القديمة المتجهة شمالاً،حتى بلغوا نجد واتخذوا (غمر ذي كندة) الواقعة في النواحي الجنوبية الغربية من نجد، على بعد مرحلتين من مكة مركزاً لهم، ثم انساحوا بعدها إلى شمال الجزيرة العربية[٢].

وهناك من يرى أن سبب هجرة كندة من جنوب الجزيرة العربية إلى وسطها وشمالها هو الانحطاط الذي أصاب اليمن من جراء تحول طرق التجارة عنها[٣]، وآخرون يرون: أن سبب وجود كندة في وسط الجزيرة العربية، يعود لرغبة حكام اليمن بالاستعانة بهم للسيطرة على الطرق التجارية الشمالية، التي كانت ترتادها قوافل اليمن، وليتخلصوا من اعتداء القبائل العربية على القوافل اليمنية التجارية، بهذا استفاد حكام اليمن من دعم كندة لإقامة كيان سياسي لهم في وسط الجزيرة العربية ، مثلما استفاد البيزنطيون والفرس من إقامة دولة الغساسنة والمناذرة في شمال الجزيرة[٤].

ويبدو أن حقيقة هجرة كندة من اليمن، تعود إلى اضطراب الأوضاع السياسية في القرن الرابع الميلادي التي كان مسرحها اليمن، وأيضاً استمرار عملية انسياح القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها، الذي امتد في ما بعد لقرون عديدة، ولكن من الخطأ اعتبار أن قبيلة كندة هاجرت كلها إلى شمال الجزيرة، لأن النقوش اليمنية تشهد بأن قسماً من قبيلة كندة ظل يعيش في اليمن[٥].

وقد اعتبِر حجر بن عمرو مؤسس مملكة كندة[٦]، وهو أول ملك من أسرة (آكل المرار) شهرةً، وقد نصب سيداً على معد، وقبائل كندة[٧]، وتاريخ حكمه يعود إلى الربع الأخير من القرن

١- الأنصاري (عبد الرحمن): أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو و نقوشها، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الرياض، ١٩٧٩م،ج١، ص٣.
٢- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٥٣- ص ١٥٥ .
٣- العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص ٦٤ .
٤- بيومي، تاريخ العرب القديم، ص ٦٠٣ .
٥- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٥٩ .
٦- غويدي، محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٤١.
٧- أولندر، ملوك كندة، ص٧٢ .

القرن الخامس الميلادي[١]، ويرى أولندر: أن تاريخ حكمه يعود إلى حوالي (٤٥٠م)[٢]، وبعده جاء ابنه عمرو المقصور[٣] .

وقد بدأ ظهور الكنديين سياسياً وعسكرياً في أواخر القرن الخامس الميلادي، والذين أخذوا بدورهم يهاجمون الثغور البيزنطية في المنطقة، ونتيجة لهذه الظروف قرر جوستنيان(٥٢٧-٥٦٥م) إمبراطور بيزنطة دعم تأسيس ممالك عربية قوية موالية لبيزنطة في المنطقة، وهذا ما فتح باباً مهماً، وفصلاً حافلاً في تاريخ العلاقات العربية البيزنطية[٤]، ولأن الكنديين أصبحوا قريبي الجوار من بيزنطة وعلى احتكاك معها، فقد حدث اتصال مباشر بين الطرفين، وكان لابد لبيزنطة أن تحسم أمرها وأن تختار من يُمكن الاعتماد عليه في صراعها مع المناذرة، فكانت أولى هذه القوى التي وجهتها بيزنطة ضد الحيرة الكنديين،[٥] والذين بلغوا أوج سلطانهم زمن ملكهم (الحارث بن عمرو)، الذي ورد ذكره في المصادر السريانية، والبيزنطية، والعربية، حيث بدأ الحارث احتكاكه بالبيزنطيين بغارات موجهة ضدهم، وأول من ذكر هذه الغارات المؤرخ (ثيوفانس)، الذي روى: أن رومانوس حاكم فلسطين البيزنطي في عهد الإمبراطور أنستاسيوس (٤٩١-٥١٨م) تحارب مع زعيمين عربيين هما: جبلة، وحجر، وهما من أبناء الحارث الكندي، حيث هرب جبلة وأسر حجر، وقد رد ثيوفانس هذه الحوادث إلى عام (٤٩٠م)[٦]، في حين وردت وردت عند أولندر (٤٩٧م)[٧].

وبعد هذه الحوادث يذكر ثيوفانس أميرا كنديا آخر على مسرح الأحداث العسكرية في المنطقة، وهو (معد يكرب) الذي نجح في تخريب بلاد الشام ونشر الفساد والدمار فيها، فكان يهاجم المواقع المحددة، ثم يبتعد بسرعة حاملاً معه الغنائم التي كسبها، ولم ينجح القائد البيزنطي رومانوس بالقبض عليه،[٨] ونتيجة التحرك الكندي على الحدود البيزنطية كان لابد لبيزنطة أن

١- بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٦٠٤ .
٢- أولندر، ملوك كندة،، ص٧٠ .
٣- عمرو المقصور، سمي كذلك لأنه قصر حكمه على أملاك أبيه، وهناك من يذكر بأنه سمي بذلك لأن قبيلة ربيعة قصرته عن ملك أبيه . ابن حبيب، المحبر، ص ٣٦٩. أولندر، ملوك كندة، ص ٧٠ .
٤- Shahid, Arethas Son of Jabalah, P. 205 .
٥- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٦٦.
٦- Theophanes , Chronographia, P141.
٧- أولندر، ملوك كندة، ص٩٢. علي، المفصل،ج٣، ص٣٤٩، يونس،علاقة كنده بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة، ص١٩٦. فرعون، دور مملكة كندة السياسي في شبه الجزيرة العربية في القرنين الخامس و السادس الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٥٥ – ٥٦ ، دمشق ، ١٩٩٦م، ص٢١. بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٦٠٩، العاقل، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، ص ٢٠٢، العلي (صالح): تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٨٦ .
٨- Theophanes, Chronographia , P143 .

تنتبه لهذه المجموعة، وتحاول استمالتها إليها، وذلك لا يتم إلا بعقد معاهدة سلام معها ممثلة بزعيمهم (الحارث الكندي)[١].

والجدير بالذكر أن الغارات التي شنها أبناء الحارث على حدود الإمبراطورية البيزنطية، جعلت الإمبراطور (أنستاسيوس) يعقد صلحاً مع الحارث(الكندي)، وقد ذكر ثيوفانس هذا الصلح،[٢] ولكن لم يذكر شروطه، ولا بد أن شروط هذا الصلح تضمنت: امتناع الحارث وأبنائه عن غزو المقاطعات البيزنطية، كما تضمنت أيضاً قيام حلف بين البيزنطيين وملك كندة موجه ضد فارس، وعمالهم ملوك الحيرة، وأيضاً السماح للكنديين بحرية التنقل في المنطقة، دون إعاقة هذا التحرك من قبل القوات البيزنطية المرابطة في المنطقة العربية .

وكما ذكر فيما سبق : فإنه نتيجة هجمات النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) على المناطق التابعة لبيزنطة في المنطقة في آواخر القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس، بغرض نجدة ملك الفرس (قباذ) (٤٨٨ – ٥٣١م) في حربه مع البيزنطيين[٣]، فقد عمل البيزنطيون على تحريض العرب التابعين لكندة(بنو ثعلبة) لضرب الحيرة، فتوجهوا إليها ونهبوا قافلة لها[٤]، والذي سهل مهمة بني ثعلبة، هو خروج الجيش الحيري في حملة عسكرية ضد الأراضي البيزنطية،[٥] أما النعمان بن المنذر، فقد أصيب بجرح قرب قرقسيا، وفارق الحياة بعد ذلك[٦] كما سلف ذكره. ويبدو الآن أن بذور السلام البيزنطية الكندية قد أينعت، فقد عاقب البيزنطيون الحيرة وزعيمها، فوجهوا بني ثعلبة ضدهم، فعبروا من الأراضي التابعة لبيزنطية إلى الحيرة، فأعملوا فيها السلب والنهب ، وبهذا يكون التحالف البيزنطي الكندي قد أدى أغراضه في الوقت الراهن.

وقد كان تقدم الكنديين إلى شمال الجزيرة العربية، وتقدم حلفائهم من بني ثعلبة إلى الحيرة مقدمة لسيطرة الحارث الكندي على مقاليد الأمور في العراق، وسلبها من أيدي المناذرة، حيث أسهبت المصادر العربية في وصف ما جرى في العراق في هذه الحقبة، فهناك عدة روايات أوردتها المصادر، تجمع كلها على سيطرة الحارث على الحيرة، وبر العراق وإبعاد ملكها (المنذر ابن النعمان) عن الحكم.

١- Kinda, The Encyclopedia Of Islam, P 118.
موسكاتي(سبتينو) : الحضارة السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الراقي، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢٠٤.
٢- Theophanes, Chronographia , P144 .
٣- Vasiliev, Notes on some Episodes Concerning…. , P 313 .
٤- The stylite , The Chronicle , P46-P47.
يونس، علاقة كندة بدولة الفرس و عمالهم ملوك الحيرة، ص ٩٧. فرعون، دور مملكة كندة السياسي في شبه الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ص٢١ . برو، تاريخ العرب القديم، ص ٥١ .
٥- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ٩٤. العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص ١٣٦ .
٦- The stylite, The Chronicle, P46-P47 .

وأشهر تلك الروايات هي الرواية المنقولة عن هشام بن محمد الكلبي ومضمونها: (إن الحارث الكندي سيطر على الحيرة، وقتل ملكها (النعمان بن المنذر)، وتسلم ما كان يملكه النعمان فبعث الملك الفارسي (قباذ) إليه يقول له: كان بيننا وبين الملك الذي كان قبلك أي(النعمان بن المنذر) اتفاق، وإني أحب أن ألقاك، وذكر: بأن قباذ كان زنديقا(مزدكياً)، يظهر الخير ويكره الدماء، فاستضعفه الناس، وعندما لمس الحارث ضعف قباذ، أمر أصحابه أن يغيروا على السواد[١]، ثم أرسل إليه يشكو له بأن لصوص العرب، قد أغاروا على السواد، وهو لا يستطيع ضبط هؤلاء اللصوص إلا بالمال، والجند، فاستجاب قباذ لطلبه[٢].

وهناك مصادر أخرى تعلل أسباب انتقال الملك في العراق والحيرة من المناذرة إلى الكنديين بما يلي :

١- عدم قدرة الملك (قباذ) على ضبط حدود دولته، بسبب إهماله الرعية، وانتشار المزدكية[٣] التي تبناها، مما أدى إلى ضعف ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء)، لأن قوته مرتبطة بقوة ملوك فارس .

٢- حقد قبيلة بكر على ملوك الحيرة، لقيامهم بغزو قبيلتهم، فعندما أحست بكر بضعف قباذ ساندت الحارث الكندي عليهم، وآزرته حتى أخذ الملك من المنذر بن ماء السماء[٤].

وأما المصادر الباقية فهي تعزو سبب نكبة المنذر بن ماء السماء، واستيلاء الحارث على حكمه، لرفض المنذر بن ماء السماء الدخول في دين المزدكية، التي تبناها قباذ، بينما وافق الحارث الكندي على الدخول في هذا الدين، فطرد قباذ المنذر من الحيرة، وثبت الحارث الكندي مكانه [٥].

ولا تختلف المصادر في سبب سيطرة الحارث على الحيرة، وبر العراق فقط، ولكن تختلف في مصير المنذر بن ماء السماء بعد خسارته مملكته، فمنها من روى: أن المنذر خضع للأمر الواقع وصالح الحارث، وليس هذا فقط بل تزوج من ابنته (هند)[٦]، ومصادر أخرى تقول: أن

١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٩٥. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٧٩.

٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج١، ص ٩٥، ص٩٦. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٥١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٧٩.

٣- المزدكية، حركة دينية اجتماعية ، ظهرت في عهد الملك قباذ الاول(٤٨٨-٥٣١م) قام بها المدعو مزدك بن مامداد، وتقوم المزدكية على ردم الهوة الأخلاقية والمالية بين العامة والخاصة داخل المجتمع الساساني عن طريق المساواة و توزيع الثروة بين أفراد الشعب . العابد (مفيد): الدولة الساسانية، دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٣٩، ص١٤٠ .

٤- الأصفهاني، تاريخ سني الأرض والأنبياء، ص٨٢، ص ٨٣ .

٥- ابن حبيب، المحبر، ص٣٦٩. ابن الوردي (زين الدين عمر بن المظفر) : تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٦٢. المقدسي(المطهر بن طاهر): البدء والتاريخ، اعتنى بنشره وترجمته كلمان هوار، باريس ، ١٩٠٣م، ج٣، ص٩١. أولندر، ملوك كندة، ص١١١ .

٦- ابن الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ج١، ص٦٠ .

المنذر هرب من وجه الحارث، وأقام في مكان بعيد[١]، وهناك من يكتفي بذكر إفلات المنذر بن النعمان من يد الحارث: دون أن يذكر أين أقام[٢].

أما مكان إقامة الحارث الكندي بعد استيلائه على الحيرة، فاليعقوبي يذكر: أنه استقر في الحيرة،[٣] أما حمزة الأصفهاني فيذكر: أن الحارث الكندي لم يُعرف له مستقر، إنما كان متنقلاً في أرض العرب،[٤] بينما يذكر ابن الأثير: أنه أقام في الأنبار[٥] .

ومن خلال ما ذكره المؤرخون المسلمون، وما ذكره المؤرخون البيزنطيون، هناك صورة أقرب إلى الصواب حول ما تم في العراق في تلك الحقبة :

يبدو أن تقدم بني ثعلبة عمال كندة نحو العراق، كان مقدمة لتحرك الحارث الكندي نحو شمال الجزيرة، لأن هدف بيزنطة الحقيقي توجيه الحارث وأعوانه نحو أعدائهم، سواء كانوا الفرس، أم المناذرة، فبدأ هنا المد الكندي نحو الشمال[٦]، واستطاع الحارث الكندي أن يفرض نفوذه في العراق، أو حتى على الجزء الأكبر من بلاد المناذرة، منافساً المنذر بن ماء السماء[٧].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف يقبل الملك الفارسي (قباذ) وجود الحارث الكندي (حليف البيزنطيين) في أرضه، على حساب حليفه المخلص الوفي (المنذر بن ماء السماء)؟

إن الجواب على هذا السؤال ورد في المصادر العربية، وعُلّل بسببين غير منطقيين:

الأول : قوة الحارث وتهديده لحدود فارس والعراق بعد تحالفه مع قبيلة بكر (عدوة المنذر)[٨].

الثاني: قبول الحارث للمزدكية، ورفض المنذر تبنيها، وهذا الذي قوى مركز الحارث ومكانته في العراق[٩].

ولكن هناك روايات بيزنطية، يُستخلص من خلالها بشكل غير مباشر، سبب قبول قباذ للحارث الكندي مكان المنذر بن ماء السماء، وهي: إرسال الإمبراطور (جوستنيان الأول

١- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٢ .
٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٩٥. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٥٠ .
٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٦٤. فرعون، دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس و السادس الميلاديين، ص٢٣ .
٤- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٣ . فرعون، دور مملكة كندة السياسي في شبه الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ص٢٣ .
٥- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٩٦. فرعون، دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ص٢٣ .
٦- يونس، علاقة كندة بدولة الفرس و عمالهم ملوك الحيرة، ص ١٩٧ .
٧- فرعون، دور مملكة كندة السياسي في شبه الجزيرة العربية في القرنين الخامس و السادس الميلاديين، ص٢١ .
٨- الأصفهاني، تاريخ سني الأرض و الأنبياء، ص ٨٢.
٩- ابن حبيب، المحبر، ص ٣٦٩، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص ٦٢، ابن الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ج١، ص ١٩١. أولندر، ملوك كندة، ص ١١١ .

في٥٢٣م) وفدا من أجل إجراء مفاوضات مع ملك الحيرة، الذي يدعى (المنذر) وبدون شك هو (المنذر بن ماء السماء)، وسبب إرسال بيزنطة الوفد قيام المنذر بغارتين مدمرتين على الأراضي البيزنطية حيث أسر نتيجتها قواداً بيزنطيين[١]، لهذا أرسلت بيزنطة الوفد من أجل فك أسر القائدين البيزنطيين[٢]، ونتيجة التفاهم بين المنذر وبيزنطة، قدم الإمبراطور البيزنطي مبالغ مالية إلى المنذر، وهدفه من ذلك وقوف المنذر على الحياد في أية حرب فارسية بيزنطية[٣]، وكما تروي المصادر المسيحية: أن بطريرك أنطاكية (ساويرس) بعث برسالة خطية إلى المنذر بن ماء السماء، يحضه فيها على تهدئة التوتر على الحدود مع بيزنطة، كما يطلب منه أيضاً بطريقة لبقة، وقف الهجمات التقليدية التي تقوم بها الحيرة على الثغور البيزنطية لصالح الفرس حيناً ولصالح المنذر وطموحاته في شغل دور إقليمي متميز حيناً آخر[٤]، ويبدو أن هذه الاتصالات بين المنذر بن ماء السماء والبيزنطيين، دفعت قباذ للتخوف من سلوك المنذر، فطرده من الحكم، ووضع مكانه الحارث، وبهذا يكون قباذ قد نقل الحارث الكندي من حلبة الصراع البيزنطي بوصفه حليفاً لهم، إلى حلبة الصراع الفارسي، ويكون تثبيت الحارث في العراق ضربة موجعةً لبيزنطة، ونصرة لفارس، ومعاقبة للمنذر، الذي أخذ يجري مفاوضات مع البيزنطيين، وبذلك تكون رغبة الحارث الكندي وقباذ في التفاهم محصلة دولية، خيمت على شمال شبه الجزيرة العربية، في هذه الحقبة، وهذا يتوافق مع مصالح الحارث الكندي الساعي إلى مد نفوذه إلى شمال الجزيرة العربية ويتوافق أيضاً مع مصالح قباذ الباحث عن ملك قوي تابع له على حدود دولته.

أما فيما يخص فترة سيطرة الحارث على الحيرة وبر العراق، فهناك احتمال يرجح سيطرته في بداية القرن السادس أي: بعد غارة بني ثعلبة على الحيرة بين عامي (٥٠٣ – ٥٠٦م)، لأن كندة في هذه الحقبة رفدت بعناصر قبلية جديدة جاءت من شبه الجزيرة العربية، وهم أفراد قبيلتي بكر وتغلب، والذين تركوا مناطقهم القديمة في اليمامة ونجد، وتوجهوا إلى العراق، وهناك احتمال آخر يرجح سيطرة الحارث على العراق بين عامي(٥٢٥ – ٥٢٨م)، في الحقبة التي كانت فيها فارس تعاني من فتنة المزدكية[٥]، ولكن هناك تحركات عسكرية للمنذر تعود في زمنها إلى ما بعد (٥٠٦م)، وهي الحملات والغارات التي شنها المنذر بين عامي(٥١٨ – ٥١٩م) على الأملاك البيزنطية في أرض الجزيرة وسورية وغيرها،[٦] وكان سببها رفض الإمبراطور البيزنطي

١- Vasilive, Notes on some Episodes Concerning….., P314.
٢- Shahid(Irfan): Byzantium And Kinda,BZ,1960, P.58 .
٣- Muller, Survey of the History of the Arabian,P130.
٤- الربيعي (فاضل): مسيحية قبائل العراق { جدل صاخب في بلاط مملكة الحيرة }، مجلة فكر، العدد ١٠٥، تموز – أب، ٢٠٠٩م، ص٦٥ .
٥- أولندر، ملوك كندة، ص١١٤.
Muller, Survey of the History of the Arabian…..,P130.
٦- Muller, Survey of the History of the Arabian….,P130.

(جوستنيان الأول) دفع المبالغ المستحقة عليه للفرس، وقدرها: خمسة آلاف وخمسمائة قنطار من الذهب لقاء تصدي الفرس للهون، الأمر الذي جعل الفرس يرسلون المنذر ليغزو منطقة البليخ والخابور، كما هاجم المنذر نصيبين فسبى، ونهب، وقتل، وخرب، حتى أن غزواته وصلت إلى حمص وأفاميا وأنطاكية، وهناك أيضا سبى، وقتل، وأسر، واختار من السبي أربعمائة فتاة من تلامذة مار توما الرسول وقدمهم ذبائح للآلهة عوزي (العزى)، وقد روى الناسك (أبيلان) تلك الحوادث عند عودته من الأسر لأنه شاهد ذلك بأم عينه[١] .

ويبدو أن الغارات التي قادها المنذر توضح أنه استعاد عرشه قبل عام (٥٢٨م)، ولكن الحارث الكندي ربما بقي له وضع في العراق، أو ظل يحكم قسما منه، وظل على علاقة مع فارس ومع المنذر بن ماء السماء، والدليل على هذا أن المنذر تزوج من هند (ابنة الحارث الكندي) فالمكانة التي نالتها هند في الحيرة، تدل أن المنذر لم يسبها من أبيها، بل تزوجها بموافقته، ولكن عندما أصبح الوضع مهيأً للمنذر بن ماء السماء للتخلص من الحارث الكندي، وهي الحقبة التي كانت فيها المزدكية في فارس على شفير الهاوية، وكان حكم قباذ في آخره، حيث بدأ ابنه (كسرى أنوشروان ٥٣١ – ٥٧٩م) يحد من صلاحياته، ويدير الحكم بالنيابة عنه، وعندئذ سارع المنذر بن ماء السماء إلى التخلص من الحارث الكندي وقتله .

أما الرد البيزنطي على قتل الحارث الكندي عام (٥٢٨م) ، فكان إرسال الإمبراطور البيزنطي (جوستنيان الأول) /دوكس/ فلسطين، /دوكس/ الفرات، وقائد القوات العربية /الحارث بن جفنة الغساني/، لقتال المنذر، الذي استطاع تجنبهم والهروب عبر الصحراء، علماً أن الحارث الكندي في هذه الحقبة كان على خلاف مع بيزنطة، وبالذات مع دوكس فلسطين البيزنطي، ويبدو أن سبب الخلاف بينهما تحالف الحارث مع الفرس أعداء بيزنطة[٢]، ولكن علاقة بيزنطة وإمبراطورها جوستنيان مع الحارث الكندي، كانت فوق تلك الخلافات البسيطة، فهي ما تزال تنظر إليه على أنه حليف لها، ولماذا إذاً طلب جوستنيان من قواده: التصدي للمنذر بعد قتله للحارث الكندي .

يظهر من خلال مسيرة الحارث الكندي السياسية، أن دولة كندة في عهده لم تتمسك باتجاه سياسي محدد وثابت؛ فالحارث كان يبحث عن مكانة لدولته، سواء داخل الجزيرة أم خارجها، إذ تبين: أن الكنديين مرةً كأنهم دولة مستقلة يهاجمون حدود بيزنطة، ومرة أخرى تابعين لبيزنطة يهاجمون عمال فارس من العرب، أي عرب الحيرة، ومرة أخرى يعقدون تفاهمات مع الفرس يضمنون فيها وضعاً لهم في العراق.

١- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير، ترجمة ماغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، ط١، حلب، ١٩٩٦م، ج٢، ص٦١.

٢- Shahid, Arethas Son of Jabalah, P3 . Shahid, Byzantium And Kinda, P60.

وبعد مقتل الحارث تنسحب كندة من شمال الجزيرة وبالأخص من جنوب العراق، ولكن يبقى لها قوة وأثر في وسط الجزيرة العربية، وجنوبها، من خلال شخصية كندية تدعى (كيوس)، أو قيس عاصرت امرأ القيس بن حجر يجب تسليط الضوء عليها وهذا الأمير الذي عرفنا اسمه من خلال ورود ذكره في السفارات البيزنطية الموجهة إلى بلاد العرب الجنوبية (اليمن)، وأثيوبية (الحبشة)[١] . ويجب التنويه بأن السفارات البيزنطية لم تكن موجهة إلى الكنديين بشكل مباشر، بل إلى الأحباش وتابعيهم في اليمن لتوحيد الصفوف، والوقوف في وجه الفرس، سواء من الناحية السياسية، أم التجارية أم الدينية.[٢]، وقد تم تحديد أصل قيس بأنه من سلالة الحارث الكندي، وأنه حكم لعدة أشهر قبيلتين من قبائل الأعراب هما كندة، ومعد[٣] . وبالرجوع إلى الحموي في معجم البلدان توجد رواية في مادة دير بني مرينا مفادها أن شخصا يدعى (قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار)، هاجم (المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمر بن عدي)، ونتيجة ذلك الهجوم تراجع المنذر إلى الخورنق ومعه ابناه (قابوس وعمرو)[٤]، وربما كان المنذر الذي يقصده الحموي، هو (المنذر بن ماء السماء)، أم أن قيسا هذا هو (قيس بن معد يكرب بن الحارث الكندي)، وهو كما تروي الروايات، أبو الأشعث الذي أسلم وحكم كندة في الجنوب العربي[٥].

وأولى السفارات البيزنطية إلى بلاد اليمن والحبشة، التي ذكر فيها قيس هي سفارة أبرهام، وكان هدف سفارته فيما يخص الجانب الكندي إيجاد علاقة جيدة بين قيس وبيزنطة، وذلك بعقد صلح مع قيس، وبنتيجة هذا الصلح يأخذ البيزنطيون معاوية بن قيس رهينة إلى القسطنطينية، وذلك حتى لا ينقلب قيس على الصلح [٦] .

وقد أرسلت بيزنطة في عهد جوستنيان سفارة أخرى بقيادة جوليان إلى زعيم الحبشة، ونائبه على اليمن (السميفع أشوع)، طلب فيها السفير البيزنطي من حاكم اليمن: التعاون في مسائل تجارية تخص الطرفين، وأيضا التعاون مع البيزنطيين في حرب الفرس، وذكر قيس الكندي في هذه المباحثات، حيث سعى السفير البيزنطي لحل الخلاف القائم بين قيس والسميفع أشوع، وكان سبب الخلاف قتل قيس أحد أقرباء السميفع أشوع، وفراره بعدها إلى قبيلة معد، وهدف جوليان من حل هذا الخلاف توحيد الأطراف لمحاربة الفرس، والدليل على ذلك ما ذكره بروكوبيوس بأن

١- Shahid, Byzantium And kinda, P 61 .
٢- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٧٨، ص١٧٩ .
٣- أولندر، ملوك كندة، ص١٧٥، ص١٧٦ .
٤- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٠١.
٥- أولندر، ملوك كندة، ص١٧٨.
٦- أولندر، ملوك كندة ،ص١٧٦.

قيسا لديه جيش عظيم، يستطيع به محاربة الفرس[١]، أي بما معناه: بأنه يستطيع دعم البيزنطيين في قتال الفرس.

ويرد اسم قيس مرة أخرى في سفارة ننوس التي كانت إحدى مهامها إقناع قيس بالمجيء إلى القسطنطينية، حيث عرض ننوس على قيس نفس اقتراح جوليان بأن يساعد البيزنطيين في حربهم ضد الفرس، وقد حدد عرفان شهيد بأن تاريخ هذه السفارات تقريباً عام(٥٣٠) أو(٥٣١م) [٢] بينما اعتبر الباحث (دلمان)، أن تاريخ سفارة ننوس بعد عام (٥٣٦م)،[٣] ولكن ننوس لم يوفق في تلك السفارة، لذلك أرسل الإمبراطور جوستنيان أبرهام (والد ننوس) لهذا الأمر،[٤] حيث استطاعت في النهاية تلك السفارات جلب قيس إلى الجانب البيزنطي، فتوجه قيس إلى القسطنطينية،[٥] ونصبه جوستنيان بعد ذلك حاكماً على ولاية فلسطين، والتي تعتبر الجزء الجنوبي الغربي من الأملاك البيزنطية في بلاد العرب، حيث جلب قيس معه جيشه الذي كان يقوده بنفسه، وهذا جل ما ذكره ننوس حول شخصية قيس، ولكن هناك بعض الملاحظات حول هذا الأمر: فكيف يعين جوستنيان الأمير الكندي قيسا حاكما على فلسطين وهي تابعة للغساسنة!؟

وفي هذا الخصوص فقد ذكرت بيغوليفسكيا بأن الوجود الكندي في فلسطين أدى إلى صراع مكشوف بين قيس من جهة، والحارث الغساني وأخيه أبي كرب من جهة أخرى [٦]، وحيث وحيث إن النفوذ الكندي لم يدم في هذه المنطقة طويلا؛ فقد حل الغساسنة مكانهم في بداية الأربعينيات من القرن السادس بزعامة أبي كرب بن جبلة، أخي الحارث بن جبلة ملك الغساسنة الشهير الذي آلت إليه المناطق التي كانت تحت نفوذ قيس.

بعد هذا العرض يتبين: أن شخصية قيس غير واضحة تاريخياً، فالمعلومات الواردة لدى بروكوبيوس وننوس حوله تتقاطع مع بعضها، وتتقاطع مع ما ذكرته المصادر العربية عن امرئ القيس بن حجر؛ فكلتا الشخصيتين كان لهما عداوة مع طرف ما؛ فامرؤ القيس بن حجر على عداء مع بني أسد، ومن خلفهم ملوك الحيرة، وملوك الفرس، أما قيس فهو على عداوة مع حاكم اليمن، كما أن امرأ القيس حاول الثأر من بني أسد لقتلهم والده، أما قيس فهو قاتل أحد أقرباء حاكم اليمن، وكلتا الشخصيتين تجولت بين قبائل العرب للحصول على هدفها، فامرؤ القيس

١- Procopius , History Of The Wars, Translated By H . B dewing Combridge, London, Vol I, 1979.p193-p195.

٢- Shahid, Byzantium And kinda, P61-P62.

٣- أولندر، ملوك كندة، ص١٧٦ . نقلاً عن دلمان .

٤- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٢٠٥ .

٥- Shahid, Byzantium And Kinda, P 36.

٦- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٢٠٧ .

يسعى للحصول على ثأره، أما قيس فهو هارب من حاكم اليمن نتيجة قتله أحد أقربائه، وملتجئ إلى قبائل معد، وكلتا الشخصيتين وصلت إلى القسطنطينية، ولكن مصير كل شخصية مختلف عن الآخر إلى حد كبير، فامرؤ القيس بن حجر مات بالقرب من أنقرة بحلة مسمومة أرسلها جوستنيان، أما قيس فقد ولاه جوستنيان ولاية فلسطين. وبعد سرد ما ذكرته المصادر العربية والبيزنطية حول امرئ القيس وقيس، فيُرجح ما وصل إليه الباحث الفرنسي (كوسان دي برسيفال) بأن قيس هو نفسه امرؤ القيس بن حجر[١].

٤-مملكة الغساسنة وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

تشير المصادر العربية إلى: أن أصل الغساسنة من أزد اليمن، وقد هاجروا من اليمن إلى الشام تحت قيادة زعيمهم (عمرو بن عامر مزقياء)، وذلك بعد انهيار سد مأرب، أو قبل ذلك بقليل، ويقال: إنهم سموا بهذا الاسم لأنهم في طريق هجرتهم إلى جنوب بلاد الشام، نزلوا في أرض تهامة بين بلاد الأشعريين، وعك، على ماء يقال له غسان، بين وادي زبيد، ورمع، فأقاموا بقربه، وشربوا منه، فسموا بذلك الاسم، ويسمى الغساسنة بآل جفنة نسبة إلى جدهم (جفنة بن عمرو بن عامر مزقياء)[٢]. ويسموا أيضاً بآل ثعلبة نسبة إلى جد لهم يدعى (ثعلبة)[٣]، وقبل وصول الغساسنة إلى أرض الشام نزلوا بالحجاز، فخرجت منهم قبيلة خزاعة، وكذلك الأوس، والخزرج الذين أقاموا في يثرب، ومن بقي منهم تابع مسيره إلى بلاد الشام، وعند نزولهم في بأرض الشام، كان بها قوم يعرفون (بالضجاعمة)، ينتمون إلى قبيلة سليح، وهؤلاء الضجاعمة كانوا عمالاً لبيزنطة. وقد استطاع الغساسنة سلب بني ضجعم مكانتهم لدى بيزنطة[٤]، وتذكر المصادر أن رئيس غسان في ذلك الوقت هو (ثعلبة بن عمرو)، أما رئيس الضجاعمة فهو (سبطة) وهو من ولد داوود اللثق، وكما ذكرت المصادر أن الخلاف بين الضجاعمة والغساسنة سببه مطالبة سبطة زعيم الضجاعمة بالأتاوات من الغساسنة، مما أدى إلى نشوب الحرب بين الطرفين، من خلالها استطاع الغساسنة إخراج الضجاعمة من الشام، والحلول مكانهم حلفاء لبيزنطة[٥].

---

١ de Perceval (Caussin): Essai sur l'histore des arabes avant l'islamisme , Paris,1847-1848, P317 .

٢- المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدمه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط٢، ج٢، ص٢٠٤ - ص٢٠٥ .

٣- نولدكه، أمراء غسان، ص٤

٤- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٠٥. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٧٢ .

٥- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٨٩- ص٩٠ . باشميل (محمد أحمد): العرب في الشام قبل الإسلام، دار الفكر، بيروت، ص١٦٤ .

وتختلف المصادر حول أول ملك للغساسنة، فبعضها يزعم أنه (جفنة بن عمرو)، وذلك في زمن الإمبراطور البيزنطي (أنسطاسيوس)[١]، أوكما أورده اليعقوبي (نوشر)[٢] أي إنستاسيوس (٤٩١-٥١٨م)، وبعضها يزعم أنه (الحارث بن عمرو بن عامر)[٣].

وهذا جل ما نقلته المصادر العربية حول وصول الغساسنة إلى أرض الشام، وتحالفهم مع البيزنطيين، الذين أرادوا أن تكون لهم دولة أو مملكة عربية، تضاهي مملكة الحيرة حليفة الفرس في العراق، وخاصة بعد أن قضى الرومان على تدمر سنة(٢٧٢م) التي كانت تعتبر حليفة روما في المنطقة العربية،[٤] أما الكنديون الذين تحالفوا مع بيزنطة في بداية القرن السادس، فقد انهارت دولتهم نتيجة الاضطرابات التي تعرضت لها، بعد مقتل ملكهم (الحارث الكندي) حليف بيزنطة[٥]، كما لم يستطع الأمراء الكنديون الذين جاؤوا بعد الحارث أن يسدوا هذه الثغرة[٦]، وكان المستفيد الوحيد من كل هذه الاضطرابات الغساسنة، الذين استطاعوا انتهاز الفرصة، والتواجد في هذه المنطقة[٧]، حيث أخذوا بالتحرك عسكريا ضد البيزنطيين، وقد ذُكر، أن جبلة الغساني أشعل حرباً في فلسطين في سنة(٥٠٠م) ضد القوات البيزنطية، وجبلة هذا ذكر من قبل المؤرخ (زكريا الملطي، وثيوفانس، وبروكوبيوس) الذي سماه أبا الحارث.[٨]

ونتيجة لهذه الظروف فقد قبلت بيزنطة وجود الغساسنة في المنطقة، ليكونوا عونا لهم ضد المناذرة والفرس، وأيضاً الوقوف في وجه الغارات الخاطفة، التي كان يقوم بها البدو الرحل على الأراضي الخاضعة للدولة البيزنطية في المنطقة[٩].

ويذكر أن الإمبراطور (جوستنيان) رقى الحارث بن جبلة إلى رتبة ملك، وبسط سلطته على القبائل العربية، حيث لم يكن لأحد سواء من الأمراء الضجاعمة، أم من الأمراء الكنديين الذين خضعوا للبيزنطيين مكانة، تضاهي ما وصل إليه بنو جفنة فيما بعد، في حين لم تذكر السنة التي رقي فيها الحارث إلى هذه المرتبة، ولكن تقدر(٥٢٩م أو ٥٣٠م)[١٠]. ويستغرب نولدكه من إطلاق المؤرخين الإغريق اسم ملك على حكام الغساسنة، بدلاً من (فيلارخ) أو (شيخ قبيلة) أو ما شابه ذلك، علماً أن هذا اللقب خاص بالقيصر وحده[١١].

١- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص٩٠ .
٢- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٠٦- ص٢٠٧.
٣- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٢، ص١١٦.
٤- Shahid, Arethas Son of Jabalah, P 206 .
٥- سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٣١٩ .
٦- علي، المفصل، ج٣، ص٣٨٣ .
٧- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٢١٧ .
٨- Shahid, Arethas Son of Jabalah, P 206 .
٩- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٦٦ .
١٠- نولدكه ، أمراء غسان ، ص١١ .
١١- نولدكه ، أمراء غسان ، ص١١، ص١٢ .

وقد عرفت بيزنطة مكانة زعماء الغساسنة، وهي تريد ملكا تابعا لها، يوازي في ثقله مكانة المنذر التابع للفرس، ومنذ البداية ميز الحارث الغساني نفسه من خلال المعارك التي خاضها ضد المنذر بن ماء السماء، سواء تلك التي كانت برفقة البيزنطيين، أم التي قادها بشكل منفرد، من منطقة نفوذ الغساسنة الرئيسة جنوب بلاد الشام[١].

وقد بدأت بواكير الصراع بين الغساسنة (حلفاء البيزنطيين)، والمناذرة (حلفاء فارس) عندما وجه جوستنيان قادته في بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين للانتقام من المنذر بن ماء السماء الذي قتل الحارث الكندي سنة(٥٢٨م)، وكان ملك العرب الذي خرج لمقاتلة المنذر مع القواد البيزنطيين هو (الحارث بن جفنة)، عندئذ لاذ المنذر بالفرار في جوف الصحراء، تاركاً الأطفال والنساء غنيمة للحارث، الذي تمكن من تدمير أربعة من الحصون الفارسية، وأسر من فيها من الرجال من عرب وفرس[٢]، وبعد تلك المعركة بسنة اشترك الحارث مع البيزنطيين في القضاء على ثورة السامرة[٣] (٥٢٩م)، ونتيجة تلك المساعدات التي قدمها الحارث للبيزنطيين، أصبح الشرطي الأمين المتخذ للضرب على أيدي المتمردين على السلطة البيزنطية[٤]، ثم اشترك اشترك الحارث بن جبلة مع البيزنطيين في المعركة التي وقعت مع الفرس ليلة الفصح(١٩ نيسان سنة ٥٣١م)[٥] ، وكان سبب المعركة قيام الجيش الفارسي، ومعه المنذر بن ماء السماء بغارة عنيفة على الأراضي التابعة لبيزنطية في المنطقة، وفي حين لم يكن قائد الجيش البيزنطي (بليزاريوس) راغباً في دخول المعركة فقد اضطر إلى ذلك، وهنا وجد العرب أنفسهم وجهاً لوجه، فكان الحارث الغساني إلى جانب البيزنطيين، وكان المنذر بن ماء السماء إلى جانب الفرس، فهجم جنود المنذر بضراوة على جنود الحارث الغساني وأعملوا السيف ببعضهم، وقد قتل في هذه المعركة أحد أبناء المنذر ويدعى (النعمان)، وقتل أيضاً أحد قادة الغساسنة ويدعى (عمرا)[٦] .

وعلى الرغم من الصلح الذي عقد في عام (٥٣٢م) بين الفرس والبيزنطيين، فإن هذا لم يمنع من حدوث صدام[٧] بين الحارث بن جبلة، والمنذر بن ماء السماء، حول ما يسمى

١- Shahid, Arethas Son of Jabalah ,P206-P207.
Muller , Survey of the History of the Arabian….. ,P130.

٢- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبرادطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٦٧ .

٣- ثورة السامرة : حدثت في فلسطين، وسببها التشريعات القاسية للحكومة البيزنطية، مما أدى إلى تمرد السامرة في ربيع عام ٥٢٩م، والذين عينوا عليهم قاطع طريق يدعى جوليان و توجوه إمبراطوراً لهم ، وقد شارك الحارث بن جبله ملك الغساسنة مع البيزنطيين بالقضاء على هذه الثورة، وتذكر الروايات أن عشرين ألف سامري ماتوا في هذه الثورة و باع ملك الغساسنة قسما منهم الى الهند و فارس.
Shahid, Arethas Son of Jabalah, P 208 .

٤- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبرادطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٦٧.

٥- نولدكه، أمراء غسان، ص١٧ .

٦- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص١٤٠.

٧- Shahid (Irfan): The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561,Springer, 1956, P186.

الأستراتا[١] **(strata)** [٢]علماً أن هذه المنطقة هي عبارة عن منطقة رعي، لا شجر فيها ولا زراعة، وقد زعم بروكوبيوس: أن كسرى أنوشروان هو الذي حرض المنذر على التحرش بالحارث للإخلال بشروط الصلح، وإيجاد سبب لتجديد الحرب[٣]، أما المنذر فادعى: أن البدو الرحل الذين الذين يرعون قطعانهم في المراعي الواقعة حول هذه المنطقة، يدفعون الأتاوات للحيرة، فرد الحارث عليه: بأن هذا الطريق ملك للإمبراطورية الرومانية منذ عهد بعيد كما يتبين من اسمها اللاتيني[٤]، وكان هذا النزاع من الأسباب التي أججت نار النزاعات بين الدولتين بعد أن خفت حدتها[٥] .

وبغض النظر عن معاهدة السلام بين بيزنطة، وفارس، يذكر بروكوبيوس: بأن كسرى أنوشروان قد حرض المنذر على مهاجمة الغساسنة، بحجة أن الحارث الغساني هاجم أراضيهم، ورداً على ذلك فقد هاجم المناذرة أراضي بيزنطة[٦]،

ونتيجة لذلك فقد كُلّف جوستنيان أرخون الخزانة الإمبراطورية ومعه سموس قائد جيش فلسطين بتسوية هذا النزاع، وكان حل هذا الخلاف بالتنازل عن هذه الأرض للمنذر بن ماء السماء، وعدم إعطاء الفرس ذريعة لنقض الصلح[٧]، وخلال ذلك حاول القائد البيزنطي (سموس) استمالة المنذر بإعطائه مبالغ كبيرة من المال لقاء تحوله إلى جانب بيزنطة، ووقوفه على الحياد في أية حرب بيزنطية فارسية مقبلة؛ وعلى هذا الأساس أعلن كسرى أنوشروان: أن المعاهدة مع بيزنطة ملغاة[٨].

وقد تجدد الصراع بين الغساسنة والمناذرة في عام(٥٤١م)، حيث تقدم الحارث الغساني باتجاه العراق برفقة القائد البيزنطي (بليزاريوس)، وعبر نهر دجلة على رأس جيشه، ولكنه ارتد إلى مركزه عن طريق أخرى غير التي اتبعها الجيش البيزنطي[٩]، الأمر الذي جعل البيزنطيين يشكون في صدق نوايا الحارث، وربما كان سبب سلوك الحارث معاملة القائد البيزنطي له بشكل

علي، المفصل، ج٣، ص٢٢٢ .

١- الأستراتا، هي الأرض الممتدة من دمشق إلى ما بعد تدمر حتى مدينة سرجيوبولس ، بينما يحددها بروكوبيوس بأنها البادية الواقعة جنوب تدمر ، نولدكه، أمراء غسان، ص١٨ .

٢- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P186.

٣- Procopius History Of The Wars, P261 -P263.

علي، المفصل، ج٣، ص٢٢٢ .

٤- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص١١٦ .

٥- نولدكه، أمراء غسان، ص ١٨ .

٦- Procopius History Of The Wars, P261 -P263,

فرعون ، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص ٩٣ .

٧- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١١٦ .

٨- Procopius, History Of The Wars,P261 -P263.

فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص ٩٣ .

٩- نولدكه، أمراء غسان، ص١٨ .

غير مناسب، أو لتأكده: بأن المعركة خاسرة لامحالة بسبب انشغال بيزنطة في حربها ضد القوط.

أما المنذر بن ماء السماء فقد شارك الفرس في حملتهم على سوريا عام(٥٤٢م)، ووصل حتى فلسطين، وبعدها بعامين ساعد في الأعمال العسكرية الفارسية عند مدينة الرها، وكانت مهمة جنوده إلقاء القبض على الفارين من الجيش البيزنطي، وعندما لم يتمكن الفرس من المدينة، انسحبوا مقابل دفع البيزنطيين المال لهم، وتم بعد ذلك عقد صلح بين الطرفين لمدة خمس سنوات[١]. ولكن تلك المعاهدة لم تمنع من تجدد النزاع بين الحارث، والمنذر، سنة (٥٤٤م)[٢]، حيث وقع نتيجتها أحد أبناء الحارث الغساني أسيراً بيد المنذر، الذي قدمه أضحية للإلهة أفروديت(العزى)، وقام المنذر الثالث أيضا بحرق (٤٠٠) فتاة قدمهن قرابين للإلهة العزى[٣]. وكانت نهاية المطاف في الصراع بين الخصمين العربيين، توغل المنذر في بلاد الشام، ووصوله إلى منطقة قنسرين،[٤] وخلالها استطاع الحارث بن جبلة أن يحرز نصراً حاسماً عليه، وذلك في شهر حزيران سنة (٥٥٤م)[٥] في المعركة التي وقعت في منطقة الحيار،[٦] بالقرب من قنسرين[٧]، حيث تم له قتل المنذر بن ماء السماء،[٨] ولكنه أيضا خسر أحد أبنائه في هذه المعركة[٩].

بعد مقتل المنذر بن ماء السماء على يد الحارث تسلم الحكم ابنه عمرو بن المنذر(٥٥٤ –٥٧٤م)[١٠] الملقب (عمرو بن هند)[١١]، ويذكر أن عمرا أغار على بلاد الشام في سنة(٥٦٣م)، وكان الحارث بن جبلة لا يزال ملكاً على الغساسنة، وسبب هذه الغارة امتناع البيزنطيين عن دفع ما كانوا يدفعونه سابقاً للمنذر بن ماء السماء من أموال، ليتوقفوا عن غاراتهم على بلاد الشام[١٢]، حيث أن جوستنيان اضطر بعد مقتل المنذر على يد الحارث، أن يدفع المال إلى

١- Procopius, History Of The Wars, P280.
العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، ص١٤١.
٢- علي، المفصل، ج٣، ص٤٠٧ .
٣- Procopius, History Of The Wars,P519.
٤- علي، المفصل، ج٣، ص٤٠٨.
٥- علي، المفصل، ج٣، ص٤٠٨.
٦- الحيار، تسمى تلك المعركة أيضاً ذات الحيار أو يوم حليمة . الدينوري، الأخبار الطوال، ج١، ص٦٤٨.
٧- الدينوري، الأخبار الطوال، ج١، ص٦٤٨. جاد المولى بك(محمد أحمد) : البجاوي (علي محمد) وآخرون : : أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر، ١٩٦١م، ص٥٥ .
٨- نولدكه، أمراء غسان، ص١٨، ص١٩ .
٩- علي، المفصل، ج٣، ص٤٠٨.
١٠- ابن هند، نسبة إلى أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وهند هذه عمة امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر والأمير الشهير . الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ص٨٤ . ابن الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ج١، ص١٢٧ .
١١- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص١٣٤ .
١٢- علي، المفصل، ج٣، ص٢٥٤ .

عمرو بن هند ملك الحيرة بناءً على نصيحة الحارث بن جبلة[١]، الذي طلب منه ذلك عندما ذهب إلى القسطنطينية في تشرين الثاني سنة(٥٦٣م)، للبحث مع البيزنطيين في من سيخلفه من أبنائه على حكم الغساسنة بعد وفاته، وتعيين يعقوب البرادعي أسقفاً على الرعايا الشرقيين، وأيضاً من أجل اتخاذ التدابير المناسبة ضد ملك الحيرة (عمرو ابن هند)[٢]، والذي أرسل أخاه(قابوس) بغارتين انتقاميتين ضد الغساسنة وذلك في سنة(٥٦٦م و٥٦٧م) على التوالي[٣] . وكان مقتل عمرو بن هند على يد الشاعر التغلبي (عمرو بن كلثوم)، الذي لم يتحمل فيما يقال محاولة عمرو بن هند إذلال أمه، [٤] فاعتلى عرش الحيرة بعده أخوه قابوس (٥٧٤ – ٥٧٨م)، الذي استمر في الحكم أربع سنوات،[٥] وقد استغل قابوس موت الحارث بن جبلة فهاجم الغساسنة، ونهب مواشيهم وجمالهم، ولكن المنذر بن الحارث جمع جيشه وتبع قابوس[٦] حتى دخل منطقة نفوذه، إلى مكان لا يبعد عن الحيرة كثيراً، وهناك وقعت معركة بينهما، وهذه المعركة هي على الأرجح معركة (عين أباغ)، التي دارت رحاها شرق سورية [٧]، وفيها استطاع المنذر الغساني استعادة ما نهبه قابوس من أموال وجمال[٨]، كما وقع فيها بعض أمراء المناذرة أسرى بيد المنذر الغساني[٩]، ثم إن قابوس عاد من جديد للإغارة على الغساسنة وبدون جدوى هزم من جديد[١٠] حتى أنه كاد يقتل، ولم يتوقف ملك الحيرة عن مهاجمة الغساسنة، وخاصة بعد قيام المنذر بن الحارث بشق عصا الطاعة على البيزنطيين، لمحاولة الإمبراطور (جوستين الثاني٥٦٥– ٥٧٨م) تدبير مؤامرة لقتله، وكان سبب الخلاف بين البيزنطيين والمنذر الغساني مطالبة المنذر للبيزنطيين بالمال[١١] للقيام ببعض الأعمال في دولته،[١٢] أو حسب ما رواه ميخائيل السرياني: رغبته بتوزيع المال على جنده تحسباً لحرب الفرس،[١٣] ونتيجة تلك الظروف

١- الشاعر، السياسة الشرقية للأمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٧٠ .
٢- نولدكه، أمراء غسان، ص٢٠٢ .
٣- علي، المفصل، ج٣، ص٢٥٤ .
٤- الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض و الأنبياء، ص٨٤ .
٥- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص١٠٤ .
٦- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير، ج٢، ص١٩٦.
٧- Rothstein (Gustav): Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, Berlin, 1899,p103.
نولدكه، أمراء غسان، ص٢٥.
٨- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص١٩٦
٩- Rothstein, Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, P103.
نولدكه، أمراء غسان، ص٢٥.
١٠- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص١٩٦.
Rothstein, Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, P103.
١١- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص١٩٦.
١٢- نولدكه، أمراء غسان ، ص٢٥. علي، المفصل، ج٣، ص٢٥٩ .
١٣- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص١٩٦.
Rothstein, Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, P103.

هاجم قابوس أرض الشام، وعاث فيها فساداً، وتوغل في الأراضي التابعة لبيزنطية في المنطقة، حتى وصل إلى منطقة أنطاكية[١]، فوجد البيزنطيون أنفسهم مضطرين لاسترضاء المنذر بن الحارث مهما كلف الأمر، وبعد ثلاث سنوات من شق المنذر عصا الطاعة على البيزنطيين تصالح معهم في الرصافة[٢]، عند قبر القديس (سرجيوس)،[٣] وبعدها قام المنذر بالهجوم على الحيرة للثأر من ملوكها، الذين تطاولوا على أرض الشام في أثناء غيابه، وقد حدثت هذه الغارة في عام(٥٧٨م)، وخلالها نجح المنذر في إطلاق من كان في سجون الحيرة من الأسرى، الذين تم أسرهم نتيجة غارات ملوك الحيرة على الشام، وجلهم أسرى بيزنطيون .

وعندما عزم البيزنطيون بقيادة (موريقيوس) قائد الجيش البيزنطي في الشرق، أن يجهزوا حملة ضد الفرس بالاشتراك مع المنذر الغساني، وجدوا الجسر الكبير على نهر الفرات مهدوماً[٤]، فاضطر جيشهم إلى التراجع، وفشلت الحملة، وهنا اتهم البيزنطيون المنذر الغساني أنه على اتفاق سري مع الفرس، وهو الذي أوعز بهدم الجسر ليكتب للحملة الإخفاق،[٥] وأبلغ موريقيوس الإمبراطور(تيباريوس ٥٧٨ – ٥٨٢م) بهذه الخيانة، فقرروا القبض عليه، والإيقاع به انتقاماً للفشل الذي منيوا به[٦]، وأيضا هناك سبب آخر جعل البيزنطيين يتخلصون من المنذر المنذر الغساني وهو فشله بالمهمة الدينية الملقاة على عاتقه من قبل الإمبراطور (تيباريوس) في المنطقة العربية وهي التوحيد بين القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح، وخصومهم القائلين بالطبيعتين[٧]،لأن الغساسنة وملوكها كالحارث بن جبلة، والمنذر بن الحارث كانوا من المتعصبين المتعصبين والمدافعين عن المذهب اليعقوبي،[٨] الذي شاع في بلاد الشام، [٩] فما كان من المنذر لإثبات براءته من هذه التهمة الملفقة إليه[١٠] إلا أن يغير في عام (٥٨٠م)، على الحيرة

١- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص١٩٦.
Rothstein, Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, P103.
٢- الرصافة، مدينة بالقرب من مدينة الرقة . القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص١٩٨.
Rothstein, Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, P103.
٣- نولدكه، أمراء غسان، ص٢٥، ص٢٦ .
٤- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص٢١٠. نولدكه، أمراء غسان، ص٢٩ .
٥- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص٢١٠. علي، المفصل، ج٣، ص٤١٥ .
٦- سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ، ص٢٣٤ .
٧- فروخ (عمر): تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٦٤، ص٧٢.
٨- المنوفيزية اليعقوبية، تنسب إلى يعقوب البرادعي اعتقد أصحاب هذا المذهب بأن المظهر البشري والإلهي في المسيح هو عبارة عن طبيعة مركبة واحدة أي (الطبيعة الواحدة لكلمة الله المتجسدة) وليس الله نفسه ومن هنا أتى اسمهم المنوفيزيين أي الطبيعة الواحدة . داوود ، تاريخ سورية الحضاري، ج٤، ص٤٩٢ .
٩- شيخو(لويس): النصرانية وآدابها، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م. القسم الأول، ص٣٥ومابعد .
.
١٠- سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٢٣٤ .

ويحرقها بالنار، ثم رجع من غزوته بغنائم عظيمة[١]، فاعتبر البيزنطيون هذا النجاح تحديا سافرا لجيوشهم فعزموا على الانتقام منه[٢]، وصدرت الأوامر إلى حاكم سوريا البيزنطي(ماكنوس) بالقبض عليه، بالرغم من أنه صديق للمنذر، وبالفعل فقد تم القبض عليه خلال حفل تدشين إحدى الكنائس، وأرسل إلى القسطنطينية (٥٨١ – ٥٨٢م)مع ابنين، و بنت له، وعندما تولى موريقيوس، أو موريس العرش (٥٨٢ – ٦٠٢م) نفي المنذر إلى جزيرة صقلية، وبعد ذلك أخذت تتفكك عرى وحدة الغساسنةً [٣].

وقد حاول النعمان بن المنذر الغساني أن يثور على البيزنطيين، ويستعيد مكانة دولته فقام بجمع جيشه واقتحم الأراضي في بلاد الشام التي تحت الحكم البيزنطي، ونهب منها ذهباً وفضة دون أن يأسر أحدا، أو يقتل، أو يحرق، لكن في النهاية استطاع البيزنطيون أسره، وأرسلوه إلى المنفى مع أبيه وذلك بين سنة (٥٨٢ – ٥٨٤م)، وقد أشار ميخائيل السرياني إلى أوضاع الغساسنة في هذه الحقبة بما يلي: ((قسمت مملكة العرب إلى خمسة عشر رئيساً، مال معظمهم إلى الفرس، وهنا انقرضت مملكة العرب المسيحيين بسبب خداع الروم، وأخذت البدع تتفشى بين العرب))[٤].

وبعد ذلك لم يشر الكتاب السريان، أو البيزنطيون إلى ملوك الغساسنة، وزاد في إرباك الوضع العام للغساسنة غزو الفرس لبلاد الشام سنة(٦١٣ – ٦١٤م) فصار عرب الشام أمام حكام جدد لم يألفوا حكمهم من قبل.

٥-مملكة حمير وعلاقاتها مع الممالك العربية والدول الخارجية المحيطة بها.

بدأ سلطان حمير في الظهور، عندما تحررت من سلطة الدولة القتبانية عليها في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد،[٥]وكانت منطقة جنوب غربي اليمن هي مهد الدولة الحميرية،[٦] ويرجع ويرجع تاريخ ظهور الدولة الحميرية في الغالب لعام (١١٥ق . م) حيث يعرف ذلك التاريخ

١- نولدكه، أمراء غسان، ص٢٩ . Muller , Survey of the History of the Arabian.. ,P130 ,P130

٢- سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٢٣٥.

٣- نولدكه، أمراء غسان، ص٣٠- ص٣١ . علي، المفصل، ج٣، -ص ٤١٥، ص ٤١٦، العلي، محاضرات في في تاريخ العرب،ج١، ص٥٩. سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٢٣٥.

٤- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢، ص٢٣٨- ص٢٣٩ .نولدكه، أمراء غسان، ص٣٢، ص٣٣. علي، المفصل، ج٣، ص٤١٧- ص٤١٨ .

Muller , Survey of the History of the Arabian…. ,P130

٥- شهيد(عرفان): الممالك العربية المتأخرة(الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،٢٠٠٥م، المجلد الأول، ص٥٣١.

٦- باوير(ج.م)، أ لوندن(أ): تاريخ اليمن القديم، ترجمة أسامة أحمد، دار الهمداني، عدن، ط١، ١٩٨٤م، ص٥٧.

بالعصر الحميري، حيث تؤرخ به نقوش جنوب الجزيرة العربية حتى نهاية القرن السادس الميلادي، وقد كانت حمير في البداية دولة صغيرة ، ولكن منذ بداية القرن الثاني الميلادي، ضمت حمير إلى أراضيها المناطق القتبانية[١]، ويتفق المؤرخون على تقسيم تاريخ دولة حمير إلى حقبتين زمنيتين طبقاً للقب ملوك هذه الدولة، وقد امتدت فترة حكم دولة حمير الأولى من سنة (١١٥ ق . م إلى سنة ٣٠٠ م) ، وتلقب ملوكها (ملك سبأ وذو ريدان).

أما دولة حمير الثانية فبدأت حوالي (٣٠٠ م) وتلقب ملوكها (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات) [٢] وجاءت هذه الألقاب نتيجة ضم دولة حمير للأراضي المحيطة بها فقد استمر الصراع الحميري السبئي طيلة القرن الثالث الميلادي، وتمكن الحميريون بالنهاية من الاستيلاء على مأرب، حيث تمكنوا في نهاية القرن الثالث الميلادي، من أن يصبحوا القوة الحاسمة في جنوب الجزيرة العربية،[٣] وفي نهاية القرن الثالث الميلادي بعد تمكن الملوك الحميريين من توحيد سبأ وحمير، قام الملك شمريهرعش بخطوة هامة، كان من نتائجها القضاء على التناقضات المحلية التي كانت سبباً في الخلافات والحروب، تلك الخطوة هي العمل على ضم حضرموت على أن عملية إخضاع حضرموت لم تنته في القرن الثالث الميلادي، فقد استغرقت جانباً من القرن الرابع الميلادي، فبعد إحكام سيطرة الحميريين على شبوة العاصمة أيام الملك شمر يهرعش انتقلت المقاومة إلى المناطق الداخلية وخاصة وادي حضرموت الكبير[٤] .

وقد لجأ الملوك الذين جاؤوا بعد شمريهرعش إلى الاعتماد على جيش الأعراب، لاستكمال السيطرة على حضرموت، وهو الجيش الذي ضم شتات الجيوش البدوية غير النظامية للممالك القديمة، وعناصر جديدة من المناطق الشمالية مثل: كندة، ومذحج، وقد وجدت العديد من النقوش التي تصف عملية تطهير جيوب المقاومة الحضرمية، وهي جيوب انتشرت في كل المواقع والمدن الهامة في ذلك الوادي[٥].

بهذا بدأ العصر الثاني من الدولة الحميرية بنجاح الملك(شمر يهرعش) ملك سبأ وذي ريدان في إسقاط مملكة حضرموت، وضم أراضيها إلى سيطرته، واتخاذه للقب الجديد (ملك سبأ

١- باوير، لوندن، تاريخ اليمن القديم، ص٥٨.
٢- محمود(محمود عرفة): العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٥م، ص١٢٥.
٣- باوير، لوندن، تاريخ اليمن القديم، ص٥٩.
٤- بافقيه(محمد عبد القادر): في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٨٧م، ص٨٧.
٥- بافقيه، في العربية السعيدة، ص٨٧.

وذي ريدان وحضرموت ويمنت)، استحق بذلك أن يطلق على كل من يملك اليمن والشحر وحضرموت[١] .

وفي نهاية القرن الرابع الميلادي، أصبحت الدولة الحميرية موحدة، تمتد حدودها لتشمل كل الأراضي اليمنية[٢]، ولكن لم تسر الأمور على ما يرام بعد وفاة الملك (شمريهرعش) فتمكن الأحباش من احتلال اليمن سنة (٣٤٠م)، فأخذ نجاشي الحبشة لقب (ملك أكسوم وحمير وذي ريدان والحبشة وسبأ .....) [٣].

وقد رد الباحثون ما حصل في اليمن من غزو حبشي في القرن الرابع، نتيجة فتوحات شمريهرعش في اليمن التي أدت إلى خراب كبير سواء من الناحية البشرية، أو من الناحية الاقتصادية، نتيجة الخراب الذي حل بالقرى والمدن، مما أطمع الأحباش في اليمن فزادت قوتها في الأراضي التي احتلتها، وتطور الأمر بعد وفاة شمريهرعش فتوغل الأحباش في مناطق واسعة[٤]، وهناك من يرى أن تقدم الأحباش في اليمن كان بإيعاز من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين(٣٠٦-٣٣٧م) للملك الأكسومي عيزانه[٥]، ولكن وربما كان سبب الاحتلال الحبشي راجعاً في المقام الأول للعوامل الاقتصادية، وذلك لحماية التجارة الحبشية، كرد فعل للغزو الذي قام به ملوك حمير للسواحل الشرقية للحبشة[٦].فقد ساعدهم موقع بلادهم القريب من الساحل والمسيطر على الطرق التجارية بين عدن والشمال فهيمنوا على الموانئ، وتوثقت علاقتهم بالأحباش[٧]، وأن الدلائل التي تدل على وقوع بلاد اليمن في القرن الرابع الميلادي تحت النفوذ الحبشي هو اختفاء النصوص العربية الجنوبية في بداية القرن الرابع الميلادي، وبقي هذا الأمر حتى عهد الملك اليمني(ملك كرب يهنعم) في عام(٣٧٨م) تقريباً[٨]، وأيضاً تلقب ملك أكسوم بلقب(ملك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحن) وهو اللقب الذي تلقب به الملك الأكسومي

(عيزانا)الذي حكم حوالي منتصف القرن الرابع الميلادي، ورأى قسم من الباحثين أن تلقب الملك الأكسومي بتلك الألقاب، إنما جاء على اعتبار وقوع بلاد العرب الجنوبية ضمن نفوذ الدولة الحبشية لذلك أصبحت بلاد العرب الجنوبية تابعة لملك أكسوم[٩].

١- نعمان(خلدون هزاع عبده) : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمريهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٣٥.
٢-باوير ، لوندن ، تاريخ اليمن القديم ، ص٧٢.
٣- الشيخ (حسين) : العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، ص١٥.
٤- علي ، المفصل ، ج٢ ، ص١٥٤.
٥- فروخ (عمر) : العرب في حضارتهم وثقافتهم ، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٨١م ، ط٢ ، ص٥٥.
٦- الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، ص١١٥.
٧- العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ص٢٩.
٨-عابدين(عبد المجيد) : بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، ص٣٤.
٩- علي ، المفصل ، ج٢ ، ص٤٥٦.

وقد تخلص اليمن من النفوذ الحبشي ونتيجة حدوث بعض الثورات في المناطق الأفريقية التابعة لملك الحبشة، وانشغال الأحباش بالقضاء على هذه الثورات، فلقد انتهز اليمنيون الفرصة وطردوا الأحباش من اليمن بين عامي(٣٧٠م – ٣٧٨م)[١].

بعد ذلك امتدت مصالح الدولة الحميرية خارج حدود الأراضي اليمنية، لتلتقي مع مصالح الدول العظمى للشرق (بيزنطة وفارس) فقد نشب صراع حاد بين بيزنطة، وفارس، بهدف السيادة السياسية، والسيطرة على الطرق التجارية قبل كل شيء طريق الحرير إلى الصين والهند، وقامت بيزنطة بمحاولة استغلال الطرق التجارية التي تجنبها العبور بالأراضي الفارسية، وذلك باستعمال الطرق التي تمر بأثيوبيا واليمن مباشرة إلى الهند، وفي مثل تلك الظروف وتحت التأثير المباشر لذلك الصراع، كانت مسيرة التاريخ اليمني في القرنين الخامس والسادس الميلادي[٢].

ومن ملوك حمير المتميزين في القرن الخامس الميلادي (أسعد الكامل) الذي كان ملكاً محارباً ولاسيما مع الأعراب في الجزيرة، والذي عكس هذا عندما أضاف إلى اللقب الملكي أنه: (ملك أعرابهم في الطود وتهامة) أو في الجبل والسهل، وتجعل المصادر العربية المتأخرة (أسعد الكامل) أعظم ملوك حمير، ويقرن اسمه بيثرب ومكة ، وتصف تهوده في يثرب.

فخلال الهدنة التي عقدت في عام (٥٠٥ – ٥٠٦م)بين بيزنطة، وفارس، استطاع نصارى اليمن وضع يدهم على السلطة، حيث أوصل الأحباش بمساندة النصارى المحليين، والقبائل النصرانية النازلة في اليمن، معد يكرب يعفر عام (٥١٦م) إلى سدة الحكم، ومن المرجح أنه في عهده أرسل الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس (٤٩١–٥١٨م)أسقفاً إلى اليمن[٣]، ولكن الأحداث السياسية لم تكن في مصلحة معد يكرب، فقد اتخذ المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة موقفاً معادياً منه فتحرك بحملة ضده، ولكن الصلح بين معد يكرب والمنذر أعاد الأمور إلى ما كانت عليه[٤]، ويبدو أن سبب هذه الحملة إحساس المنذر بضعف معد يكرب، وهو بلا شك مناصر لبيزنطة، وعدو للفرس حلفاء المنذر.

ومع ذلك فإن تلك الأمور في اليمن لم تسر على ما يرام، نتيجة قيام ذي النواس[٥] بالاستيلاء على الحكم من يد معد يكرب عام (٥١٧م)، ولأنه كان يهودياً، فقد عمل على جعل

١- الشيخ ، العرب قبل الإسلام ، ص١١٦.
٢-باوير ، لوندن ، تاريخ اليمن القديم ، ص٧٣.
٣- كوبيشانوف (بوري مخايلوفتش): الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة و علاقته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ترجمة صلاح هاشم ، عمان ، ١٩٨٨م، ص٣٠- ص٣٢ .
٤- بيوتروفسكي (م.ب): اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٣ .
٥- ذي النواس، هو زرعة بن عمرو بن زرعة الأوسط بن حسان الأصغر ابن عمرو بن زرعة الأكبر ابن عمرو بن تبع الأصغر ابن حسان بن أسعد بن تبع، وسمي يوسف عندما أعتنق اليهودية . الحميري (نشوان بن سعيد) : ملوك اليمن وأقيال حمير ، تحقيق إسماعيل بن احمد الجروفي، علي ابن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت ، ط٢، ١٩٧٨م،ص١٤٧.

الديانة اليهودية في اليمن، الديانة الرسمية للحكم بدلاً من النصرانية، وهذا يعني قطع العلاقات السياسية مع الحبشة النصرانية[١]؛ فقد انتهز ذو النواس حلول فصل الشتاء، وعدم تمكن ملك الحبشة من إرسال نجدات ضده إلى اليمن، فاستولى على الحكم وأباد الحامية الحبشية عن بكرة أبيها، بعد ذلك اتبع في اليمن منهجا اقتصاديا ودينيا وسياسيا، لا يمكن للبيزنطيين والأحباش السكوت عنه[٢]، حيث بلغ من حماسه لليهودية أنه قام بحمله محاولاً تهويد الجنوب العربي، وهذا أوقعه في صدام مع النصارى ولاسيما في مدينة نجران، التي كانت قاعدة للنصرانية في الجنوب، وبلغ هذا الصراع ذروته عندما حاصر يوسف نجران، وواجة نصاراها بخيارين التهويد أو القتل[٣].

وحيال ذلك فقد طلب نصارى اليمن العون من الأحباش، والذين سارعوا بإرسال السفن لإغاثتهم، ولكن اتجاه الرياح الموسمية أعاق وصول السفن الحبشية، ونتيجة لذلك توجه ذو النواس إلى ظفار،[٤] ونجران،[٥] فهدم الكنائس، وارتكب مذبحة بحق النصارى الموجودين هناك[٦].

أما على الصعيد الاقتصادي فقد عطل ذو النواس تجارة ميناء عدول،[٧] الذي كان من أهم مراكز التبادل التجاري بين بيزنطة، وبلاد المحيط الهندي،[٨] فقطع بذلك شريان الحياة الاقتصادي بين الحبشة وبيزنطة،[٩] وليس هذا فقط فقد أمر بقتل التجار البيزنطيين الذين كانوا في بلاده، ونهب أموالهم بحجة اضطهاد البيزنطيين لليهود لديهم، مما أدى إلى تجنب تجار بيزنطة الذهاب إلى اليمن والحبشة [١٠].

١- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص١٥٩ .
٢- الشاعر، السياسة الشرقية للأمبرطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي ص٨٦.
٣- شهيد، الممالك العربية المتأخرة، ص٥٣١.
٤- ظفار، مدينة على ساحل بحر الهند(بحر العرب)، وهي من أعمال الشحر، وقريبة من صحار تكثر فيها أشجار اللبان .الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٦٠.
٥- نجران، مدينة من مخاليف اليمن من ناحية مكة . الحموي، معجم البلدان ،ج٥ ، ص٢٦٦.
٦- Procopius, History Of The Wars، , P189.
Muller, Survey of the History of the Arabian……,,P129.
الجرو (أسمهان سعيد): موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، منشورات جامعة صنعاء، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٥٠، ص٢٥١.
٧- عدول، (Adulis) هو ميناء الحبشة التجاري، وسوقاً عالمياً للسلع التجارية الشرقية والافريقية، وهذا الميناء آثاره باقية عند ضواحي ميناء زيلع بالقرب من خليج أنسيلي. الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٧٤.
٨- حوراني (جورج فضلو): العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، دار الكتب العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص٩٨، ص١٠٠.
٩- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص١٥٩ .
١٠- عابدين، بين الحبشة و العرب ، ص٤٥، ص٤٦ .

أما على الصعيد الداخلي، فقد توجه ذو النواس إلى ضرب فئة من أعيان اليمن، جمعت ثروتها نتيجة تجارتها مع الحبشة، وقد تأجج في عهده النزاع الداخلي في اليمن بين الحميريين النصارى ومن تهود من ناحية، والنزاع بين عرب نجران، وسكان تهامة، وأهل حضرموت، من جهة أخرى[١].

بعد ذلك أخذ ذو النواس يبحث عن حلفاء، ضد أعدائه الأحباش والبيزنطيين، فوجد ضالته في ملك الحيرة المنذر، وحلفائه الفرس، فأرسل إلى ملك الحيرة المنذر رسالة، يصف فيها الظروف التي استولى فيها على العرش جاء فيها: ((إن ملك الأحباش قد مات وأدركهم الشتاء ولم يستطيعوا أن يقيموا لهم ملكا كما فعل المسيحيون، لذا سيطرت على سائر أقاليم الحميريين، وإني أفكر بالقضاء على سائر المسيحيين، وقد قتلت(٢٨٠) رجلاً، كما قتلت الأحباش الذين كانوا يحرسون الكنيسة، وأحلت كنيستهم إلى مجمع))[٢].

وليس هذا فقط فقد عمل ذو النواس على تقوية روابطه مع إمارة الحيرة، والفرس، فأرسل سفارة إلى المنذر الثالث (أمير الحيرة)، وأخرى إلى ملك الفرس، يحرضه فيها بصراحة على اضطهاد المسيحيين، ورعاية اليهود الموجودين في بلادهم، وقد جاء في رسالته إلى المنذر مايلي: ((أما بخصوص اليهود الذين يعيشون في بلادك، فأرجو أن تعاملهم معاملة طيبة مع إبلاغي بذلك وإني على استعداد لأي طلب في المقابل))[٣].

ويبدو أن الرسائل التي أرسلها ذو النواس إلى الحيرة والفرس، كان هدفها أبعد من ذلك، فهو يريد كسب أصدقاء، وحلفاء، له ضد بيزنطة والحبشة، ولكن الأحباش استطاعوا في النهاية القضاء على ذي النواس، والاستيلاء على اليمن، وإعادتها من جديد إلى النفوذ الحبشي[٤].

أما موقف ملوك الحيرة من ذلك، فإنهم لم يرسلوا إلى اليمن قوات لمؤازرة ذي النواس، ولم يقدموا له أية مساعدة تذكر، ويبدو أن طبيعة علاقتهم مع ذي النواس لا تستدعي تقديم تضحية من هذا النوع، أما الفرس فقد كان ملكهم قباذ (٤٨٨– ٥٣١م) مشغولا بالحركة المزدكية، وليس بإمكانه الدخول في مغامرة عسكرية في اليمن، في وقت أدت فيه الأحداث إلى تقلص حجم التجارة الدولية على سواحل بلاد العرب الجنوبية [٥].

١- كوبيشانوف، الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة و علاقته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلادي ، ص٤٣ .
٢- مار ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير،ج٢، ص٦٩ . يعقوب الثالث(أغناطيوس):الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، بطركية السريان، دمشق، ١٩٦٦م، ص٤٣- ص١١٣.
٣- الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص٨٦ .
٤- بيومي، تاريخ العرب القديم، ص٣٧٢ .
٥- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، ص١٦٠ .

وقد ذكرت المصادر العربية مكاتبة الإمبراطور البيزنطي لملك الحبشة لنجدة نصارى اليمن، بعد أن روى له (دوس ذو ثعلبان) الذي استطاع الفرار من المجزرة، التي ارتكبها ذو النواس بحق النصارى ما حصل باليمن[١]. وهناك مصادر أخرى تذكر بأن دوس ذو ثعلبان ذهب إلى ملك الحبشة لنجدة النصارى باليمن، فاستأذن ملك الحبشة الإمبراطور البيزنطي بذلك، وأرسل جيشا للقضاء على ذي النواس[٢].

وقد وصف بروكوبيوس كيف تمكن الجيش الحبشي من القضاء على حكم ذي النواس وتعيين أحد التابعين له من أهل اليمن على عرشها وذلك بقوله : ((لقد كان على عرش أثيوبيا(الحبشة) ملك يدعى(هلتيايوس)**Hellestheeus** أي (الأصبحة أو كالب) وكان على دين النصرانية، أما الذي كان على عرش اليمن فهو من اليهود الأوغاد (ذو النواس)، وقد شنع هذا بالمسيحيين لذا جمع هذا الملك الحبشي أسطولاً وجيشاً وقاده ضد هذا اليهودي (ذي النواس)، وفتح هذه البلاد وأصبح ملكاً على الحبشة وحمير، ثم وضع مكانه على حكم حمير ملكا نصرانيا، يدعى (السميفع أشوع) **Esimiphaeu**s، وقد ألزمه ملك الحبشة بإرسال تقرير سنوي إليه، ثم عاد ملك الحبشة إلى دولته وترك العديد من عبيده (جيشه) من الذين لم يرغبوا في العودة معه بل أرادوا البقاء في اليمن لرغبتهم في الحصول على الخيرات الموجودة فيه))[٣] أما بيزنطة فقد جهدت لإقامة علاقة حميمة مع السلطة الحاكمة في اليمن، بعد القضاء على حكم ذي النواس، بحجة حماية النصارى في هذه البقعة، و هدفها الرئيس تأمين طرق التجارة المارة بالجزيرة العربية، والبحر الأحمر[٤]. ولذلك فقد سعت في عهد جوستنيان إلى إرسال السفارات إلى حاكم اليمن (السميفع أشوع)، ومنها سفارة جوليان التي ذكرت فيما سبق لحل الخلاف بين السميفع أشوع وكايوس (قيس) وهدف السفارة الأساسي التوسط لدى السميفع أشوع، لتعيين قيس على قبيلة معد[٥]، لأن بيزنطة أدركت بأنه لا يمكن تأمين الطريق التجاري عبر الجزيرة العربية والبحر الأحمر إلا بالسيطرة على بني معد، الذين يسكنون في وسط الجزيرة[٦]، بذلك يكون هذا الطريق الهام بيد البيزنطيين، والأحباش وحكامهم في اليمن .

ويتابع بروكوبيوس وصفه كيف انتهى حكم السميفع أشوع بالقول: ((إن هؤلاء هم الذين ثاروا ضد (السميفع أشوع) ووضعوه في السجن في إحدى القلاع، ووضعوا مكانه ملكاً على

١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٩١.
٢- الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص١٠٦ . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص١٩٩.
٣- Procopius, History Of The Wars, P189-P190.
٤- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٥٢١ .
٥- Procopius, History Of The Wars , P193-P195 .
٦- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٥٢١ .

اليمن (أبرهة) **Abramus**))، وقد وصفه بروكوبيوس (بأنه عبد روماني مسيحي، عمل سابقاً في الشحن في ميناء مدينة عدول **Adulis** في الحبشة)[١].

ونتيجة ذلك أراد ملك الحبشة هلتيايوس (الأصبحة) معاقبة أبرهة والمتمردين، فأرسل ضدهم جيشا من ثلاثة آلاف رجل يقوده أحد أقربائه، ولكن هذا الجيش لم يرغب بالعودة إلى الحبشة، بل بقي في هذه الأرض الخيرة، وقام بعض أفراده، وبشكل سري، بالتمرد ضد قائدهم، وأبرموا مفاوضات مع أبرهة، انضموا بموجبها إلى قواته .

وبعد ذلك أرسل ملك الحبشة جيشاً آخر ضد أبرهة، ولكنه هزم، فأرسل من جديد حملة أخرى، ولكنه فشل من جديد، وبعد موت هلتيايوس (الأصبحة) وافق ملك الحبشة الجديد على تولية أبرهة اليمن، الذي أخذ يقوى حكمه في اليمن، وبعد أن تم الاعتراف به رسمياً حاكماً على اليمن[٢] .

ويصف بروكوبيوس أهمية هذه البقعة من العالم بقوله: ((بأنها مكان لشراء الحرير القادم من الهند ثم بيعه))، والذي بدوره يغدق على الروم (البيزنطيين) أرباحا وفيرة، ويعلّق بروكوبيوس على الأوضاع التجارية السائدة (بأن الحرير القادم من الهند هو بيد تجار الفرس، لأن السفن الهندية المحملة بالبضائع تأتي إلى أماكن قريبة من بلاد الفرس، والذين بدورهم يشترون الحمولة كاملة). ونتيجة لهذا فقد طلب الإمبراطور (جوستنيان) من(أبرهة) **Abramus** غزو بلاد فارس فغزاها مرة واحدة ثم عاد إلى بلاده، وهذا حسب ما ذكره بروكوبيوس[٣].

والواقع : إن هذا الأمر غير صحيح؛ إذ لا يمكن لأبرهة أن يجرد أية حملة ضد الفرس الذين يملكون إمكانات عسكرية، واقتصادية، وطبيعية، تفوق قوة أبرهة أضعافاً، وربما قصد بروكوبيوس مما رواه الحملات، التي جردها أبرهة على وسط الجزيرة، وشمالها.

ودليل ذلك نقش يعود إلى عهد أبرهة يحمل رقم (RY506) وهو يوافق سنة(٦٢٢م) من التقويم الحميري الموافق لـ (٥٤٧م)، وقد عثر عليه قرب بئر مريغان بجنوب الحجاز، ويذكر هذا النقش أن قبيلة عامر التي من المحتمل أنها سكنت تهامة الحجاز على ساحل البحر الأحمر، قد تمردت على أبرهة، فأرسل ضدها وحدات من البدو على رأسها الكندي أبو جبر، وبشر بن حصن من قبيلة مذحج، أما قوات أبرهة الرئيسة، والأرجح أنها وحدات حميرية، فقد اشتبكت مع

١- Procopius, History Of The Wars, P189-P190.
٢- Procopius, History Of The Wars , P189-P190.
٣- Procopius, History Of The Wars , P190-P191.

قبيلة معد عند حلبان[١] الواقعة على بعد (٤٢٠كم٢) إلى الشمال من بئر مريغان، الأمر الذي دفع معد للاعتراف بسيادة أبرهة[٢].

إن الذي يفيدنا من هذا النقش الصدام بين جيش أبرهة وقبيلة معد، والذي تكبدت فيه معد خسائر فادحة وقد ذكر النقش أيضاً اضطرار حاكم المناذرة، القيّم على قبيلة معد وهو(عمرو بن المنذر) لقبول محادثات السلام التي كان نتيجتها ترك رهائن لدى أبرهة كدليل على حسن النوايا بين الطرفين[٣].

وقد اختلف الباحثون حول هذا النقش، فذهب بعضهم إلى أنه يشير إلى حملة أبرهة على مكة،[٤] أو ما يعرف بعام الفيل الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله: ((ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول))[٥] وذهب آخرون إلى أنه يشير إلى غزو قام به أبرهة تمهيداً لحملة عزم على القيام بها نحو أعالي الجزيرة، فتوقف عند مكة، في حين أن الغالبية العظمى من الباحثين يرون: أن ما جاء في هذا النقش لا علاقة له بحملة الفيل، وذلك أن هذه الحملة كانت في سنة(٥٤٧م)، في حين كانت حملة الفيل بعد هذا التاريخ بكثير[٦]. والسؤال هنا: لماذا وجه أبرهة هذه الحملة ضد معد التابعة إدارياً لملوك الحيرة ؟ !

والواقع ونظرا لأن المناطق الوسطى من الجزيرة العربية تخضع لقبيلة معد، والتي بدورها تحكم من قبل ملك الحيرة التابع للفرس، ولأن بيزنطة تعد أبرهة حليفا لها في اليمن، فهي تريد منه السيطرة على وسط الجزيرة حتى تؤمن الطريق التجاري المار من شبه الجزيرة، كما أن وجود قبيلة تابعة للفرس في هذا المكان يقض مضاجع بيزنطة، الأمر الذي دعاها فيما سبق إلى دعم قيس الكندي لتعيينه حاكما على معد، كما أن أبرهة أدرك مدى ضعف ملك الحيرة، بسبب الصراع الناشب في شمال الجزيرة العربية بين المناذرة والغساسنة،[٧] مما يعزز بالتالي احتمال نجاح خطته في وسط الجزيرة، وهذا ما حصل بالفعل، فقد أحجم المناذرة عن دعم قبيلة معد، ولم يقدموا لها أي عون في حربها مع أبرهة، سوى تمثيلهم في المفاوضات بين عمرو بن المنذر (ابن هند) وأبرهة.

١- حلبان، موضع باليمن قرب نجران، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٨١.
٢- كوبيشانوف، الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة و علاقته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ص١٣٦ .
٣- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص٩٩ .
٤- علي، المفصل، ج٣، ص٤٩٥، ص٤٩٦.
٥- سورة الفيل ، الآيات من ١حتى ٥.
٦- علي، المفصل، ج٣، ص٤٩٥- ص٤٩٦ .
٧- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص ١٢٨- ص٢١٠ .

أما حملة أبرهة على مكة في عام(٥٧٠ – أو ٥٧١م)، فهي سلسلة من الحملات التي قادها أبرهة ضد المناطق المختلفة من وسط الجزيرة العربية، والهادفة إلى السيطرة على شريان الحياة الاقتصادية في بلاد العرب، وإيجاد دولة تجارية له[١]، وهذا تماما ما تريده بيزنطة، ولو نجحت هذه الحملة لسيطر البيزنطيون على طول الطرق التجارية من اليمن إلى القسطنطينية.

وقد انتقل الحكم بعد موت أبرهة إلى ابنه (يكسوم) ثم إلى أخيه (مسروق)، والذي عرف بسوء سيرته مما أدى إلى استياء أهل اليمن منه[٢]، وفي تلك الآونة ظهرت شخصية (سيف بن ذي يزن) الساعي إلى تحرير اليمن من الأحباش، والذي طلب النصرة من إمبراطور بيزنطة، والذي رفض طلبه بحجة الدين المشترك للأحباش والبيزنطيين[٣]، فما كان منه إلا أن توجه إلى ملك الفرس كسرى أنوشروان، وذلك بوساطة ملك الحيرة النعمان بن المنذر (٥٨٣ –٦٠٥م)[٤] الذي أنجده بجيش من السجناء، وتولى قيادتهم (وهرز بن الكامجار)[٥].

فهل صحيح أن الجيش الذي أرسله كسرى من السجناء وأي نوع من السجناء هم ؟

ولعل سير المعركة والخطة التى وضعها وهرز تنبئ: بأن هؤلاء سجناء سياسيون، وليسوا مجرمين، والمتابع لسير المعركة يُمنكه أن يستدل أن الحملة كانت بها معدات حربية وزعت على أهل البلد ليشاركوا وهرز القتال المهم وبعد نزول الجيش الفارسي في اليمن، انضمت قبائل عربية إلى سيف، حيث ساهموا جميعا مع الفرس في تحرير اليمن من الأحباش عام (٥٧٥م) تقريباً[٦]. أما (مسروق) بن أبرهة فقد قتل في المعركة،[٧] وبذلك تحررت اليمن نهائياً من الاحتلال الحبشي الحبشي

وبعد مقتل سيف بن ذي يزن انهارت مملكة حمير، فوضع الفرس يدهم على الجنوب العربي، الذي تحول إلى ولاية من ولايات الدولة الفارسية (الساسانية)، وهذا كان بداية لسياسة جديدة للفرس بالجزيرة العربية، واستمرت السيادة الفارسية بالجزيرة العربية إلى لحظة توحيدها على يد المسلمين .

١- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P186.
٢- الدينوري، الأخبار الطوال، ص٦٣ .
٣- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٠٧.
٤- ملاحظة : يجب التنويه بأن ملك الحيرة النعمان بن المنذر(٥٨٣ -٦٠٥م) لم يكن قد استلم الحكم أنذاك فربما ساعد النعمان (سيف بن ذي يزن) للوصول للفرس عندما كان أمير .
٥- الدينوري، الأخبار الطوال ، ص٦٥ .
٦- فرعون، السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص١١٢.
٧- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٠٧.

الفصل الثاني

الزراعة والرعي في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي

أولاً: الزراعة في شبه الجزيرة العربية:

١- العوامل المؤثرة في الزراعة.

٢- أهم مناطق تمركز الزراعة:

أ- الزراعة في الأودية.

ب-الزراعة في المرتفعات ومدرجات الجبال.

ج-الزراعة في الواحات.

٣- موارد المياه الزراعية.

أ-الآبار والعيون.

٤- أهم المحاصيل الزراعية.

أ-الأشجار المثمرة.

ب-الحبوب.

ج-زراعات أخرى.

ثانياً:الرعي وتربية الحيوان في شبه الجزيرة العربية:

١- الرعي.

٢- المناطق الصالحة للرعي.

٣- أنواع الأعشاب الرعوية.

٤- تربية الماشية.

أولاً: الزراعة في شبه الجزيرة العربية.

١-العوامل المؤثرة في الزراعة.

يقاس تقدم الدول بتقدم اقتصادها من زراعة وصناعة وتجارة، ويأتي في مقدمتها الزراعة؛ فالزراعة تمثل أهم الأنشطة في شبه الجزيرة، وبالأخص في جنوبها؛ إذ مارس السكان الزراعة وذلك نتيجة توافر عدة عوامل، يأتي في مقدمتها خصوبة التربة وتوافر المياه،[١] بالإضافة إلى توافر أيدي عاملة خبيرة بالزراعة، الأمر الذي ساعد على استقرار القبائل،[٢] مع وجود سلطة حاكمة تساعد على الاهتمام بالمشاريع الزراعية كالسدود والخزانات،[٣] والقنوات لمواجهة مواسم شح الأمطار، التي ما زالت أثارها منتشرة في أجزاء من شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي يدل على عناية العرب بالزراعة وكل متطلباتها، وقد ازدهرت من خلال التعاون والتضافر بين أفراد المجتمع، لتحقيق هذا الغرض[٤]إذ عمل بها قسم من السكان[٥].

وقامت حضارات عدة في شبه الجزيرة العربية، تعتمد على الزراعة بشكل ملحوظ، حتى استحقت بعض أجزائها أن تسمى العربية السعيده(اليمن)[٦]، ولكن مع ذلك فالجفاف والموات امتد على مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية،[٧]ففرض على سكانها حياة البداوة، والتنقل والترحال، مما جعلهم يبتعدون من الزراعة، وحياة الاستقرار، على عكس الأجزاء التي نعمت بالاستقرار، فقد قامت فيها مجتمعات مستقرة منذ الألف الثاني قبل الميلاد،[٨] فاليمن، وعمان والبحرين، وهجر من المناطق الزراعية التي توافرت فيها المياه وازدهرت الزراعة والتجارة تجارتهم فكانت معايش أهلها كثيرة ووافرة، لما في بلادهم من الخصب والرخاء، وغير ذلك من أسباب الثروة والغنى،[٩] وتعتبر أراضي الحيرة في شمال شبه الجزيرة العربية من الأراضي الخصبة، نظراً لتوافر مياه الأنهار، وسطوع الشمس في معظم أيام السنة، فأرض السواد التي منها أرض الحيرة

١- ناصر السيف (عبد الله محمد): الزراعة في جنوب الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مجلة جامعة الملك سعود ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م،المجلد ٩، ص١٧٩ .

٢- عامر (جمال سليمان علي) : الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف عبد المنعم عبد الحميد سيد ، محمد عادل محمد عبد المنعم ، جامعة الزقازيق ، بلا ت، ص٤٥ .

٣- بافقيه(محمد عبد القادر): تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ص٥٨.

٤- عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٤٥.

٥- نعمان، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر يهرعش ، ص١٤٥ .

٦- النعيم(نورة عبد الله العلي): الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م ، ص٩٤.

٧- عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٤٥ .

٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص٩٥.

٩- الشمري (ظاهر ذباح): لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد الرابع، العدد الثاني، ص٣٢١.

من المناطق الشديدة الخصوبة في العراق[١]، لذا فقد اهتم الحيريون بالزراعة [٢]، وهي مهنة أملتها طبيعة الموقع الجغرافي للحيرة، فكثرة المياه، وخصوبة التربة واعتدال المناخ، جعلها بلداً زراعياً ممتازاً،حيث شغل هذا الجانب اهتمام المجتمع الحيريبوصفه عماداً للثروة[٣].

ومع ذلك فالمصادر التي تتحدث عن الزراعة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام قليلة الأمر الذي تطلب العودة للآثار واستقرائها، ورصد الإشارات البسيطة الموجودة في المصادر التاريخية التي تتحدث عن القبائل، واستقرارها في نجد والعربية الشرقية، ومناطق الواحات، والحجاز واليمن منذ أقدم العصور، وهذا يدل على وجود الزراعة وانتشارها في مناطق متفرقة أخرى من شبه الجزيرة العربية،[٤]ودليل ذلكالتنقيبات التي تمت في الفاو، والتي يشرف عليها الدكتور عبد الرحمن الأنصاري،وتدل على اعتناء سكان قرية الفاو بالزراعة، فحفروا القنوات الجوفية مستغلين بذلك الأودية التي تمر بها، وأيضاً بنوا قنوات سطحية داخل المدينة، وعثّر في الفاو على آثار لنوى التمر في أغلب المناطق التي نقبت فيها البعثة[٥].

والمفيد ذكره أنه في بعض كتابات المسند توجد ألفاظ ومصطلحات تدل دلالة واضحة على معرفة الزراعة، إضافة إلى الوثائق الخاصة بالأرض وبالضرائب، وبالتأجير وبعقود البيع والشراء، وإلى بعض الصور المنقوشة على هذه الكتابات، وبالمقابل لم يتم العثور حتى الآن على كتابات لما قبل الإسلام، تتحدث عن هذه الأمور في الحجاز، وفي أواسط جزيرة العرب، وفي الأقسام الشرقية منها، والمعلومات مستمدة بالدرجة الأولى من المصادر الإسلامية، ومشاهدات السياح لمناطق الآثار، ووصفهم آثار الزراعة في المناطق التي مروا بها، وأيضاً من تقارير الخبراء الجيولوجيين وغيرهم من موظفي شركات النفط العاملة في جزيرة العرب،[٦] ويكفي ما ذكره توماس برترام في كتابه مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، لنعرف مدى المشكلات التي كانت تواجه بعثات الأبحاث، ومنها مثلاً: توجه السفينة (أرموند) إلى المنطقة الشرقية في الجزيرة العربية حيث رفض السكان المحليون السماح لهم بالنزول على الشاطئ، علماً :بأنها

١- عبد الغني(عارف): تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام،دار كنان، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص٢٣٦.

٢- حميد (عبد العزيز): آثار مدينة الحيرة، مجلة بين النهرين، بغداد،عدد٦٧، ١٩٨٩م، ص٤ .

٣- الصراف (فاطمة): الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف خالد موسى عبد الحسيني، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م ، ص٢٦ .

٤- الشمري ، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام ، ص٣٢٢.

٥-الأنصاري(عبد الرحمن الطيب): قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، الرياض، جامعة الرياض، ١٩٨٢م، ص١٧.

٦- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٢٥.

سفينة أبحاث تحمل فريقاً صغيراً، وعليها أعلام تفيد أنها سفينة أبحاث[١]، وعلل برترام أحد أسباب المشكلات التي تواجه البعثات الاستكشافية في الجزيرة العربية (كره ما هو أجنبي)، وهذا أحد أسباب قلة عدد الرحالة الأوربيين فيها[٢].

وبما أن الجزيرة العربية تمتد على مساحات واسعة من الأرض، فقد قسمت إلى مناطق تضاريسية عدة اختلفت زراعاتها باختلاف طبيعتها، ولسهولة الدراسة فقد تم تقسيم الزراعة إلى مناطق .

٢-أهم مناطق تمركز الزراعة:

أ- الزراعة في الأودية .

تُعدُّ الأودية من أهم مناطق الزراعة في جميع أنحاء العالم، وهي كذلك في الجزيرة العربية حيث تتوافر فيها الخصوبة والماء، وخاصة في بطونها ومصباتها، وهي من أهم مناطق الماء والخصب في شبه جزيرة العرب، وتعود خصوبتها إلى ما تحمله السيول معها أثناء جريانها من طمي وطفل، ترسب في مجاري الأرض، وفي مصباتها، كذلك تتوافر المياه إن لم تكن المياه جارية في الوادي ذاته، وفي بعض فروعه أثناء الأمطار[٣].

ويستخرج الماء إلى سطح الأرض عن طريق حفر الآبار في باطن تلك الأودية، وأحياناً يخرج الماء إلى سطح الأرض من تلقاء نفسه، ويسمى في هذه الحالة بماء العيون والينابيع[٤]، تتميز الأودية في بلاد العرب، بأنها تطغى عليها السيول عند سقوط الأمطار، وهي في الغالب طويلة، تسيل في اتجاه ميل الأرض، أما الأودية التي تصب في البحر الأحمر، أو في البحر العربي، فإنها قصيرة بعض الشيء، وذات مجرى أعمق، وانحدار أشد، والمياه تسيل فيها بسرعة،[٥] ونجد في تلك الأودية مواضع عديدة خصبة ذات مزارع ونخيل منتشرة في معظم الأودية، حيث أن الأودية في شبه الجزيرة العربية عبارة عن مسايل ماء، حفرتها مياه الأمطار والسيول التي تسقط على الجبال، والهضاب، والتلال[٦].

فشبه الجزيرة العربية بذلك تحتوي على عدد كبير من الأودية، تختلف في سعتها وأطوالها،وقد يتجاوز عرضها عشرات الكيلو مترات، وكانت معظمها مواطن للزراعة

١-برترام (توماس) : مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٩٨١م ، ١٤٠١ه ، ص٥١.
٢-برترام، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية ، ص٥٣.
٣- النعيم ، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص٩٨.
٤- عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٤٨.
٥- محمود ، العرب قبل الإسلام ، ص١٣.
٦- علي ، المفصل ، ج٣ ، ص١٧٦.

والاستيطان،لإحاطتها بالمناطق الصحراوية، أو اختراقها لمرتفعات جبلية منذ زمن بعيد، وقد برع ساكنوها في استخدام مياه الأمطار فيها في الري،[١] ولتلك الأودية فضل كبير في ظهور مواطن الحضارة في شبه الجزيرة العربية، حيث قامت بها مواطن استيطانية مستقرة، لذلك كانت الزراعة وتربية الحيوانعماد الحضارة العربية،وتليها التجارة المعتمدة على المنتجات الزراعية،[٢] وتعتبر الأودية بما فيها من أبار وعيون وبرك، قبلة أنظار الزراع والأعراب والرعاة ، لوجود الكلأ، ووجود المياه التي تكون بركاً للشرب،[٣]وتقسم هذه الأودية حسب تصريف مياهها إلى قسمين:

١- **<u>أودية ذات تصريف داخلي</u>** : وهي الأودية التي تتجه داخل الجزيرة العربية:

١- <u>وادي القرى :</u> وهو واد مهم بين يثرب والشام من أعمال يثرب كثير القرى[٤]،يقع بين تيماء وخيبر، كان ممرالًطريق القوافل القديم الذي كان شرياناً من شرايين الحركة التجارية في العالم القديم، ويقال لهذا الوادي وادي(ديدان)[٥] نسبة لمملكة ديدان، ويصب في هذا الوادي الكثير من الروافد، وهو وادٍ متسع تكثر فيه ينابيع المياه العذبة، وقد كان مركزاً تجارياً هاماً[٦] ونتيجة لكثرة المياه في هذه المنطقة فقد كانت عامرة بالسكان، ولا يزال حتى اليوم هناك آثار للمدن والقرى، التي كانت متصلة[٧]على طول الطريق من اليمن إلى الشام، وقد عثر في هذا الموضع على كتابات لحيانية، ومعينية، وسبئية وغيرها[٨].

٢- <u>وادي السرحان</u> : هو ليس بوادٍ بالمعنى المعروف، إنما هو منخفض واسع من الأرض، يمتد من الجنوب إلى الشمال،[٩] ويسيل وادي سرحان من حوران صوب الجنوب والشرق، حيث ينتهي إلى الجوف، ويبلغ طوله (٢٠٠ ميل) وعرضه يتراوح بين (٢٠-٣٠ ميل)، وينخفض هذا الوادي في بعض أطرافهنحو ألف قدم عن الأراضي المجاورة له،[١٠] وفي جانبيه واحات خصبه، ويبعد هذا الوادي عن مدينة الرياض الحالية(١٤٥٥كم٢)[١١]، ووادي سرحان تجتمع فيه سيول أودية كثيرة تنحدر

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص٩٨ .
٢- عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٤٨ .
٣- الحمد(جواد مطر): الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٠٩.
٤- الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٤٥ .
٥- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٧.
٦- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٦٦.
٧- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٦.
٨- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٧.
٩- سليم ، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص١٣.
١٠- الجاسر(حمد): في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة للنشر، ط١، ١٩٧٠م ، ص٦٠٨.
١١- الجاسر ، شمال غرب الجزيرة ، ص٦٠٩.

إليه من الغرب ومن الشرق ومن الشمال، فيتبع هذا الوادي سيولها ولا تخرج منه[١] فتتكون حوله أراضكثر فيها الأملاح (السبخات)، وخاصة في الطرف الشمالي منه حيث القُريَّات وما حولها من السبخات، التي يستخرج منها الملح،[٢] وتتوافر حول هذا الوادي المياه الجوفية القريبة من سطح الأرض، ونتيجة ذلك تتوافر المياه في هذه المنطقة، وبسبب خصوبتها نشأت في هذه المنطقة محطات تجارية، تقصدها القوافل للراحة، والتزود بالمؤن في طريقها خارج الجزيرة العربية[٣].

٣- وادي العرض (وادي حنيفة) : يعرف باسم (الباطن)، يمتد من جبال طويق غرباً إلى هضبة العرمه شرقاً، وتقع على وادي العرض مدينة الحجرْ (الرياض الحالية)، ويبلغ طول هذا الوادي ٢٥٠(ميلاً)، وتتميز هذه المنطقة بأنها ذات أرض خصبة تكثر فيها الزراعة وخاصة زراعة النخيل[٤].

٤- وادي بيجان : ينبع من مرتفعات لواء البيضاء، ثم يتجه إلى الشمال الشرقي نحو صحراء السبعتين (صيهد)، ويمر بمدينة بيحان القصب[٥]، وله رافدان: الصدارة وهو: وادي (يهريق)، ووادي آخر لم يذكره الهمداني[٦]، وينتهي هذا الوادي إلى الصحراء، وقد قامت عليه مدينة تمنع[٧] التي كانت عاصمة للملكة قتبان اليمنية.

٥- وادي الجوف : ينحدر من جبال أرحب قريباً من جنوب صعده، باتجاه الجنوب الشرقي حتى ينتهي في أواسط الجوف، ويكاد يكون دائم الجريان، ويبلغ معدل عمق الماء فيه نحو(٨٠سم)[٨]، وتجتمع في وادي الجوف سيول عديدة، ومن أهم روافده (الخالد) ويعتبر من الأنهار الجارية معظم أيام السنة[٩].

٦- وادي أبين : وتأتي أهمية هذا الوادي من أنه منشأ لتجمع الحميريين حوله[١٠]، ينبع وادي أبين من مرتفعات يريم بالقرب من أب في اليمن[١١]، ويتجه هذا الوادي جنوباً

١- الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص٦١٠.
٢- الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص٦٠٨.
٣-الجاسر (حمد): المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، دار اليمامة للنشر، الرياض، ١٩٨١م، ج٣، ص١٣٣٦ .
٤- الجاسر (حمد): مدينة الرياض ، دار اليمامه للنشر ، الرياض ، ١٣٨٦هـ ، ص١٥ .
٥- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٨.
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٩٣.
٧- بيومي، تاريخ العرب القديم، ص١١٩.
٨- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣١٣.
٩-الأكوع(محمد بن علي): اليمن الخضراء مهد الحضارة، مكتبة الجيل الجديد، ط٢، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٥٤.
١٠- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم،ص٣١٨.
١١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٨.

إلى ساحل البحر العربي، وتتميز منطقة أبين بأنها منطقة زراعية حيث تركزت الزراعة في دلتاها[١].

٧- وادي المياه : يوجد ذلك الوادي في منطقة الإحساء، وتكثر به العيون والآبار، ويمتاز بخصوبة تربته، ووفرة مياهه، فهو وادٍ حافل بالمستوطنات الزراعية، مثل ثاج والحناء والعقير، وهو ليس وادياً حقيقياً، حيث أنه ليس مجرى ماء، فهو عبارة عن منخفض طويل يمتد من الشمال إلى الجنوب على امتداد (١٥٠كم٢)[٢].

٨- وادي أذنه : وهو يسمى (ميزاب اليمن الشرقي) ويقع قرب مأرب حيث قامت مملكة سبأ، وله شعاب وفروع كثيرة، وتغذيه عدة سيول،[٣]والتي تفضي إلى موضع السد (سد مأرب)[٤].

٢-أودية ذات تصريف خارجي:

١- وادي حرض : يقع جنوب بلدة حرض[٥]، وهي مدينة من مدن الحضارة العربية في العهد الحميري، ووادي الحرض وادٍ مشهور، ينبع من مرتفعات خولان غربي صعدة[٦]، وهو وسط من الأودية وله فرعان: جنوبي وشمالي يلتقيان بالسرين كلاهما يدعى(اللصاب)، وهو أعلى وادي حرض، وتمده الشعاب يمنه من بلد خولان، ويسرى من بلد همدان، ويصب إلى السقيفتين، ثم إلى البحر[٧] (البحر الأحمر) .

٢- وادي مور : هو ميزاب تهامة الأعظم،[٨]ويعتبرهذا الوادي من أكبر الأودية التي تصب في البحر الأحمر شمال اللحية،[٩] ويكون اتجاه مجراه العام من الشمال والشمال الشرقي، إلى الجنوب الغربي، وله روافد عديدة وهو متعدد المنابع، وفروع هذا الوادي تنساب منها المياه معظم أيام السنة عند انحباس الأمطار[١٠]، وقد عثر في هذا الوادي على نقوش مكتوبة بالخط المسند مما يدل على أنه من المواطن الحضارية المهمة في اليمن .

١- الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥٣.
٢-الجاسر، المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية، ج٤، ص١٧٨٠ – ص١٧٨١ .النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٩.
٣- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٥١.
٤- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٥٣.
٥- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣٠٩.
٦-المقحفي(إبراهيم أحمد) : معجم المدن والقبائل اليمنية، منشورات دار الحكمة، صنعاء ، ١٩٨٥م، ص١١٦.
٧- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٥.
٨- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٤.
٩- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٤.
١٠- آل يحيى (سيف الدين سعيد) : تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، سلسلة الثقافة العسكرية، بغداد، ١٩٧٦م، ج١، ص٣٣ . الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣٠٠.

٣- وادي زبيد : ينحدر من الجبال الواقعة غربي منطقة يريم، تغذيه عدة مسايل وينتهي إلى البحر[١]غربي مدينة زبيد[٢].

٤- وادي سردر : وهو ينبع من مرتفعات كوكبان غربي صعده، وله روافد كثيرة[٣]، حيث يسقي ماحوله[٤]، وينتهي إلى البحر الأحمر[٥]جنوبي الزيديه،[٦] وتكثر به الشلالات التي استخدمت في ذلك الوقت في إقامة مطاحن الحبوب[٧].

٥- وادي سهام : ينبع من جبال خولان وأنس،ويغذيه روافد عدة، قبل أن يصب في البحرالأحمر[٨]جنوب ميناء الحديدة الحالي[٩].

٦- وادي حضرموت (المسيله) : وهو من أكبر أودية اليمن والجزيرة طولاً ما يقارب (٢٠٠ ميلاً) والعرض يتراوح بين ثلاثة وعشرة أميال[١٠]، ويجري هذا الوادي من الغرب إلى الشرق،[١١]ويبدأ هذا الوادي من الطرف الغربي لمغازه، ثم ينحرف جنوباً ويسمى بوادي مسيله،[١٢] ويصب في البحر قرب ميناء سيحوت،[١٣] وهناك من يعتقد من الجيولوجيين: أن هذا الوادي فيما قبل من (٢٠ – ٢٥) ألف سنةَ كان نهراً جارياً، تصب فيه روافد كثيرة، وكان يسمى نهر الحفيف،[١٤] وقد تركزت حول مجراه المدن والقرى والنشاط الزراعي، وأهمها سيؤن، وتريم،وسيبام،[١٥] كما تقع مدينة ريبون على احد فروعه المسمى دوعن[١٦].

١- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٢.
٢-العقيلي(محمد بن أحمد عيسى): تاريخ المخلاف السليماني، مطابع دار الرياض، الرياض، ١٣٣٨هـ، ج١، ص٣٣. آل يحيى، تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن، ص٣٣.
٣-الأكوع، اليمن الخضراء، ص٤٩، ص٥٠. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٤.
٤- الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥٠.
٥- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٤.
٦- الأكوع، اليمن الخضراء، ص٥٠ .
٧- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٤.
٨- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٣٣.
٩- الأكوع، اليمن الخضراء، ص٤٩.
١٠- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص١١٧.
١١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٥.
١٢- الحديثي(نزار عبد الطيف): أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ، ص٥٠.
١٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٥.
١٤- السقاف، أضواء على تاريخ وادي حضرموت الزراعي، ص١٩، ص١٢. الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣١٧.
١٥-موللر(والتر): شبوه وحضرموت ، ترجمة يوسف محمد عبد الله، في الاصل هو مقال في مجلة الصداقة الألمانية، موجود في كتاب\عبد الله (يوسف محمد):أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١١ه-١٩٩٠م، ص٢٤٢. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٥.
١٦- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣١٧.

٧- وادي أضم (الحمض) : وهو أعظم أودية الحجاز، ويسمى اليوم وادي الحمض، وهو يسيل من الجنوب الشرقي لحرة خيبر،[١]ويعتبر مجمع أودية يثرب وسمي (أضم)لتجمع السيول به،[٢] ويسير نحو الجنوب الغربي حتى يقارب يثرب،[٣] وبعد أن يتجه إلى يثرب تتصل به أودية فرعية كوادي العقيق، ووادي القرى،[٤] ويصب في هذا الوادي العديد من الروافد التي تنحدر من السلسة الجبلية التي يخترقها مثل: وادي الجزل، ووادي العيس، ويعتبر هذا الوادي من أطول وأعرض أودية شمال الجزيرة،[٥] وهو يستمد مياهه من السيول التي تنحدر إليه من العيون التي في خيبر، حيث يتجه غرباً فيصب في البحر الأحمر،[٦] في شمال الحوراء بينها وبين قرية الوجه حيث يبلغ طوله (٣٠٠ ميل)[٧].

٨- وادي عفال : من أهم الأودية في شمال الحجاز إن لم يكن من أعظمها، وقد قدر طول هذا الوادي ب(١١٢) ميلاً، وذكر الكثير من روافده، وهو من أشهر الأودية التهامية الواقعة في شمال الجزيرة، فيما بين جبال حسمي، وساحل البحر، ومن روافد وادي عفال[٨] الأيكة، المذكورة في القرآن الكريم[٩]، وهو من روافده المعروفة حتى الآن، أما عن مسير هذا الوادي فبعد أن يتجمع إليه عدد من الروافد مثل وادي الشرفه فيتجه هذا الوادي (عفال) جنوباً، ثم يمر على مغاير شعيب (البدع) ويواصل مسيره باتجاه الجنوب حتى يصب في البحر الأحمر،[١٠] بين رأس حميد الواقع في مدخل خليج العقبة، وبين الخريبه وعينونا، الواقعتين على خور من البحر شرقاً من جزيرتي تيران وصنافر[١١].

٩- وادي الصفراء (يليل) : وهو مجموعة من الأودية ويليل هو وادي (للصفراء)، وهو وادٍ عظيم فيه قرى كثيرة ومزارع، وينقسم هذا الوادي في طرفه إلى: فرع شمالي يتصل بالبحر عند قرية الرايس، والثاني جنوباً ويفيض في زمال الخبت[١٢]، وفي يليل عين

١- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٥.
٢-ابن شبه (أبو زيد عمر بن شيبه النميري): تاريخ المدينة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جده، ١٣٩٣هـ، ج١، ص٢٠٦.
٣- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٥.
٤- سليم، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٣.
٥- الجاسر(حمد): بلاد ينبع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، بلا تاريخ، ص١٧٦.
٦- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٥.
٧- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٣.
٨- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، ص٥٦٦.
٩- سورة الحجر، الأية٧٨، سورة الشعراء، الأية١٧٦،سورة ص، الأية١٣، سورة ق، الأية١٤.
١٠- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٥٦٦ .
١١- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٥٦٧.
١٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٦٣.

كبيرة، تخرج من جوف الرمل من أعذب ما يكون من العيون، وأكثرها ماءً، وتجري هذه المياه في الرمل، ولا يتمكن المزارعون من الاستفادة منها إلا في مواضع يسيره من أنحاء الرمل وفيها نخيل وأيضا تزرع فيها البقول والبطيخ وتسمى هذه العين (البحير)[١].

ب-الزراعة في المرتفعات ومدرجات الجبال.

تنتشر المرتفعات في مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية، ولكن أشهر تلك الجبال تلك التي تمتد من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن، وتعرف في قسمها الشمالي بمرتفعات الحجاز أو مرتفعات السراة، والتي تتكون من عدة سلاسل جبلية، تتخللها وديان طويلة تصل إلى ارتفاع (٢٥٠٠م) بالقرب من مكة وإلى(٢٠٠٠م) بالقرب من يثرب، وعلى الجانب الشرقي لهذه المرتفعات يوجد خط من الواحات مثل: تبوك، ومدائن صالح، والعلا، وخيبر والمدينة، حيث ظهر منذ القدم طريق للقوافل يربط الشمال بالجنوب،[٢] وإلى الجنوب من مرتفعات الحجاز، تمتد مرتفعات عسير التي تهب عليها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، لذلك كانت أكثر مطراً، ووديانها أكثر عدداً من وديان تهامة الحجاز، لذلك تكثر فيها مراكز الاستيطان البشري .

وقد انتشر نظام المدرجات الزراعية في بلاد العرب،وذُكر لجوء أهل النجود والجبال في بلاد العرب لإنشاء المدرجات، لزراعتها وتشجيرها وأطلق على الجبال المكونة للقسم الجنوبي من السراة اسم (climax Aons) ومعناها الجبال المدرجة لأنها ترى كأنها ذات سلالم، وماتزال زراعةالمدرجات شائعة في اليمن حتى اليوم[٣]، وقد وصفها الرحالة (فيليبي): بأنها تشبه المسرح الروماني مكونة من صفوف من المقاعد[٤].

وتُعدّ مرتفعات اليمن أعلى جبال في شبه الجزيرة العربية، ويصل ارتفاعها في قمة النبي شعيب غرب صنعاء إلى (٣٦٧٠م)، وتعتبر الجبال الغربية في اليمن من أفضل أنواع المناخ في شبه الجزيرة العربية، لأن ارتفاعها يحميها من رطوبة الساحل (تهامة)، وأمطارها الغزيرة تحول تلك الجبال إلى مناطق خضراء،[٥]حيث تمتاز هذه الجبال على وجه العموم عن الجبال الأخرى بعلو ذراها، وصعوبة مرتفعاتها، وصلاحيتها للسكن، فهي ذات زراعة وغروس وتحوي الغدران والأرض الخصبة ذات المدرجات النضرة، والمروج الخضراء ذات الزهور والرياحين،

١- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٢٠٦.
٢- أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص٣٧.
٣- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣٥١.
٤- Philby(H.st.t): The Land Of Sheba, Geographical Journal, , Volxcll, Part I,1938,P8.
٥- إبراهيم (ميرنا) وآخرون : قصة وتاريخ الحضارة العربية ،بلا دار نشر، بلا طبعة، ١٩٩٨-١٩٩٩م،ج١٥،ج١٦، ص٢٧ .

والوديان المثمرة،[١] وقد اتجه الناس نحو السكن في هذه المرتفعات بكثافة عالية، حيث الأمن والأرض الصالحة للزراعة، فازدهرت المدن اليمنية على سفوح قمم هذه الجبال، فمثلاً مدينة ظفار على سفح جبل (ريدان) وصنعاء على سفح جبل (نقم)، وغيرها من هذه المدن التي أقيمت على الجبال[٢].

ففي هذه الجبال تتراوح درجات الحرارة ما بين (٢٥د) في المنخفضات الجبلية، و(١٦د) في الجبال الشاهقة، فيما يتراوح معدل سقوط المطر ما بين (٤٠٠-٦٠٠) ميلمتر،[٣] وقد عرف أهل اليمن بزراعتهم لهذه الجبال، التي تسقط عليها الأمطار بفعل الرياح الموسمية، حيث استخدموا نظام المدرجات، كما استغلوا الأراضي الواسعة بين الجبال لهذا الغرض،[٤] فزرعواهذه الحقول المدرجة التي ترويها الأمطار مباشرة، أو السيول السطحية الناتجة عن المنحدرات الجبلية،[٥] وهذا الابتكار للمزارع العربي بالزراعة على الجبال، هو ابتكار لم تعرفه البشرية من قبل كما يرى البعض وتعد زراعة المدرجات الجبلية من الأعمال الشاقة من حيث مقدار الجهود التي تبذل فيه ولاسيما إذا عرفنا: أن مادتي الزراعة في المدرجات تتكون من الطين، والأحجار وقد حملت في أغلب الأحيان من على الأودية لبناء تلك المدرجات،[٦] أما الأتربة فتساق في اغلب الأحيان نتيجة سقوط الأمطار على الجبال فتأتي إلى الأماكن المناسبة من الجبل، فتصبح هذه الجبال صالحة للزراعة، وتتدرج من الحضيض إلى القمة، ومن يشاهد هذه الجبال والمدرجات الزراعية، يدهش لعناية المزارع العربي بها،[٧] حيث اعتنى المزارع اليمني بالزراعة فهيأ المزارع الصناعية في سفوح المنحدرات الصخرية برفع الحجارة منها، وتزويد الأرض بالتراب من أسفل الوادي أيضاً فتصبح تلك السفوح الجبلية مهيأة للزراعة،[٨] وهناك فائدة أخرى لزراعة المدرجات الجبلية، تكمن في حجز المياه أطول فترة ممكنة، لكي تروي التربة قبل انحدار المياه إلى الأراضي المنخفضة، بذلك تكون المدرجات خففت من انحدار المياه من مستوى إلى آخر[٩]، وتعتبر هذه الجبال من أكثر مناطق، اليمن صلاحية للزراعة، وإنتاجاً للمحاصيل والغلال المتنوعة، التي تجمع ما بين مزروعات الأقاليم الحارة مثل: الذرة ،والدخن والموز، ومزروعات

١- الأكوع، اليمن الخضراء، ص٤٢.
٢- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ص١٦.
٣- نعمان، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمر بهرعش، ص٢٢.
٤- الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، ص٣٢٤.
٥- السقاف (عبد الرحمن): تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، رسالة دكتوراة غير منشورة، إشراف عبد الله حسن الشيبه، جامعة صنعاء، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧م، ص١٢٦ .
٦- ناجي(سلطان): مظاهر الحضارة اليمنية القديمة، مجلة آفاق عربية ، العدد الثاني، السنة الرابعة، ١٩٧٨م، ص١٣. الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣٤٩ .
٧- عنان(زيد علي): تاريخ حضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية، ١٣٩٦هـ، ط١،ص١٠٤ .
٨- عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص١٠٥.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص١٦١ ، النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٠٢.

الأقاليم المعتدلة مثل: العنب، والقمح، والشعير، والبقول،[١]كذلك فإن هذه الجبال تصلح لزراعة أنواع مختلفة من الأشجار مثل: الزيتون، والأجاص، واللوز، والتين،[٢] وليس هذا فقط، فنتيجة اختلاف علو هذه المدرجات بين مكان وآخر، فإن هناك فرصاً كثيرة لزراعة الأشجار والخضراوات والمحاصيل المختلفة والفريدة، على عكس زراعة السهول حيث تتحكم التربة والعلو بمحصول واحد معين في معظم الحالات،[٣] وقد كانت زراعة الكروم وما تزال من أهم المزروعات التي تعتمد على هذه الطريقة، وهي تتحمل جواً بارداً معتدلاً، ولهذا تجود بالثمر الكثير والطيب في هذه المدرجات،[٤] أما شكل تلك المدرجات فهي على هيئة مساحات مستطيلة ومسورة بأحجار لمنع انجرافها، ويفصل بين كل مدرج وآخر سور منيع من الحجارة يساعد في ري تلك المدرجات عن طريق حبس الماء فيها لفترة من الزمن،[٥] وتحمى هذه المدرجات بحائط من الحجارة المقطوعة، ومازال أهل اليمن يتبعون هذه الطريقة في كثير من المناطق الجبلية، ولا تزال آثار تلك المدرجات،[٦]التي تتلاصق مع بعضها البعض، وأحياناً توجد بعض البرك، والأحواض لتجميع مياه السيول، ثم توزع على المدرجات في قنوات خاصة شرط أن تكون تلك الأحواض والبرك في مكان مرتفع بعض الشيء، لتسمح بانحدار خفيف للماء في المدرجات،[٧]ويقال لهذه المدرجات في النقوش اليمنية اسم جروب(ج ر و ب) وأيضاً تسمى هذه المدرجات عبرا (ع ب را) ومعناها أرض مدرجه للزراعة، وأيضاً تسمى عشق(ع ش ق) وتعني بناء مصطبات زراعية، وتسمى أيضاً حيف(ح ي ف)وهو يطلق على الذي أقام حقلاً مدرجاً،[٨] وهذا على ما يبدو ينطبق على جنوب شرقي الجزيرة العربية، في أسفل وادي بطحة، حيث يوجد الجبل الأخضر[٩] الذي يزيد ارتفاعه عن (٣٠٠٠م):ويعرف سهل الباطنة بأنه يمثل القلب الزراعي لعمان[١٠] وتعتبر تربة الجبل الأخضر أراضي خصبة ممكن زراعتها ، لأن هذه المنطقة تحوي أودية تتجه نحو الشرق نحو ساحل الباطن، أو تتجه غرباً نحو الداخل[١١]، أما

١-السروري (محمد بن عبده محمد): الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، نشر وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، صنعاء،ط١، ٢٠٠٤م، ص٧٦.
٢- الشمري، لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، ص٣٢٤.
٣- ناجي، مظاهر الحضارة ، ص١٣. الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٣٥٠.
٤- علي، المفصل، ج٧، ص٣٥، ص٣٦.
٥- عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص٥٥.
٦- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٣٥٠.
٧- عامر، الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٥٤.
٨- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٣٥٠.
٩-برترام، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ص٦٧.
١٠- أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص٣٩.
١١-لوريمر(ج): دليل الخليج العربي، القسم الجغرافي، مطبعة علي بن علي، الدوحة ، ج٥ ، ص١٧٣٨-ص١٧٣٩.

مرتفعات ظفار التي تطل على البحر العربي فيبلغ ارتفاعها حوالي(٣٠٠٠قدم) فيها أودية، تنمو فيها الأعشاب والأشجار، وتستثمر مرتفعات ظفار وخاصة جبال (قرا) بأشجار اللبان والمر[١].

ج- الزراعة في الواحات.

تنتشر الواحات بالقرب من الأودية، وقد تكون الواحات جزءاً من حوض الوادي، الذي يتسع في مصبه مشكلاً أحواضاً من الطمي، مثل: واحتي نجران وبيشا وقد تكون الواحات على جانبي الأودية مثل: واحتي(اليمامة والقصيم)، أو في منطقة تتوفر فيها العيون والينابيع مثل: واحات الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية،[٢] وتنتشر الواحات التي تحوي الينابيع والمياه الجوفية داخل صحراء شبه الجزيرة العربية مثل: واحة الإحساء (الهفوف)، وقد ذكرت الإحساء بأنها بلدة ذات نخيل كثيف تحيط بها، مشابهة لغوطة دمشق باستدارة الريف عليها، ومياهها جارية ومنابعها شديدة الغزارة، وتقع الإحساء في البرية، وهي عن القطيف في الغرب بميله إلى الجنوب على بعد مرحلتين[٣]، وهناك أيضاً واحات مشهورة في شبه الجزيرة العربية في الزمن القديم، وهي واحة خيبر حيث كانت منظمة تنظيماً يجعلها صالحة للزراعة، حيث استعمل أهل البلاد السدود، فأقاموها في أعالي الأودية، لكي يخزنوا هذه المياه لوقت الحاجة، وأيضاً لري الأراضي التي لا عيون ولا آبار فيها، ولحجز المياه القوية لئلا تحدث في الواحات فيضانات، تؤثر على المزروعات أو منازل السكان[٤]، فأنشأ أهل خيبر الحصون، وأجروا في بطن الواحة ينابيع من المياه كثيرة جدا، ويصف ابن دريد خيبر((بأنها أرضطيبة الطين سهلة))[٥]، وللينابيع دور في حياة واحة خيبر، فتنتشر زراعة النخيل فيها في جهتها الشرقية والجنوبية والغربية، وهي تسقى من ينابيع صغيرة تتبع من أسفل الحرة في ذلك المنخفض، وهذه الينابيع التي يسميها السكان (العيون)[٦] بالإضافة إلى غزارة مياهها فصخور حرتها البركانية المتحللة حفظت للأرض خصوبتها، وأعطتها العناصر التي تحتاجها مما أعطى للأرض خصوبتها وساعد في إنمائها[٧].

فواحة خيبر واحة خصبة منذ القديم، وتعتبر من أغنى واحات الجزيرة، ومثال آخر على واحات الجزيرة واحة تيماء فهي واحة ضيقة تحاط بمرتفعات صخرية، فطول المنخفض الذي تقع

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٦، ص٢٧.
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٣٠، ص١٣١.
٣- أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٩٩.
٤- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٣٨١.
٥- ابن دريد (محمد بن حسن الأزدي): جمهرة اللغة، حيدر آباد، الدكن، ١٣٤٥هـ ، ط١ ،ج٣ ، ص٢٥٦.
٦- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٢٨٥.
٧- خليف (يوسف) : الشعراء الصعاليك، دار المعارف، مصر،ط٣، ١٩٧٨م، ص٧٢.

فيه تيماء هو حوالي ثلاثة أميال أما العرض (٥٠٠م)[١]، وتيماء كانت عبارة عن محطة يمتار منها أهل البادية التمر، وكان غذاءً رئيسياً لهم،[٢] وقد وصف المقدسي مياه تيماء حيث قال ((ما رأيت أسرع برودة من ماء تيماء))[٣] وتمتاز الواحات بقلة أمطارها ونسبة تبخيرها عالية نظراً لارتفاع درجات الحرارة فيها، ولكن سقوط الأمطار على المرتفعات وانحدارها على شكل فيضانات في المجاري السيلية، يساعد على ارتفاع منسوب المياه الجوفية حيث يصطدم الماء بطبقة صخرية مكونة خزانات جوفية، وعندئذ يمكن إعادة استخراجها عن طريق حفر الآبار، وفي بعض الأحيان تتبع هذه المياه على شكل عيون وينابيع، تستخدم في الري،[٤]ولكن الآبار مع أنها مصدر من مصادر الري الرئيسية في الواحات الداخلية،لكنها معرضة أحياناً لآن تنضب مياهها، أو تزداد نسبة الملوحة فيها، لهذا تعتبر مصدراً غير مضمون،[٥] لذا عمل سكان الواحات على إيجاد مصادر إضافية للري، معتمدين على استخدام مياه السيول بإقامة السدود في أعالي الأودية كما ذكرنا منذ قليل عند الحديث عن واحة خيبر[٦]، وهذه السدود عادةً ما تكون صغيرة تنشأ على جزء من الوادي، وتوجه إلى قنوات تحمل الماء، وإذا كانت القناة ذات ملكية خاصة، فإنها عادةً تخترق الأراضي الزراعية، ومنها يوزع الماء على الأحواض الواقعة على جانبيها، وفي هذه الحالة تكون الحقول محاطة بأسوار ترابية لمنع الماء من الخروج منها أما في حالة الملكية العامة (العقم) تكون القناة في اتجاه مواز للوادي وتروي الحقول عن طريق فتحات تصل بين الحقول والقناة، وتغلق بعد اكتفاء الحقل من الماء[٧].وتحوي شبه الجزيرة العربية العديد من الحرار منها حرة تبوك، وحرة النار قرب خيبر، وحرة واقم شرق يثرب، وحرة ضروان في اليمن وغيرها[٨]. ومن الملاحظ أن بعض مناطق الحرار تتميز بخصوبة التربة، ووجود الماء فيها وخاصة الحرار المنتشرة في غرب الجزيرة العربية ، وتعتبر حرار خيبر خير دليل على ذلك، حيث تتميز بأرض خصبة ووفرة المياه فيها[٩].

٣-موارد المياه الزراعية:

أ- الآبار والعيون.

١- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٤١١.
٢- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٤١٣.
٣- المقدسي،أحسن التقاسيم، ص١٠١.
٤- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣١.
٥- علي، المفصل، ج٧، ص١٩٦.
٦- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٣٨١.
٧- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٢.
٨- الجاسر، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، ص٢٣٠، ص٢٣١.
٩- كحالة (عمر) جغرافية شبه الجزيرة العربية ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٩٦٤م، ص٧٨، ص٧٩.

لا يوجد في شبه الجزيرة العربية أنهار جارية على غرار نهر النيل، ودجلة، والفرات، بل تحوي على أودية، ذكرت بالتفصيل فيما سبق، سواء كانت أودية ذات تصريف خارجي تنتهي إلى البحر، أو أودية ذات تصريف داخلي تتجه داخل الجزيرة العربية، كما يتسرب قسم من مياه الأمطار والسيول الجارية في الأودية إلى باطن الأرض، حيث تشكل مصدراً هاماً من مصادر المياه، ولقد ساعدت طبيعة بعض المناطق التي تحوي تكويناً صخرياً على حفظ المياه[١]، والحيلولة دون تعرضها للتبخر مثل بعض مناطق اليمن، حيث تظهر تلك المياه الجوفية إما على شكل عيون وينابيع عذبة أو على شكل آبار[٢].

فالآبار قد تكون ذات مياه غزيرة تخص المدينة بأسرها، أو القبيلة بأسرها، وقد تكون ملكاً لأسرة أو فرد يستفيد منها مباشرة، أو تباع مياهها للناس لاسقاء الأراضي أو الماشية، وقد تباع الآبار أو تؤجر[٣]، وورد في كتابات المسند ألفاظ تدل على عملية حفر الآبار في مراحلها المختلفة فيطلق في المسند على البئر لفظة (ب ا ر)[٤] وكلمة (ح ف ر) وتعني حفر بئر[٥]، ولفظة (ب ر أ) وتعني بنى وأشاد[٦]أما لفظة (ع ش ق) فتعني حفر بئر[٧]أما لفظة(ف ي ح) تعني أنجز أو طين أو جصص البئر[٨]كما وُجد في النقوش لفظة (ن ب ط) أي نبط بئراً أي حفره[٩]، وتستخرج المياه من الآبار بالدلاء التي كانت تسمى (ث ق ل) [١٠] فكانت تلك الدلاء تربط بالحبال إلى الأعمدة المثبتة فوق البئر ولابد للدلاء من حبال قوية متينة تتحمل الاحتكاك بينها وبين البكرة، وهذه الحبال تبرم بعضها فوق بعض وتشد شداً قوياً لئلا تهترئ بسرعة فينقطع[١١]، وكانت الآبار تقاس بطول الحبل المستخدم في رفع الماء، ويقدر بقامة

١-الجرو(أسمهان الجرو): دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص٢٠.
٢- الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٢١.
٣- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص١٨٤.
٤- علي(جواد): مصطلحات زراعية والري في كتابات المسند، مجلة الأكليل، العدد الأول، السنة السادسة، صنعاء ،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٤١.
٥-بيستون(ف.ل): وآخرون، المعجم السبئي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م، ص٦٠٦.
٦-بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص٣٠.
٧-بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص٢١.
٨-بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص١١١.
٩-بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص٩١.
١٠-بافقيه(محمد عبد القادر): وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م، نقش ٢/٩٢،ص٣٠٨- ص٣٦١.
١١- علي، المفصل،ج٧، ص١٨٨.

الرجل فيقال بئر على قامة أو قامتين[١]، ويذكر الهمداني مجموعة آبار في اليمن مثل الآبار الموجودة في ذمار، حيث يمكن غرف مائها باليد[٢]، وأيضاً آبار وصفها بالعجيبة ومنها البئر المعطلة (بريده)، ومنها بئر سراقة في أسفل الجوف، ويتميز ماؤها بأنه عذب فرات ولا تكدرها الدلاء، وبئر سام بن نوح في صنعاء، وكهالة بئر ذي يزن بين زبيد وعدن، وبرهون في أسفل حضرموت وبئر ميمون[٣] .أما في شرق الجزيرة العربية فهناك آبار تتميز بغزارتها مثل بئر النقير في البحرين، حيث كان يجتمع عليها كثير من وارد العرب (ماشية العرب) [٤]، ومن الآبار المشهورة العُليكة وهي ماء عليها خمسون بئراً[٥]، والغفلانة وهي كثيرة المياه[٦]، وقد اشتهرت آبار في الحجاز من أشهرها بئر(زمزم)، ذات الشهرة القديمة بسبب مكانتها من الكعبة وبئر رومة وهي ليهودي كان يبيع الماء منها للناس، وقد اشتراها عثمان بن عفان ووهبها للمسلمين،[٧] بالإضافة إلى ذلك اشتهرت آبار أخرى في مكة، ويثرب، مثل: بئر طوى [٨] وبئر ذروان[٩]، اشتهرت أيضاً في يثرب آبار مثل بئر (غرس)[١٠]وبئر (بضاعة)[١١]، وقد يخصص أناس بحفر الآبار وباختيار المواضع التي يحتمل وجود المياه العذبة فيها، ولهم في ذلك دراية وعلم وخبرة [١٢]، وتستخدم الثيران، والجمال، والحمير، والبغال، في متح الماء بالدلاء من الآبار الكبيرة الواسعة لسقي المزارع والبساتين، أما الآبار الصغيرة[١٣] الخاصة بشرب الناس، فيستخرج الماء منها الإنسان حيث يطلق جلب الماء في المسند لفظ (ن ز ح)[١٤] والآبار التي كانت تستخدم في حقبة ما قبل الإسلام تم إعادة تنظيفها وتطهيرها واستغلالها من جديد، فعادت هذه الآبار للحياة ولايزال الناس يستغلونها في شبه الجزيرة العربية وبعضها آبار تصلح للشرب[١٥].

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٧٢.
٢-الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٠٦.
٣- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣١٩.
٤- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٧٦.
٥- الأصفهاني، بلاد العرب، ص١١٥.
٦- الأصفهاني، بلاد العرب، ص١٢١.
٧- علي، المفصل، ج٧، ص١٩٣.
٨- الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني): تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م، ج١٠ ، ص٢٢٩.
٩- الزبيدي، تاج العروس ، ج١٠، ص١٢٦.
١٠- الزبيدي، تاج العروس ، ج٤، ص ٢٠١.
١١- الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص ٢٨٧.
١٢- علي، المفصل، ج٧، ص١٨٥.
١٣- علي، المفصل، ج٧، ص١٨٩.
١٤-بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص١٠٢.
١٥- علي، المفصل، ج٧، ص١٩٥.

أما العيون وقد جاء في كتابات المسند لفظ (ع ي ن)[١] فهي مصدر من مصادر المياه الجوفية وجلها طبيعي، تتدفق منها المياه عن طريق الفجوات، والشقوق، في طبقات الأرض، وقد قامت حول العيون المزارع والقرى الزراعية، واشتهرت بعض مناطق الجزيرة بوفرة عيونها وينابيعها، وبغزارة مياهها، وتكثر العيون في المناطق التي يتوفر فيها مخزون مياه جوفية عميقة وكثيفة كبطون الأودية والمناطق المنخفضة،[٢] وبعض العيون عيون معدنية، بعضها بارد وبعضها حار، يستشفى بها، وكان أهل شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام يستشفون بالاغتسال بالعيون الحارة وخاصة عند إصابتهم بالإمراض الجلدية،[٣] وقد ذكر الهمداني العديد من العيون المنتشرة في اليمن مثل:هنوم، وجبل تخلي، وريشان، جبل ملحان والعُرو، وعُراش، وغيلان وخضور، ومسار، وضوران، وحبل ذخار،[٤]وقد أقيمت أحياناً حول العيون قرى مثل ينبع[٥]حيث اشتهرت ينبع بكثرة عيونها الغزيرة وفي وادي (يليل الصفراء) عين كبيرة تخرج من جوف الأرضوتسمى تلك العين بالبحيرة[٦]أما خيبر فأشير إلى كثرة عيونها، حتى قيل: أن لها من العيون بعدد أيام السنة [٧]، ومن أشهر عيونها عين كانت غزيرة المياه تسمى (الحمة)،[٨] كما كان هناك عين ماء مشهورة في خيبر تسمى (عين النطاة)[٩] ، ومن عيون يثرب: عين مروان[١٠]، واليسر، والغوار والشبكة، وتعرف (بالشبيكة) ثم في أسفل يثرب في الغابة توجد عين صوارين، وعين أبي زياد[١١]، واشتهر وادي القرى بعيونه ومن أشهرها: عين غالب، وعين

١-بيستون وآخرون، المعجم السبئي، ص٢٣.
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٨٩- ص٧٠.
٣- علي، المفصل، ج٧، ص١٩٧.
٤- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٣٩.
٥- علي، المفصل، ج٧، ص١٩٧.
٦- السلمي(عرام بن الأصبع): كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ومافيها من المياه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة أمين عبد الرحمن، القاهرة، ص٨-ص٩.
٧- الأنصاري(عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنف): تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الإنساب، تحقيق محمد المطري ، تونس ، ١٩٧٠م، ط١ ، ص٢١٤.
٨- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص٢٢٨.
٩- الفيروز أبادي(محمد بن يعقوب): المغانم المطابه في معالم طابه ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩م، ص١٠٠.
١٠- الجاسر (حمد) : ابو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ، منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٨م، ص٣٠١.
١١- الجاسر، ابو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، ص٧٢.

زيات[١]، وفي منطقة وسط الجزيرة تحوي أيضاً عيوناً وأشهرها: عين العرب في الأفلاج [٢]،و يطلق لفظة (الغمر) على موضع مياه غزيرة قد تكون آباراً، وقد تكون عيوناً ومنها الغمر بئر قديمة بمكة[٣]حفرها بنو سهم، وغمر ذي كندة، هو موضع بينه وبين مكة مسير يومين، كما يوجد الغمر باليمامة، وهو موضع الماء أيضاً [٤] وتختلف كمية المياه الجوفية من مكان لآخر، تبعاً لاختلاف كمية الأمطار الساقطة، وتبعاً لقدرة التربة على امتصاص الماء[٥].

٤- أهم المحاصيل الزراعية:

أ-الأشجار المثمرة:

النخيل : النخلة أكثر أشجار شبه الجزيرة العربية شهرة، والتي تعطي أجود أنواع التمور على الإطلاق، ويعتبر التمر مادة الغذاء الأولى في الجزيرة العربية كلها،[٦] وقد وجد النخل في كل مكان من جزيرة العرب فيه ماء حتى لو كان قليلاً، وهو شجر صبور، يصبر على العطش الطويل، ومن أجل ذلك صار مثل الجمل رمزاً للصحراء،[٧] وقد تم العثور على كميات من نوى التمر في أماكن من عُمان يعود وجودها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد[٨]، وقد ذكر جواد علي تكرار ذكر لفظة النخل (ن خ ل) في كتابات المسند[٩]، وقد أوضحت النصوص النقشية في الجنوب العربي أن التمر قد ورد في عدد من النقوش باللفظ نفسه (ت ، م ، ر)[١٠]، كان دائماً يمثل عنصراً ذا قيمة غذائية هامة للغاية، ومصدراً حيوياً مرغوباً فيه لدى الناس جميعاً، وهذا ما يستشفه المرء من خلال نقش شرحبيل يعفر(ClH540) الذي يعود تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي، حيث ذكر هذا النقش:أن العمال الذين انبروا لترميم سد مأرب كانوا قد استهلكوا

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٧٢.
٢- الحربي ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الحج، ص٣٩٧.
٣- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص١٩٧.
٤- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص١٩٨.
٥- أبو العلا(محمود طه): جغرافية شبه جزيرة العرب ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٩٦، ص٩٧.
٦- سلامة(عواطف أديب): قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٤م ، ص٢٤٢.
٧- علي، المفصل ، ج٧، ص ٦٦.
٨- Berthoud(T)and S, Cleuzion(S); Farming Community Of The Omon Peninsula, Journal Of Oman Studies , Vol6, part2, 1983, p245.
٩- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٦٧ .
١٠-بيستون وآخرون ، المعجم السبئي، ص١٤٨.

(٢٩٥٣٤٠) مقداراً من الحبوب والتمر، أما نقش أبرهة فقد ذكر بأنهم استهلكوا (٢٦٠٠٠) قدر من التمر تقريباً[١].

إضافة لفوائد النخيل الغذائية فقد كان له استعمالات أخرى[٢]، فمثلاً يستخدمون جذوعها في أعمال البناء والشوك والكرانيف للوقود ، ويرضخون نوى التمر ويجعلون منه علفاً لأبلهم[٣]لذا انتشرت زراعة النخيل في وادي حضرموت، وواحات الإحساء والقصيم ووادي حنيفة، وسهول الباطنة في عمان، وسهول تهامة فضلاً عن منطقة اليمامة ونجران، التي كانت تشتهر بزراعة النخيل[٤]، ويعتبر النخل أهم مزروعات مدينة يثرب[٥]، وأيضاً ضرب المثل في تمر هجر فقيل ((كجالب التمر إلى هجر)) فكان الأعراب يأتونها للامتيار وشراء التمر منها، فكانت هجر تصدر التمر إلى البوادي، حيث يقل تمرها[٦]، كما عرفت خيبر قبل الإسلام بكثرة نخيلها، حتى أصبح من أمثال العرب (كمستبضع التمر إلى أهل خيبر)فهي من أشهر مناطق الحجاز التي تجود وتكثر فيها أشجار النخيل، فهي موصوفة بكثرة النخيل والتمر،وقالت عائشة رضي الله عنها (لما فتحنا خيبر، قلنا: الآن نشبع من التمر)[٧]،ويقال أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أقطع الزبير أرضاً بخيبر ، فيها شجر ونخل[٨].

وكان لكثرة أنواع التمر المنتج من جزيرة العرب، أن وصف الإنتاج الزراعي بأنه تمر وزبيب فقال الشافعي (ثمار الحجاز كلها تمر أو زبيب)[٩] وفي القرآن ذكر النخل ست وعشرين مرة ستة عشر مرة عن فوائدها، منها الآية الكريمة (والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) [١٠]، وقد وجدت رسومات للنخلة على الصخور وجدران

١- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٣١ .
٢- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٦٩ .
٣-الفاسي(السيد عبد الحي بن عبد الكريم الحسني الكناني الإدريسي): التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة، مطبعة الرباط، ١٣٣٦هـ ، ج١، ص٤٠٣.
٤- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٢٠ .
٥- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٨٠. الجاسر ، في شمال غرب الجزيرة ، ص٢٨٤.
٦- علي ،المفصل، ج٧، ص٦٩.
٧-البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) : صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢م، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج٧،ص١٠٤٠، حديث رقم ٤٢٤٢.
٨- البلاذري(أحمد بن يحيى): فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٣٢م، ص٤١.
٩-الشافعي(أبو عبد الله بن إدريس بن العباس): الأم، مطبعة بولاق، ١٣٢٦هـ، ج٢ ، ص٧٢ .
١٠- سورة ق، الاية١٠- ١١.

المعابد[١] كمعبد بلقيس في اليمن[٢]، وفي مواقع متفرقة من الجزيرة العربية تؤكد مدى تغلغل النخلة في حياة الإنسان العربي منذ امتهانه حرفة الزراعة، حيث جاء بعضها لأغراض دينية حيث صورت في أكثر من مكان في شبه الجزيرة العربية كجبل ياطب في حائل في وسط شمال الجزيرة العربية، وفي منطقة العلا في شمال غربي الجزيرة في طيب قرب موقع مداخل[٣].

أما أنواع النخيل فتبلغ خمسين نوعاً أو أكثر[٤]، كالصرفان[٥]، والبرني وقيل هو تمر أحمر مشرب بالصغرة عذب الحلاوة[٦]، والعمر وهو نخل السكر ومعروف عند أهل البحرين[٧].

وأيضاً هناك أنواع مشهورة في منطقة الحجاز مثل الصيحاني ، وابن طاب والعجوه ، والجنيب وهو من أجود أنواع التمور، وقد كان ليهود بني النضير نوع فاخر من التمر يقال له اللوز وهو تمر شديد الصفرة ترى النواة فيه من اللحمة[٨]، كما عرف من الأنواع الجيدة الرائجة التمر الأملس والكبيس والجذامة والفرض، وهو تمر يوجد في منطقة عُمان ونوع الأطراق وهو تمر ينتشر في منطقة الحجاز والباهين وهو تمر يوجد في منطقة هجر[٩]، ومن الأنواع التي أوردها الهمداني هي : الصفري، السري، اللصف، الفحاحيل، المحيني، الجعادي، الشماريح، البياض، السواد وهناك البري والعسب والمدبس[١٠].

الكروم: نالت زراعة الكروم اهتماماً كبيراً في شبه الجزيرة العربية[١١]، وعرفت أنواعاً متعددة منها، وقد أوردت النصوص النقشية الكروم أو الأعناب باسم (ع ن ب) تارة[١٢]، وباسم

١-الجلال (نداء عبد الرحمن): جماليات الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية ، الهيئة العامة للساحة والآثار ، الرياض، ٢٠١٠م، ص١١٩.
٢-عقاب (فتحية حسين) : النخلة في الجزيرة العربية من خلال المصادر العربية والكلاسيكية قبل الإسلام، الندوة العالمية لعلاقات الجزيرة العربية بالعالمين اليوناني والبيزنطي ، جامعة الملك سعود، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، المجلد الأول ، ص١٨٠.
٣- الجلال، جماليات الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية، ص١١٩
٤- الأكوع، اليمن الخضراء ، ص٦٩.
٥- الزبيدي، تاج العروس، ج٦، ص١٦٤.
٦- الزبيدي، تاج العروس، ج٩، ص١٣٧ .
٧- الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٤٢٠.
٨- الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٨١.
٩- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٢٠ .
١٠- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣٠٦ -ص٣٦١ .
١١- عقاب، النخلة في الجزيرة العربية من خلال المصادر العربية والكلاسيكية قبل الإسلام ، المجلد الأول ، ص١٨٠.
١٢-بيستون وآخرون، المعجم السبئي ، ص١٧.

(و ي ن) تارة أخرى[١]، ويعرف الزبيب (فصم أو فصيم) في المسند وقد جاءت هذه المفردة في نص أبرهة بمناسبة توزيع أبرهة الزبيب على العمال الذين ساهموا في بناء سد مأرب[٢].

وقد تركزت زراعة الكروم في شبه الجزيرة العربية في اليمن، وخاصة في المرتفعات الوسطى منه، لوفرة التربة الجيدة وتوافر المياه المتدفقة والمناخ الملائم ذي الطقس المعتدل، ومما يؤكد كثرة الكروم في اليمن، تلك الرسوم الغنية المتنوعة الأشكال، والتي اتسمت فيها زخارفهم ذات الأبعاد والملامح النباتية على المنشآت العمرانية، والتي كانت تنحت على شكل لوحات وأفاريز على الأعمدة والتيجان،[٣] وعلى نمط أغصان وعناقيد العنب، حتى شاع هذا النوع من الزخرفة، وأصبح منحاه أحد خصائص الفن اليمني القديم[٤]، والشرق عموماً وتأثر فيه الفن الاسلامي فيما بعد.

وقد اشتهرت قرية ثافت باليمن بكثرة كرومها، وقد عرفت بخمورها المصنوعة من هذه الكروم وكان يوجد في هذه القرية معاصر للخمر يعصر فيها ما يأتي به أهل ثافت من أعنابهم[٥]وللعنب أنواع كثيرة (الملاحي والدوالي والأشهب الدربج والنواسي والزبادي، والأطراف والعيون والقوارير والجرشي والنشانيوالتابكي والرازقي والضروع)[٦] ومن أجود العنب وأفضلها (الجرش) وهو أطيب العنب كله فهو أبيض مائل إلى الخضرة، رقيق صغير الحبة،وله عناقيد طويلة وينسب هذا العنب إلى جرش وهي منطقة في اليمن،[٧] وأما نوع الضرع فهو يمتاز بأنه عنب أبيض كبير الحبة، قليل الماء عظيم العناقيد[٨]، وقد ذكر هذا النوع من العنب في النقوش الجنوبية باللفظ عينه (ض ر ع) [٩]، أما العنب الكلافي فهو عنب أبيض فيه خضرة وزبيبه أدهم أكلف، ويقال أن هذا العنب ينسب إلى بلدة تخلاف في اليمن،[١٠] وقد ذكر الهمداني في

١-بيستون وآخرون، المعجم السبئي ، ص١٦٦.
٢- علي(جواد): نص أبرهة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد٤، ج١، ص٢١٨ .
٣- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٣١.
٤- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٣٢.
٥- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٤ .
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣٥٤ ، الهمداني(أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب): الأكليل ، تحقيق محمد الكوع الحوالي ، القاهرة ، ١٩٧٧م، ج٨، ص١١٩.
٧- الزبيدي، تاج العروس ، ج٤ ، ص٢٨٧ .
٨- الهمداني، كتاب البلدان، ص١٢٥.
٩-بيستون وآخرون ، المعجم السيئي ، ص٤٢.
١٠- الزبيدي، تاج العروس ، ج٦ ، ص٢٣٨ . ابن فقيه الهمداني ، البلدان، ص١٢٥.

كتابه الأكليل أن اليمن لوحدها تنتج ما يزيد عن اثنين وعشرين نوعاً من العنب،[١] وتكثر المصادر العربية من ذكر مناطق زراعة الكروم وخاصة في اليمن، فقد ذكر أن الكروم تزرع في عيدان ، ومطرة ، والمرفق ، وأسل ، ووادي علاف ، وشبان ، ووادي بني بشر وبلدة غس[٢]ويروى ابن الفقيه الهمداني: أنه يوجد في مدينة صنعاء في اليمن نوع من أنواع العنب يقال: له المختم وزن الحبة أربعة دراهم،[٣] ويذكر ابن رسته: أن عدد أنواع العنب بلغت في اليمن ما يقارب سبعين نوعاً من العنب،[٤] وكانت زراعة الكروم تدر أرباحاً طائلة وبخاصة بعد عصرها في موهتين من الصخر، ويوضع العنب في ثقب من الحجر الأعلى وبإدارته يجري العصير إلى الموضع الذي يسيل منه إلى وعاء آخر يوضع فيه العصير[٥].

وهناك أنواع أخرى من العنب تنتشر في جزيرة العرب، مثل العنب التربي نسبة إلى تربة، والعنب التبوكي نسبة إلى تبوك، والرمادي وهو نوع من الأعناب المنتشر بالطائف[٦]، وهناك أنواع أخرى توجد في الطائف من العنب مثل نوع الغربيب، وهو ذو سواد شديد ويعتبر من أجود أنواع الأعناب ونوع الحمنان وهو عنب أيضاً طائفي ذو لون أسود مائل إلى الحمرة صغير الحب وغيرها من هذه الأنواع[٧].

الجوز : ينبت الجوز في الجبال والمرتفعات، والجوز معروف بأرض العرب، ويوجد في اليمن بكميات جيدة وله نوعان: جوز بري أي يزرعه الإنسان بنفسه ويرعاه، وجوز وحشي نبت على الطبيعة، دون أن تزرعه يد الإنسان[٨].

اللوز : وهو ثمرة معروفة في بلاد العرب، ولها نوعان حلو ومر وقد استعمل اللوز وخاصة الحلو في الطعام، ويستعمل اللوز أيضاً في معالجة أمراض عديدة[٩].

التين : وهو من الأشجار المعروفة في الحجاز وفي اليمن[١٠]والمرتفعات الغربية والجبل الأخضر في عمان وفي تيماء ونجد والبحرين،[١] وأجناسه كثيرة برية وريفية وسهلية

١- الهمداني، الأكليل، ج٨، ص١١٩ .
٢- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص١٣٧ ، ص٢٢٤ ، ص٢٤٠ ،ص٢٦٢ .
٣- الهمداني ، كتاب البلدان ، ص١٢٤ ، ص١٢٥.
٤-ابن رسته(أبو علي احمد بن عمر): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م، ص١١١.
٥- محمود، العرب قبل الإسلام، ص٢١٨.
٦- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٣.
٧- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٤.
٨- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٦.
٩- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٦.
١٠- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٤.

وجبلية،[٢]وأنواعه متعددة فمنه الأحمر ومنه الأخضر،[٣] ويؤكل التين طرياً ويدخر يابساً،[٤] ولفوائده الجمة ذكر في القرآن الكريم[٥].

وعرفت الجزيرة العربية أشجاراً أخرى مثل الرمان المنتشر في الحجاز واليمن، وذكر أيضاً في القرآن الكريم[٦] والتفاح والموز والخوخ (الفرسك) والتوت والزيتون، وهو شجر معروف في بلاد العرب، يشكل مصدراً هاماً للزيت، ومنه البري ومنه المزروع، وقد ذكر في القرآن الكريم[٧] إضافة إلى السفرجل والأجاص وغيرها من هذه الأشجار المنتشرة في شبه جزيرة العرب.

ب-<u>الحبوب</u> : تأتي الحبوب في مقدمة الزراعات الأساسية التي يحتاجها الإنسان فهي والتمر من المواد الغذائية الأساسية لسكان شبه الجزيرة العربية، وتشمل محاصيل الحبوب والقمح والشعير والذرة والدخن وغيرها.

وقد ذكرت الحبوب في نقوش المسند وتعددت الأسماء التي سميت فيها بالنقوش مثل (ح ب ب)[٨] أو (د ق ق) [٩] أو (ح ط ن)[١٠]، وقد جاء ذكر الحبوب في النقوش الخاصة بترميم سد مأرب التي تعود إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ففي نقش شرحبيل يعفر (CIH540) حيث يتحدث هذا النقش عن أوامر الملك بترميم وإصلاح السد بعد تصدعه في حوالي ٤٤٩-٤٥٥م، ويوجد في النقش ما يشير إلى كمية المأكولات التي استهلكها المساهمون(العمال) في الترميم، حيث شملت أنواع الحبوب المختلفة، مثل القمح والشعير والذرة التي قدمت بكميات كبيرة، وقد استهلكوا (٢٩٥٣٤٠) مقدراً من الحبوب المطحونة، بينما نقش أبرهة (GL618)(CIH541) والذي يعود إلى القرن السادس الميلادي ذكر فيه كميات الطعام التي صرفت للمشاركين في ترميم سد مأرب والتى قدرت (٥٠٨٦٠) مقدار،[١١] ووردت تسميات

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ،ص١٤٠.
٢- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٤.
٣- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ،ص١٤٠.
٤- علي، المفصل، ج٧، ص٧٤.
٥- سورة التين.
٦- سورة الأنعام الآية ٩٩ ، الآية ١٤١.
٧- سورة التين.
٨-بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص٦٥.
٩-بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص٦٣.
١٠-بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص١٥٣.
١١- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٣٠.

الحبوب وأسمائها المختلفة في كثير من النقوش وبمسميات مختلفة أيضا مثل (ا ث م ا ر) أو (ا ك ل) أو (ا ف ق ل)[١].

القمح : يزرع القمح في مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية، والقمح من الزراعات التي تعتبر غذاءً للأبدان وبها حياة الإنسان، وتحتل اليمن المقام الأول في زراعته في شبه الجزيرة العربية بأنواعه المختلفة[٢]،فقد ذكر اسم موضع يقال له (بحري) في اليمن يشتهر بزراعة القمح حيث كان سكانها يزرعون القمح مرتين في اليمن في السنة،[٣] ويزرع القمح كذلك في هنوم وخودون ودمون من مواضع حضرموت وأيضاً جبال تخلي،[٤] وعرفت اليمامة بزراعة الحبوب وقد كانت تصدر القمح (البر) إلى أهل مكة[٥]، ويزرع القمح أيضاً في الحجاز مثل الطائفوالوديان الموجودة بين مكة وجدة[٦]، كما اشتهرت خيبر بإنتاج القمح حيث كان يعد من المحاصيل الرئيسية التي كان يتاجر فيها اليهود[٧]، بالإضافة إلى أن هناك مناطق في شرق الجزيرة كاليمامة يوجد فيها زراعة قمح[٨]، كما يزرع القمح في بطون الأودية وواحاتها، وفي الواحات الداخلية وفي المرتفعات (المدرجات)، ومنها ما يزرع بعلاً على مياه الأمطار، ومنها ما يسقى[٩]، ولكن مع هذا يلاحظ ارتفاع أثمان الحنطة واقتصار استخدام الخبز المصنوع من الحنطة على أغنياء العرب[١٠] ،حتى إن شعراء العرب كانوا يفتخرون بما يقدموه من خبز القمح إلى الذين ينزلون بضيافتهم :

لاَدرَّ دَرَّىَ إنْ أطعمتُ نازِلكُمْ قرْفَ الحَتىَّ وعندي البُرُّ مكْنوزُ[١١]

١-الإرياني(مطهر علي): نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٩٩٠م، نقش رقم ٢٦ ، ص١٧٦، ص١٧٧.
٢- الأكوع، اليمن الخضراء ، ص٦٦.
٣- ابن المجاور(يوسف بن يعقوب): تاريخ المستبصر، مراجعة ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م،ج١، ص٢٦.
٤- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٦٨-٣١٠ .
٥- علي، المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند ، ص٤٩.
٦- الشريف، مكة والمدينة ، ص٢٣٧.
٧- ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج١ ، ص١٧٩.
٨- محمود، الوضع العرب قبل الإسلام ، ص٢١٧.
٩- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٦.
١٠- يحيى(لطفي عبد الوهاب): العرب في العصور القديمة ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ٣٠٤.
١١-ديوانالهذليين، ترتيب وتعليق محمد الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ه، ١٩٦٥م ، ص١٥.

أما عن وقت زراعته في شبه الجزيرة العربية، فهي تستمر طوال العام فيزرع في فصل الشتاء في الأجزاء الشمالية والوسطى من شبه الجزيرة العربية، بينما يزرع في فصل الصيف في الأجزاء الجنوبية[١]، ويزرع في دورتين شتوية وصيفية[٢]، سواء في الأراضي البعلية أو الأراضي التي تسقى[٣]، وعند الحصاد يترك القمح ليجف ثم يداس ليفصل الحبوب عن التبن عن طريقة الحيوانات التي تجر حجراً خلفها، ولا زالت هذه الطريقة تستعمل حتى اليوم في جنوب شبه الجزيرة العربية، ويخزن محصول القمح في مخازن خاصة داخل المنازل، أو يطحن أما التبن فيستخدم علفاً للحيوانات[٤]، ويطلق على القمح في كتابات المسند (ب ر م)[٥].

مع هذا كان يستورد القمح ودقيق القمح من بلاد الشام والعراق، وخاصة إلى المناطق التي تقل فيها زراعة الحبوب[٦] كما كان يرد أيضاً إلى اليمن من مصر والهند على هيئة هدايا تقدم لملوك اليمن، وخاصة من الرومان للسماح لهم بالتجارة في موانئها[٧].

الشعير : كان يعتمد عليه اعتماداً رئيسياً في غذاء السكان، وكانوا يزرعونه في حقول خاصة، بالإضافة لزراعتها تحت النخيل على ما يبدو إن كمية الإنتاج من الشعير كانت جيدة[٨]، وقد كان الشعير أرخص من القمح لذلك كثر استعماله في الأكل، فمنه كان خبز أكثر الناس، وقد كان يهود يثرب يتاجرون به، وبدقيق الشعير ويبيعونه في مواطنهم وفي الأسواق ولاسيما سوق بني قينقاع[٩]، وكان محصول الشعير في يثرب يساوي ربع محصول التمر، ولكن رغم ذلك فقد كان أهل يثرب يستوردون بعض الشعير لسد النقص في حاجاتهم[١٠]، وقد قدر

١-النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٦.
٢-شقلية (أحمد رمضان): الخريطة الزراعية المعاصرة للبلاد اليمنية، مجلد دراسات يمنية، العدد٤٤، ص٤٠٧.
٣- Abdul Fattah(Kamal): Mountain Farmer And Fellah in (Asir) South West Saudi Arabia, Erlangen, Erlanger GeographischeArbeiten, 1981, P50.
٤- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٧.
٥- علي،المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند، ص٢٩.
٦- حمور (عرفان محمد) : أسواق العرب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م، ص١٦. محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢١٧.
٧- The Periplus Of The Erytrean Sea, Translated From Greek Schloff, W. H, Longmans, Green, And Co, copyright, New York, London, Bombay, Calcutta, 1912, P99 .
٨- الشريف(أحمد إبراهيم): دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م، ص٦٠.
٩- علي،المفصل ، ج٧ ، ص٥٨ .
١٠- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٨١.

خيبر من محصول الشعير بعشرة ألاف صاع[١]، والدليل على إنتاج خيبر من الشعير ماغنمه المسلمون من دار بني رقمة، حيث يدل وفرة إنتاج هذا المحصول في هذه المنطقة[٢] كما كان يزرع الكتيبة شعير، فقد كان يحصد منها ثلاثة ألاف صاع[٣] كما وجد في حصن الصعب وهو من حصون النطاة شعير كثير[٤]، وكانت منطقة البادية مركزاً هاماً لزراعة الشعير، وكان هناك عدة أنواع من الشعير فالشعير العربي وهو أبيض وسنبله حرفان عريض وحبه كبير والشعير الحبشي وهو أسود الحب والسنبل[٥]، ويزرع الشعير أيضاً في اليمن في مساحات واسعة في منطقة هنوم وخودون ودمون (من حضرموت) ونجران وجبل تخلي[٦]، ولازال الشعير يزرع في اليمن في مناطق كثيرة، مثل السهول الساحلية والسفوح الغربية والأحواض الجبلية وبعض الأودية في المناطق الجنوبية، ويزرع كالقمح في الشتاء والصيف[٧]

الذرة : وهي من الحبوب المعروفة والمهمة في الجزيرة العربية، ويعتقد أنها انتقلت من شرق إفريقيا إلى الجزيرة منذ عهد مبكر، ومنها انتقلت إلى الهند عن طريق عمان[٨]، وقد عرفت زراعة الذرة في اليمن بصورة خاصة، وكانوا يزرعونها ويخبزونها، ويستخرجون منها شراباً يقال له المزر أشير إليه في كتب الحديث والفقه، وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم)عن شربه[٩]، وتتركز زراعة الذرة في جنوب الجزيرة[١٠] في خودونودمون في حضرموت وهنوم ومأرب وجبل تخلي[١١]، وكذلك تزرع الذرة في نجران مقابل(يام)، وتحوي قصبة الذرة مطوان (تثنية مطوى) أو ثلاثة أو أكثر[١٢]، ويستعمل في عمل الخبز أيضاً، وخبزها يعرف بالطهف[١٣]، والذرة

١- سلام(سلام شافعي محمود): النشاط الزراعي في خيبر في الجاهلية وحتى نهاية عهد عمر بن الخطاب، المعارف، الإسكندرية، بلا طبعة، ١٤٠٩هـ - ١٩٩٨م ، ص٣٣.
٢- البكري، ومعجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٥٢٣.
٣- الواقدي(محمد ين عمر): المغازي ، تحقيق مارسدن جوينز، عالم الكتاب، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ، ج٢، ص٦٩٣.
٤- الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٦٤.
٥- محمود، العرب قبل الإسلام، ص٢١٧.
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٠-ص٣١٦.
٧-شقلية، الخريطة الزراعية، ص٤٠٦.
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٧.
٩- علي ، المفصل ،ج٧،ص٥٩.
١٠- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢١٨.
١١- الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣١٠-٣١٦.
١٢- الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣١٨.
١٣- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢١٨.

لها ألوان وهي البيضاء والصفراء والحمراء والغبراء[١]، وأفضل هذه الأنواع البيضاء والجراعة، والشامية وهو ما يسمى في بعض المناطق بالرومي، وفي بعضها بالحبشة وفي البعض الأخر بالهند، ويبدو من اختلاف أسمائها انه وافد من خارج شبه جزيرة العرب واليمن، وليس بالأصل منها[٢] أما زراعتها منها ما يزرع بعلاً في التلال وبطون الأودية في اليمن[٣]، وتزرع أيضاً مروية وتحصد[٤] طوال العام، وتنتج أكثر من محصول في العام دون الحاجة لإعادة زراعتها، فبعد جز المحصول الأول يترك قسم منه في الأرض فيعطي محصولاً ثانياً، ولكن تتميز هذه العملية بأن الإنتاج الثاني يكون اقل من الأول[٥]، وتخزن الذرة في مدافن في الأرض، حتى أن بعضها يتسع لخمسة ألاف قنبيز ثم يسد عليه[٦].

الدخن : هي حبوب تشبه إلى حد ما الذرة[٧] له نوعان أحدهما أحرش من الآخر، ويصعب تقشيره وهو عكس النوع الآخر[٨]، وزراعتها لا تحتاج إلى عناية كبيرة، وتزرع بعلاً لأنها لا تحتاج إلى مياه كثيرة[٩]، ويستخدم كعلف للدواجن كما يستخدم في صنع الخبز[١٠]، أما عن متطلبات زراعتها فهي بحاجة إلى نفس المتطلبات التي تحتاجها الذرة في زراعتها[١١].

ويتم زراعة الدخن بعد أن تحرث الأرض مرتين أو ثلاثة، ثم ترمى بذوره، ويرد عليها التراب، الذي يدوسه وقد ذكر الهمداني مناطق من شبه الجزيرة العربية، تزرع الدخن مثل مآرب والجوف[١٢] وذكر المقدسي: أن أكثر طعام أهل زبيد الدخن والذرة كدلالة على انتشار زراعتها

١- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣١٧.
٢- الأكوع، اليمن الخضراء، ص٦٧.
٣- Adbul Fattah , Mauntain Farmer And Fellah In (Asir) South West Saudi Arabia, P47.
٤- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٣٧.
٥- العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ص٤٤.
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣١٥- ٣٦٠.
٧- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ،ص١٣٧ ، ١٣٨.
٨- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن ، ص٩٤.
٩- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ،ص١٣٧ ، ١٣٨.
١٠- الحمد، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٣٥٥.
١١-شقلية، الخريطة الزراعية ، ص٤٠٦.
١٢- الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣٥٨.

اليمن[١] بالإضافة إلى أنها مصدر غذاء، فهي لها استعمال طبي في الشفاء من بعض الأمراض[٢] كما يستخدم في صناعة الخمر[٣].

ج-زراعات أخرى:

الطهف : وهو حب دقيق وطويل ذو لون أحمر وأصغر من الخردل[٤]، وليس بحاجة لعناية كبيرة[٥]، وقد ذكر الهمداني أنه يزرع في مأرب والجوف[٦].

السمسم : وقد ورد ذكر السمسم في النقوش الجنوبية في أحد النقوش الخشبية (YM 11738/6) وفيه جاء أن صاحب النقش أرسل السمسم الجلجلان، ويريد مقايضته بسلعة أخرى تعادله في الثمن[٧]، فهو مصدر من مصادر الزيت، فقد كان العرب يعصرون السمسم ليستخرجوا زيته[٨]، فحبة منه تنتج نصف وزنها زيتاً، وكان هذا الزيت يستعمل في الأكل وصناعة الأدوية[٩]، ويزرع هذا الحب في جنوب شبه الجزيرة العربية، فذكر الهمداني أنه يزرع في مأرب والجوف[١٠] ودليل ذلك فقد وجد أثار السمسم عالقة بكسر الفخار التي عثر عليها في منطقة مأرب[١١].

وهناك أنواع أخرى من الزراعات استخدمها العرب مثل العدس والعلس والشوفان والكمون والكتان.

ثانياً: الرعي وتربية الحيوان في شبه الجزيرة العربية:

١- الرعي

١- المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٨٥.
٢- عمر ابن رسول(عمر بن يوسف): ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، نسخه وعلق عليه محمد عبد الرحيم جازم، الإكليل،، صنعاء، ع١، السنة الثالثة ، ١٩٨٥م ، ص٧٢ ، ص٧٣.
٣- Maraqten (Mohammd): Wine Drinking and Wine Prohibition in Arabia Before Islam, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, Vol 23, 1993, ,p96.
٤- علي بن رسول (يوسف بن عمر) : المعتمد في الأدوية المفردة ، صححه وفهرسه مصطفى السقا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م ، ص٢٦٣ ، ص٢٦٤
٥-النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ،ص١٣٧.
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب،ص٣١٧-ص٣١٨.
٧-ريكمنز وآخرون، نقوش خشبية قديمة من اليمن ، جامعة لوفان الكاثوليكية ، المعهد الشرقي ، لوفان الجديد ، ١٩٩٤م ، ص٤٨ ، ص٤٩.
٨- الشيبة(عبد الله حسن): ترجمات يمانية، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٤.
٩-النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص ١٣٨.
١٠- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣٥٨
١١- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص٣١٧، ص٣١٨.

إن الظروف البيئية والمناخية في القديم كانت تختلف نسبياً على ما هي عليه الآن، فالمراعي الطبيعية كانت تنتشر في مساحات شاسعة[١]، في كل مناطق شبه الجزيرة العربية[٢] ،كما أن مخلفات الزراعة كانت توجد بوفرة، وكل ذلك بمثابة المصدر الرئيسي لغذاء الحيوان، ووفرة ذلك المصدر تعني أن له شأناً عظيماً في معدل إنتاج الحيوان[٣]، والماشية هي عماد ثروة العربي خاصة في البادية، وكان لقلة الأمطار وندرة المياه في بعض جهات شبه الجزيرة العربية أن قصر زمن الرعي، ولذلك قامت صدامات بين القبائل العربية حول الكلأ[٤]، فالرعي السمة المميزة لحياة البادية وعليها اعتمادهم ومعولهم[٥]، وتقسم المراعي في جزيرة العرب إلى(مراعي خاصة) تكون ملكاً لرجل أو أسرة أو قبيلة، تفرض سلطانها على المراعي حيث لا يسمح لأحد لغير مأذون بالرعي في الحمى، (أما المراعي العامة) فهي لا تدخل في ملك أحد، وإنما يرعى فيها كل أبناء الحي، وجميع أبناء القبيلة[٦]، ويقسم الرعي إلى نوعين: فقد تكون المراعي عند مشارف أهل الحضرقريبة لا تبعد عن القرى وعن مستوطناتهم كثيراً، فيرسل أهل البيوت أغنامهم إلى الرعاة في الصباح[٧]، ويجمع هؤلاء الرعاة الماشية، ويخرجون بها خارج المدينة ثم تعاد إلى حظائرها في المساء، وأكثر حيوانات هذا النوع في الرعي هي الأغنام والأبقار والخيول[٨]،أما النوع الثاني فهو الرعي المتنقل، وأصحاب هذا النوع من الرعي هم سكان الصحراء حيث كانوا ينتقلون من مرعى إلى آخر، يبحثون عن الكلأ فإذا قل العشب في المرعى، انتقلوا إلى مرعى آخر،منهم يتتبعون مساقط الغيث باحثين عن الكلأ والعشب[٩]، والسبب في هذا التنقل هو قلة الماء وانحباس المطر في مواسم ضيقة في بعض السنين، مما يسبب قصر زمن الرعي، وجفاف الكلأ فيؤثر ذلك على حياة الماشية بحيث تتعرض للهلاك والموت[١٠].

١- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٣٠٦.
٢- أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج١ ، ص١٧٤-ص١٥٤.
٣- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٣٠٦.
٤- محمود، العرب قبل الإسلام، ٢٢١.
٥- أمين(أحمد): فجر الإسلام ، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٥٩م، ج١ ، ص٩.
٦- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٩٨.
٧-علي،المفصل ، ج٧ ، ص١٠٠.
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٥٤.
٩- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٩٩.
١٠- علي، المفصل، ج٧، ص١١٠.

ويقال للرعي في المسند (مرعم ومرعيم ومرعى) [١] وتوجد في النصوص الصفوية إشارات إلى المرعى (همرعى ، هم مرعى، هامرعى) أي الرعي ومثلاً الشياه (شهى ، شاهي) وغيرها من الألفاظ التي ترد على ألسنة هؤلاء الرعاة، فكان هؤلاء ينتقلون مع الكلأ والماء لرعي ماشيتهم[٢].

٢-المناطق الصالحة للرعي.

توجد في غرب الجزيرة العربية مناطق رعوية واسعة نتيجة تنوع تضاريسها، وهطول كميات جيدة من الأمطار عليها، مما يؤثر في تنوع الغطاء النباتي[٣]، ففي خيبر على سبيل المثال وجدت الأودية الكثيرة الخصبة، التي تحوي المراعي الخضراء الغنية بالحشائش، والبقل والأشجار المورقة والأحراش، فضلاً عن آبار لمد الماء والجداول الجارية، وعيون الماء التي تسيل في الأودية فتخضر الأرض دون عناء[٤] ،أما سكان مكة فقد مارسوا مهنة الرعي وتربية الماشية من إبل وغنم وأبقار، وكانوا يرعونها في الوديان والشعاب المجاورة لمنطقة مكة، والتي كانت تنبت فيها الكلأ والشجيرات الرعوية التي تزدهر في مواسم معينة من السنة، ومع أن مكة مدينة تجارية، ولكن عمل قسم من سكانها في الرعي وتربية الحيوانات، وخاصة الإبل اللازمة لنقل التجارة[٥].

وعلى طريق مكة جنوب مدينة يثرب بينها وبين الربذة، كانت توجد مراعٍ حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى يثرب، حماها لإبل الصدقة ترعى فيها[٦]، وكان في الشمال الغربي من يثرب منطقة رعوية تبدأ على بعد سبعة أميال من جبل سلع على طريق الشام، وكانت تحوي هذه المنطقة مراعي[٧].

وفي مرتفعات المنطقة الغربية من شبه الجزيرة العربية، كان هناك أراضٍ تركت كمراعي وأيضاً السواحل التي تنال جزءاً لا بأس به من الأمطار المنحدرة من مرتفعات كانت تصلح للزراعة، وذلك لارتفاع نسبة الرطوبة فيها، ولقربها من البحر تنتشر المراعي الخصبة الغنية بالأعشاب، كما أن بطون الأودية في هذه المنطقة تهيج بالأعشاب بعد موسم الأمطار، فتصبح

١- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٣٦٤.
٢-ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام ، ص١٠٧.
٣- أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج١ ، ص١٧٤-ص١٥٤.
٤- سلام، النشاط الزراعي في خيبر ، ص١٩.
٥- الشريف، مكة والمدينة ، ص٢٣٨.
٦-السمهودي، وفا الوفا، ج٢ ، ص٢٢٢.
٧- الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٨٤.

أرضاً ذات مرعى جيد[١]، أما منطقة شمال شبه الجزيرة العربية، والتي تمتد بين النفوذ حتى أواسط صحراء بلاد الشام، فقد كانت من أخصب مراعي الجزيرة[٢]،أما شرق شبه الجزيرة فتكثر فيها النباتات الرعوية، وكما توجد فيها الواحات فتنتشر المراعي في هذه المنطقة[٣] ،أما في وسط الجزيرة مع أنها ذات أمطار قليلة، فإنها تحوي إعشاباً وشجيرات، كما يوجد فيها أودية تصلح للرعي[٤].

٣-أنواع الأعشاب الرعوية.

وعن أنواع الشجيرات والأعشاب الموجودة في جزيرة العرب، والتي تتغذى عليها الحيوانات في المراعي، فهي كثيرة وقد أورد الهمداني أسماءها حين تعرض لنباتات أرض نجد ومن هذه النباتات (الثمام، العرفج، والقرصان، والبقل، والذرق، واليعضيد، والمكنان، والشقاري، والخمخم، والزباد، والصفراء، والقفعاء، والحربث، والحفنة، والاقحوان والخزامي[٥])، وأضاف الهمداني أصنافاً أخرى من هذه النباتات مثل(الحنوة والصمعاء، والقتت، والرقة، والمكر، والنصي، والجلبه، والرخامة، والسحم، ومن العشب أيضاً الحواء، والحماتة، والشيح والقيصوم).

ومن الحموض (الغضا والرمث والعراد والقرمل والإخريط والحرض) وغيرها من هذه الأسماء الكثيرة التي ذكرها الهمداني حول نباتات المراعي، وأفضل النباتات الصالحة للرعي هي الحموض، فإذا رعت الإبل الحمض قيل (هن حوامض)، وإذا رعت المرعى كائناً ما كان سميت مُحلّه، وأطيب ألبان الإبل إذا رعت الحمض (مثل الرغل والعراد والرمث)، وأخثر ألبان الإبل إذا رعت العشب أو السحاء، وأمره إذا رعت الُمرا وهو نوع من أنواع العشب[٦].

٤-تربية الماشية.

تتحكم البيئة في شبه الجزيرة العربية بحياة السكان، وبما أن البوادي والسهوب تشكل معظم مساحة شبه الجزيرة العربية، فقد كان أكثر سكانها من البدو الرحل. أو نصف الرحل، ويعمل هؤلاء في تربية الأنعام مصدراً لمعايشهم، ويأتي على رأس هذه الأنعام والماشية.

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٥٥.
٢-نولدكه ، أمراء غسان ، ص١٨ ، بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص١٦٦.
٣- أبو العلا ، جغرافية شبه الجزيرة العرب ، ص١٧٥.
٤- دراز،(عمر بن عبد المجيد): المراعي ووسائل تحسينها في المملكة العربية السعودية والرياض ، مطابع الرياض ، ١٩٨٥م ، ص٣٢ ، ص٣٦.
٥- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٢٦٩.
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٢٧٠.

الجمل: فالجمل أقدم الحيوانات عند العرب وأعزها، هو الذي فتح لأهل شبه جزيرة العرب آفاق البوادي، حتى جعلها عالماً خاصاً يقابل عالم الحضارة[١]، بفضله اتصل عرب الجزيرة بعضهم ببعض، حيث استخدم لنقل البضائع عبر الصحراء إلى شمال شبه الجزيرة العربية، وتزايد استخدام الجمل داخل شبه الجزيرة، بقدر ازدياد الصلات مع سكان وسط وشمال شبه الجزيرة[٢] ، وقد وصف توماس برترام الجمل بأنه بالنسبة للبدوي أكبر من سفينة صحراء، فهو نعمة الله، وأداة من أدوات الغارات[٣]، وازدادت أهمية الجمل للعرب الساكنين على أطراف الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية، حيث اعتبر العرب الموردين الأساسيين للجمل من أجل تجارة المسافات الطويلة والنقل، وذلك نتيجة انخراط العرب في تجارة القوافل[٤]، فالجمل يتلاءم مع ظروف البيئة الصحراوية، ويستطيع تحمل السير في الرمال والعطش في الحر وأكل الشوك، كما أن شكل جسده المرتفع القامة والرقبة يساعده على تحمل العواصف الرملية الشديدة[٥]،ولأهمية الإبل قام ابن سيدة في كتابه المخصص ووصف الإبل في جميع مراحل حياتها، وطرق التعامل معها[٦] والأصمعي أفرد كتاباً عن الإبل ومن الأوصاف التي وصفت بها الإبل، والتي يهتم بها العربي، ناقة عيثوم إذا كانت كثيرة اللحم والوبر، وناقة مشغوم إذا كانت حسنة تامة، ناقة مسفرة إذا كانت قوية على السفر، وجمل رحول إذا كان قوياً على الارتحال، سواء كان ذكراً أو أنثى[٧] ،أما أكثر ألوان الجمال المنتشرة في جزيرة العرب فهو اللون الأحمر، وهو أجلد الإبل واصلبها، وإذا خالطه صفرة قيل أحمر مدمى، وإذا خلط الحمرة قُنُوءٌ فهو كميت[٨]، وينتشر كذلك الجمل ذو اللون الأسود[٩]، والأسود يخلط سواده بياض[١٠]، وأبيض فيه شيء من شقرة[١١]، وغيرها الكثير من هذه الألوان المنتشرة بين جمال جزيرة العرب.

١- علي، المفصل، ج٧، ص١١٠.
٢-بتروفسكي، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة ، ص١٠٨.
٣-برترام ، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ص٧٢.
٤-إيروين (روبرت): الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي ، ترجمة أحمد محمود ، سلسلة الحيوان ، الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي ، ط١، ٢٠١٢م ، ص١٧٤.
٥- حمدان(جمال): أنماط من البيئات ، القاهرة، بلا تاريخ، ص٩٢ ، ص٩٣.
٦-ابن سيدة(أبي الحسن علي بن اسماعيل): المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٧، من ص٢ حتى ص١٧٥.
٧- الأصمعي (أبي سعيد عبد الملك بن قريب): كتاب الإبل، تحقيق صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دبي ، ٢٠٠٣م، ص١٠٤.
٨- الأصمعي، كتاب الإبل، ١٤٦.
٩- الأصمعي، كتاب الإبل، ١٤٦.
١٠- الأصمعي، كتاب الإبل، ص١٤٥.
١١- الأصمعي، كتاب الإبل، ص١٤٧.

والجمل هو الحيوان الناضج البالغ من العمر سبع سنوات أو أكثر[١]، والمعروف في شبه جزيرة العرب هو الجمل ذو السنم الواحد، وهو نوعان: جمل العدو ويطلق عليه اسم الهجين، وهو من خيار الإبل ويكون أصغر حجماً من الجمل العربي الأصيل وأسرع عدواً[٢]، أما النوع الثاني فهو الجمل الذي يستخدم لحمل الأثقال[٣]، وهو الحيوان الوحيد المؤهل لنقل الأحمال الثقيلة لمسافات بعيدة، بحكم تكوين خفه الذي يساعده على المسير في الرمال بحمولته الثقيلة، دون أن يغوص فيها، بحكم قوته واحتماله وصبره الشديد[٤]، فهو يستطيع أن يحمل حمولة عادية تعادل ستمائة رطل، إلا أن بوسعه حمل ألف رطل، وهو يسير أربعة أيام متواصلة بلا ماء، وإذا أحكمت الضرورة تمتد لأربعة عشرة[٥].لهذا استخدم التجار العرب الإبل لنقل السلع والبضائع لمسافات طويلة، على الطريق الذي بين اليمن وبلاد الشام عبر مكة ويثرب ونجد واليمامة والعراق .

ويعتبر الجمل إحدى وسائل ثروة العربي، التي كانت تقدر بعدد ما يملكه من جمال، أضف إلى ذلك أن الجمل شغل دوراً كبيراً في حياة العرب، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، فهو يمثل أثمن سلعة في البادية[٦] ، به يتم تقدير الديات والفدية والمهور وماشابه ذلك، ويدل على أهميته لدى العرب ما يقال: أن اللغة العربية تضم نحو ألف اسم للجمل في مختلف أنواعه وإشكاله، ومراحل نموه، وهو عدد لا ينافسه إلا عدد مترادفات اسم السيف[٧].

والمفيد ذكره هنا: أن الجمل لايلقى من العناية إلا أقلها ويعود على البدوي بمنافع جمة، فمنه مطعمه، لأن طعام البدوي الرئيسي حليب النياق والتمر، وهو مركبه ووسيلة انتقاله[٨]. وقد أشار القرآن الكريم إلى الأنعام وضمنها الجمال بقوله: (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم)[٩]

١-إيروين، الجمل ، ص٨٣.
٢- علي، المفصل ، ج١ ، ص١٩٩.
٣- فروخ، تاريخ الجاهلية ، ص٣٤.
٤- يحيى، العرب في العصور القديمة ، ص١٣.
٥-إيروين، الجمل ، ص١٥.
٦- يحيى، العرب في العصور القديمة ، ص١١٣.
٧- بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص١٢٨.
٨-برترام ، مخاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ص٧٢.
٩- سورة النحل، الآية ٧.

الخيول : الخيل بالرغم من اشتهار شبه جزيرة العرب بجمال خيلها، وبتربيتها لأحسن الخيل وبتصديرها لها، فان الخيل في شبه جزيرة العرب، إنما هي من الحيوانات الهجينة الدخيلة الواردة إليها من الخارج، ولا ترقى أيام وصولها إلى الجزيرة العربية إلى ما قبل الميلاد بكثير[١]، فكان أول من دجنه بعض المناطق التي تقع شرقي بحر الخزر، ثم استورده الكاشيون في نواحي بلاد الرافدين، والحثيون في آسية الصغرى، وأدخلوه إلى غرب القارة الآسيوية في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد، ومن سورية عرف طريقة إلى شبه جزيرة العرب في الحقبة السابقة للعصر الميلادي[٢]، ويقال دخل الجزيرة العربية من مصر، ويبدو أن الخيل كانت تربى في بادية الجزيرة العربية قبل انتقالها إلى حواضرها، كما دلت عليها رسومات الصخور في تلك الأماكن وكان امتلاكها دلالة على القوة، والغنى، لهذا كان ملاكها من أصحاب الأموال، والملوك وكبار رجال الدولة[٣]، وقد سجلت النقوش الحربية في نهاية القرن الثالث والثاني الميلاديين، وجود فرق للفرسان وخاصة في القوات الحضرمية أكثر من قوات الدولة السبئية والحميرية، وذلك لكون الحضارمة اعتمدوا على قوات من البدو الذين ربما جلبوا الحصان معهم[٤].

وكما استخدم الخيل في المعارك الحربية في القرن الرابع الميلادي، حيث جاء في نقوش المسند ذكر لوحدات من الخيول شاركت في الحروب، فمن نقش يعود للقرن الرابع الميلادي(JA665) حيث يذكر السطر ٤٣-٤٤ من هذا النقش جيش الأعراب ضمن الجيوش الحميرية، التي خاضت حروباً ضد حضرموت وذكر ما يلي: (ذ م ت ع/....ك ل/ ج و د م/ ق ر س م/ و ت ق ت)((لم ينجح إلا أسرع الجياد والنياق))[٥] كما وجد للخيول مروضين وسائسين خاصين فقد عُرف من خلال النقوش وجود هذه المهنة نقش (AN22) السطر الأول جاء فيه ((م ح ق ب م / ي د م ر / ت ل ي / أ ق ر س / م ل ك ن)) أي (محقب يدمر) مروض الخيول الملكية[٦]، وفي نقش آخر (AN6)السطر الأول جاء فيه (أ ل غ ز / أ ي و

١-علي،المفصل ، ج١ ، ص١٩٩.
٢- يحيى، العرب في العصور القديمة ، ص١١٥.
٣-البريهي (إبراهيم بن ناصر إبراهيم): الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص١٤٥.
٤- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٥٩ ، ص١٦٠.
٥-بافقيه، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية ، نقش رقم ٥٥ ،ص٢٣٦-ص٢٤١.
٦- عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص٢٣٧.

ك ن / و ب ن ي ه و / ...ي ز/ ر أ ت ل و ت / أ ف ر س / م ل ك ن)) ومعناها الغز أيوكن وبنيه، مروضو الخيول الملكية[١].

وقد بقي العرب إلى ما بعد الميلاد، بل إلى ظهور الإسلام لا يمتلكون عدداً كبيراً من الخيل، وفي غزوات النبي (ص) أو معاركه مع المشركين، كان عدد الخيل التي اشتركت في المعارك محدوداً[٢]، مع أنها أكثر نفعاً في المعارك[٣]، فقد استفاد العرب من سرعتها، ومن بعض صفاتها الأخرى في الغارات التي كانت تقوم بها القبائل فيما بينها في حقبة ما قبل الإسلام[٤]، وشغلت الخيول دوراً عظيماً في تلك الحروب، وكانت نقطة تحول كبير في الكر والفر على العدو وفي التكتيك الحربي[٥].

وقد زادت بعد الهجرة أعداد الخيل لحاجة المسلمين إليها في حروبهم، فكثر جلب الخيل من البادية، حيث يأتي بها الأعراب لبيعها، وقد صارت لها سوق خاصة بيثرب (المدينة المنورة) وكان بنو سليم مشهورين باقتناء الخيل ويجلبونها إلى هذا السوق، وأصبح يطلق على هذا السوق بقيع الخيل[٦]، حتى بلغ عدد الخيول في جيش الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند فتح مكة سنة ٨هـ/ ٦٣٠م ألفي فرس كان الأنصار يملكون منها خمسمائة فرس، ويملك المهاجرون ثلاثين فرس، والباقي تملكه القبائل التي والت الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وانضمت إليه[٧].

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر الخيل كمصدر من مصادر القوة والزينة والثروة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)[٨] (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)[٩]. فمثلاً المناذرة في الحيرة كان لهم خمس كتائب خيول للفرسان، يغزون بها وهي الأشاهب والرهائن ودوسر والصنائع والوضائع[١٠].

واستعملت الخيل للتسلية واللهو، فتسابق على صهواتها الفرسان في حلبات السباق، وخرجوا على ظهورها للصيد، وربما يقوم العرب الذين يمتلكون الخيل بمبادلة بعضها، التي كانت

١- عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص١٦٧.
٢- علي، المفضل، ج١، ص١٩٩.
٣-إيروين، الجمل ، ص٩١.
٤- يحيى، العرب في العصور القديمة ، ص١١٥.
٥-البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ص١٤٦.
٦- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٨٥.
٧- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٨٦.
٨- سورة الأنفال، الآية ٦٠.
٩-سورة النحل، الآية٨.
١٠- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص٢٠٤.

حاجتهم إليها أشد وأكثر نفعاً[١]، والمفيد ذكره: أن الأعرابي لم يقدم على تربيتها فقد كانت مهمة إطعام الخيل والعناية بها تشكل عبئاً وخاصة لأهل البادية[٢] ،لأنها تسقى من ماء محمول ويقدم إليها غذاء من الحبوب[٣]، كما ينبغي إطعام صغار الخيل بلبن الجمل، ونتيجة العناية المضاعفة للخيول في شبه جزيرة العرب، فقد صارت من نصيب أهل اليسر وكثرتها دليل الثراء والوجاهة فنتج عنها توليد أعظم سلالات الخيل دون موطنها الأصلي[٤] ، وقد أفاض ابن سيده في كتابه المخصص في وصف صفات الخيل، وقال: الخيل يحدد سعره وجماله بحسب صفات كثيرة فيه سواء في عرض جبهته، وطول عنقه، وعرض منكبيه وغيرها من هذه الصفات الأخرى[٥]،أما ما يكره في الخيل مثل: قلة الدماغ وكثرة لحم الوجه والقنا، وعظم العنق وغلظها وغيرها[٦]، فتميزت الخيول العربية بأنها قوية رشيقة مفتخرة بعنقها، فهي مثال الأناقة في شكلها والكمال في وصفها[٧]، فأصبحت خيول نجد تعد من أجود الخيول في العالم[٨]، ومن أشهر أنواع الخيول : العنسية والجوفية ، والحججية وهي خيل لها نفس طويل وصبر، على أنها ليست بخيل جسام، وهي أشهم وأجمع قلوباً ويطأن القتيل ويحملن السلاح الثقيل[٩]، ومن الوان الخيل المنتشرة في جزيرة العرب (الخيل الكمته: حمرة يخالطها سواد، ومنها الصفرة فيقال فرس أصفر[١٠]، والأبرش هو لمع البياض في لون الفرس، والأنمر أن تكون فيه بقعة بيضاء وأخرى من أي لون كان، والمدثر هو أن تكون في جسده بقع تخالف سائر لونه، والأدغم وهو من الألوان القليلة حيث يكون وجهه وجحافله أشد سواداً من سائر جسده وغيرها من هذه الألوان[١١]، وقد ذكر ابن سيده الكثير من فحول مشاهير الخيل ماقبل الإسلام وبعد الإسلام منها: خيل بني هاشم فذكر خيل

١- الشريف مكة والمدينة، ص٢٣٨.
٢- يحيى، العرب في العصور القديمة، ص١١٥.
٣- دائرة المعارف الاسلامية، إعداد إبراهيم خورشيد وآخرون، مطبعة الشعب، القاهرة، المجلد٦، بلا تاريخ، ص٤٣٢.
٤- حمدان، أنماط من البيئات ، ص٩٢.
٥- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص١٤٨.
٦- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص١٤٩.
٧-لوبون(غوستاف): حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٤، بلا تاريخ، ص٤٤.
٨- حتي ، تاريخ العرب المطول ، ج١ ، ص٢٧ .
٩- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٢٠.
١٠- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص١٥٠.
١١- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص١٥٢.

من خيول الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقال له ذو اللّمة وذكر بعض من خيل قريش [١]، وخيل الأنصار وبني أسد[٢]، وخيل هوازن وغيرها[٣].

البغال والحمير:البغال من الحيوانات المعروفة بتحمل المشقات وقدرتها على السير في المناطق الوعرة مثل الهضاب والأرض المتموجة والجبال .

وقد استعملت في الحمل والركوب[٤] ،فهناك مناطق في شمال غرب الجزيرة العربية ذات طبيعة صخرية أي ما يسمى فيما سبق بلاد مملكة الأنباط، وكذلك بعض مرتفعات اليمن، ومثل هذه المناطق الوعرة أو المرتفعة لا يمكن للجمل أن يسير فيها أو يتسلقها، فالبغل قادر على ذلك فهو يستطيع أن يحمل قدراً لا بأس به من الأثقال[٥]، ويذكر أن أول بغلة ذكرت في الإسلام كان بعد هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يدعو إلى الاستنتاج أن هذه الدابة كانت نادرة الاستخدام ماقبل الإسلام، وربما قد تكون نادرة الاستخدام في منطقة الحجاز فقط، ليس بالجزيرة العربية كلها، وقد أهدى المقوقس للرسول (صلى الله عليه وسلم) بغلة[٦]، وسميت دلدلاً، وأهدى معها حماراً يقال له عُفير، كما أهديا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغلة شهباء وهي أول شهباء كانت في الإسلام .

كما ذكر أن فروه بن عمرو أهدى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بغلة يقال لها فضة[٧]، ولكن البغال ربما كانت نادرة في الحجاز، ولكنها كانت معروفة في منطقة فلسطين، ومن هنا نستنتج: أن الانتفاع بالبغال في المناطق الصخرية القريبة من فلسطين، يصبح أمراً وارداً ومقبولاً[٨]، كما استعملت البغال في بلاد اليمن للركوب والزينة، كما تستعمل لحمل الأثقال.

أما الحمير هي أول واسطة للركوب والحمل عند الحضر، وهي مركب مريح لا يسبب إزعاجاً، وهي حيوانات صبورة تتحمل المشقات، وهناك من يرى أن الحمار في جزيرة العرب، هو أقدم عهداً من الجمل ومن الخيل والبغال[٩]، وتستخدم في الدرجة الأولى كوسيلة نقل للمسافات

١- ابن سيدة ، المخصص ج٦،ص١٩٣.
٢- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص١٩٤.
٣- ابن سيدة ، المخصص ج٦، ص١٩٦.
٤- علي، المفصل ، ج١ ، ص٢٠١.
٥- يحيى ، العرب في العصور القديمة ، ص١١٧.
٦- ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠١م، ج١، ص٤٢٢.
٧- ابن سعد ، كتاب الطبقات الكبير ، ج١ ، ص٤٢٣.
٨- يحيى ، العرب في العصور القديمة ،ص١١٧.
٩- علي ، المفصل ، ج١ ، ص٢٠٢..

القصيرة نسبياً، كما تستخدم في أعمال الزراعة كرفع الماء[١]، وقد ذكرت الحمير كغنائم حرب في النقش الذي يعود إلى عهد الملك السبئي شعر أوتر (القرن الثالث الميلادي) عن الأعداد الهائلة التي قتلها قائده في حربه ضد الأحباش وأعوانهم في تهامة (IR12/6) /و ث ت/ م أ ت ن / أ ح م ر م/حيث بلغ عدد الحمير ٢٧٠ حمار[٢]، واشتهرت اليمن بأنها تحوي أنواعاً جيدة من الحمير مثل:(الحمير الحضرمية، والمعافرية، وذوات الأشر والخفة والسرع والشُّهومة والخشوبة الخشبية منها)[٣] كذلك اشتهرت هجر في شرقي الجزيرة بجودة حميرها[٤]، وقد كان أهل مكة يملكون عدداً من الحمير والبغال، وكان لهذه الحيوانات كلها سوقٌ نشطة في مكة[٥].

وقد ورد ذكر البغال والحمير في القرآن الكريم، بأنها حيوانات الركوب والزينة (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون) [٦].

الأبقار : البقر من الحيوانات القديمة في بلاد العرب، وهي من الحيوانات الملازمة لأهل الحضر في الغالب، ولاسيما لأهل الريف، أما الأعراب فإن استفادتهم منها غير ممكنة وتكاليفها كثيرة بالنسبة إليهم، ثم إنها لا تستطيع تحمل طبيعة البادية، لذلك لم يقبلوا عليها ولم يعتنوا بتربيتها[٧]، ويعتمد النشاط الزراعي اعتماداً كلياً على هذه الحيوانات في عملية الزراعة المختلفة كجلب الماء من الآبار وحراثة الأرض، وخاصة في المدرجات الجبلية حيث تقوم الثيران خاصة بتلك المهمة[٨]، ويستفاد من الأبقار من لحومها وحليبها[٩]، ومن الأبقار المشهورة في شبه جزيرة العرب: البقر الجنيدية والخديرية المشهورة بضخامة الجسم والقوة وطيب اللحم، حيث تبلغ في حجم الجسم مبلغاً عظيماً، والحيلانية السود الحرش التي تدبغ جلودها للنعال[١٠]،وأيضاً هناك نوع من الأبقار تعرف بالأبقار الملمعة، و أيضاً يصنع من جلودها النعال، التي يمتزج فيها البياض

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٦٠.
٢-الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص١٠٣، ص١٠٤.
٣- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٢٠.
٤- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٦٠.
٥- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٣٩.
٦- سورة النحل ، الآية ٨.
٧- علي ، المفصل ، ج١ ، ص٢٠٣.
٨- الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، ص٣٨.
٩-البريهي ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ص١٤٦.
١٠- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣٢٠.

بالصفرة وتباع بسعر مرتفع[١]، وهناك أماكن تنتشر فيها تربية الأبقار مثل جزيرة سوقطرة وتهامة والمعافر وجيلان وبين وادي رمع وسهام وحراز وهوازم وحضرموت[٢]، وكان أهل يثرب يملكون أعداداً من الأبقار لحرث الأرض[٣]، حتى إن أهل مكة ربوا الأبقار، وكانوا يرعونها في الوديان والشعاب المجاورة لمنطقة مكة، والتي كانت تنبت فيها الكلأ والشجيرات الرعوية التي تزدهر في مواسم معينة من السنة[٤]، ونتيجة لوجود الأبقار في العربية الجنوبية، فقد أصبحت نجران مثلاً من مراكز الجلود المهمة في جزيرة العرب[٥]، أما الثور فكان له مكانة مميزة في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، فكان يقدم قرابين للآلهة، وتصنع منه التماثيل[٦] فقد نحت الفنان اليمني الثور، وهو يقوم بسحب المحراث لغرض حراثة الأرض وتهيئتها للزراعة[٧]، وقد وردت الأبقار في نقوش المسند من ضمن الغنائم التي يستولى عليها فجاء في (IR12/6) ما يلي :

(و ث ل ث / م أ ن / و أ ح د / أ ل ق م / ن ق ر م) ومعناها وألف وثلاثمئة من البقر[٨] المستولى عليها، وتعتبر لحوم الأبقار من اللحوم المفضلة لدى سكان بعض المناطق في شبه جزيرة العرب، فأهل صنعاء كانوا يفضلون لحم البقر على لحم الضأن السمين، وكلاهما يباع بسعر واحد[٩].

الأغنام والماعز : تعتبر الأغنام من الحيوانات الرئيسية لتموين سكان شبه جزيرة العرب باللحوم والصوف، وتربى في كل أنحاء شبه جزيرة العرب، كما يستفاد من ألبانها[١٠]، ويوجد في الجزيرة العربية نوعان من الأغنام امتاز نوع منها بآلية (ذيل) طويل، حتى أن أصحابها يلجئون إلى وضعها في صناديق خشبية خشية احتكاكها بالأرض، والنوع الآخر امتاز بسمنة آليتها، وتمتاز بأنها تتحمل العطش أكثر من غيرها من الأغنام[١١]، وقد وردت الأغنام في النقوش التي

١- البكري(أبو عبيد)، المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن، وأندري بيري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، ١٩٩٢م، ج١، ص٣٦٢.
٢- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص١٩٦.
٣- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٨٥.
٤- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٣٩.
٥- الحمد ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٣٣٧.
٦- عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم ، ص١٤٨.
٧- بركات(أبو العيون):لمحة عن الفن اليمني القديم، مجلة الاكليل، عدد الأول، السنة السادسة، صنعاء، ١٩٨٨م ، ص٨١، ص٨٢.
٨-الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات ، ص١٠٣، ص١٠٤.
٩- ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص١١٢.
١٠- علي ، المفصل ، ج١ ، ص٢٠٣.
١١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٥٩.

تتحدث عن الحملات في جنوب الجزيرة العربية، فذكر نقش السالف الذكر (IR12/6) ما يلي (و ع ش ر ت / أ أ ل ق م / ق ط ن ت م) ومعناها وعشرة آلاف من الأغنام[١]، ومن الملاحظ من خلال نقوش المسند أن الأغنام وحيوانات أخرى استخدمت كغذاء للعمال والإنسان العربي عموماً فالنقش(CIH540) وهو يعود للقرن الخامس الميلادي يذكر عند قيام الملك الحميري شرحبيل يعفر بترميم سد مأرب ومن جملة ما ذكر في هذا النقش كمية اللحوم التي قدمت للعمال أثناء ترميم السد، حيث بلغ ألف وثلاثمئة وستين رأس من الضأن والبقر.

أما نقش أبرهة الحبشي (CIH541) فقد ذكر أيضاً كمية اللحوم التي قدمت للعمال أثناء ترميم سد مأرب ب ٧٢٠٠ من الضأن[٢]، وقد كانت الأغنام تربى في البادية والمناطق الحضرية على السواء وفي الحجاز كان الأعراب يجلبون إلى يثرب أغنامهم ليبيعونها لأهلها وكما تجلب إلى سوق بقيع الخيل من يثرب الأغنام، وازدادت أعداد الأغنام بعد الهجرة نتيجة وقوع أعداد كبيرة من الأغنام كغنائم في أيدي المسلمين[٣]، وأيضاً ربى أهل مكة الأغنام ورعوها في الوديان والشعاب المجاورة لمنطقة مكة، حيث ينبت الكلأ والشجيرات الرعوية[٤] وقد فضل العربي الأغنام على الماعز، فصوف الأغنام أغلى وأثمن قدراً من شعر الماعز[٥]،ولبن الأغنام أطيب وأخثر وأدسم، وزبده أكثر[٦]، وكباش الأغنام تحمل للهدايا وللنطاح، ومن الملوك من يرهن عليها ، ويضع السبق عليها[٧]، وبيوت الأعراب إنما تعمل من الصوف والوبر ، فليس للماعز فيها معونة[٨] والأغنام أحمل للبرد وللريح والمطر من الماعز[٩]، أما الماعز فيربى في المناطق المتموجة، أي ذات التلال وفي الأرض الجبلية بصورة خاصة[١٠]، وهناك أيضاً نوع من الماعز يعيش برياً[١١]، ويستفاد منها مادة للحوم وللحليب وللجلود[١٢]، ويستعمل جلدها لصناعة القرب،

١-الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص١٠٣، ص١٠٤.
٢- الجرو ، دراسات في التاريخ الحضاري اليمن القديم ، ص٣٧.
٣- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٨٥.
٤- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٢٣٩.
٥- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر): كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط٢، ١٣٦١هـ -١٩٤٣م،ج٥، ص٤٥٦.
٦- الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٥، ص٤٥٧.
٧- الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٥، ص٤٥٨.
٨-الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٥، ص٤٦١.
٩- الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٥، ص٤٧٢.
١٠-علي، المفصل ، ج١ ، ص٢٠٣.
١١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٥٩.
١٢- علي، المفصل ، ج١ ، ص٢٠٣.

وألة المشعل، والشكية (وعاء كالدلو أو القربة الصغيرة) [١]، ويستفاد أيضاً من حلق شعر الماعز [٢]، في صناعة الخيام السود وغيرها[٣].

النحل : يدخل النحل ضمن الثروة الحيوانية، وقد اشتهرت بعض مناطق شبه الجزيرة بتربية النحل، حيث كانت اليمن من المناطق المشهورة بجودة عسلها، وقد اشتهرت جبال بني سليم بكثرة ما بها من عسل، وبقيت على شهرتها قبل الإسلام[٤]، وكانت مناطق حضرموت مثل وادي عمد ووادي جردان، مشهورة بتربية النحل، حيث كان يربى في كهوف حولها الأهالي إلى خلايا لتربية النحل البري[٥]، وبقيت مناطق حضرموت تنتج العسل وتعد من أكثر مناطق اليمن إنتاجاً له حتى وقتنا الحاضر [٦].

١- الجاحظ، كتاب الحيوان، ج٥، ص٤٨٥.
٢- ابن سيده، المخصص، ج٨، ص٦.
٣- علي، المفصل ، ج١، ص٢٠٣.
٤- ابن مجاور ، تاريخ المستبصر ، ص١٤.
٥- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٦٠.
٦-الحمد ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٣٦٨.

الفصل الثالث

الصناعة في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي

أولاً: الصناعات في شبه الجزيرة العربية:

١- المعادن.

٢- الصناعات المعدنية.

٣- الصياغة وصناعة الحلي.

٤-صناعة الأسلحة.

٥-الصناعات الفخارية.

٦-الصناعات الحجرية.

٧-الصباغة وصناعة الغزل والنسيج.

٨-الصناعات الزجاجية.

٩-الدباغة والصناعات الجلدية.

١٠-الصناعات الخشبية والنجارة.

١١-أهم الصناعات النباتية.

أ- صناعة الخمور.

ب-صناعة الطيوب والعطور.

ج-الصناعات الغذائية:

١-الدبس(عسل التمر).

٢-الزيوت النباتية.

أولاً: الصناعات في شبه الجزيرة العربية.

تنوعت الصناعات في شبه الجزيرة العربية، وشملت أصنافاً كثيرة، منها ما اعتمد على المعادن، ومنها ما اعتمد على النبات، ومنها ما اعتمد على الحيوان ومنتجاته، وسيتم التعرف أولاً على الصناعات المعدنية وقبل ذلك يجب معرفة المعادن في شبه الجزيرة العربية:

١-المعادن.

توافرت المعادن في عدة مناطق من الجزيرة العربية وخاصة الحجاز واليمن والساحل الشرقي للجزيرة العربية[١]، وقد عرفت الجزيرة العربية المعادن منذ زمن بعيد، وكان الذهب والفضة يتصدر قوائم صادرات الجزيرة، وقد دفعتها القبائل العربية كجزية، وهدايا لملوك وادي الرافدين وبلاد الشام[٢]، وورد ذكر بعض المعادن في القرآن الكريم كالذهب والفضة والنحاس والحديد، ولقد ذكر بعض الجغرافيين العرب مواضع وجود المعادن في الجزيرة العربية، وأثبتت الدراسات العربية والمكتشفات الأثرية، وجود العديد من مناطق تعدين الذهب على مر العصور، في كل من بيشه ومأرب وقرب نجران، فذكر الهمداني أن الجزيرة العربية تحتوي على مناجم الذهب[٣]، والفضة[٤]، وقد سمى المقدسي اليمن (معدن العصائب) [٥]، ويؤكد ما ذكر المقدسي على وفرة الذهب والفضة في اليمن، قول سيف بن ذي يزن عندما وفد على كسرى، وأعطاه دراهم فخرج ونثرها على الناس[٦]، وعندما سئل عن فعلته هذه أجاب: ماأصنع بالمال وتراب أرضي ذهب وفضة[٧]، وقد ورد ذكر الفضة في نصوص المسند باسم (ص ر ف ن) (صرفن) وفي كتاب الهمداني ذُكر العديد من مناطق استخراجها[٨]، وإلى جانب الذهب والفضة وجدت معدن النحاس والحديد في الجزيرة العربية، وقد ذكر الأصفهاني والهمداني[٩] العديد من المصنوعات المحلية مما يدل على وجوده واستخراجه في الجزيرة العربية، وإن كان بكميات قليلة،

١- يحيى، العرب في العصور القديمة ، ص٣٣٢.
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٨٨.
٣- الهمداني(الحسن بن أحمد بن يعقوب): الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق كريستوفرتول، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٢٢،ص١٢٣، ص١٢٤ .
٤- عبد الحميد (سعد زغلول) : في تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٦م، ص٤١٢.
٥- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩١.
٦- ابن هشام(أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري): السيرة النبوية، تعليق وإخراج عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م، ج١، ص٧٧. ابن منبه (وهب): كتاب التيجان في ملوك حمير ، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، صنعاء ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ص٣١٥.
٧- ابن هشام، السيرة النبوية ،ج١ ، ص٧٨. ابن منبه، كتاب التيجان في ملوك حمير، ص٣١٦ .
٨- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٢٦حتى ص١٢٩.
٩- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣٦٤، الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص٢٣٦.

وقد ارتبط وجود الصناعات المعدنية بموطن الحضر أكثر من غيرها من المصنوعات الأخرى[١]، لأن تغير أسلوب حياة الإنسان وحاجاته قد دفعته لاستخراج المعادن، واستخدامها في في الأمور الحياتية من حربية وزراعية ومنزلية، فانصرف العربي إلى الاشتغال بها[٢]لتحويلها إلى أشياء نافعة ، لذلك ظهرت عملية التنقيب عن المعادن، وظهرت الحدادة والصياغة وغيرها[٣].

من الأدوات التي استخدمت في عملية التعدين:

١-الكير وهو منفاخ يساعد على إشعال النار، من أجل القيام بصهر المعادن المعدة للصناعة .

٢- الكور : وهو مبني من الطين ويسمى (المشرجع) [٤]، وهو عبارة عن مجمر تسخن فيه المعادن، وعن طريق النار المسلطة عليها تصبح لينة . [٥]

٣-السندان[٦]: وهي آله يطرق فيها الحداد حديده، ويحوله إلى الشكل الذي يريده، ويعرف ايضاً بالعلاة[٧].

٤- المطرقة : المطرقة هي آله يطرق بها الحديد.

٥- والفطيس: أكبر من المطرقة وتسمى الميقعه[٨].

٦-العسقلان: آلة للحداد وهو أصغر مطارقه.

٧- المبرد : وهي الآلة التي يبرد فيها الحديد .

٨-المشحذ: مبرد للحديد ولكنه كبير وخشن ويعتبر بمثابة مسن .

٩-المقراص: وهو للحديد كالمقرض للثوب، أي مقص يقص الحديد.

١- علي ، المفصل ، ج٢ ، ص١٨١.
٢- الشربجي(وفاء عبد الهادي عبد الله): الصناعات والحرف في اليمن قي القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف محمد سعيد شكري، جامعة عدن، ١٤٢٨ه -٢٠٠٧م، ص٢٣.
٣- الصمد(واضح): الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م، ص١٠٥.
٤- الألوسي(محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣١٤ه، ج٣، ص٤٢٤ .
٥- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥٧.
٦- الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج٣، ص٤٢٥ .
٧- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥٧ .
٨- الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج٣، ص٤٢٤ .

١٠-الغداف: وهي الحديدة التي يدخل في أحد طرفيها الخاتم، ويركزها على الجبأة، وهي الخشبة التي بين يديه، ينفخ فيها الصانع إذا أراد النفخ في كير، وله الكلبتان والمثقب[١].

وعملية التعدين هي عملية حرق للمعادن لتخليصه من المواد المختلطة به (الحصى أو الرمل) [٢]، وقد وصف الهمداني بالتفصيل طريقة تعدين الذهب، بقوله : يوضع المعدن على قدر خاص يتحمل الحرارة[٣] فيذوب المعدن على النار، وتحرق الشوائب[٤] بعد وضع أنواع من العلاجات الخاصة بتعدين الذهب، تستخرج من بعض الجبال ومنها الزاج[٥] فينفصل الذهب الخالص من الشوائب ثم يبرد[٦]، وأحيانا يأتي الذهب متحداً بالحجر كأنه مسبوك معه، وفي هذه الحالة فهو بحاجة إلى طواحين لسحقه، ثم يغسل الذهب من حجارته ويجمعُ بالزئبق ثم يعصر في قطعة جلد حتى يخرج الزئبق من مساقه، ويصهر الباقي منه في النار[٧].

وهناك آية في القرآن الكريم تدل على كيفية صهر المعادن في قوله تعالى: ((ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال)) [٨].

وهذه الآية تبين لنا كيفية صهر المعادن، وفصل المادة الأساسية، سواء كانت ذهباً أم فضة عن الشوائب الممزوجة فيها، وقد عثر على عدد من مواقع التعدين القديمة في شمال الجزيرة العربية، ووجدت مناجم للذهب والفضة بالقرب من المستوطنات القديمة، وخاصة على طرق القوافل التجارية مثل مستوطنة دادان في وادي القرى، حيث تقع إلى الجنوب من مدائن صالح، التي اشتهرت بقربها من مناجم الذهب، ومستوطنة الفاو في وادي الدواسر، وهي إحدى مراكز الحضارة الكندية، فتتواجد في نواحيها مناجم للذهب، أشهرها منجم صعاد ، حيث وجدت بالقرب من تلك المستوطنة نقوش يمنية، وآثار عظيمة من أثار ملوك قبيلة كندة، وأما في وادي

١- الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج٣، ص٤٢٥ .
٢- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٦٩.
٣- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٣٦.
٤- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٣٧.
٥- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٣٨.
٦- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٣٩حتى ص١٤٥.
٧- البيروني (أبو الريحان أحمد بن محمد) : الجماهر في معرفة الجواهر ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، بلا تاريخ تاريخ ، ص٢٣٣ ، ص٢٣٤.
٨- سورة الرعد ، الآية ١٧.

مأسل الجمح قرب منطقة الدوادمي وجد منجم للفضة فيها، وأيضاً نقش باسم الملك (أسعد الكامل)، ويعود هذا إلى بداية القرن الخامس الميلادي[١].

وقد أشار الهمداني إلى وجود أربع مائة تنور في قرية معدن الرضراض، لمعالجة المعادن [٢]، ويستخدم في تسخين التنانير الخاصة لصهر المعادن أبعار الأبل كوقود لهذه التنانير. كذلك كذلك الخشب والفحم[٣]، وإلى جانب الذهب والفضة، كان يستخرج العقيق من موضع قرب صنعاء وكذلك الجزع حيث اشتهرت ظفار بجزعها[٤]، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلادة لها جزع ظفار، وهو خرز ثمين به ألوان بيضاء وسوداء[٥]، وعرف أهل اليمن الرصاص[٦] واستخدموه في كثير من الأعمال إضافة إلى إلى معرفة شواطئ المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية للؤلؤ، الذي يدخل في صناعة الحلي والمجوهرات[٧].

٢-الصناعات المعدنية.

كانت الحدادة أهم الصناعات القائمة في مدينة يثرب، وترتبط بالأعمال الزراعية ، فالزراعة تحتاج إلى فؤوس ومحاريث ومساح ومناجل للحصاد وغير ذلك، مما يستعمل في الزراعة، وكانت هذه الآلات تصنع في يثرب، ويقوم بصناعتها اليهود والعرب على السواء، ولكن اليهود أكثر احترافاً لها من العرب[٨]، وكانت مكة على معرفة بالحدادة، وكذلك وسط شبه الجزيرة الجزيرة العربية واليمن، حيث صنعت السيوف والدروع والأواني المنزلية وغيرها، وقد عثر في اليمن على مصنوعات حديدية في الخرائب والآثار والأماكن القديمة، حيث استعمل الحديد في صناعة أدواتهم الزراعية[٩]مثل المحراث الذي وجدت صورة بارزة له، وهو لايختلف كثيراً عن المحراث اليوم، بالإضافة إلى الفأس والمقرس وغيرها من أدوات الحرث الحقيقية والنافعة[١٠]، كما

١- الشرجبي(رضوان عبد الواحد) : مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن ، المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية ، وزارة النفط والمعادن في اليمن ، صنعاء ، ٢٠٠١م ، ص٣.
٢- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٢٧ .
٣- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء ، ص١٣٧ .
٤- علي، المفصل، ج٧، ص٥١٨.
٥- أبي داود(سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني): سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، طبعة خاصة، ١٤٣٠ ه ،٢٠٠٩م ، ج٤، ص٣٢٨.
٦- علي، المفصل، ج٧، ص٥١٦.
٧- علي، المفصل، ج٧، ص٥٢٠.
٨- الشريف، مكة والمدينة ، ص٢٩٩.
٩- الحمد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم ، ص٤٠٤.
١٠- الحمد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم ، ٤٠٨.

صنع من الحديد الأدوات اللازمة من أجل انتشال الماء من الآبار[١]، وقد كشفت الحفريات التي تمت في قرية الفاو عن العديد من الأدوات، التي استعملت في الحياة اليومية مثل الأواني، ووجد الكثير من الكسر المعدنية التي تمثلت في أشكال القدور والسكاكين[٢]، وقد ذُكر أن الحداد العربي صنع أيضاً لوازم العمارة كالباب الحديدي الذي كان موضوعاً على دير الأسكوان في الحيرة[٣].

وأيضاً صنعت المسامير المعدنية اللازمة في البناء، حيث استخدمت هذه المسامير في تثبيت الحجار الكبيرة، وأيضاً صنعت الفؤوس والمزاميل، والعتل والمطارق اللازمة في أعمال البناء وفي أعمال النحت، والمراحل الأخيرة في البناء، استخدمت الآلات المعدنية الدقيقة[٤]، وصنعت الأدوات المعدنية اللازمة في الطعام، مثل القمقم وهي تشبه الجرة أو ما يستقى بها الناس، وأيضاً هناك أدوات هي الطاجن والطست، وهي أواني يوضع فيها الماء[٥].

ومن المصنوعات الحديدية اللازمة لحياة العربي الخاصة بالخيل الألجمه، واللجام أداة مصنوعة من الحديد أو الخشب أو الحبال، تدخل في فم الفرس وهناك أيضاً السرج، حيث أن هناك أقساماً منه مصنوعة من الحديد، مثل الركبان الحديديان المتدليان من جانبي السرج، إذ يضع الفارس رجليه فيهما، وأيضاً من مستلزمات أرجل الفرس الأخرى الحدوة، وهي قطعة من حديد تلبس لكل حافر وتثبت بواسطة مسامير خاصة[٦]، وقد صنعت الكثير من الأواني اللازمة لحياة الإنسان، مثل الأطباق ومقابض الأواني والأكواب والأقداح والصواني والمسارج[٧]، وأيضاً صنعت المقدحة وهي عبارة عن حديده يقدح بها حجر ويوضع عليها ماده قابلة للالتهاب مثل الصوف[٨] كما صنعت الأقفال الحديدية وذلك للحاجة الماسة إليها[٩].

٣- الصياغة وصناعة الحلي.

١- الغزالي (علي كسار غدير) : صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى عام ١ه ، ٦٢٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد ،١٤٢٢ه ، ٢٠٠١م، ص٢٥٢.
٢- الأنصاري، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها، ص٢٨.
٣- غنيمة(يوسف رزق الله): الحيرة والمدينة والمملكة العربية ، بغداد، ١٩٣٦م، ص٢٣٩.
٤- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٣.
٥- علي، المفصل، ج٧، ص٥٦٧.
٦- العباسي(اريج حسين): الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف حسين علي الداقوقي، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص١١٠.
٧- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٢.
٨- علي، المفصل، ج٧، ص٥٥٨.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص٥٥٩.

من مستلزمات الإنسان العربي الأشياء المشغولة بالذهب والفضة، والمحلاة بأحجار الياقوت والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة[١]، وهي ما سميت بالصاغة، فكانت صناعة الحلي والتحف المعدنية من أرقى الصناعات فمثلاً في تدمر وجدت نقابة للصاغة[٢]، وكان الصاغة الحيريون يتفننون ويبدعون في صناعة أدوات الزينة الذهبية والفضية، ويرصعونها بالجواهر والياقوت[٣]، وقد كانت آنيات الذهب والفضة كثيرة في قصور ملوك الحيرة، كما كان من عادة أهل الحيرة أن يلبسوا أطفالهم وصبيانهم أطواقاً من الذهب[٤]، كما تميزت المصنوعات التي تخص زينة المرأة في الحيرة، مثل الأكاليل والعقود والأساور والخلاخل والخواتم[٥].

أما في الحجاز فقد وجدت سوق للصاغة في يثرب، وأن عبد الله بن جدعان سمي حاسي الذهب وفي ذلك دلالة على وجود هذا المعدن، ووجود الصياغة في هذه المدينة، وقد ازدهرت صناعة الحلي وتخصص بها واشتهر بنو قينقاع من اليهود، فاحترفوها ولم يحترفها احد من العرب معهم، وكانوا يصنعون أنواع كثيرة من الحلي من الذهب مثل، الأساور والدمالج والخلاخيل والأقرطة والخواتم والفتخ (الدبل)، والعقود المصنوعة من الذهب أومن الجواهر والزمرد، أو من الجزع الظفاري، وكانوا يبيعون هذه المصنوعات في سوق عرفت بهم، وكان العرب يأخذون ما يلزم لنسائهم وفتيانهم سواء من سكان يثرب، أو من أهل البادية، أو المدن الحجازية الأخرى[٦]، وقد اقتنى أهل مكة واستعلموا الأكواب والأباريق والكؤوس الذهبية والفضية، والفضية، وقد ورد حديث للرسول عليه الصلاة والسلام ينهي فيها عن الشرب بأواني الذهب والفضة في قوله : ((لا تشربوا في أنية الذهب والفضة، ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا وهي لكم في الآخرة))[٧] وإن دل هذا الحديث على شيء، فإنه يدل على أنه يوجد بين المسلمين الأوائل من شرب بأواني من ذهب ومن فضة، ويبدو أن يثرب كانت من أبرز مراكز صنع الحلي والصباغة في الجزيرة العربية، وكان اليهود عاملاً أساسياً في شهرتها، لما لهم من اهتمام بهذا اللون من الصناعة ويقول هدبة بن الأشرم:

عليهنَّ من صنعِ المدينةَ حِلْيَةٌ جُمَانٌ كأعناقِ الدِبا وَرَفارِفُ[٨]

١- منصور(حمدي): أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، مجلد٢٨، العدد٦٧، ٢٠٠٤م، ص١٤٤.
٢- البني(عدنان): تدمر والتدمريون، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٧٧م، ص١١٩.
٣- سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٣٠١.
٤- غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، ص٢٣٩.
٥- سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٣٠١.
٦- الشريف، مكة والمدينة ، ص٤٠٠ .
٧- البخاري، صحيح البخاري ، كتاب الأشربة، رقم الحديث ٥٦٣٣، ص١٤٢٨.
٨- العذري (هدبه بن خشرم): شعر هدبه بن خشرم العذري، تحقيق يحيى جبوري ، دار العلم الكويت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٢٨.

كذلك اشتهرت اليمن بصناعة الحلي ونقشه، ومن المدن التي اشتهرت بصناعة الحلي زبيد وصنعاء وغيرها، وتوجد العديد من هذه المصنوعات (الحلي) في المتاحف، وهي جميلة تدل على مهارة الصانع اليمني ولا يزال قسم من هذه المصنوعات القديمة تقلد حتى الآن في اليمن، ومواضع أخرى من جزيرة العرب، منها ما يعلق على الرأس، ومنها ما يعلق على الرقبة، ومنها ما يوضع على الزند أو المرفق أو الرجل[١]، كما اشتهرت اليمن أيضاً بصناعة الأحجار الكريمة مثل العقيق الذي كان يستخرج من اليمن[٢]، وقد دخل العقيق في صناعة أدوات الزينة وكان يستخدم في عمل الخواتم والعقود، وغيرها وكان يسوى على النار بعد قطعه من موقعه، ثم يتعرض لحرارة ويصقل حتى يظهر جوهره[٣]، وقد صنع بالإضافة إلى ذلك حبات الكهرمان واللؤلؤ وأنواع الخرز الأخرى لغرض التحلي[٤]، وقد تمكن الصاغة وصناع الفضة من عمل اصناف الحلي للنساء والرجال والتيجان والأكاليل والأساور والأطواق، وتزين السيوف بالذهب[٥]، بالذهب[٥]، وأشار القرآن الكريم إلى استخراج الحلي من البحر بقوله تبارك وتعالى: ((وهو الذي الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حليه تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون))[٦].

أما في مكتشفات قرية الفاو فقد وجد من بين المعثورات أساور، وجزء من كأس فضية ، كما عثر أيضاً على مسرجه من البرونز بحالة جيدة، كما وعلى خواتم فضية ومجموعة كبيرة من الخرز بأشكال مختلفة من العقيق والياقوت وغيرها[٧]، ووجد في الفاو آثار للعظام والعاج، وهذه المواد استعملوها لصنع الأساور والحلي، كما وجد الخرز الذي يستعمل في التزيين[٨]، وكانت الأحجار النفيسة من بين موارد الثروة التي عني باستغلالها العرب من أهل الخليج العربي، فسكان شرق جزيرة العرب وسواحل عمان، كانوا يعملون على استخراج أفضل أنواع اللؤلؤ

١- الحمد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم ، ص٤٠٨.
٢- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٢.
٣- محمد(غازي رجب): الحلي والأحجار الكريمة في العصر الإسلامي ، مجلة ما بين النهرين ، العدد ٩٣-٩٤ ، السنة ٢٤ ، بغداد ، ١٩٩٦م ، ص٣٢.
٤- الحمد ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم ، ص٤٠.
٥- الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، ص٢٠٢.
٦- سورة النحل ، الآية ١٤.
٧- الأنصاري، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها، ص٢٨.
٨- الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٨.

والأصداف المستخرجة من البحر، فبعد تهذيبها وصقلها وإعطائها الشكل المرغوب، تُزين بها الحلي، كما استخدمها الصاغة في تطعيم مشغولاتهم الذهبية والفضية[١].

وقد عثرت شركات التعدين في الجزيرة العربية في أثناء بحثها عن الذهب على أدوات استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب، واستخلاصه من شوائبه، مثل الرحى وأدوات التنظيف ومداخن ومصابيح، كما شاهدوا كيفية قيام عمال العرب قبل الإسلام في حفر العروق التي تكون الذهب[٢] .

وفي **مجال المسكوكات** يتبين: أن هناك مسكوكات نقدية سُكت قبل حقبة الدراسة التي يتعرض لها البحث، فكانت سبأ أول مدن اليمن في سك العملات النقدية، واشتهرت قتبان أيضاً بسك النقود[٣]، وقد استمرت الدولة الحضرمية في سك عملتها حتى القرن الثالث الميلادي حقبة زوالها وامتازت العملات العربية الجنوبية بالدقة في أوزانها، مع أنها كانت تفتقر للدقة الفنية[٤] ولكن يذكر: أن هناك فضل للحميريين بسك النقود في اليمن، فأول من ضرب الدينار هو تبع الحميري (اسعد الكامل)[٥] ، وكان هناك نوع من الدراهم سكت في أيام الحميريين، وهي عبارة عن دراهم صغار وهذه الدراهم عددها قليل [٦]، وقد وجدت مسكوكات تعود لدولة كندة، وكانت ذات طابع عربي تحمل على الوجه صورة شخص واقف أو جالس، قد يكون الملك وتحمل نقوشاً تشير إلى إله الدولة كهل، وتعتبر هذه المسكوكات التي وجدت في قرية الفاو ذات أهمية كبيرة تكمن أهميتها أنها ضربت قي قرية الفاو وهي من الفضة[٧]، ولكن مع هذا كانت النقود الفارسية والبيزنطية هي الموجودة بشكل أساسي في جزيرة العرب، حيث كانت الدراهم الفضية والدنانير الذهبية هي الوسيلة الأساسية في الشراء والبيع داخل شبه الجزيرة العربية[٨] .

٤- صناعة الأسلحة.

١- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٢.
٢- علي، المفصل، ج٢، ص١٩٣.
٣- علي، المفصل، ج٢، ص١١٢.
٤- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٥.
٥- علي، المفصل، ج٧ ، ص٤٩٠.
٦- علي، المفصل، ج٧، ص٤٩٩.
٧- الأنصاري، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها، ص٢٨.
٨- الشريف، مكة والمدينة، ص٣٩٧، ص٣٩٨.

لقد أثبتت المصادر الأثرية والأدبية: أن الجزيرة العربية وخاصة جنوبها صنعت الأسلحة المعدنية، وذلك لكثرة الصراعات التي قامت بين الممالك اليمنية، وأن النسبة الشائعة منها تتمثل بالسيوف والخناجر والسكاكين والنبال، كما يتضح من بقاياها، ومن أشكالها التي تتقلدها التماثيل[١]، وقد اشتهرت اليمن بصناعة الأسلحة الجيدة كالسيوف اليمنية، وذلك لعدة عوامل أهمها وجود مناجم الحديد فيها بالإضافة إلى استيراده من الهند[٢] .

واشتهرت مكة بصناعة الأسلحة مثل السيوف والدروع والسهام وكان خباب بن الأرت من عمل بهذه الصنعة قبل الإسلام[٣]، وذكرت يثرب على أنها كانت مركزاً هاماً من مراكز صناعة السلاح، مثل صناعة الدروع وكان يحترفها يهود (بني قينقاع) [٤]، وكانت السيوف والنبال تصنع تصنع فيها[٥]، وكانت نبال يثرب مشهورة في كل الجزيرة العربية، حتى أن الصناع كانوا يتخصصون في ظل المهنة الواحدة، فمنهم من يتخصص بجلاء الأسلحة، وصقل السيوف، حتى أنهم كانوا يصنعون أدوات للصيد من فخاخ وشباك وأشراك من حديد وغير ذلك[٦].

أما الحيرة فقد اشتهرت بهذه الصناعة وكان صنّاعها يصنعون شكات السلاح والسيوف الشهيرة والسهام ونصال الرماح وغيرها[٧]، أما الفاو فتم التعرف من خلال التنقيبات فيها على آثار العظام والعاج، ووجد الخرز، حيث تستعمل هذه المواد في تزين مقابض السيوف والخناجر[٨].

والمفيد ذكره: أن السيوف ارتبطت باسم المكان الذي صنعت فيه، أو اسم الشخص الذي اقتناها، كالسيوف الصنعانية المعتمدة على الحديد في صناعتها المستخرج من الجبال اليمنية[٩]، اليمنية[٩]، وأيضاً اشتهرت السيوف اليرعشية حيث كانت تصنع هذه السيوف في زمن الدولة الحميرية، وسميت كذلك لأنها تنسب إلى الملك يهرعش[١٠]، وكانت هذه السيوف تصنع من حديد

١- البريهي، الحرف والصناعات في ظل نقوش المسند ، ص٦٤.
٢- الشيحه(مصطفى عبد الله) : دراسة زخرفيه لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة ، ، مجلة الاكليل ، العدد الأول ، السنة الثالثة ، ١٩٨٥م ، صنعاء ، ص٦٨.
٣- سالم، دراسات في تاريخ العرب ، ج١ ، ص٣١٣.
٤- العباسي،الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام ، ص٩٧.
٥- الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٩٧ ، ص٤٠٠.
٦- الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٩٧ ، ص٤٠١.
٧- غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، ص٢٣٩.
٨- الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٧، ص٢٨.
٩- ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١، ص٢٩.
١٠- زكي (عبد الرحمن) : صناعة السيوف الإسلامية في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، مطبعة مصر ، ١٩٥٦م ، ص٧٦.

جبل نقم[١]القريب من صنعاء، وأيضاً اشتهرت اليمن بنوع من السيوف سميت السيوف القلعية وهي موضع في اليمن[٢]، وكذلك صنعت السيوف المشرفية قي منطقة المشرفية والتى تنسب إلى إلى مكانين المشرفة في اليمن، ومنطقة المشرفية جنوب بلاد الشام، وكذلك السيوف المصنوعة في بيجان، والتى تميزت بجودة حديدها ومتانته وليونته[٣].

أما عن أشكال السيوف فيكون السيف قصيراً أحياناً ذا حد أو حدين، وقد يجعل رأس السيف مدبباً حاداً يستعمل للطعن، والسيوف الجيدة هي التي تصنع من الحديد النقي، أو من الفولاذ وتحوي متاحف اليمن عدداً من السيوف الأثرية القديمة المزخرفة بالنقوش، مثل نقش السمكة الجميلة التي على سيف عمرو بن معدي يكرب[٤]، كما يتم تزيين هذه السيوف بالذهب والفضة والعقيق، وتهدى إلى الملوك والسلاطين[٥]، وقد عرفت واشتهرت شبه الجزيرة العربية بصناعة السيوف بشكل خاص قبل الإسلام، لدرجة أن شهرتها بقيت خالدة في الإسلام، وظلت السيوف اليمانية بشكل عام من أفضل السيوف في أرجاء الجزيرة العربية[٦].

الرماح : اشتهرت عدة مناطق في شبه الجزيرة العربية بصناعة الرماح، وأشهرها اليمن فذكر البكري أن يزن اسم مخلاف في اليمن تعمل بها الرماح، وإليه نسب ذو يزن الحميري[٧]، ونسبت لهذه المنطقة الرماح اليزنية وهناك من يرد تسمية هذه الرماح إلى ذي يزن الحميري وهو من ملوك حمير، لأنه أول من صنعت له تلك الرماح[٨]، وهناك نوع من الرماح سميت الرماح الردينية فقيل: أن تسمية هذه الرماح تعود إلى جزيرة ردينة[٩]، التى ترفأ إليها السفن، وقيل: أنها موضع باليمن تعمل بها الرماح وقيل: هو نسبة لرجل يثقف الرماح[١٠]، بالإضافة إلى الرماح الخطية فمنهم من رأى أن هذه الرماح تصنع باليمن[١١]، وياقوت الحموي والهمداني قالا أن الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية والمقصود بالخط خط البحرين وخط عمان وخط القطيف وعقير

١- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٤٥٧.
٢- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٥١٦.الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٩٧ ، ص٤٠١.
٣- الشيحه، دراسة زخرفيه لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة، ص٦٨.
٤- الشيحة، دراسات زخرفيه لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة ، ص٦٩.
٥- الشيحة، دراسات زخرفيه لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة ، ص٧٠.
٦- الشربجي، الصناعات والحرف في اليمن في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، ص٢٦.
٧- البكري، معجم ماستعجم ، ج٤ ، ص١٣٩٤.
٨- علي، المفصل ، ج٥ ، ص٤٢٤.
٩- جزيرة ردينة : هي قرية في اليمن على شط البحر في المشرق. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٩٥.
١٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مجلد٣ ، ص٤١.
١١- البكري، معجم ما استعجم ، مجلد ٢ ، ص٥٠٣.

وقطر، وهي مواضع تجلب إليها الرماح القنا من الهند، فتقوم فيه وتباع إلى العرب[١] وأيضاً هناك أنواع أخرى من الرماح، صنعت في شبه جزيرة العرب وبالأخص اليمن مثل: الرماح المدرية والشرعبية والزغابية وغيرها من أنواع الرماح الأخرى[٢].

الدروع : برع عرب شبه الجزيرة العربية في صناعة الدروع منذ القديم، وتعد من الأسلحة الواقية المهمة، وقد تفننّ العرب في صناعة الدروع، فاختاروا لها أجود أنواع الحديد، وصنعوها فضفاضة لينة ذات نتوء، ثم أنهم نسجوها مضاعفة الحلقات لتضاعف متانتها[٣]، ومن المناطق المهمة بصناعة الدروع في شبه الجزيرة العربية اليمن والحجاز.

ففي اليمن عرفت الدروع عند أهل اليمن بالجودة، أما عن أنواع هذه الدروع فقيل: الدروع اليرعشية نسبة إلى شمر يهرعش أول من أمر بصنع هذه الدروع[٤]، وهناك دروع أخرى صنعت في اليمن هي الدروع اليمانية (اليلب)[٥] وهي تلبس على الرأس وتصنع من جلود الأبل، كما عرفت اليمن نوعاً من أنواع الدروع هي الدروع السلوقية، وهي نسبة إلى مدينة باليمن تصنع الدروع[٦]، واشتهرت مدينة يثرب بصناعة الدروع وأشهرها دروع بني سليم، نسبة إلى قبيلة بني سليم المشهورة بصناعة الحديد[٧].

بالإضافة إلى هذه المصنوعات الحديدية الخاصة بالأسلحة، كان هناك صناعات حديدية من الأسلحة مثل التروس والتسبغة، وهو نسيج من حلق يصنع من الحديد يلبس تحت الخوذة الحديدية، التي تقي رأس المحارب من ضربات السيوف والدبابيس، واشتهرت بها اليمن أيضاً[٨]أما الخنجر فهو من الأسلحة التي تصنع لتكملة الزينة أكثر من كونها قطعة سلاح،

١- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مجلد٢ ، ص٣٧٨. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٩٥.
٢- النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في معرفة فنون العرب، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، بلا تاريخ، ج٦ ، ص٢١٥، ص٢١٦.
٣- الصمد، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ، ص١٥٥.
٤- الأصمعي(عبد الملك بن قريب) تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، ١٩٥٩م، ١٩٥٩م، ص٢٧.
٥- النويري، نهاية الأرب في معرفة فنون العرب، ج٧ ، ص٢٤٢.
٦- الحموي ، معجم البلدان، ج٣ ، ص٢٤٢.
٧- خليل (محسن) : في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م، ط٢ ط٢ ، ص٤٧.
٨- الشرجبي، الصناعات في اليمن في القرون الثلاثة من الهجرة، ص٢٦.

فالخنجر يصنع للاستعمال العادي ، خاصة لعلية القوم والملوك، ولا تزال صناعة الخناجر قائمة في مدينة صنعاء حتى يومنا هذا[١] .

٥- الصناعات الفخارية.

صناعة الفخار من الحرف المعروفة عند العرب قبل الإسلام، وهي أهم الصناعات وأقدمها على سطح الأرض ، وتعد مقياساً لعمر الحضارة، ويتم دراسة عمر الفخار لتقدير زمن الحضارة التي وجدت فيها، ومادة الفخار (الطين) يسوى على الشكل المطلوب، والفخار كل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى صار فخاراً[٢]، ويعتبر الفخار أحد وسائل معرفة علاقة المجتمعات مع بعضها البعض، عن طريق انتشار فخارها ومدى تأثيرها بأساليب المناطق المجاورة ،وقد توافرت لدى العرب في شبه الجزيرة العربية المواد الأولية اللازمة لصناعة الفخار، كما كان لديهم الخبرة والمعرفة، وإن تفاوتت في جودتها ونوعيتها[٣].

لقد انتشرت صناعة الفخار في شبه الجزيرة العربية على نطاق واسع، بدليل كثرة ماعثر عليه من بقايا فخارية في عدد من المواقع الأثرية، سواء في جنوب الجزيرة العربية وفي وسطها وشمالها مثل فخار هجر بن حميد، وفخار حريضة، وفخار قريه وحضرموت والفاو، حيث رسم على الفخار الزخارف الهندسية، والزخارف النباتية وغير ذلك، وطلي بألوان مختلفة، وتميزت صناعة الفخار في بعض المواضع من منطقة شبه الجزيرة العربية، بمزايا وخصائص مختلفة عن بعضها البعض من حيث المادة، وطريقة الصناعة والزخرفة وغيرها، كما وجدت أنواع مستوردة من هذا الفخار[٤]، وللفخار استخدامات متعددة:

استخدامات الفخار لأغراض دينية:

مثل المباخر حيث استخدمت هذه المباخر داخل شبه الجزيرة العربية، وخاصة في المعابد وذلك لاتصالها بطقوس حرق البخور داخل المعبد[٥].

استخدامات الفخار لأغراض منزلية :

١- البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ص٦٤.
٢- علي، المفصل ، ج٨ ، ص٥٨.
٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٨.
٤- البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص٢٩٩.
٥- عيد(عبد المعطي محمد): زخارف الفخار في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف محمود عمر محمد سليم، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٥م، ص٣٠.

وهي كثيرة وأهمها: القدور كما صنعت الأطباق بكافة أحجامها والصحاف (الجفان الكبيرة والواسعة) [١]. وأيضاً الجرار وخاصة الجرار التي على هيئة (الثومة)، وهي ذات عنق طويل أما أسفلها فواسع، ويوجد في مناطق متعددة من شبه جزيرة العرب، ومن أواني الشراب الراقود، وهودنّ والقافزة (القافوزه) (القاروره) وهي قدح أو ما يعرف بالصغير من القوارير أو الطاس، كما استعملت في المنازل الخابية الفخارية[٢]، وهي جرة ضخمة ومخصصة للماء، ومن أشهر الفخاريات التي صنعت لأغراض منزلية هي القلال، وهي إناء كالجرة الكبيرة وقد اشتهرت هجر بقلالها فقيل قلال هجر، وهجر هذه ليست هجر البحرين بل قرية قريبة من مدينة يثرب، واشتهرت الإحساء أيضاً بقلالها[٣] بالإضافة إلى ذلك كان هناك الزمزميات والمصافي والقدور وغيرها من هذه الأدوات، التي استعملت في الحياة اليومية، ومن الأواني التي تم تصنيعها من الفخار الزبادي وهي ذات فائدة كبيرة، فهي معدة لتقديم أنواع الطعام والشراب ولها أحجام مختلفة دائرية الشكل ذات فوهة واسعة، ولا يوجد فيها مقابض[٤].

استخدامات الفخار لأغراض التخزين :

استخدم الفخار لخزن المواد الغذائية[٥]، كالحبوب والدقيق والزيت، ولحفظ الماء أو لتخزين لتخزين التمور برصها في جرار، كما استعملت لتخزين الدبس، وبما يؤيد ذلك وجودها في مناطق زراعية تنتشر فيها زراعة الحبوب والتمور، مثل منطقة القصيم وجنوب شبه الجزيرة العربية[٦]، واستعمل الفخار لخزن الأشياء النفيسة، مثل الذهب والنقود والحلي التي توضع في داخل الجرار، ثم تسد وتدفن حتى لا يعثر عليها اللصوص والطامعون في المال[٧]، فقد تم اكتشاف وعاء من الفخار به كميات من الفضة، وبقايا قماش منسوج وبقايا أساور وأختام وأقراط داخل قلعة البحرين، وهذا يدلنا على: أن الفخاريات معدة لحفظ الكنوز[٨]، كما عثر على إناء مثبت بالتربة من الفخار لحفظ الحبوب بالحجر (بمدائن صالح)[٩]، واستخدم الفخار في تعبئة العطور والمراهم والمراهم والبلسم، ومعظم هذه الأوعية غير قابلة للاستخدام إلا مرة وحدة، ولابد من كسرها

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٣.
٢- علي ، المفصل ، ج٨ ، ص٦١.
٣- علي ، المفصل ، ج٨ ، ص٦٢.
٤- الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، ص٣٠.
٥- علي ، المفصل ، ج٨ ، ص٥٨.
٦- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٣.
٧- علي ، المفصل ، ج٨ ، ص٦٠.
٨- الأحمد (سامي سعيد): تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، البصرة، ١٩٨٥م، ص٢٥٤.
٩- البراهيم (محمد) : الطليحي (ضيف الله) : تقرير مبدئي عن نتائج حفريات الحجر الموسم الثاني، مجلة أطلال، العدد الثاني عشر ، ١٤٠٦ه، ١٩٨٦م ، الرياض، ١٩٨٩م، ص٦٢.

للحصول على ما بداخلها، لذا وجدت منها كميات كبيرة بعد كسرها، وهي ذات أحجام مختلفة وإن كانت تميل للصغر[١].

٦- الصناعات الحجرية.

تتوافر في الجزيرة العربية أنواع من الأحجار، الجيرية والرخام والبلور الخشن، وأحجار الغرانيت والبازلت والديوريت والحجر الصابوني، وقد استخدمت هذه الأحجار بشكل واسع في صناعات كثيرة في شبه الجزيرة العربية في هذه الحقبة[٢]، وكما استخدم العرب أنواعاً مختلفة من من الحجارة في بناء دورهم[٣]، وكانت الحجارة على أنواع تتفاضل ليس بالأجناس فقط، بل بالألوان والعظم فمنها الأخضر والأبيض، ومنها الزنبري والسبلاني، ومنها من حيث الكبر ما يحمل البعير منه حجرين فقط، ومنها الصغير يستخدمه أهل البناء والخبرة في الحشو والدواخل[٤]، وتفرعت من الصناعات الحجرية حرف متعددة مشتقة منها، حرفة قطع الأحجار من من المحاجر وتهذيبها ونقلها إلى الأماكن المعدة لها ، وحرفة حفر الآبار وأساسات المباني، وأساسات حفر المقابر وحرفة نحت التماثيل وزخرفة الجدران والإفريزات، وبناء القصور والمنازل والمعابد وشق الطرق وإقامة مشاريع الري وما يرافق هذه الحرفة من أعمال تابعة لها[٥]، فقد تم اختيار نوع الحجر حسب الصناعة اللازمة، فمثلاً صنعت من أحجار الألباستر (المباخر) والأطباق، كما استعمل هذا الحجر لزخرفة المذابح، ولصنع التماثيل البشرية والحيوانية.

أما من أحجار الرخام والحجر الصابوني، فقد صنعت أواني الطبخ كالقدور، ومن أحجار الديواريت والغرانيت صنعت الرحى والمساحق اللازمة لطحن الحبوب، واستخدم حجر المسن في صناعة مقابض السكاكين، ومن حجر الشذب صنعت ألواح وصفائح السيوف ونصل السكاكين[٦]، والكشوف الأثرية التي تم الكشف عنها في قرية الفاو، تقدم لنا صورة واضحة عن المصنوعات الحجرية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد قسمت الصناعات الحجرية إلى قسمين:

١- أوانٍ من حجر الصابوني وتوجد هذه المادة في الطبيعة بمنطقة الدوادمي وجنوب الطائف وفي حجلة قرب أبها وظهران الجنوب واليمن وعُمان، أي تنتشر في مناطق

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٨٣.
٢- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٦ ، ص١٧٧.
٣- محمود ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٧.
٤- محمود ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٨.
٥- طقوش (محمد سهيل) : تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٣٠ه ، ٢٠٠٩م، ص٦٧.
٦- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٧.

واسعة من شبه جزيرة العرب، ويوجد بشكل صخور أو كتل محصورة بين طبقات الأرض، وصنعت منها الأواني الكبيرة والصغيرة، وذلك بعد دق الحجر حتى يصبح مسحوقاً، ثم تحويله إلى عجينة، وتدخل به أحياناً بعض الشوائب كالتبن والحصى الصغيرة أو ذرات الكلس، وهي تساعد على تقوية العجينة، حتى تتحمل ضغط الحرارة سواءً في عملية الصناعة، أو عند استخدامها للطبخ، إذا جاءت ألوان معظم هذه الأواني التي وجدت في الفاو بكثرة رمادية اللون وسوداء وشهباء، ومنها الخشن السميك، ومنها الناعم الرقيق وصنعت من هذه المادة الأواني التي استعملت لأغراض متعددة فمنها صناعة أواني للطبخ ومباخر وأدوات للزينة والعطور وحفظ الطعام، ومنها أدوات للأصباغ والدهون والمراهم وأغطية الأواني.

٢- أوانٍ من الحجر غير الصابوني حيث عثر في الفاو على قطع لأواني حجرية من المرمر والحجر الجيري والأوبسيديان، والكوارتز والبلور الصخري والبازلت والغرانيت، ومن هذه القطع الحجرية صنعت تماثيل أدمية وحيوانية، وأواني وأطباق وقدور ومدقات ومساخن وأهوان ومباخر كبيرة وصغيرة، مكتوب عليها بالقلم المسند بعض الألفاظ الدينية، ومجموعة من الرحى إلى جانب العديد من الحجارة الكبيرة، التي كانت تزين واجهات المعابد والمقابر كما وجدت موائد ومذابح وأحواض ومراحيض إلى جانب العديد من شواهد القبور المكتوبة بالخط المسند[١].

أما في اليمن فقد اتخذ أهلها من الحجر أثاثاً لهم فنحتوا منه أسرة وعروش، وقد عثر على قطع من المرمر وهي من بقايا عروش، أو كراسي عُملت لبعض الأغنياء، وعثر على كراسي مصنوعة من أحجار أخرى، كما عثر على صناديق صنعت من الحجر، وقد اتخذوا من الحجارة مادة لصنع المذابح، وقد صنعت من الحجارة في اليمن مباخر ومجامر ومحارق، وهي عبارة عن موضع لحرق ما يقدم إلى المعبد من ضحايا[٢]، ومن الحجارة صنعت العواصر وهي عبارة عن ثلاثة أحجار بعضها فوق بعض يعصر فيها العنب، أو لعصر منتجات أخرى ويستخلص منها الخمور، أو استخراج الزيوت والدهون من البذر، وهي تستعمل في الحقول وفي البيوت ومحلات

١- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٩.
٢- علي ، المفصل ، ج٨ ، ص٧٥.

الاتجار بالزيتون[١]، وصنعت من الحجارة المطاحن (الرحى)، التي تستخدم في طحن الصخور لتخليصها من المعادن الموجودة فيها كالنحاس والذهب وغيرها[٢] أيضاً استخدم حجر الطواحين لطحن مواد الدباغة، مثل القرض الذي استعمل من أجل دباغة الأدم[٣]، وقد عثر في جنوب شبه الجزيرة العربية على العديد من الرحى والمطاحن، التي استخدمت لأغراض متنوعة[٤]، ومن الأحجار صنعت أيضاً بعض الآلات البسيطة، التي استخدمت في قطع الأحجار والزجاج، وفي أعمال الحلاقة والعمليات الجراحية، وللذبح وفي صناعة الجلود والمنسوجات، كما صنعت بعض أنواع القداح المستعملة لإشعال النار من الحجارة، وقد استمرت هذه الأدوات المصنوعة من الحجر حتى العصور الإسلامية[٥] فقد ذكر أن مطاحن القرض المصنوعة من الحجر، بلغت في صنعاء لوحدها ثلاثة وثلاثين مطحنة، وذلك خلال القرن الرابع للهجرة[٦].

أما فيما يخص كيفية صناعة الأواني، فمن خلال الأواني الحجرية التي وجدت في الفاو نلاحظ أن هذه الأواني تحتاج إلى دقة متناهية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالدقة التي صنعت فيها الأواني أو القدور، أو حتى الأواني الاسطوانية المصنوعة من البلور الصخري بجوانب لا يزيد سمكها عن نصف سنتمر، فلم يتم العثور على آلات تبين كيف صنعت هذه الأواني، ولكن يبدو أن الصانع في هذه الحقبة قد استخدم طريقة ما يسهل معها تحريك المادة الحجرية حول آلة مثبتة، إذ يبدو مستحيلاً الوصول إلى مثل تلك الدقة باستخدام الأزميل فقط[٧].

٧- الصباغة وصناعة الغزل والنسيج .

لقد اشتهرت مناطق مختلفة عند ظهور الإسلام بالنسيج والحياكة ساعد على ذلك توفر المواد الخام (أصواف-وبر) والمستوردة(كتان- قطن- حرير)، ووفرة الأيدي العاملة، وأزدياد الطلب عليها ورواج تجارتها، ونشاط الأسواق المحلية والموسمية لها، مثل اليمن التى صدرت أنواع عديدة من الأقمشة والثياب إلى مختلف أنحاء شبه جزيرة العرب[٨]، وقد ذكرت هذه

١- البريهي ،الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند، ص٢٩٦.
٢- كسناوي(أحمد)وآخرون: تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين شمال غرب الحجاز، مجلة أطلال، وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، العدد السابع، ١٤٠٣ه، ١٩٨٣م، ط٢، ص٦١.
٣- ابن المجاور ، المستبصر ،ج١، ص٣١.
٤- علي، المفصل، ج٨ ، ص٥٧٢.
٥- كسناوي وآخرون: تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين شمال غرب الحجاز، ص٦٢، ص٦٣. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٧٨.
٦- السيف(عبد الله): الصناعة في اليمن في العصر الأموي، مجلة الدارة، الرياض، العدد ٣، السنة التاسعة عشرة، ١٤١٤هـ ، ص١٤٤.
٧- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٩.
٨- علي ،المفصل ، ج٧ ، ص٥٢٤.

الصناعة في النقوش العربية الجنوبية، فعرفت دور النسيج (ن ع م ت) [١]، وعرف الحائك في النقوش ب(أ ن م) [٢]، ومن عادة حكام اليمن وسادتها وكهنتها لبس الملابس الثمينة المصنوعة في بلادهم، والفائض منها يصدر إلى الخارج، وقد اشتهرت الملابس اليمنية بجودة النسيج وحسن صنعها ودقتها، كما امتازت بألوانها وبوشيها ونقوشها حتى العصر الإسلامي، وكان لها صدى واسعاً في الشعر الإسلامي، وشعر ماقبل الإسلام[٣] ،حتى في الحجاز كان الاهتمام بالملابس والمنسوجات من مظاهر الثراء والترف، والاهتمام بالمظهر الخارجي وحسن الهندام، وقد اهتم القريشيون بمظهرهم وحسن هندامهم، فاقتنوا الملابس الجميلة واتخذوا كل ما يزين في الملبس[٤].

ولكن رغم شهرة مناطق أخرى من الجزيرة العربية بالصناعة النسيجية، ولكن تبقى اليمن مركز هذه الصناعة، فقد ازدهرت صناعة غزل القطن ونسجه في اليمن، وخاصة في القرن السادس الميلادي، فصارت صناعة الغزل والنسيج من أهم الموارد، التي يتعيش عليها عدد كبير من السكان، كما كانت مورداً كبيراً من موارد الدولة، وقد كان للملوك مغازل ودور نسيج تعمل لحسابهم ولهم، وقد عرفت دور النسيج الملكية(ن ع م ت /م ل ك ن) أي النسيج الملكي.[٥] ولاحتياج الإنسان إلى الملابس في كل زمن ، فكانت حرفتا الغزل والحياكة يحترفها كثير من الناس وتعيش عليها أسر عدة، يمكن عدها من أهم الحرف في ذلك العهد من حيث عدد العمال المشتغلين بها ، ولم يكن المشتغلون بهذه الحرفة هم أصحاب معامل النسيج ، ولكن أصحابها أغنياء وممولون أما المشتغلون بها فعمال يشتغلون بأجر يتقاضونه ، والقليل من العمال من كان يملك ورشات نسيج ، تعمل له وتدر الربح عليه[٦] وقد كسيت الكعبة زمن تبع أبا كرب أسعد بالكسوة اليمنية، فكساها بخواص النخيل وفيما بعد بأقمشة الوصايل[٧]، بينما الرسول (صلى الله عليه وسلم) كساها بالثياب اليمنية ، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهم بالقباطي[٨]، وقد استمرت الكعبة تكسى من اليمن، حتى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه[٩]، وفي العصور اللاحقة.

وتبرز اليمن ومدنها وقراها بأنها مركز مهم في صناعة الأقمشة والمنسوجات، وعرفت أغلب أسماء الملابس باسم المناطق التي صنعت فيها، فنسبت تلك الأقمشة والثياب لهذه

١- بيستون وآخرون، المعجم السبئي ، ص١٤٧.
٢- بيستون وآخرون، المعجم السبئي ، ص٦.
٣- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٤٠١ - ص٤٠٢.
٤- سلامة، قريش قبل الإسلام ، ص١٣٤.
٥- علي المفصل ، ج٧، ص٥٩٨.
٦- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٦٠٩.
٧- البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص٢٥٣.
٨- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٦٣.
٩- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩٥.

المناطق، منها نجران وسحول وعدن وصنعاء[١]، ويبدو أن المنسوجات اليمنية كانت تفيض عن عن الحاجة المحلية فيصدرونها إلى أنحاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية، فقد كانت المنسوجات القطنية والحريرية تجلب من اليمن إلى يثرب[٢]، وحتى عندما ذهب هشام بن عبد مناف إلى قيصر الروم، طلب منه السماح له بالمتاجرة في بلاد الشام بالثياب اليمنية والجلود الحجازية، وكانت هذه الصناعة مزدهرة في اليمن، بدليل ان منسوجاتها كانت ترسل كهدايا إلى كسرى أنوشروان (٥٣١ – ٥٧٩م) [٣]، وعندما صالح المسلمون أهل نجران، وافقوا على دفع جزية سنوية وهي عبارة عن ألف حلة في صفر، وألف حلة في رجب، وثمن كل حلة أوقية ، والأوقية وزن أربعين درهماً[٤].

وهناك بيت شعر لامرى القيس يدعم فكرة ازدهار صناعة الغزل والنسيج في اليمن :

وَأَلْقىَ بصَحْرَاءِ الغَبيطِ بَعَاعَهُ نُزُولَ اليَمَاني ذي الغَياب المخوّلِ[٥]

وهي دلالة على التاجر اليمني الذي يبيع المنسوجات من مكان إلى مكان.

أما في الحيرة فكانت الصناعات النسيجية متقدمة فصناعتها مما يتهادى به، وليس هذا بغريب، فإن اختلاطها الواسع بفارس، جعل أهلها يحترفون صناعات كثيرة ومنها السجاجيد ذات الزخارف الحيوانية التي تصنع فيها[٦]، والبسط التي أطلق عليها البسط الحيري، تميزاً لها عن غيرها لجودتها وجمالها، حيث كان ينسج عليها صور الخيول والفيلة والجمال والطيور[٧]، وبلغت وبلغت كذلك صناعة المنسوجات الحريرية والكتانية والصوفية شهرة واسعة، ومن شدة إتقانها خاصة[٨] كانت تزين بالوشي والتقصيب والتطريز بخيوط الذهب[٩]، ونستشف من بيت شعر لعمرو بن كلثوم: أن قصر الخورنق كان يضم عدداً من النساجين، وورشات لصنع النسيج فيقول عمرو:

١- منصور، أهم صناعات الجاهليين ، ص١٢٨.
٢- سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٤٠٤.
٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩٥.
٤- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٨٥.
٥- القيس (امرئ): ديوان امرئ القيس تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٨م، ص٢٥.
٦- عبد الغني ، تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام ، ص٢٦٢.
٧- الدوري (عبد العزيز) : تاريخ العراق الاقتصادي ، دار المشرق ، بيروت ، ط١، ١٩٧٤م ، ص١٠٥ .
٨- سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص٣٠١.
٩- برو، تاريخ العرب القديم، ص١٤٩.

إذْ لا تُرجَّى سُلَيْمىَ أنْ يَكُونَ لها من الخَوْرَنَقِ منْ قْينٍ ونَسَّاجِ[١]

أما في الفاو فقد دلت التنقيبات على أدوات كانت تستعمل لحياكة النسيج[٢]، ودلت الرسوم الرسوم الجدارية التي عثر عليها في الفاو على أهمية المنسوجات، وتقدمها من حيث الصناعة، لذلك ترى الصور الأدمية قد ارتدت جلابيب فضفاضة، وأردية منمقة، فمعظم القطع المنسوجة التي عثر عليها في الفاو من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال، كما تمثل القطع أجزاء من الملابس يستعملها كلا الجنسين، وأجزاء أخرى كانت تزين وتغطي ظهور الهوادج، وكان بعضها يحاك بنعومة فائقة من خيوط رفيعة من الكتان[٣]، وليس هذا فقط بل اشتهرت مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية بصناعة المنسوجات والثياب، فقد اشتهرت قطر بنوع من الثياب يقال لها الثياب القطرية واشتهرت هجر بثيابها أيضاً[٤]، وقد ذكر أن عمان (صحار) كانت تصدر الثياب الثياب العربية[٥] فقيل لثيابها: (الثوب الصحاري) حتى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كفنَّ في ثوبين صحاريين[٦].

وبالإضافة إلى عمل الحائك على حياكة الأقمشة ونسجها، شمل عمله أشياء أخرى مثل صناعة البسط[٧] والرفرف، وهي ثياب خضر تبسط على الأرض، وقيل: أن الرفرف الرقيق من ثياب الديباج ، والنمارق وهي ضرب من الوسائد، والدرنوك وهي ضرب من الثياب له خمل قصير كخمل المنديل ، والنمط وهي ظهارة فراش وهي ضرب من البسط ، والأرائك ، والحشية ويقصد به الفراش المحشو[٨]، وغيرها، وهناك أنواع عديدة منها تنسب إلى مواضع متعددة، وهي وهي تصنع من الصوف ومن شعر الماعز، ويشتغل بنسجها الرجال والنساء[٩]، ولكن كانت النساء أكثر تخصصاً بصناعة الغزل والنسيج[١٠]، ولو كانت المرأة غنية حيث تعمل بهذه المهنة مع جواريها وإماؤها[١١]، فكانت سمراء زوجة عبد المطلب تعمل مع إماؤها الثلاث في الغزل،

١- الأصفهاني، الأغاني ، ج١١، ص٣٩.
٢- الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٢.
٣- الأنصاري، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، ص٢٨.
٤- علي، المفصل، ج٧، ص٥٢٧.
٥- The Periplus Of The Erytrean Sea, p151.
٦- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٢٧.
٧- ابن سيدة ، المخصص ، ج٤، ص٧٣.
٨- ابن سيدة ، المخصص،ج٤ ، ص٧٤.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص٥٢٨.
١٠- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٤٣.
١١- الصباغ (ليلى) : المرأة في التاريخ العربي قبل الإسلام، دمشق، ١٩٧٥، ص٧١ .

وخلال العمل يسردن القصص والأغاني التي تتكلم عن موطنها الأصلي[١]، فكانت مهنة النسيج النسيج لتسلية المرأة وإشغال وقت الفراغ الكبير عندها[٢].

تهيئة النسيج للصباغة والنسيج :تصبغ الملابس كما تصبغ الأقمشة، وذلك قبل تفصيلها وخياطتها، فكان النساجون يعدون موادهم الأولية قبل عملية النسيج إعداداً حسناً، فهم يخلصونها من الشوائب والأوساخ التي تكون قد علقت بها، ويكون ذلك بغسلها ثم ضربها بالعصي والمطارق[٣].

ويتم تهيئة النسيج للصباغة، إذ يقوم الحرفيون بعملية تنظيف المادة الخام خيوطاً كانت أم نسيجاً، وتتم هذه العملية لكل من نسيج الحرير والكتان والقطن والصوف[٤]، وتتم عملية تنظيف الخيوط المغزولة من الحرير حيث يجهز الصابون فيقطع قطعاً صغيرة أو يجرد بالسكين، ويوضع القدر النحاسي على النار، ويصب فيه الماء ومتى غلى رمي الصابون فيه، فإذا انحل الصابون وغلى رمى الحرير فيه ثم يقلب الحرير بعود أو قطعة من القصب من الأعلى إلى الأسفل، ومن الأسفل إلى الأعلى، فإذا غلي لمدة ساعة أنزل القدر عن النار، ورفع الحرير منه، ثم غسل بالماء العذب، بعد ذلك يجفف الحرير بالشمس، وبذلك يكون جاهزاً للصباغة[٥] ،أما الصباغة فهي تعتمد على مواد نباتية، وأشهر النباتات التي يستخرج منها الصباغ نبات الورس، وهو من منتجات اليمن ويزرع في كل مكان من العربية الجنوبية[٦]، وكان يستخرج منه الصبغ الأحمر والورس نبات كالسمسم ونبات الورس هو في معنى الزعفران ونبات الفوة، وهو عشب له عروق وبذور حمر يستخرج منها صبغ أحمر كان يستعمل في صبغ الحرير والصوف، وكانت توجد في اليمن بكميات كبيرة[٧] أما العصفر هو أيضاً صبغ أحمر يستخرج من نبات العصفر، ويسمى أيضاً الأحريض، وكانت توجد مادة تسمى العصب وهو كالورس نبات معروف، يستخرج منه صبغ احمر تصبغ به البرود المعروفة بالعصب، ولا ينبت الورس والعصب إلا باليمن[٨].

١- حسين (طه) : إسلاميات، منشورات دار الآداب ، بيروت ، ط١، ١٩٦٧م ، ص٩٣.
٢- سلامه، قريش قبل الإسلام ، ص٥٧.
٣- منصور ، أهم صناعات الجاهليين ، ص١٣٥.
٤- الشرجبي، الصناعات والحرف في اليمن في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، ص٧٤.
٥- نور المعارف، ج١، ص٦٨، حاشية ٥٢٦.
٦- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣١٩.
٧- شهاب(حسن صالح): أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، بلا طبعة، ١٩٧٧م، ص٢٢٠.
٨- شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢٢١.

وتتم عملية صبغ الأنسجة حيث ينزل النسيج في خابية صباغ مرة أو مرتين كما عمل الحاكه اليمنيون على طريقة اكتساب المنسوجات ألوان مختلفة، وذلك باستخدام المواد الأولية والمصادر المعدنية فيتم إنزال القماش داخل الخابية، وبعد اكتساب القماش اللون المطلوب يتم رفعه وغسله بالماء، فيكتسب اللون المطلوب[١] .

٨- الصناعات الزجاجية.

عرفت بلاد العرب صناعة الزجاج قبل الإسلام، واستمرت هذه الصناعة في العصر الإسلامي الأول وفق الأساليب التي كانت سائدة في حقبة ما قبل الإسلام[٢]، وقد أقبل الناس على استعمال أواني الزجاج في حياتهم اليومية[٣]، وتعتبر الصناعات الزجاجية من الصناعات المنتشرة في المراكز الحضارية في الجزيرة العربية ، وقد أكدت الحفريات الأثرية على وجود كم هائل من بقايا هذه الصناعات، سواء كخبث أو كقطع زجاجية[٤]، وقد عثر على مشغولات زجاجية في عدد من المواقع الأثرية في الجزيرة العربية مثل ثاج ومنطقة جنوب الظهران، وفي المناطق الشمالية الغربية مثل تيماء والعلا، وعدد من المواقع في منطقة الأفلاج، وفي وادي الدواسر مثل قرية الفاو كما عثر عليه في أخدود ونجران[٥]، وتعتبر معثورات الفاو من الزجاج معرضاً رائعاً لأنواع مختلفة وألوان شتى من الزجاج[٦]، مع أنه لم يتم العثور على إناء سليم كامل، ولكن مجمل ما عثر عليه قطع ذات أهمية فائقة من المصنوعات الزجاجية ومعرفة أنواعها، وتمثل هذه القطع أواني وأساور وأدوات زينة وفصوص خواتم وخرز زجاجي[٧]، وفي مناطق أخرى من الجزيرة العربية تم اكتشاف مصنوعات زجاجية من القوارير، كما اكتشفت نماذج من الصحون والأكواب والفناجين، وإضافة إلى ذلك تتوفر كميات كبيرة من الأساور الزجاجية التي صنعت غالباً من الزجاج غير الشفاف، وتحتوي هذه الكمية على أساور زجاجية غير مزخرفة، وأخرى مزخرفة، إما بأسلوب الحز المتموج أو بأسلوب التطعيم[٨] ،كما تظهر صناعات زجاجية أخرى مثل مشابك الشعر، وبعض الأختام المصنوعة من هذه المادة، وبعض

١- الشرجبي، الصناعات والحرف في اليمن في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، ص٧٤.
٢- محمد (غازي رجب) : الفخار والزجاج والبلور في العصر الإسلامي في اليمن ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٣٥، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص٥٦.
٣- محمد، الفخار والزجاج والبلور في العصر الإسلامي في اليمن، ص٥٧.
٤- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩٦.
٥- موسوعة الثقافة التقليدية للملكة العربية السعودية (المصنوعات الزجاج والحلي) ، دار الدائرة للنشر والتوزيع، الرياض، المجلد الثالث ، ط١، ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م ، ص٣٣٣.
٦- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٨.
٧- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٩.
٨- موسوعة الثقافة التقليدية ، (الزجاج والحلي) ، ص٣٣٣.

الخواتم الدائرية وعثر في جنوب منطقة الظهران على بقايا من أواني زجاجية من بينها إناء متكامل صغير ذو ألوان صفراء معتمة، وشكل كروي[١]، وفوهة بارزة إلى الخارج ومقبض صغير على بدنه، وزخارف مضافة على قوامه، وتعد هذه الآنية تحفة فنية فريدة تعبر عن تطور صناعة الزجاج في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام[٢]، كما عثر على أواني زجاجية عبارة عن أقداح وقوارير وقناديل وأسرجه، فالسراج من المصنوعات الضرورية في ذاك الزمن يصنع المصباح من الزجاج، ويوضع فيه مكان لفتيل من أجل الإنارة[٣]، ومن المصنوعات الزجاجية الأخرى المرآة، وقد صنعت من المعادن المصقولة مثل النحاس، وقد عرف أهل اليمن صناعة البلور من نوع خاص من الحجر يصقلونه بعناية والغالب عليه اللون الأبيض[٤] بالإضافة إلى ألوان من الزجاج وجدت في جزيرة العرب مثل الأصفر والأزرق والبنفسجي والبني والأخضر، ومتفرقات هذه الألوان[٥]

والمفيد ذكره: أنه يدخل في صناعة الزجاج رمل الكوارتز ، وكربونات الكالسيوم والنطرون أو رماد النباتات، وكمية صغيرة من المادة الملونة، ويغلب الظن: أن كربونات الكالسيوم لم تكن تضاف بادئ الأمر كمادة مستقلة، بل أن وجودها في هذه المكونات بمحض الصدفة، فالواقع أنها كانت مختلطة بالرمل وتستخدم دون أن يفطن إلى ذلك، ولعل كل ما كان يعمله صانع الزجاج هو أنه يجب عليه أن يستخدم نوعاً خاصاً من الرمل الموجود في أماكن خاصة، حتى يحصل على نتائج مرضية في صناعته، وهذا الرمل كان يحتوي طبيعياً على كربونات الكالسيوم[٦].

أما الطرق التي صنعت فيها المشغولات الزجاجية فهي: إما بالضغط، أو القالب، أو بالنفخ[٧]، وأدوات صنع الزجاج تتكون من بوتقة الصهر التي يجمع بها المواد الأولية الخام المكونة للزجاج ثم هناك الأفران التي تصهر بداخلها تلك المواد كخطوة أولى لصناعة الزجاج[٨] ،حيث كانت المواد الأولية تسخن تسخيناً شديداً إلى أن تنصهر انصهاراً كلياً، وتتحد ببعضها البعض اتحاداً كاملاً وتعتبر كتلة الزجاج الناجمة صافية متجانسة، وكان الصانع الماهر يعرف بالمران متى يبلغ هذا الحد، غير أنه كان يلجأ في بعض الأحيان إلى إخراج كمية صغيرة من

١- موسوعة الثقافة التقليدية ، (الزجاج والحلي) ، ص٣٣٤.
٢- موسوعة الثقافة التقليدية ، (الزجاج والحلي) ، ص٣٣٥.
٣- علي ، المفصل ، ج٨ ، ص٦٣.
٤- علي ، المفصل ،ج٨ ، ص٦٤.
٥- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٩.
٦- لوكاس ، المواد والصناعات ، ص٣١٣.
٧- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٩ .
٨- موسوعة الثقافة التقليدية، (الزجاج والحلي)، ص٣٤٠.

الكتلة المنصهرة لفحصها[١]، وبعد ذلك تستخدم القوالب التي تساعد في عملية تشكيل الأواني بالنفخ، وتصنع هذه القوالب من الفخار، أو المعادن، أو الخشب، وتؤدي دوراً أساسياً في الصناعة[٢].

وهناك أدوات مهمة تستخدم في صنع الزجاج مثل: الكماشة، أو الكلابة، التي تستخدم لتقطيع أجزاء الأواني الزجاجية حسب الحجم المراد، وهناك المثقب وهو أداة لعمل الثقوب وتوسعها وإعطائها أشكالها النهائية، وهناك العجلة التي يمكن تنفيذ أنواع عديدة من العناصر الزخرفية من قبيل نقش الزجاج وحفره[٣].

٩- الدباغة والصناعات الجلدية.

كان للصناعات الجلدية دور هام في حياة سكان شبه الجزيرة العربية، ساعد على وجود هذه الصناعة توافر الحيوانات التي تؤخذ منها جلود الدباغة[٤]، فالأنعام (الضأن والإبل) من الحيوانات الأساسية التي تربت في كافة أنحاء الجزيرة العربية، بينما وجد البقر في اليمن[٥]، لهذا لهذا اشتهرت شبه الجزيرة العربية بتوافر الجلود فيها[٦].

قال ابن مجاور: ((يدبغ الأديم في جميع إقليم اليمن والحجاز ونواحيها، ويبيعونه طاقات بالعدد ، وما تدبغ الأديم إلا بالقرض ، ويدبغ في مكة جلود الجمال، والبقر، والغزلان، والأديم الجيد هو الثقيل الفقي وأيضاً كان هناك الأديم الخفيف المحبب في العراق والشام))[٧].

وقد اشتهرت مدينة الطائف بدباغة الجلود، وفيها الأهب الطائفية المعروكة[٨]، ذكر ياقوت ياقوت الحموي: ((بأن في الطائف وادي تجري فيه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم، حتى أن

١- لوكاس ، المواد والصناعات ، ص٣١٣.
٢- موسوعة الثقافة التقليدية، (الزجاج والحلي)، ص٣٤٠.
٣- موسوعة لثقافة التقليدية (الزجاج والحلي) ، ص٣٤١.
٤- المندعي(داوود داوود عبد الهادي): تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، رسالة دكتوره غير منشورة ،إشراف عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م، ص٢٦٧.
٥- النعيمات (سلامه): عدوي (محمود) : المواد الأولية التي كانت تصنع منها الملابس ومصادرها عند العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها (فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول) (٥٠٠ – ٦٣٢م) ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد ٢٧ ، عدد٢، ٢٠٠٠م ، ص٣١٦.
٦- عبد النافع (ظافر) : تجارة مكة ومساهمة الرسول (ص) فيها قبل البعثة، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٩، العدد ٣، العراق، ٢٠١٢م، ص٥٥. النعيمات، عدوي، المواد الأولية التي كانت تصنع منها الملابس ومصادرها عند العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها (فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول) (٥٠٠ – ٦٣٢م)، ص٣١٦.
٧- ابن مجاور، تاريخ المستبصر ، ج١، ص٢٣.
٨- سحاب(فيكتور): إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيونشر والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٣٥.

رائحتها قوية فيصرع الطير من رائحتها إذا مرت فوق هذا الوادي))[١]، فأهل الطائف احترفوا هذه المهن وربحوا منها، وشغلوا رقيقهم بها، حيث استفادوا من خبرة الرقيق في هذا المضمار فتعلموا منهم ما لم يكن معروفاً عندهم من بعض الحرف، فجددوا وأضافوا إلى خيرتهم خبرة جديدة[٢].

اشتهرت اليمن أكثر من أي منطقة أخرى من الجزيرة بإنتاج الجلود[٣] قال الهمداني:((وصعده بلد الدباغ في الجاهلية))،[٤] وازدهرت جرش بصناعة الجلود لهذا نسب إليها الأدم فيقال أدم جرشي[٥]، ولشهرة اليمن بهذه المهنة فقد صدرت جلودها المصنوعة إلى العراق والحجاز وشرقي الجزيرة العربية[٦]، فقد تفنن اليمنيون في تزيين وزخرفة الجلود، فقد رسموا عليها صوراً وضغطوا عليها بآلات لإبراز بعض الصور عليها، وجعلوا فيها خطوط مذهبة يُرى بعضها في إثر بعض فكأنها متابعة[٧]، ولهذا كانت مرغوبة أكثر من الجلود الحجازية[٨].

فقد كانت الجلود اليمنية من بين البضائع التي يشتريها ملك الحيرة النعمان بن المنذر يبعث إلى سوق عكاظ في مواسمها لطائم الطيب والبر، تباع فيه، ويشتري بثمنها الأدم، والحرير، والبرود اليمنية[٩]، وكان في سوق عكاظ نوع مميز من الأدم الجميل، يباع فيها فنسب إليها وسمي بالأدم العكاظي نسبةً إلى السوق[١٠]، ويعتقد: أن هاشم بن عبد مناف أنشأ الإيلاف مع ملك الروم في الشام من أجل الاتجار بالأدم المكي، وقيل أن الأدم هدية عثمان بن الحويرث إلى القيصر، حيث سعى إلى تملكيه على مكة وهدية مشركي مكة، حيث سعوا لدى النجاشي إلى طرد المسلمين في الهجرة الأولى من الحبشة[١١]، حتى أن أبا سفيان لما ذهب إلى العراق ووصل إلى كسرى أهدى إليه أدماً، وخيلاً فقبل كسرى الخيل ورد الأدم[١٢]، وقد واصلت المدن اليمنية في الحقبة الإسلامية بإرسال جلودها إلى سائر جزيرة العرب ويذكر الأصفهاني إن جلود

١- الحموي، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٩.
٢- علي، المفصل، ج٤، ص١٥٢.
٣- كرون(باتريشيا): تجارة مكة وظهور الإسلام، ترجمة آمال محمد الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٧٧.
٤- الهمذاني، صفة جزيرة العرب ، ص٢٢٤.
٥- الحموي، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٢٦.
٦- المندعي، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص٢٦٥.
٧- شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢١٩.
٨- كرون ، تجارة مكة وظهور الإسلام ،ص١٧٧.
٩- حمور ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص٨٩.
١٠- حمور ، سوق عكاظ ومواسم الحج ، ص٩٠.
١١- كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، ص١٧٥. سحاب، إيلاف قريش ، ص٢٣٥.
١٢- ابن عبد ربه(أحمد بن محمد): العقد الفريد ، طبعة القاهرة ،١٩٩٩م، ج٢ ، ص٢.

البقر كانت تصدر من اليمن إلى البصرة[١]، ومدينة زبيد كانت تصدر الجلود المدبوغة إلى الحجاز وعمان[٢]، ومنطقة الأفلاج حيث كانت الجلود اليمنية تجلب إليها فيشتريها تجار اليمامة ثم يقومون بنقلها إلى الإحساء لبيعها هناك[٣].

ومن المصنوعات التي اعتمدت على الجلود الأحذية وصنع القباب، وقد اتخذ العرب بيوتاً من الجلد عرفت باسم (القشاعه) وأيضاً عرفت نوعاً من أنواع البيوت المصنوعة من الجلد، وهو (الطراف)[٤]، وقد اشتهرت حضرموت بصنع النعال المخصرة وهي ضيقة من وسطها كأنها ناقصة الخصرين[٥]، وصنعت من الجلد القرب وهي من المصنوعات المهمة في ذلك الزمان وهي بمثابة مخازن متحركة تخزن فيها أشياء عديدة وهامة، وقد استعملها العربي في شبه الجزيرة العربية في حله، وترحاله، وكانت إلى جانب أنها تخزن الماء فقد استخدمت أيضاً في حفظ الخمور والنبيذ، والزيوت والشحوم، والدبس، والمواد الغذائية الأخرى، فقد عولجت هذه القرب معالجة خاصة[٦]، حتى لا يتأثر الشراب بداخلها من رائحة الجلد، وتعتبر القرب إحدى وسائل حفظ المياه[٧]، وقد صنعت ملابس جلدية وخاصة من الحيوانات البرية كالأسود والنمور[٨].

وهناك أنواع من الملابس صنعت من جلد الأرانب خصصت لكبار السن وسميت (ثياب المرانب) ويتضح ذلك من قول النابغة الذبياني :

تراهنَّ خلفَ القوْم خُزْراً عُيُونُها جُلوسُ الشّيوخِ بالثيابِ المرانبِ [٩]

وصنعت من الجلد أيضاً أدوات الحرب مثل: الخوذ والتروس والدروع[١٠]، المتميزة بسماكتها[١١]، واستخدمت الجلود في صناعة الأحواض والجرادل المخصصة لرفع الماء من الآبار وأيضاً صنعت الأحزمة، والصنادل، والمراتب، وأدوات الكتابة[١٢]، وصنع من الجلد أجربه

١- الأصفهاني ، بلاد العرب ، ص٣٠٨.
٢- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٩٨.
٣- المندعي ، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص٢٦٧.
٤- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣٨.
٥- شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢١٩.
٦- البريهي ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص٢٤٧.
٧- البريهي ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص٢٤٨.
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٩٣.
٩- الذبياني(النابغة): ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمود الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع والتوزيع ، الجزائر، ١٩٧٦م ، ص٤٦.
١٠- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص٢١٩.
١١- سلامه، قريش قبل الإسلام ، ص٢٤٤.
١٢- كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام ، ص١٧٧.

السكاكين، والسيوف والخناجر[١]، وصنعت الزوارق، التي تسمى القوارب المخيطة من الجلد التي التي كانت تحمل اللؤلؤ، والأرجوان، والثياب المصنوعة، والخمر، والتمر، والذهب، والرقيق[٢] فكانت القوارب الجلدية على شكل أطواف مشدودة بالقرب الجلدية، وقد اعتاد أهل اليمن على صنع القوارب بهذه الطريقة ، كما كسيت الكعبة أحياناً بالجلود[٣]، ومن الصناعات الجلدية اللازمة للإبل الأشلة وهي جلد أو صوف أو شعر يوضع على عجز البعير[٤]، واستعملت جلود النمور والثعالب، والسمك في صناعة بعض الأشياء المميزة، فمثلاً من جلود النمور صنعت الفرش النفيسة[٥]، والواقع أن اعتماد العرب قبل الإسلام على الجلود كان كبيراً، لأنها كانت متيسرة لديهم وهي أسهل في التعامل والعمل من الخشب، أو الحديد أو الأشياء الأخرى[٦].

١٠- الصناعات الخشبية والنجارة .

كانت الجزيرة العربية بيئة صالحة لكثير من الأشجار، وقد ذكرت أنواع هذه الأشجار في الفصل الثاني ولا شك أن العرب استفادوا من أخشاب هذه الأشجار في صناعاتهم الخشبية، واتخذوها مادة أولية لهم[٧]، وعلى الرغم من تواجد الأشجار في شبه الجزيرة العربية، إلا أنها لم تكف فاضطر النجارون إلى استيراد بعضها، وذلك لان الأخشاب المستعملة في الصناعة في الجزيرة العربية نوعان :

الأول: نوع مستورد من الخارج ، إما من الهند، وإما من إفريقيا، وهو من النوع الجيد الصلب المقاوم القوي، وهو ثمين وغال ولهذا استعمل في صنع الأثاث الفاخر الثمين، وفي الأدوات التي تحتاج إلى خشب صلب ومقاوم مثل المعابد، والقصور، والأبنية المهمة، ومن أهم أنواعه[٨]الساج والأبنوس والصندل الموجود في الهند وإفريقيا، ولا وجود له في شبه جزيرة العرب[٩]، وقد ذكر صاحب كتاب الطواف حول البحر الاريتري: أن ميناء عمان (صحار) كانت

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩٣.
٢- زيادة(نقولا): دليل البحر الأرتيري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، ص٢٦٨.
٣- البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ص٢٥٠.
٤- فاروق (أحمد) : دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام (العرب) ، الرياض ، دار اليمامة اليمامة للنشر، العدد ٨، ١٣٩٦ه، ص٥٣٨.
٥- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٥٦٣.
٦- علي ، المفصل ،ج٧ ، ص٥٣٩.
٧- منصور ، أهم صناعات الجاهليين ، ص١٥٤.
٨- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤٧.
٩- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤٨.

كانت تصل إليه أخشاب مستوردة[١]، وهذا يدل على اعتماد الجزيرة العربية في صناعاتها التي بحاجة إلى خشب قوي على الاستيراد .

الثاني: من حاصلات أرض شبه جزيرة العرب أقل مقاومة وجوده، يستفاد منه في أعمال النجارة لأن معظمه ليس من النوع الناضج الغليظ الصلب القوي، فهو لا يصلح إلا لأعمال النجارة الاعتيادية والوقود[٢] مثل: أشجار الأثل، والنضار، ويستعمل في النجارة وأيضاً السدر الذي يستعمل في سقوف المباني لطول خشبه، واستقامتها، ومتانتها، وطول أعمارها إلى آلاف السنين فمثلاً وجدت فوق باب محرم بلقيس في مدينة مأرب خشب السدر، وكأنه جديد لم يتأثر بطول المدة بالإضافة إلى وجود أخشاب تستعمل في النجارة مثل الذرخ، والعتم، وهذا لا يعني إن الأشجار المحلية سيئة من حيث الجودة فأشجار الطيب خشبها من أجود الأنواع المستعملة في النجارة، ويفوق خشب النجارة المستورد من الخارج سِواءً في صلابته، ولونه، وعمره، وخصوصاً إذا طلي بالقطران وزيت الخردل[٣].

ومن أشهر الأخشاب التي دخلت في الصناعات الخشبية: النخلة، الجوز، الطلح ، العوسج ، السمر، العرعر، الخزم، النشم، الضرو، الأذخر، والحماط[٤].

وقد استخدم الخشب في تقوية الجدران، فاختاروا الخشب القوي الصلب الذي لا تزال أثاره باقية فيما تبقى من الأبنية التي تعود لحقبة قبل الإسلام[٥]، وعثر في اليمن على ألواح من الخشب، وعلى شبابيك ومواد خشبية أخرى، وهي منقوشة نقشاً بديعاً ومحفورة حفراً يدل على دقة الصنعة، وإتقان في العمل[٦]، وقد صنع النجار من الخشب: أبواب البيوت، والصناديق، لخزن الأشياء فيها التي تقفل بقفل[٧] كما صنعوا من الأخشاب المشاجب وهي خشبات موثقة توضع عليها الثياب، وصنعوا السهوة التي تتكون من ثلاثة أعواد أو أربعة يعارض بعضها على بعض، ثم توضع عليها الأمتعة[٨]، وقام النجار بصنع أواني الطعام، ولاسيما الأواني الكبيرة التي تستعمل في إطعام عدد كبير من الناس في المناسبات، وتدخل بيوت الملوك وسادة القبائل والأغنياء الكرماء، وفي بعض الظروف والمناسبات مثل: المأتم، والأفراح، وتسمى: الجفنة، والقصعة، والصحفة[٩] كما دخلت الأخشاب في صناعة الأدوات المستخدمة في الزراعة

١- The Periplus Of The Erytrean Sea, p150.
٢- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤٨.
٣- عنان ، تاريخ حضارة اليمن القديم، ص٧٧.
٤- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٤.
٥- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٤٨ .
٦- الحمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٤١٥.
٧- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥١.
٨- ابن سيده ، المخصص ، ج٣ ، ص١٣.
٩- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥٠.

كالمحراث الخشبي، ومقابض الفؤوس، والمزاميل، والمسحاة، والمطارق[١]، وقد صنع من الأخشاب بعض الأواني والقداح الخشبية فالنضار وهو خشب الأثل استخدم في صناعة الأواني وعمل منه نمارق من القداح، وكان منبر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الخشب الموجود بغور الحجاز، حيث كان يدفن الخشب حتى ينضر (النضار)، ثم يعمل فيكون أسهل لعامله في ترقيقة[٢]، وقد صنع من خشب الثرمد أمشاط وهي عبارة عن نبته إذا تقادمت سنتين، غلظ ساقها، فاتخذت أمشاطاً لجودتها وصلابتها فهي تتصلب حتى يكاد يعجز الحديد عنها، ويكون طول ساقها إذا تقادمت شبرا[٣]، وقد صنعت دواليب العربات في أغلب الأحيان من الخشب[٤] أما أما عن الأسلحة المصنوعة من الخشب وخاصة القنا التي كان يختارها الصانع من فروع الأشجار الصلبة القوية، وخاصة من أغصان النبع، وهو من أشجار الجبال وقيل: النبع، والشوحط، والشريان، شجرة واحدة، ولكن تختلف أسماؤها لاختلاف منابتها ففي الجبل تسمى النبع، وفي السفح الشريان، وفي الحضيض الشوحط[٥] أو المران أو الوشيح وغيرها ، فيقوم الصانع بإزالة ما فيها من عقد ونتوءات حتى تصبح قوية وملساء ولا أعواج فيها ولا انعطاف[٦]، وكانت صناعة السهام ذات شهرة واسعة لما لها من أهمية في القتال والصيد ، وكانوا يختارون لسهامهم أحد النصال وأمضاها، ويشدون عليه أفضل الريش وأمتنه[٧].

وصنعت الرماح أيضاً من الأخشاب المحلية المتوفرة في مرتفعات الجنوب الغربي، وصنعت أيضاً من الأخشاب المستوردة[٨].

وكانت قريش تستخدم الأسرة للنوم، وعند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب ، بعث له (أسعد بن زراره) بسرير له عمود، وقوائمه من ساج فكان ينام عليه حتى توفي، وكما كان له كرسي من خشب في بيته، وأحضر له آخر في المسجد ليشرح لأحد السائلين أمور الدين[٩]، كما صنع الهودج وهو مركب خاص بالنساء يحمل على ظهور الإبل، يعمل من

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٥.
٢- الدمياطي(محمود مصطفى): معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٥١.
٣- الدمياطي ، معجم أسماء النباتات ،ص٣١.
٤- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥٤.
٥- الدمياطي، معجم أسماء النباتات ،ص١٥١.
٦- منصور ، أهم صناعات الجاهليين ، ص١٥٦.
٧- منصور ، أهم صناعات الجاهليين ، ص١٥٧.
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٨٦.
٩- العمري(عبد العزيز ابراهيم): الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (ص) ، دار اشبيليا، ٢٠٠٠م، ص٢٠٢، ص٢٠٣.

العصي ثم يجعل فوق الخشب ويقبب بأستار يمنع الناس من النظر إلى المرأة الموجودة فيه[١]، وهو يختلف عن الحدوج في شكله، والحدوج هو ما تركبه نساء الأعراب على الإبل[٢].

واهتم سكان الفاو بشكل خاص بالصناعات الخشبية فاستخدموها في المنازل[٣]، والأسواق وفي المقابر كتوابيت ومواد عطرية وغير ذلك وقد عُثر على:

١- وعاء على شكل طبق مسطح القاعدة، وناعم الملمس، يبدو أنه استعمل لسحن المواد الخفيفة .

٢- مكيال في أحد دكاكين السوق في حالة أصبحت جيدة بعد ترميمة.

٣- قطعة مستطيلة الشكل عليها دائرتان غائرتان، غير كاملتي الاستدارة، بينهما ثقب صغير نافذ مستطيل الشكل، يبدو انه استعملت كقاعدة لكفتي ميزان لوزن الأشياء الدقيقة .

٤- عدد من الأمشاط تظهر بها السنان الدقيقة من طرف، والعريضة من طرف أخر، مع خطوط زخرفية جميلة ، كما عثر على أمشاط يبدو أنها استعملت لعمل نسج الصوف[٤].

أما عن صناعة الحبال فكانت تستخرج من لحاء الأشجار فتصنع منها الحبال، ومن أشهر النباتات المستخدمة في صناعة الحبال: الخزم، والخطم، والعرفط، والآسل، وليف النخيل، ومن العراب ومن القنب[٥]، وقد أسهمت صناعة الحبال بشكل فعال في بناء القوارب، حيث كانت الحبال المصنوعة من ليف النخيل تستخدم في شد جذوع الرمث بعضها إلى بعض، كما استعملوها أيضاً في خياطة جوانب القارب، والأضلاع التي تسند القارب[٦]، ولقد صنعت من خواص النخيل البسط والحصر، والكراسي، والسرر، والمراوح، والمكانس، فضلاً عن ذلك فقد استخدمت جذوع النخيل وسعفة في بناء البيوت، وتستعمل أغصان الشجر الطري لصناعة السلال، ومن جريد النخيل يمكن صناعة العديد من الأدوات المنزلية[٧]، واستخدمت بعض أجزاء أجزاء النباتات في صناعات أخرى كحشو الوسائد، ورحال الإبل، والمراتب، وغيرها من الفرش[٨]،

١- البريهي ، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي ، ص٢٤٥.
٢- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٥١.
٣- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٧.
٤- الأنصاري ، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٨.
٥- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٧.
٦- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص٢٥٨.
٧- الشربجي ، الصناعات والحرف في اليمن في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، ص١١٤.

الفرش[١]، كما صنع العرب من الأخشاب وألياقها أنواعاً من السفن والقوارب البحرية، وهي تتراوح بين القوارب الصغيرة التي كانت تستخدم في رحلات الصيد، وفي رحلات الغوص للبحث عن اللؤلؤ من السواحل القريبة، وكانت هذه القوارب بسيطة الصنع تتكون من جذوع الأشجار الكبيرة، ولا تزال هذه الصناعة موجودة حتى الأن[٢]، وترجع أهمية صناعة المراكب والسفن إلى استخدامها في العديد من الأغراض وبدرجة رئيسية لأغراض تجارية، وتتوفر المواد الخام الرئيسة التي تدخل في صناعتها مثل أخشاب الدوم والمقل والقنباز والنارجل[٣]، وقد ذكر ابن مجاور: وجود أشجار النارجل في المنصورة بعدن[٤]، بينما ذكر المقدسي[٥]: توافر أشجار النارجيل في غلافقة[٦].

ويذكر البكري: أن شجر المقل لا يكون إلا باليمن ومن هناك يحمل إلى جميع البلاد[٧]، وقد صنعت أيضاً سفن ذات أحجام كبيرة تبلغ حمولتها ما يقارب (٢٠٠طن)، وكانت تستخدم الأشرعة المربعة وهي قادرة على الإبجار في المحيط الهندي مع الرياح الموسمية[٨].

١١-أهم الصناعات النباتية :

أ- صناعة الخمور :

كانت صناعة الخمور معروفة ومنتشرة في أنحاء متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، معتمدة على التمر، والعنب، والبسر، والفضيخ(عصير العنب) والشعير، والذرة، والعسل، وكان العرب يتفننون في صناعة الخمور[٩]، واشتهرت بلاد اليمن والحجاز وخاصة الطائف بزراعة العنب، فتناوله رطباً ومجففاً وزبيباً، وصنعوا منه الخمور، كما صنعوا الخمور من العسل، والحبوب

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٨.
٢- شهاب (حسن صالح): فن الملاحة عند العرب، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، دار العودة، صنعاء، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص٣٤.
٣- ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص٤٤. المندعي، تاريخ اليمن الاقتصادي ، ص٢٧٣.
٤- ابن المجاور، تاريخ المستبصر،،ج٢، ص٢٦٥.
٥- المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٨٦.
٦- غلافقة، وهي بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد، وهي مرسى زبيد، بينها وبين زبيد خمسة عشر ميلاً ترفأ إليها سفن البحر القاصدة لزبيد. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٨.
٧- البكري ، المسالك والممالك ، ص٣٦٢.
٨- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٧.
٩- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٤.

والذرة[١]، واشتهرت قرية (ثاقت) في اليمن بكثرة كرومها، وقد عرفت بخمورها المصنوعة من هذه هذه الكروم، حيث كان في القرية معاصر للخمر يعصر فيها العنب المنتج من ثافت[٢].

والمعروف: أن عرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام كانوا يقبلون على شرب النبيذ والخمور[٣]، وقد ذكر النبيذ في النقوش المسندية باسم (غ ر ب ب) [٤]، وكذلك باسم (ف ص ص ي) [٥]، وذكر في النقوش المسندية اسم (م ز ر) [٦] حيث كان الجزء الأكبر من النبيذ المصنوع في الجزيرة يعتمد على التمر[٧]، وقد استخدمت المعصرة لعصر الخمر وخاصة المستخرج من العنب[٨]، وذكرت لفظة (م و ه ت) بالكتابات المسندية ومعناها المعصرة[٩]، واستخدمت الجرار في عملية تصنيع الخمر وخاصة إذا كان الخمر معتمداً على التمر، وقد حوت النقوش المسندية عبارات تدل على كميات الخمر المنتجة في شبه الجزيرة العربية، مما يدل على ازدهار هذه الصناعة في هذه الحقبة [١٠].

وقد تعددت أنواع الخمور المصنعة في الجزيرة العربية فمنها الجعة وهو نبيذ الشعير، والجربال وهو الخمر المحمر، أي شديد الحمرة، والمدر، والشكركة، وتتخذ من الذرة، والنخيل، والبتع، وهو نوع من النبيذ من العسل، والسكر[١١]، والضلاء: وهو عصير العنب المطبوخ المعتق المصفى وكان له مذاق خاص عند العرب[١٢]، وقد وجدت داخل الجزيرة العربية أماكن تباع فيها الخمور وخاصة في خيبر، حيث حوى سوقها على خمور خيبرية وحانات لليهود في خيبر، قصدها التجار لجلب الخمور منها[١٣]، والمفيد ذكره: أنه تميزت خمور الطائف ويثرب برخص ثمنها، وكثرة الإقبال عليها، لوفرة العنب والبلح اللازمين لإقامة هذه الصناعة[١٤]، فقامت في مدينة يثرب صناعة الخمر من التمر والبسر التى كانوا يسمونها الفضيخ[١٥]، وقد اعتبر الخمر من المواد التي لها قدسية في حياة قسم من العرب قبل الإسلام، ولقدسيته أنشئ له مذابح يسيل

١- طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص٧٩.
٢- علي، المفصل ، ج٧ ، ص٧٤.
٣- طقوش، العرب قبل الإسلام ، ص٧٩.
٤- بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص٥٤.
٥- بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص٤٧.
٦- بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص٨٩.
٧- Maraqten, Win Drinking And Win Prohition In Arabia Before Islam ,p97.
٨- Maraqten, Win Drinking And Win Prohition In Arabia Before Islam ,p90.
٩- بيستون وآخرون ، المعجم السبئي ، ص١٥٩.
١٠- Maraqten, Win Drinking And Win Prohition In Arabia Before Islam ,P96
١١- محمود، العرب قبل الإسلام، ص٢٣٥.
١٢- محمود، العرب قبل الإسلام، ص٢٣٦.
١٣- آل الشيخ (نورة) : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، جدة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ط١، ص١٥٠.
١٤- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٥.
١٥- الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٩٩.

فيها الخمر من فوهة على شكل يمثل المعبود[١]، وارتبطت صناعة الخل بتصنيع الخمر فقد كان كان يتم تحويل الخمر إلى خل بإضافة الماء والملح بنسب محددة، أو بإضافة قليل من الخل إلى الخمر الطازج، وغالباً ما يصنع الخل من خمر العنب[٢].

ب- **صناعة الطيوب والعطور**

يعد إنتاج الطيوب والعطور من أهم المواد التي تاجر بها العرب، وخاصة العرب الجنوبيون فنقلوها إلى خارج بلاد العرب الجنوبية مثل: بلاد الشام، ومصر، والعراق، وتاجروا به في مواضع أخرى من شبه جزيرة العرب، وقد استخرج الطيب من أنواع متعددة من الأشجار بعضه يجلب من خارج شبه الجزيرة العربية، وأغلبه موجود في الجزيرة العربية[٣]، وأهم المواد العطرية هي: اللبان ومنه الرند، واللدن، والضرو، والحذق، والقسط، والكندرن والكادي، والمقل، والمر، والصبر، وكل هذه المواد منتوجات نباتية اهتم اليمنيون بزراعتها في مختلف مناطق اليمن الجبلية والتهامية والأودية[٤]، ومن أشهر أنواع الطيوب:

اللبان: وهو شجره شوكيه لا تعلو أكثر من ذراعين ولها ورق مثل الأس وثمر مثل ثمرته، وله حرارة في الفم[٥]، وهو يزهر في أيلول من كل سنة، ولكن استخلاص اللبان ممكن في كل فصول السنة تقريباً[٦]، وتتطلب عملية جمع المحصول مشقة، وقد سلف ذكر طريقة جمعه إذ يقوم الجامعون لهذا المحصول بشق في جذع الشجرة، وفي مواضع متفرقة منها بواسطة ضربات الفأس، فتسيل هذه العصارة على شكل دموع صفراء، وتصبح هذه المادة ذات لون أبيض عندما تتعرض للهواء، وتفوح رائحة الطيب منها عندما تحرق بالنار[٧]، ويعد اللبان الحضرمي والسوقطري من أجود أنواعه، وكان الطلب على هذه المادة يلقى رواجاً كبيراً[٨]، حيث بقيت اليمن اليمن على شهرتها بصناعة الطيوب والعطور حتى بعد ظهور الإسلام، وكانت الطيوب والعطور

١- بهنسي (عفيف) : الفن العربي قبل الإسلام في اليمن، مجلة الأكليل ، العدد الأول ، السنة الأولى ، صنعاء ، ، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٨٠م ، ص٢٥.
٢- محمود ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٣٥.
٣- قروم(نايقل): اللبان والبخور(دراسة لتجارة البخور العربية)، ترجمة عبد الكريم الغامدي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٥، ص٣١٦. علي ، ج٧ ، ص٢٣٧.
٤- الهمداني، الأكليل ، ج٨ ، ص٩. قروم، اللبان والبخور، ص ١٤٥.
٥- ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ، ص٣٧٧ . قروم، اللبان والبخور، ص ١٤٥.
٦- سحاب ، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٤٢.
٧- يوسف، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، ص٢٦٦. قروم، اللبان والبخور، ص ١٤١، ص٢٤٢.
٨- Miller(J. Innes): The Spice Trade Of The Raman Empire 29B.c To A.D 641, Oxford, The Clarendon Press, 1969, P13.

اليمنية تباع في أسواق مكة[١]، وتركزت زراعة النباتات العطرية وخاصة البخور في وادي حضرموت، بل كانت المصدر الرئيسي لهذه المادة في العالم القديم[٢].

المر: فهي شجرة لها جذع يتراوح طولها من ٤ إلى ١٥ قدماً وأغصانها تحيط بها، وتنمو بحيث تغطي جذع الشجرة، وتزهر أشجارها بعد هطول الأمطار، وعندما تجف تتحول إلى أشواك[٣]، والمر أكثر انتشاراً في شبه الجزيرة العربية من اللبان، وطريقة استخراجه على الشكل التالي تحدث شروخ في الشجرة المنتجة للمر مرتين في السنة، وتمتد شروخها من الجذور إلى أغصانها التي تحملها، وتفرز الجذور عصراً يسمى (الميعة) وهو أعلى أنواع المر على الأطلاق[٤]، وعندما يسيل المر من الشقوق يتركونه مدة شهر أو أقل حتى يتصلب عند أسفل الشق، فيتجمد قطعاً على أظفار خفيفة هشة ضاربة إلى البياض، والحمرة، طيبة الرائحة، مرة الطعم، ومنه ما يوجد على ساق الشجر فيؤخذ ويعصر فيصير ماء ثم يتجمد وطريقة استخراجه لا تزال مستعملة إلى اليوم[٥]، ويتميز دهن المر بأنه يحافظ على رائحة العطور التي يدخل في تركيبها مدة طويلة، ويذكر أن رائحته تزداد طيباً وقوة كلما عتق وقد يضاف إليه قليل من الخمر لصناعة نوع من الطيب[٦] ، والمر عند حرقه يصدر دخان قليل أبيض له رائحة طيبة، وهناك أيضاً أنواع من المر بدون رائحة، وهي تستعمل في صناعة العطور والأدوية[٧].

القسط: ورد ذكره في المعجم السبئي عود– طيب[٨]، وهو عود هندي يتبخر به، ومصدره الهند، ويستخدم في البخور والدواء[٩]، وليست الهند هي الوحيد المنتجة لهذا النوع من أنواع الطيب بل كان هناك قسط ينتج من منطقة ظفار، وهو نوع من أنواع الطيب، وقيل القسط من

١- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص٢٠١.
٢- غلاب(محمد السيد): التجارة بعصر ماقبل الإسلام ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، ص١٩٤.
٣- قروم، اللبان والبخور، ص١٤٦.
VanBeek(Gus): Frankincense and Myrrh, The Bibical Archaeologist ,New Haven, American School of Oriental Research, Vol23, ,1960, P72.
٤- قروم، اللبان والبخور، ص ١٩٢.
٥- قروم، اللبان والبخور، ص ١٩٣. الموسوي (جواد مطر): مقومات التجارة في اليمن القديم ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، السنة الأولى ، ٢٠٠٩ م ، العدد الأول، ص١٠.
٦- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩٠.
٧- VanBeek, Frankincense And Myrrh, P71-P72.
٨- بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي ، ص١٠٨.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص٢٣٧ .

العود[١]، والقسط هي مادة تحرق كالبخور، وله ثلاث أنواع عربي وهندي وسوري، وأجوده العربي، ولونه يميل إلى البياض خفيف الوزن، وذو رائحة قوية، وكان يتم إعداده على أيدي خبيرة رغم أنه موجود في الجزيرة العربية، ولكن الجزيرة العربية استوردته من الهند[٢].

السليخة (الأكاسيا): ذكرت في المعجم السبئي بأنها نوع من الطيب[٣]، وهي عبارة عن قشرة تؤخذ من شجرة القرفة[٤]، ويقدر سعر قشرة القرفة بثمن غالي عندما يكون طازجاً، وعندما يكون له رائحة شديدة جداً[٥]، وهناك من اعتبرها بأنها ضرب من الدار صيني[٦]، والسنا هي أوراق شجر من أنواع الأكاسيا تستخدم أوراقها في الطيب كذلك في الدواء ومن أشهر أنواعه سنا مكة[٧]، والسليخة عطر، فهو قشر منسلخ، ودهن ثمر البان قبل أن يخلط بأفاوية الطيب، فإذا خلط بالمسك، والطيب ثم اعتصر فهو منشوش أي اختلط الدهن بروائح الطيب[٨].

لاذِّن: وقد ورد اللادن في المعجم السبئي كنوع من الطيب[٩]، وهو ورد يستخرج من نبات يدعى قلسوس، وهو ما زال مستخدماً حتى اليوم في صناعة العطور[١٠]، وقد ذكر هذا النوع من النبات ينمو في الجزيرة العربية وخاصة في أرض الأنباط[١١]، ويمتاز اللادن عن مواد البخور الأخرى بأنه راتنج حقيقي وليس راتنج صمغي، ويفرز اللادن بشكل طبيعي من أوراق وأغصان شجرة القلسوس[١٢]، ووجد على أحد المجامر كلمة لادن، وهذا دلاله على استعمالها في هذا المجمر فهذا المجمر مخصص لحرق هذه المادة[١٣].

الصبر: فهو محصول عربي ينتج بكثافة، ولكن يتم استيراد جزء منه من شرق إفريقيا[١٤]، وهو يستخدم كبخور ويدخل في تركيب الأدوية[١] .

١- الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٢٠٥ ، مادة القسط. علي، المفصل، ج٧، ص٢٣٧ .
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٦٥.
٣- بيستون، وآخرون، المعجم السبئي ، ص١٢٦.
٤- علي، المفصل، ج٧ ، ص٢٣٩
٥- قروم، اللبان والبخور، ص ١٢٦.
٦- البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص٢٣٦.
٧- ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٤ ، ص٤٠٥ . النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٣٩.
٨- الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٢٦٢.
٩- بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، ص٨١.
١٠- البريهي، الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، ص٢٣٥.
١١- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص٢٣٧.
١٢- لوكاس، المواد والصناعات، ص١٥٥.
١٣- Miller, The Spice Trade Of The Raman Empire 29B.c To A.D 641, P126.
١٤- كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، ص١١.

الضرو: ورد بالمعجم السبئي أن الضرو وهو نوع من الطيب[٢]، وتنمو في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، وهو شجر ذو عطر قوي تستخدم أوراقه في التعطير، كما يستخدم لعلاج بعض الأمراض[٣]، وهناك خلاف حول هذه الشجرة، فقد ذكر ابن منظور((بأن الضرو شجر ينمو في الجبال وهي مثل شجر البلوط))[٤]، والخلاف هنا يكمن في مادة الكمكم فهناك لبس في الضرو، والكمكم، فالكمكم فهو صمغ لشجرة الضرو[٥]، ووجد هناك من يعتبر أن الكمكم سائل يستخلص من لحاء هذه الشجرة[٦]، وقد ورد في المعجم السبئي ذكر لكلمة الكمكم الذي يعتبر نوع من الطيب[٧].

المقل: وهو صمغ طيب الرائحة ينمو في عمان، وخاصة في جبل قهوان[٨]، وهذا الشجر يشبه النخيل في حالته، وعلى ما يبدو توجد هذه الشجرة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، وتشبه المر في الشكل، وتنمو هذه الأشجار في مكة، وتنمو أيضاً في شمال المدينة[٩].

القرنفل: من المواد المستوردة من الهند وما ورائها وقد استعملوه طيباً كما عالجوا به، وطيبوا به الطعام[١٠].

أما أشهر أنواع العطور التي تاجر بها العرب فهي كثيرة وأشهرها:

(طيب الخلق) وكان يصنع في عدن ، وليس هناك شعب أقدر من العرب في صنعه كان التجار يأتون من الهند والسند إلى عدن فيأخذون هذا الطيب، ويفتخرون به في بلادهم، كما كانت تحمل إلى بلاد فارس وبلاد الروم[١١]، أما طيب الغالية فهو من أشهر أصناف العطور اليمنية وأغلاها في حقبة ما قبل الإسلام، ويعمل هذا العطر من العنبر، ودهن بذور شجرة البان

١- كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، ص٥٢.
٢- بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، ص٤٢.
٣- علي، المفصل، ج٧، ص٨٦.
٤- ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٤٨٣.
٥- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص٢٣٧.
٦- الدمياطي، معجم أسماء النبات، ص٩٠ ، ص٩١ . إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام ، ص٥٧م.
٧- بيستون ، وآخرون ، المعجم السبئي، ص٧٨.
٨- الدمياطي، معجم أسماء النبات، ص١٤٦.
٩- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص٢٣٩.
١٠- علي، المفصل، ج٧، ص٢٣٩.
١١- المرزوقي(ابو علي احمد بن محمد بن الحسن): الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد، ، ١٩٨٣م، ج٢ ، ص١٦٤.

والمسك[١]. **دهن الكاذيه** : وهي شجرة لها فروع ورقية على رأسها أوراقها مستطيلة كالسيف لها أسنان شوكيه على حديها، وتنمو لكل فرع من فروعها في أيام معلومة زهره سنبله بيضاء لها أغلفة كثيرة من الأوراق المسننة، وعندما تنتفخ الأزهار تحمل رائحتها الزكية إلى مسافات بعيدة[٢]، وتوجد هذه الأشجار في تهامة اليمن الغربية، والجنوبية، وفي الأودية الخصبة[٣]، وطريقة الحصول على هذا العطر بوضع زهرة الكاذية في الدهن الذي يراد إكسابه رائحة الكاذية حتى تصبح رائحة الدهن من رائحة الزهرة[٤]، ويتميز ورد الكاذية بأنه لم يكن في سائر المشمومات ألذ منه رائحة، ولا أطيب منه، وماؤه بارد يابس[٥] .

المسك : ومن أنواع الطيوب التي ذكرها القرآن الكريم (ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)[٦]، واستخدمه العرب في تركيب أنواع الطيوب والعطور، وقد ذكر كثيراً من قبل الشعراء العرب في قصائدهم[٧]، ويحفظ المسك في قوارير، وهو من الطيب الثمين الذي يباع بأثمان غالية كانت العرب تسميه المشموم، ويذكر علماء اللغة أنه لفظة معربة من أصل فارسي، وهو المسك، وورد في الحديث أطيب الطيب المسك استعمل أيضا في الطب، وعالجوا به بعض الأمراض[٨]، ومن أشهر المناطق التي تعاملت بالمسك، واستوردته هي البحرين حيث كانت دارين، وهي فرضة البحرين مستورده للمسك الآتي من الهند[٩].

العنبر: وهي مادة بحرية يعثر عليها مرمية على الساحل تستخرج من بطون الحيتان[١٠] وهو من المواد العطرية المشهورة لدى العرب، وأجوده ما يجلب من عمان وشحر[١١]، وقد كان عنبر الشحر مضرب المثل بجودته[١٢]، فالمادة من منتجات الساحل الحضرمي، ولكنها تتواجد

١- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص٢٠٢.
٢- النعيمات، ملاعبة، السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) في الفترة مابين القرن الاول ق. م والقرن الثالث الميلادي ، ص٦٤٠
٣- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص٢٠٤.
٤- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص٢٠٢ ، ص٢٠٣.النعيمات، ملاعبة، السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) في الفترة مابين القرن الاول ق. م والقرن الثالث الميلادي ، ص٦٤٠
٥- ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١، ص٩٨.
٦- سورة المطففين، الآية ٢٦.
٧- شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢٠٢ ، ص٢٠٣.
٨- علي، المفصل، ج٧، ص٢٣٧.
٩- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٢.
١٠- نور المعارف(في نظم وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط١، ١٤٢٤ه -٢٠٠٣م، ج١ ، ص٢٦٦، حاشية رقم ١٩١٣.
١١- الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٢٢٦.
١٢- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ،ص١٨٩.

أيضاً في سواحل عدن وجزيرة سوقطرة[١]، والعنبر أنواع منه الأبيض والأسود والدخني[٢]، وأجوده وأجوده الأشهب القوي، ثم الأزرق، ثم الأصفر[٣]، والعنبر هو مادة صلبة يشبه في شكله الشمع له رائحة طيبة[٤]، ويجمع في فصول الشتاء الباردة التي تعد أفضل مواسم جمعه[٥]، أما طريق الحصول عليه فهو يستخرج من بطون الحيتان[٦]، وتقوم أيضاً الحيتان بقذفه على شاطئ البحر[٧]، والعنبر يدخل ضمن المواد العطرية[٨] .

والكافور: نوع من الطيب أو أخلاط من الطيب، وقيل: هو شجر ينمو في جبال بحر الهند والصين[٩]، ومن الطيوب التي استمرت حتى العصور الإسلامية **عطر العبير**، ومن مركباته مركباته الزعفران[١٠]، **وعطر الذريرة**، وهو خليط من عدة مواد جافة أشهرها: الجلب الأبيض، وبساس الطيب، وجوز الطيب، وزهر الكافور، وهيل، وقرنفل، وتطحن هذه المواد بدون ماء وقد اشتهرت بهذا العطر مناطق لحج حيث يمتاز الطيب اللحجي برائحته الزكية، التي تبقى تفوح من الثوب الملطخ به عدة أيام .

ج- الصناعات الغذائية:

١-الدبس (عسل التمر).

هو مادة تستخرج من التمور بعد رصها في أبراج مبنية على قواعد خشبية، وفي أسفلها يوجد منفذ لخروج الدبس، وكان الدبس يستخدم بعد تجفيفه في الأكل، وخاصة في صناعة الحلوى، وقد تميزت الجزيرة العربية بجودة دبسها لجودة تمورها[١١]، وقد تحدث الهمداني عن

١- شهاب ، أضواء على تاريخ اليمن البحري ،ص١٨٩.
٢- النعيمات(سلامة): ملاعبة(نهاية): السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) في الفترة مابين القرن الاول ق. م والقرن الثالث الميلادي ، ص٦٤٠. شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص٢٠٣-ص٢٠٤.
٣- نور المعارف(في نظم وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف)، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، المعهد المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط١، ١٤٢٤ه -٢٠٠٣م، ج١ ، ص٢٦٦، حاشية رقم ١٩١٣.
٤- الناصر (علي حسين سليمان): النشاط التجاري في الجزيرة في أواخر العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٨٨م، ص٤٦.
٥- النعيمات، ملاعبة، السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) في الفترة مابين القرن الاول ق. ق. م والقرن الثالث الميلادي ، ص٦٤٠
٦- الدمشقي (أبو الفضل جعفر بن علي): الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق سالم الشورجي ، مطبعة الغد ، ، الإسكندرية ، ١٩٧٧م ص٣٧
٧- اليعقوبي، كتاب البلدان ، ص٢٤.
٨- الحامد، تاريخ حضرموت، ص٩٣.
٩- الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٥٢٧.
١٠- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩١.
١١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٩٠.

صناعة الشهد الحضوري الماذي الجامد الذي يقطع بالسكاكين، ويرسل إلى العراق، ومكة وسائر البلدان في القصب، أما طريقة عملة فهو يحر في الشمس ويصير في عقود قصب اليراع، وأقيمت تلك القصبة أياماً في بيت بارد حتى يعود إلى جموده، ثم ختمت أفواه القصب بالقصبة، فإذا وجب تقديمه على الموائد ضربت بالقصبة الأرض، فانفلقت عن قصبة عسل قائمة وتقطع بالسكين[١].

٢-الزيوت النباتية.

يستعمل الزيت في الأكل، وفي تزيين الشعر، وفي أمور أخرى، وهم يحصلون عليه من النباتات بعصر لب الثمر المتشبع بالزيت[٢]، واليمن في مقدمة المناطق في شبه الجزيرة العربية في إنتاج الزيوت، وكانت تصدر إلى أماكن متعددة من جزيرة العرب[٣]، وقد استخدمت الزيوت في الإنارة وفي بعض الصناعات الأخرى في شبه الجزيرة العربية[٤]، وكانت اليمن تعتبر من أكثر المناطق العربية بإنتاج الزيت وخاصة زيت الزيتون[٥]، واشتهرت عدن أيضاً بإنتاج السليط[٦]، وأيضاً اشتهرت اليمن باستخراج زيت السمسم الذي سمى السيرج[٧]، وقد بلغ عدد المعاصر الخاصة بالسمسم في صنعاء حوالي أربع وخمسين معصرة[٨]، ويتميز السمسم المأربي والجوفي بأنه كثير الضياء صاف وطيب[٩]، ويعد التزيت أي الدهن بالزيت الجيد المطيب من علائم النعيم والرفاه[١٠] أما طريقة استخراج الزيوت كزيت السمسم مثلاً فقد كان يتم بوضع حبوب السمسم في معصرة من خشب أو حجر تدار بواسطة الجمل[١١]، وعندما يدير الجمل المعصرة يدور عوداً ضخماً من الخشب داخل المعصرة على الحبوب المطلوب عصرها فينزل الزيت الذي يسمى الجلجلان[١٢]، وأيضاً صنعت من بذور القطن زيت القطن الذي يستخدم لغرض الأكل[١٣]،

١- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٧.
٢- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣٢.
٣- ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١، ص٢٢.
٤- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٩.
٥- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٥٣٢.
٦- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٨٥.
السليط : والسليط الزيت عند عامة العرب وعند أهل اليمن دهن السمسم وقيل هو كل دهن عصر من حب .
ابن سيده ، المخصص، ج١١، ص١٤٢.
٧- ابن مجاور ، تاريخ المستبصر ، ج١، ص٢٢.
٨- الرازي (أحمد بن عبد الله بن محمد): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين العمري، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨٩م، ص٨٥ – ص١٦٤.
٩- الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٧.
١٠- ابن سيده ، المخصص، ج١١، ص١٤٢.
١١- نور المعارف، ج١ ، ص٧١ ، حاشية رقم ٥٤٠.
١٢- نور المعارف ، ج١ ، ص٣١٠، حاشية رقم ٢٢١٨.
١٣- الحمد، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص٤٢.

واستخرج أيضاً الزيت من الجوز واللوز، ولطيبه يشربه الناس شرباً، وله رائحة شهية تدعو النفس إلى شربه والاستكثار من التأدم به ، وله لطف، فلا يكاد يجمد لرقته ولطفه وخفته[١] كذلك استخرجت الزيوت من الكمون والكتان، وقد عثر على بقايا لمعاصر هذه الزيوت، واستخرج من القطران زيت يستخدم في طلاء الأبواب والنوافذ، ويتم استخراجه من نبات العرعر والأثرا[٢]، أما زيوت الإنارة فيتم استخراجه من نبات يسمى التألب، فإذا جف اعتصر منه زيت يستخدم للمصابيح[٣].

١- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص٣١٦.
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص١٨٩.
٣- ابن سيده، المخصص ، ج١١ ، ص١٤٢.

الفصل الرابع

التجارة البحرية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى مطلع القرن السابع الميلادي

أولاً: السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية:

١- أهمية البحر الأحمر قديماً .

٢- معوقات التجارة البحرية في السواحل الغربية.

٣- الأهمية التجارية للسواحل الغربية ودورها في التنافس البيزنطي الفارسي .

٤- المحطات التجارية في السواحل الغربية.

أ- ميناء أيله.

ب-جزيرة أيوتابا (تيران).

ج-ميناء الشعيبة.

د- ميناء المخا.

ثانياً:السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية:

١- الأهمية التجارية للسواحل الشرقية ودورها في التنافس البيزنطي الفارسي .

٢- المحطات التجارية في السواحل الشرقية.

أ- ميناء الأبُلة.

ب-موانئ البحرين.

ج-موانئ الساحل العماني.

١-ميناء دبا.

٢-ميناء صحار (عمانا).

٣-ميناء مسقط.

٤-ميناء قلهات.

ثالثاً: السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية:

١-الأهمية التجارية للسواحل الجنوبية.

٢-المحطات التجارية في السواحل الجنوبية.

أ-ميناء عدن.

ب-ميناء قنا.

ج-ميناء ظفار.

د-ميناء الشحر.

رابعاً: الطرق البحرية المارة من سواحل شبه الجزيرة العربية:

١-الطرق البحرية المارة من السواحل الغربية.

٢-الطرق البحرية المارة من السواحل الجنوبية.

٣-الطرق البحرية المارة من السواحل الشرقية.

خامساً: أنواع السفن العربية المستخدمة في سواحل شبه الجزيرة العربية:

أولاً: السواحل الغربية لشبه الجزيرة العربية[١].

١-أهمية البحر الأحمر قديماً.

يحد شبه الجزيرة العربية من الغرب البحر الاحمر[٢]، وهو فرع من المحيط الهندي يمتد جنوباً من (الصومال الحالية) والسودان وعدن إلى مدينة القلزم شمالاً[٣]. حيث كان البحر الأحمر الشريان الرئيسي في تجارة العالم القديم، الأمر الذي أعطى لشبه جزيرة العرب أهمية خاصة[٤]، فكان منذ أقدم العصور الطريق الذي حمل إلى العالم القديم، أول مبادئ الاتصال الفكري والتجاري[٥]، إذ رسم البحر الأحمر للجزيرة العربية تاريخها، وجعلها تتعرض لقوى خارجية تضغط عليها وتحاول التأثير فيها سياسياً واقتصادياً، ولأنّ جزيرة العرب تطل على البحر الأحمر وكان البحر الأحمر موضع اهتمام الدول الكبرى، لذا فقد تأثرت الجزيرة العربية بذلك الصراع، بسبب امتداد حدودها الغربية على هذا البحر ،وبسبب أهمية هذا البحر[٦].

يعود استخدام البحر الأحمر إلى عهد الفراعنة، حيث قامت رحلات بحرية من مصر إلى بلاد البونت(في شمال غرب الصومال) لجلب المواد العطرية، وغيرها من السلع، وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول مكان بلاد البونت، إلاّ أنه من الثابت أنّ هذه الرحلات كانت تتم عن طريق البحر الأحمر [٧].

وقد اعتنى البطالمة بتشجيع التجارة في البحر الأحمر وصولاً إلى الهند، واشتغل اليونانيون بالتجارة جنباً إلى جنب مع أهل البلاد العربية، وقد أشار كتاب العصر الهيلنستي: إلى نقل السبئيين المواد العطرية من مستوطناتهم في شرق أفريقيا إلى بلادهم، ثمّ يتسلمها المعنيون لينقلوها بدورهم إلى جزيرة في أعلى البحر الأحمر مقابل الساحل النبطي[٨]، ربما جزيرة (يوتابا) تيران، وقد ذكر ثيوفراست: أنّ السبئيين كانوا تجاراً يسافرون على ظهر السفن أو الزوارق[٩]، وذُكر أنّ العرب كانوا يقبضون على زمام تجارة القوافل البحرية بين موانئهم، وسواحل مصر،

١-انظر المصور رقم (٢) رقم(٣) في الملحق.
٢-جرادات (وليد محمد): الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، دار الثقافة ، الدوحة، ١٩٨٦م، ص٣٥.
٣-الحموي، معجم البلدان، ص ٣٤٤.
٤-شرف الدين(أحمد حسين): اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٩٦٤م، ص١٣٧.
٥- فخري(أحمد): دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية،ط٢، ١٩٦٣م، ص١٤١.
٦- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها،ص١٧٣.
٧- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٤٦ .
٨- النعيم ، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٤٧ .
٩- شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص٣٢. نقلاً عن ثيوفراست .

وشرقي أفريقيا والهند وكان لهم مراكب كثيرة، يسافرون عليها إلى تلك السواحل البعيدة، وكانت موانئهم مليئة بأصحاب السفن والملاحين العرب[١].

وقد شهدت المنطقة الساحلية للبحر الأحمر نشاطاً بشرياً لسكان شبه الجزيرة العربية منذ القدم، فهي موطن المعنيين، والسبئيين، والحميريين، الذين ظهروا في مناطق تهامة اليمن عند سواحلها وأقاموا موانئهم البحرية، وقد تركوا حضارة رفيعة تدل عليها الآثار والنقوش المكتشفة وهي تشير إلى عظمة نشاطهم التجاري في عصور ما قبل الإسلام [٢].

حاول الرومان السيطرة على تجارة الشرق بدءً من البحر الأحمر فأرسلوا جيشاً كبيراً بقيادة (ايليوس غالوس) والي مصر لغزو بلاد اليمن، حيث أقلعت الحملة من مصر سنة(٢٤ ق.م)[٣]، ق.م)[٣]، ووصلت الحملة عن طريق البحر الأحمر، وسارت عبر الصحراء حتى بلغت نجران، ثم سارت إلى مأرب وضربت حولها حصاراً، ولكن الجيش الروماني لم يصمد طويلاً بسبب الخسائر في الجند، والعتاد، وقلة المؤن، وما تعرّض له الجيش الروماني من مقاومة شديدة، وعادت الحملة الرومانية إلى مصر دون أن تحقق أيّ نصر عسكري، لكن الرومان من خلال تلك الحملة تعرفوا على هذه المناطق فزاد نفوذهم في المنطقة، وقد اتبع الرومان طريقاً أخر للسيطرة على تجارة البحر الأحمر، وكسر احتكار العرب للتجارة الشرقية من خلال محاولة الاتفاق مع الممالك اليمنية[٤]، فعقدوا معاهدات صداقة مع ملوك حمير وسبأ لحمايتهم من مملكة مملكة أكسوم، وبناء على ذلك احتل الرومان عدن وجزيرة سوقطرة، حيث كان زعيم حضرموت يؤجرها لحماية التجار الرومان الذين يعملون في مصر[٥]، وقد حاولت كل القوى القريبة من البحر الأحمر الوصول إليه، ومنافسة سكان شبه الجزيرة العربية على التجارة وخاصة اليمن[٦].

١- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٨١. عبد العليم(مصطفى كامل): تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، كلية الآداب، ١٩٨٤م، الكتاب الثاني، ص٢٠٩.

٢-الأنصاري(عبد الرحمن): طرق التجارة وأثرها في نشأة الممالك والمدن ، محاضر الموسم الثقافي لعام ١٩٧٦ – ١٩٧٧ ، وزارة الإعلام والثقافة ، الإمارات، ١٩٧٧م ، ص٩٨ .

٣-حسن(يوسف فضل): الصراع على البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر ، مجلة الدار،العدد الثالث، الرياض، ١٩٩٣م، ص ١٠٧.

٤-الأنصاري، طرق التجارة وأثرها في نشأة الممالك والمدن، ص٩٨.

٥- عطا(زبيدة محمد عطا): الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م، ص١٨١.

٦- الأنصاري، طرق التجارة وأثرها في نشأة الممالك والمدن ، ص٩٨

وقد رأى الرومان في عرب جنوب شبه الجزيرة العربية منافساً قوياً لهم، إذ كانت تجارة الطرق البرية في أيديهم، يتحكمون بها كما يريدون، وأما في البحر فقد شكل عرب جنوب شبه الجزيرة العربية منافساً خطيراً شديد الوطأة، يعمل له الملاحون الرومان ألف حساب، عند اجتيازهم باب المندب، أو عندما يرسون على بعض الموانئ في تلك المنطقة [١]، وفي عهد تراجان(٩٨-١١٧م) في القرن الثاني الميلادي قام بإصلاحات لفرض سيطرته على التجارة الشرقية البرية، والبحرية فاهتم بتحسين النواحي البحرية، إذ اعتنى ببناء أيلة، وعمّره، وجعله من الموانئ المهمة في خليج العقبة والبحر الأحمر، ووضع فيه إدارة جمركية لجباية الضرائب [٢].

٢-معوقات التجارة البحرية في السواحل الغربية.

لم يكن البحر الأحمر كالبحر العربي، أو الخليج العربي في مواصفاته البحرية، من حيث صلاحيته للملاحة، وتوافر الأمن في سواحله، فقد عُرف عنه كثرة الشعاب المرجانية المنتشرة على شاطئه، كما عُرف عنه أيضاً كثرة التيارات الهوائية، والعواصف التي تهاجم السفن، مما جعل السفن تُجبر على السير بمحاذاة السواحل نهاراً ،وإذا جاء الليل توقفت، ورست بين الحواجز المرجانية [٣]، وبالإضافة إلى كثرة الشعاب المرجانية، توجد الصخور الوعرة، وتكثر تعرجات ساحله لدرجة لا تسمح بمرور السفن، أو رسوها بأمان وتقوى الرياح المعاكسة، كما أنّ اللصوص والقراصنة يسكنون سواحله ويخرجون بسفنهم لاصطياد أيّ سفينة تصطدم بصخوره، أو تتعرض لإعصار، فيتعقبونها ويغيرون عليها وينهبون ما بها من تجارة [٤]، لذا أقام البيزنطيون قوات بحرية، تتولى حراسة السفن التجارية، كما أقاموا مستعمرات(حاميات) على سواحل البحر الأحمر لضبط التجارة المارة بهذا البحر[٥]، ولضمان عبور السفن بأمان، فقد نظمت الملاحة بجداول، حيث يقدم كل مرفأ في كل سنة جدولاً باتجاه الرياح والتقلبات الطقسية، كما كانت المنارات المصنوعة من مصابيح مغطاة بالزجاج، ترشد السفن، وكان الملاحون يستعملون القصبة، والعقدة، والأصبع، لقياس المسافات البحرية[٦]، ولعل معرفة العرب بنظام هبوب الرياح الموسمية الموسمية ساعدهم على القيام بالرحلات البحرية، مستغلين مواسمها في الإبحار بأكثر من اتجاه، وذلك قبل أن يتعرف العالم الغربي عليها في القرن الأول قبل الميلاد، وحافظ العرب على أسرار

١- فخري، تاريخ الشرق القديم، ص١٤١.
٢- علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٧٨ .
٣- يحيى، العرب في العصور القديمة، ص٢٠٣. حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٢٣٥.
٤- لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة ، ص ٣٥ . علي، المفصل، ج٧، ص ٢٧١ – ٢٧٧.
٥- علي، المفصل، ج٧، ص ٢٧١ – ٢٧٧ .
٦- ريسلر(جاك): الحضارة العربية ، تعريب خليل أحمد خليل، ط١ ، بيروت، ص١٣٧ .

الملاحة فكانت الرحلات التي تقوم بها السفن الأجنبية، تجبر على الوقوف في جنوب البحر الأحمر، عند مضيق باب المندب ، وعدم تجاوزه شمالاً، وظلّ الأمر كذلك حتّى قيام مملكة أكسوم(الحبشة)[١]، والتي سمحت لهم بالوصول إلى موانئها فقط[٢].

وقد ذُكر أنّه في أواخر القرن الثالث الميلادي حاول الأكسوميون حلفاء الرومان، إخضاع ميناء الشعيبة إلى نفوذهم، إذ بعث أحد ملوك أكسوم حملة عسكرية من ميناء عدول، أخضعت سواحل الحجاز[٣]، وكانت هذه الحملة بدعم من الرومان على ما يبدو، وهدفها تأمين طرق البحر وخطر القرصنة التي كانت تكثر قرب هذه السواحل، وربما كانت هذه الحملة رداً على ما تعرضت له السفينة الرومانية التي تحطمت قرب الساحل الحجازي، ونهب الأعراب محتوياتها وقيل: أنّ بعض أخشابها استخدم في ترميم الكعبة في ذلك الوقت[٤]، والمفيد ذكره: أنّ البحر الأحمر في القرن السادس الميلادي، كان به بحارون ووكلاء يعلمون مراسيه، ورياحه، وجزائره، وله دفاتر يتدارسونها ويعلمون بما فيها من خرائط [٥].

٣-الأهمية التجارية للسواحل الغربية ودورها في التنافس البيزنطي الفارسي.

ورثت بيزنطة نفوذ الإمبراطورية الرومانية في البحر الأحمر، ونشأت الإمبراطورية الساسانية على أنقاض المملكة الفرثية، فسعت لإحياء حضارة الفرس، وتقوية نفوذهم في منطقة ما بين النهرين، كما أحيت الصراع التقليدي بين الفرس والرومان [٦] في الأقاليم الواقعة بين الإمبراطوريتين، وعمل الفرس على الحد من هيمنة الرومان على التجارة الشرقية، وخاصة في المحيط الهندي، فأنشؤوا الموانئ، وتعاونوا مع عرب شبه الجزيرة العربية في نقل السلع بين الخليج العربي، والبحر الأحمر، وقد وجد الفرس في عرب اليمن الذين اعتنقوا اليهودية خير معين لهم في صراعهم ضد الدولة البيزنطية بالفعل وحليفتها دولة أكسوم ،وخاصة أن المسيحية قد انتشرت بين الأحباش، كذلك لم يهمل البيزنطيون أمر التحالف مع ملوك حمير العربية، لأهمية دور الحبشة واليمن، في التجارة الشرقية، ولتحكمها في المرفق الإثيوبي والهندي[٧].

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٤٨.
٢- النعيم ، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص ٢٤٩ .
٣- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٩٤ . شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص ١٢٥.
٤- الحموي ، معجم البلدان، ج٣ ، ص ٣٥١ .
٥- المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص ١١ . الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٠.
٦- يوسف فضل حسن ، الصراع على البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتّى القرن الثامن عشر ، ص ١٠٨ .
٧- عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٨١.

وقد توطدت الصلات بين بيزنطة وأكسوم، وصارت أكسوم تنوب عن بيزنطة في نقل تجارتها، وتدافع عن سياستها في تلك المنطقة[١]، ومنذ سنة (٣٠٠ م) تمكن الحميريون من توحيد دويلات جنوب غربي شبه الجزيرة العربية تحت زعامة دولة حمير الثانية، التي استمرت مزدهرة حتى سنة (٥٢٥م) إلاّ من غزو حبشي قصير[٢].

ولكن أكسوم ازداد نشاطها التجاري في البحر الأحمر والمحيط الهندي من خلال نشاط مينائي عدول وزيلع، حيث كانت سفنها تنقل العاج إلى الهند، وفارس، وحمير، وبيزنطة[٣]، فهي بذلك تتحكم بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر، التي كانت الإمبراطورية البيزنطية تسيطر على الجزء الشمالي منها أنذاك، وكان البحر الأحمر وخاصة ساحله الشرقي، يمثّل واحداً من أهم الطرق التجارية الرئيسية أنذاك، كما أنّ التجارة القادمة من الصين، وجنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا، تتجمع في عدن التي كانت تسمى المخزن الروماني[٤] ومن هناك تنقلها السفن الحبشية أو البيزنطية، إلى شمال ميناء القلزم، وبعدها تذهب إمّا إلى البحر المتوسط عن طريق النيل، أو إلى ميناء إيلة فتذهب إلى دمشق شمالاً[٥].

وقد شكلت اليمن بالنسبة لشبه الجزيرة العربية سوقاً تجارية فكانت حاصلاتها من اللبان والعطور، والطيب، والبخور، من أهم البضائع في ذلك العصر، وكانت أيضاً تنقل ما يأتي إليها من بضائع من الخليج العربي، والهند، والصين، مثل: اللؤلؤ، والمنسوجات، والعاج، وريش النعام، بالإضافة إلى ما يأتيها من السواحل الشرقية لإفريقيا[٦]، ولأنّ البيزنطيين يعلمون قوة الفرس التجارية فسفن الفرس لا توجد في سيلان والخليج العربي فقط، بل توجد في الشواطئ الجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، كما كان لهم سفن في ميناء عدول، وكان ملوك الفرس يرسلون قوافلهم التجارية إلى اليمن بحراسة العرب[٧].

نتيجة لذلك فقد خاف البيزنطيون من أيّ تقارب بين ملوك اليمن والساسانيين، لأنّ ذلك سيؤدي إلى وقوع الطرق التجارية الرئيسية المؤدية إلى بيزنطة، سواء عبر الخليج العربي أو

١- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P186-P187.
٢- حسن، الصراع حول البحر الاحمر منذ أقدم الازمنة حتى القرن الثامن عشر، ص ١٠٩ .
٣- Malalas: Chronographia , ed . L . Dindr of , (CSHB) , Bonn, 1831, p456-p459.
٤- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٩٦.
٥- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٨٦ .
٦- عبد الحميد (رأفت): بيزنطة بين الفكر والسياسة والدين، عين للدراسات والبحوث، ط١، ١٩٩٧م، ص١٥٦. ص١٥٦.
٧- علي، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ . حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٩٨ .

البحر الأحمر في قبضة الفرس، وسيخسر البيزنطيون خسارة اقتصادية كبيرة ، وسيتضاءل ما يستورده البيزنطيون من بضائع وخاصة البخور، والتوابل، والحرير[١].

لم يكن الاهتمام البيزنطي لشبه الجزيرة العربية، وما يحيط بها، ويمرّ فيها من الطرق التجارية شيئاً حديثاً على عهد الإدارة البيزنطية ،فقد حاول البيزنطيون منذ عهد قسطنطين (٣٣٧ – ٣٦١ م) السيطرة على جنوب شبه الجزيرة العربية، وأرسل قسطنطين إلى اليمن حملة للتبشير بالمسيحية بين الحميريين في مطلع النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، بقيادة ثيوفيلوس[٢]، وقد قدر أنه في حال نجحت الحملة، فهذا يعني أن يمتد النفوذ البيزنطي إلى تلك المنطقة فالدبلوماسية البيزنطية كانت ذكية تضع قواعد لها أينما تحل، فالنفوذ الديني الأرثوذكسي هو مدخل للنفوذ السياسي، وهذا كان يتم طوال امتداد التاريخ البيزنطي، ولا يُستبعد مطلقاً أن تكون هذه الحملة التبشيرية لها أهداف أخرى، تتعلق بالتفاوض مع ملكي أكسوم، وحمير لضمان حسن معاملتهم لتجار بيزنطة الذين يعبرون ببضائعهم عن طريق اليمن، ومجابهة السيادة البحرية التجارية للفرس المسيطرين على تجارة الشرق[٣].

وقد سخّر البيزنطيون كل قواهم السياسية للهيمنة على جزيرة العرب، وإبعادها عن نفوذ الفرس، الذين عملوا بدورهم كلّ ما في وسعهم للتخلص من نفوذ البيزنطيين، فمنعوا سفنهم من الدخول إلى المحيط الهندي، والإتجار مع بلاد العرب، وقد سعى البيزنطيون لنشر النصرانية في الجزيرة العربية، وأيضاً محاولتهم كسب الحبشة إلى جانبهم، وسعى الفرس لنشر المذاهب النصرانية المعارضة لمذهب الروم، وأيضاُ تأييد اليهودية . حيث كان هناك قبائل وممالك قدر لها أن تشغل دوراً رئيسياً في التجارة الشرقية خلال العصرين الروماني والبيزنطي، حيث تكونت الوساطة التجارية من اليمن، التي كونت مملكة حمير والقبائل العربية التي تقطن الصومال، ثم مملكة أكسوم الحبشية بعد ذلك ، ركيزة لها، وكان لابد لروما، ثم بيزنطة، ضمان سير سلامة تجارتها أن تتحالف معهم ، أو تخضعهم لسلطانها ، حيث كانت موانئهم في نفس الوقت، تعد محطات وملاذاً للتجار لحمايتهم من القرصنة[٤].

١- هايد(ف): تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة، ج١، ص ٢٤ .
٢- عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والسياسة والدين، ص١٦٠.
٣- عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والسياسة والدين، ص١٦١.
٤- عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٧٩.

وما كان يؤلم الروم أنّ الفرس يسيطرون على تجارة الحرير القادمة عبر وسط آسيا من الصين، كما يسيطرون على التجارة البحرية للحرير الواصلة إلى المحيط الهندي، أو الخليج العربي وحتّى الواصلة إلى البحر الأحمر، فقد كانت سفن التجارة الفارسية المحملة بالحرير تصل إلى بعض موانئ البحر الأحمر، فتجارة الحرير بذلك تكون تحت السيادة الفارسية، سواء براً أو بحراً لذا فإن الطريق الوحيد لبيزنطة للحصول على هذه المادة الخام الثمينة، هو الاتفاق مع الفرس ولكن لم تترك بيزنطة طريقاً للوصول إلى مصالحها التجارية إلا وسلكته فسعت إلى دعم الأحباش للسيطرة على الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية، وكانت تسعى من خلال تأييدها للغزو الحبشي عسكرياً ومعنوياً حرمان الفرس من الأرباح الهائلة، التي يجنوها من تجارة الحرير فسيطرة الأحباش على طرفي البحر الأحمر، ومدخله، تضمن لبيزنطة طريقاً بحرياً آمناً.

وقد استطاع ذو نواس الاستيلاء على الحكم في اليمن عام (٥١٧م)، وجعل الديانة اليهودية في اليمن الديانة الرسمية للحكم بدلاً من النصرانية، وهذا يعني قطع العلاقات السياسية مع الحبشة النصرانية[١]؛ حيث أباد الحامية الحبشية عن بكرة أبيها[٢]، وارتكب مذبحة بحق النصارى الموجودين في نجران وظفار[٣]، وهذه المذبحة شكلت حدثاً من الدرجة الأولى في تاريخ العرب قبل الإسلام، وحدثاً على مستوى العالم في هذه الحقبة[٤]، وهذه المذبحة التي مكانها نجران، وظفار اللتان تقعان على الطريق التجارية، وهذا يعني أن الدافع الاساسي في المجزرة اقتصادي، فعطل ذو نواس تجارة ميناء عدول، الذي كان من أهم مراكز التبادل التجاري بين بيزنطة، وبلاد المحيط الهندي[٥]، فقطع بذلك شريان الحياة الاقتصادي بين الحبشة، وبيزنطة[٦]، وليس هذا فقط فقد أمر بقتل التجار البيزنطيين الذين كانوا في بلاده، ونهب أموالهم بحجة

١- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي ، ص١٥٩ .
٢- الشاعر، السياسة الشرقية في الإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٧٤.
٣- Procopius, History Of The Wars , P189.
Muller, Survey Of The History Of The Arabian,P129.
الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، ص٢٧٩، ص٢٨٠.
٤- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P188.
٥- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٩٨- ص١٠٠.
٦- العلان، السياسة الساسانية تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، ص١٥٩ .

اضطهاد البيزنطيين لليهود لديهم، مما أدى إلى تجنب تجار بيزنطة الذهاب إلى اليمن والحبشة[١].

وعمل ذو نواس أيضاً على تقوية روابطه مع إمارة الحيرة، والفرس، فأرسل سفارة إلى المنذر الثالث أمير الحيرة، وأخرى إلى ملك الفرس، يحرضهما فيها بصراحة على اضطهاد المسيحيين، ورعاية اليهود الموجودين في بلادهم[٢].

فاليمن وحكامها الذين اعتنقوا اليهودية كانت بدون شك عامل قلق للسياسة البيزنطية، وأيضاً ما نتج عن ذلك من اعتداء هؤلاء على التجار البيزنطيين في اليمن، ولما تمثله السيادة اليهودية من امتداد للنفوذ الفارسي أيضاً، وقد تأكدت هذه المخاوف بعد المراسلات التي دارت خلال القرن السادس الميلادي بين ذي النواس ملك اليمن اليهودي وملك الحيرة اللخمي المنذر بن ماء السماء(المنذر الثالث) الذي كان يدور في فلك السياسة الفارسية، لهذا رحبت بيزنطة بالدور الذي ستشغله مملكة أكسوم من خلال مدّ نفوذها إلى الشاطئ الآسيوي للبحر الأحمر، بدلاً أن يقفز إليها النفوذ الفارسي عبر ملوكها الذين اعتنقوا اليهودية، وقد ترك التجار البيزنطيون للوسطاء الأحباش السفر إلى الهند والصين، وسيلان، واكتفوا بالمجيء حتّى ميناء عدول في الحبشة، أو بعض موانئ اليمن وأصبحت جزيرة سوقطرة أقصى حدودهم[٣].

ومن الوسطاء التجاريين الذين اعتمد عليهم البيزنطيون، العرب الذين يقطنون ساحل البحر الأحمر ويقيمون على طرق القوافل البرية، حيث عقد البيزنطيون معهم المعاهدات، والإتفاقيات التجارية، لضمان مرور التجارة البيزنطية بأراضيهم، وذلك بغية تأمينها، وقد تمتع العرب بإمتياز المرور بالأراضي الفارسية والبيزنطية من خلال الجانبين، مما زاد في مشاركتهم في أحداث هذه الحقبة، فحملوا بضائع الهند وأفريقيا من موانئهم على البحر الأحمر عبر الصحراء، إلى الشام والعراق، ومصر، كما استخدموا سفنهم للإبحار عبر البحر الأحمر من الشام إلى الجنوب وبالعكس، وبذلك أصبحوا حلقة اتصال بين الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، وقد حصلوا على أرباح هائلة من هذه الوساطة التجارية [٤].

١- عابدين، بين الحبشة والعرب ، ص٤٥، ص٤٦ .
٢- الشاعر، السياسة الشرقية في الإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص١٧٦.
٣- جيبون(إدوارد): اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة محمد سليم سالم ، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٨٧.
٤- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص ٢٥٨ . الحموي (محمد ياسين) : تاريخ الأسطول العربي ، مطبعة الترقي، دمشق ، ١٩٤٥م ، ص ٩.

وقد اشتهر عرب اليمن بمهارتهم البحرية عبر البحر الأحمر، والمحيط الهندي، وصولاً إلى سواحل الهند، والصين، فكانوا وسطاء تجاريين، يتغلغلون في غابات إفريقيا سعياً وراء تجارة العبيد[١]، ويعتبر البعض تفوقهم التجاري سبباً في حقد الأحباش والبيزنطيين عليهم خاصة أنهم كانوا يميلون للفرس أكثر، فسعى الأحباش، والبيزنطيون، إلى أن يحلوا محلهم في السيطرة التجارية عبر البحر الأحمر، وبسط نفوذهم على أرضهم مما سيجعل موانئهم على هذا الساحل في أيدي الأحباش، وحلفائهم البيزنطيين، وبعد احتلال الأحباش لليمن (٥٢٥م) أصبح التحكم بطريق البحر الأحمر وتجارته في يد الأحباش وحلفائهم البيزنطيين، فكانت سفنهم تجوب هذا البحر شمالاً وجنوباً[٢]، وقد اهتم الإمبراطور جوستنيان(٥٢٧-٥٦٥م) فور توليه العرش بالموانئ الواقعة على البحر الأحمر مثل: أيلة، والقلزم اللتان كانتا قاعدتين تجاريتين، كما أنشأ في جزيرة يوتابا(تيران) منطقة جمركية[٣] تابعة لبيزنطة، وقد كانت هذه الجزيرة تحتوي على يهود، يضايقون التجار الروم المسيحيين، فقام جوستنيان في عام (٥٣٥م) بتدمير هذه المستوطنة اليهودية التي كانت شبه مستقلة عن البيزنطيين، وذلك لحرصه على الطريق التجاري عبر البحر الأحمر، ونظراً لأهمية جزيرة يوتابا (تيران) في شمال هذا البحر، فقد حرص جوستنيان على تنقيتها من اليهود حتّى لا تكون فاتحة للمد الفارسي لهذه المنطقة الهامة[٤]، وكان جوستنيان قلقاً على الطريق البحري الواصل إلى الهند عبر البحر الأحمر، لذا فقد حاول زيادة حركة المرور له في البحر الأحمر وأسس العلاقات الودية مع الأحباش، ومملكة أكسوم، ولكن لم يستطع التجار البيزنطيون والأحباش كسر سيطرة الفرس على المحيط الهندي[٥]، وكما سعى جوستنيان لتشجيع تجار مصر(الاسكندرية) والشام (بيروت وصيدا) لاستيراد البضائع عن طريق البحر الأحمر، وموانئ اليمن، واتصل جوستنيان بالأحباش عن طريق الملك النجاشي، وحّسن له نقل سلع الهند والصين من سيلان إلى مرافئ البحر الأحمر[٦]، وذلك لكسر احتكار تجار الفرس لتجارة الحرير

١- جرادات، الاهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر ، ص ٥٥ .
٢- علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٢٨١ .
٣- .Theophanes, Chronographia, P217.
٤- Procopius, History Of The Wars, P 179
Theophanes, Chronographia , P 271 . 323.
عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والسياسة والدين، ص ١٧٥ . ريسلر ، الحضارة العربية، ص ١٣٩.
٥- Ostrogorsky (George): Byzantine State, Translated By Joan Hussey,Oxford, second Edition, P74-P75 .
٦- رستم (أسد)، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م، ج١، ص ١٧٧.

إيجاد بديل لطريق الحرير المار بالخليج العربي، وبالأراضي الفارسية[١]، ليجنب التجار البيزنطيين القادمين من الشرق الأقصى الوسطاء الفرس ورسومهم العالية[٢]، وفي سبيل ذلك دخل جوستنيان في مفاوضات مع الأحباش، وأرسل لهم سفراء في عام (٥٣٠ – ٥٣١م) عارضاً عليهم شراء الحرير من الهند، وبيعه للبيزنطيين[٣]، ولكنهم فشلوا في تحقيق هذا المشروع نتيجة لقوة الإحتكار الفارسي لهذه التجارة، فقد كان الفرس يمتلكون نفوذاً تجارياً واسعاً في موانئ الهند، كذلك كانت خبرتهم التجارية لها الغلبة في هذا المحك التجاري، كما أنّ شهرتهم الملاحية سهلت لهم احتكار الحرير، بذلك فشل المشروع البيزنطي الهادف لمنافستهم، وإيجاد بديل من التجار الأحباش عوضاً عنهم، فحوّل الفرس خط تجارتهم عن موانئ البحر الأحمر إلى موانئ الخليج العربي [٤] وفي عام (٥٤١ – ٥٤٢م) انتشر وباء الطاعون الذي سلك طريقاً عبر البحر الأحمر، قادماً من جنوب شرق الهند، وقد أثّر هذا الوباء على حركة التجارة في البحر الأحمر[٥].

٤-المحطات التجارية في السواحل الغربية [٦]:

أ-ميناء أيله.

يقع هذا الميناء على رأس الخليج المعروف بخليج أيله، في الحافة الشمالية من البحر الأحمر[٧] إلى الشمال من ميناء لوكي كوما، وميناء أيله من الموانئ القديمة، وقد ذكر ياقوت الحموي ((أنّ أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم، وهي مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام)) [٨].

١- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561,P187- P188
٢- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P183.
رستم (أسد): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م، ج١، ص ١٧٧.
٣- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P188.

٤- Procopius ,History Of The Wars . P 193 .
الشاعر . السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، ص ١٧٩.
٥- Procopius : History of the wars , P 451 .
ميخائيل الكبير، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ص ١٢٢ - ١٢٥ .
رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج ١، ص ١٧٣.
٦-انظر المصور رقم (٢) - رقم(٣) في الملحق.
٧- علي ،المفصل، ج ٧ ، ص ٢٧٨ . أوليري ((دي لين)جزيرة العرب قبل البعثة ، منشورات وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية ، عمان ١٩٩٠م ، ص ١١٥.
٨- الحموي ، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٩٢ .

وعندما سيطر الرومان في عهد تراجان(٩٨-١١٧م) في القرن الثاني الميلادي على منطقة البحر الأحمر، قام تراجان بإصلاحات لفرض سيطرته على التجارة الشرقية البرية والبحرية ولاسيما قيامه بالاهتمام بالنواحي البحرية، فقام بإصلاح وتعمير ميناء أيله، وجعله من الموانئ المهمة في خليج العقبة والبحر الأحمر، ووضع فيه إدارة جمركية لجباية الضرائب[١]، وبذلك تمّ إحياء النشاط التجاري في هذا الميناء، وظلّ يعمل تحت إشراف البيزنطيين بعد ذلك، حتّى ظهور الإسلام، إذ كان مسؤولاً عن إيصال التجارة الشرقية الواردة إليه عبر الطريق الساحلي المحاذي للبحر الأحمر[٢].

وتظهر الأهمية الاقتصادية لهذا الميناء من موقعه الجغرافي كونه يقع في الحافة الشمالية للبحر الأحمر، وهذا ما يجعله قريباً من ميناء غزة الواقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، إذ تجتمع التجارة الشرقية هناك، ومنها تصدّر إلى أسواق أوربة، كما تظهر أهمية هذا الميناء في كونه ورث النشاط التجاري لميناء لوكي كوما، الذي فقد أهميته بعد سقوط دولة الأنباط، فأصبح هذا الميناء المسؤول عن نقل التجارة الشرقية الواردة إليه، من موانئ اليمن، وسواحل الخليج العربي إلى موانئ شرق البحر المتوسط[٣] واستمرت من خلاله تجارة اليمنيين والحجازيين بالتدفق بالتدفق على أسواق مصر، والبحر المتوسط، طيلة الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام[٤]،وفي عهد البيزنطيين كان ميناء أيله مخصصاً لتفريغ السفن المحمّلة بالبضائع المرسلة من الهند، إلى فلسطين، وبلاد الشام[٥].

ب-جزيرة أيوتابا (تيران).

أيوتابا، جزيرة تقع إلى الجنوب من شبه جزيرة سيناء، عند مدخل خليج العقبة، وتسمى حالياً جزيرة تيران[٦]، وقد خضعت هذه الجزيرة في القرن الخامس الميلادي إلى شخصية عربية من قبيلة كندة تسمى (امرؤ القيس) وقد ذكر هذا الأمير من قبل المؤرخ ثيوفانس[٧]، وينتمي هذا

١- علي ، المفصل، ج ٧ ، ص ٢٧٨ .
٢- أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص ١١٥.
٣- علي ، المفصل، ج ١، ص ٤٠ .
٤- أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص ١٢٠
٥- خربوطلي ، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص ١٥٣ .
٦- بيغوليفسكا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٧٠.
٧- Theophanes, Chronographia , P141.

هذا الأمير إلى فرع من قبيلة كندة نزلت على الحدود بين ولاية فلسطين الأولى والثانية[١]، حيث كان سابقاً يقيم في أرض تابعة لفارس، ولكنه تركها بعد أن خسر ما كان له من سلطة هناك، وفي النهاية استقر في بلاد الشام، وعاش فيها كقاطع طريق، وأخذ يشن هجماته ليس على البيزنطيين وحدهم بل على العرب هناك[٢]، وقد تركزت هجماته على ولاية فلسطين الثالثة، أو كما تدعى بلاد العرب الحجرية، وبعد ذلك نجح بواسطة قواربه العبور إلى جزيرة أيوتابا، والتي كانت عبارة عن حامية بيزنطية فسيطر عليها، كما أنه استطاع أن يبسط نفوذه على الجزر، والسواحل الواقعة في الجزء الشمالي من البحر الأحمر[٣].

وقد كانت جزيرة أيوتابا– كما ذكرنا سابقاً– بالنسبة للبيزنطيين منطقة جمركية، ولكن بعد أن استولى عليها امرؤ القيس، طرد منها الإدارة الجمركية التابعة لبيزنطة، وجنى بفضل ذلك ثروة كبيرة من خلال جمع الاستحقاقات، والضرائب العائدة للجزيرة والأراضي المجاورة لها.

وقد استطاع امرؤ القيس الاتصال بالبيزنطيين والتحالف معهم لكي يعترفوا به حاكماً على الجزيرة والمناطق المحيطة بها، وهذا ما قام به امرؤ القيس، فأرسل إلى الإمبراطور ليو الأول(٤٥٧ – ٤٧٤م) القس بطرس لحل هذه المسألة عن طريق المفاوضات، والذي أعلن لدى الإمبراطور: بأن امرأ القيس مستعد أن يلبي رغبة بيزنطة، وأن يضع نفسه تحت إمرتها، وبالفعل فقد نجح بطرس في مهمته، واستطاع أن يرتب لقاءً مباشراً بين الإمبراطور البيزنطي، وامرئ القيس، والذي وصل بعد ذلك إلى القسطنطينية، فوضع نفسه تحت السلطة البيزنطية، وقبِل اعتناق النصرانية ديناً له، فعينه الإمبراطور ليو الأول(٤٥٧ – ٤٧٤م) حاكماً على الأرض التي كانت تحت سيطرته، بموجب ذلك منح امرؤ القيس لقب فيلارخ[٤].

ولكن جزيرة يوتابا عادت إلى أيدي البيزنطيين عام(٤٩٨م) بعد معارك ضارية قادها دوكس فلسطين البيزنطي[٥]، وهذا يتطابق مع ما ذكره ثيوفانس حول استعادة الجزيرة[٦].

وفي الحقيقة: لم يرد في كتب المؤرخين البيزنطيين أسباب استعادة الجزيرة. ولكن يبدو أنه بعد تسلم الإمبراطور أناستاسيوس الأول(٤٩١– ٥١٨م) الحكم في بيزنطة، لم تستطع تلك الإدارة الجديدة أن ترى أميراً عربياً يقوم بجباية الضرائب، من هذا الموقع التجاري الحساس، لذا استعاد

١- بيغوليفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص٧٠.
٢- Vasiliev, Notes On Some Episodes Concerning….., P 307.
٣- موسل، شمال الحجاز، ص١٢٠.
٤- Vasiliev, Notes On Some Episodes Concerning……., P 313 .
٥- بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران، ص١٦٧. علي، المفصل، ج٣، ص٣٨٦
٦- Theophanes, Chronographia , Vole I , P141 .

البيزنطيون هذه الجزيرة، وربما لم تستعدها بيزنطة في عهد امرئ القيس، إنما في عهد من خلفه في حكم المنطقة، لحدوث خلافات بين خلفائه على الحكم، أو لرفضهم الوصاية البيزنطية، الأمر الذي سهل لبيزنطة استعادة الجزيرة[١]. هذا كل ما وصلنا عن جزيرة يوتابا في هذه الحقبة وعن حاكمها (امرئ القيس) الذي ظهر في عصر الإمبراطور ليو(٤٥٧-٤٧٤م)، وبقي يسيطر على جزيرة أيوتابا حتى عهد الإمبراطور أنستاسيوس (٤٩١- ٥١٨م)[٢].

أما في عهد جوستنيان(٥٢٧-٥٦٥م)، فقد اهتم هذا الإمبراطور فور توليه العرش بالموانئ الواقعة على البحر الأحمر مثل إيلة، والقلزم، ومنها جزيرة يوتابا (تيران) ، فقوى الإدارة الجمركية فيها التابعة لبيزنطة، وقد كانت يوتابا في هذه الحقبة تحتوي على مستوطنة من اليهود، الذين كانوا يضايقون التجار البيزنطيين، فقام جوستنيان بتدمير هذه المستوطنة اليهودية التي كانت شبه مستقلة عن البيزنطيين[٣].

ج-ميناء الشعيبة.

يقع ميناء الشعيبة على ساحل الحجاز إلى الجنوب من ميناء الجار، وهو فرضة مكة على ساحل البحر الأحمر[٤]، وقد ذكر أنّه يوجد في هذا الميناء مرفأ صالح لرسو السفن، وخوراً أميناً تقصده السفن للتزود بما تحتاج إليه من ماء وزاد، وتفرّغ فيه ما تأتي به من سفن أفريقيا إلى الحجاز[٥] ، وقد عرف ميناء الشعيبة في الحقبة القريبة من ظهور الإسلام بميناء (جده) نسبة إلى مدينة صغيرة بالقرب منه تعرف بجده[٦].

وكان ميناء الشعيبة قد خضع لنفوذ القوى المتنفذة في البحر الأحمر كالبطالمة والرومان، و ذكر أنّه خضع في أواخر القرن الثالث الميلادي إلى نفوذ الأكسوميين حلفاء الرومان، إذ بعث أحد ملوك أكسوم حملة عسكرية من ميناء عدول أخضعت سواحل الحجاز[٧].

١- Vasiliev, Notes On Some Episodes Concerning……., P 313 .
٢- Shahid, Arethas Son Of Jabalah, , P 206 .
٣- Theophanes , Chronographia, P217.
رستم ، الروم في سيادتهم وحضارتهم ونفوذهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج ١، ص١٧٧.
٤- الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٩٢ .
٥- علي ، المفصل، ج ٧ ، ص ٢٧٢ .
٦- البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٧٣
٧- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٩٤ . شهاب ، فن الملاحة عند العرب ، ص ١٢٥ .

وكان أهل هذه المدينة من عرب الحجاز يزاولون العمل التجاري البحري، وكانوا يتاجرون مع أصحاب السفن الوافدة إلى مينائهم إذ كانت هذه السفن تجلب مختلف أنواع السلع، والبضائع وكان أهل هذه المدينة يقومون بشرائها وبيعها في موسم خاص يقام قبل موسم الحج، فيربحون من بيعها أموالاً طائلة[١]، وكان يفرض على هذه البضائع ضرائب تختلف مقاديرها باختلاف نوع البضاعة، وغالباً ما يتولى جباية الضرائب والي يعينه سيد مكة ، ويروى: أنّ سفينة رومية جنحت إلى هذا الميناء، وتحطمت بدافع الرياح، فاستعانت قريش بخشب تلك السفينة لتجديد عمارة الكعبة[٢]، كما سلف ذكره، ولأن لمكة صلات قوية بالحبشة عن طريق البحر الأحمر كان لابد لأهل مكة استعمال ميناء الشعيبة لنقل متاجرهم إلى الحبشة، وكانت الشعيبة ميناء مكة واليها ترد السفن، ويظهر من روايات الأخبارين: أن أهل مكة كانوا يستعملون هذا المرفأ، والمرافئ القريبة منهم، للاتصال[٣] بالحبشة، والموانئ الأفريقية المقابلة لهم[٤]، فلا يدفعون ضرائب ضرائب المرور المفرضة في الموانئ اليمنية، والتي كانت تكلفهم أسعاراً مرتفعة ومن خلال هذا الميناء ذهب عبد شمس إلى ملك الحبشة، وأخذ العهد منه للتجارة القريشية [٥]، ومن هذا الميناء هاجر المسلمون إلى الحبشة في السنة الخامسة من مبعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث وجدوا سفن تجارية حملتهم إلى الحبشة [٦]،وكان المكيون يعتمدون في ركوبهم البحر على السفن الحبشية، ويعتمدون أيضاً في تجارتهم البحرية على سفن أهل اليمن والأحباش[٧]، ولم يحظ هذا الميناء باهتمام الكتّاب اليونان، والرومان، مع ذلك فقد اقترن اسمه بنشاط المكيين التجاري، وربما أنّ السبب في عدم الإشارة إليه، هو ضعف نشاط أهل مكة في البحر، حيث لم يكن لهم نشاطاً بحرياً متميزاً، ولم تكن لهم سفن خاصة، تسير في البحر الأحمر[٨].

د-ميناء المخا.

١- المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص ١٠٤
٢- الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٧٦. ابن المجاور ، تاريخ المستبصر ،ج١، ص ٤٢ وما بعدها .
٣- الشريف، مكة والمدينة ، ص٢٢٦.
٤- الشريف، مكة والمدينة ، ص٢٢٧.
٥- الأصفهاني(أبو الفرج): الأغاني، دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م، ج٨، ص ٥٢ .
٦- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢ ، ص ٣٢٩.
٧- ابن كثير(أبو الفدا اسماعيل بن عمر): السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحدن دار الرئد العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ -١٩٨٤م، ج ١، ص ١٣٠. عوض الله(أحمد ابو الفضل): مكة في عصر ما قبل الإسلام ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٠م، ص١٤١.
٨- علي ، المفصل، ج ٧ ، ص ٢٢٦ .

وترد لفظة مخا في النقوش اليمنية القديمة بمخن[١]، وذكر في المصادر العربية بأنّه موضع بين زبيد، وعدن بساحل البحر[٢]، فهو مدينة، وسوق، وميناء اليمن القديم على ساحل البحر الأحمر، ويبعد عن تعز (١١٨ كم)[٣]، مع العلم أنّ هذا الميناء لم يكن جيداً، ولكن موقعه موقعه بالنسبة لليمن والجهة الإفريقية، واتصالها بموانئ جنوب الجزيرة وما بعد، جعل منها مركزاً تجارياً ممتازاً حيث يذكر صاحب كتاب الطواف: أن المخا (Muza) سوق تجاري وفق قانون محلي وميناء مزدحم بالسفن، التي يملكها العرب[٤]، ويرد إليها الأقمشة الأرجوانية، والأردية، اليمنية، والزعفران والموسلين، والطيوب، والخمور، والحبوب، أمّا ما تصدره فكان المر الممتاز، والمرمر، والرماح، والحراب والعاج ،والذبل(ظهر السلحفات البحرية) ينقلان إليها[٥] من أفريقيا، وكان أهلها يتاجرون مع الساحل الأفريقي، ومدينة بريغازا (برواخ) الهند [٦].

ذكر المخا خلال القرن الرابع الميلادي باسم (مخوان) في عهد الملك كرب إيل وتر يهنعم(ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)[٧]، وذلك حمداً لعودة صاحب النقش من البحر، البحر، بعدما أرسله الملك إلى الحبشة ولعلّ ذلك هو النقش الوحيد الذي وصل عن هذه الحقبة، ومنها ذكر للميناء وللعلاقة بين جنوب الجزيرة والحبشة[٨] إلاّ أن صمت النقوش عن ذكر الأحباش في جنوب الجزيرة العربية لم يستمر، فقد ظهرت الإشارة لهم من جديد في عملية دبلوماسية أيام الملك (كرب إيل وتر يهنعم)، والتي شهدت تبادل السفارات بين اليمن والحبشة، يذكر النقش (IR28) عدة أمور :

- ا ت ي/ س ع ت/ ي م ت م/ ب ل ل ت
- ((أنّ الرحلة استغرقت سبعة أيام بلياليها)) .
- و م ض ا و/ ب م خ و ن
- ((نزول الوفد في المخا)) .

١- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٧٠.
٢- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٧.
٣- الموسوي، مقومات التجارة في اليمن القديم ، ص ١٨ .
٤- The Periplus of The Erytrean Sea, P106 .
٥- زيادة (نقولا): تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد٤، السنة الأولى، تشرين الأول ، ١٩٧٥م ، ص ٨٧.
٦- The Periplus of The Erytrean Sea, P106 .
زيادة ، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي ، ص ٨٩ .
٧- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٧٠.
٨- الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص١٨٣، ص١٨٤، ص١٨٥. مطهر (ذكرى عبد الملك): الموانئ اليمنية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، إشراف يوسف محمد عبد الله، نزار عبد اللطيف الحديثي، جامعة عدن، ٢٠٠٨م، ص ٥١.

- ف ا ف ق/ ن د ن/ س ب ع ت/ ا و ر خ م / ب ب ح ر ن
- ((انقطاع الرياح لمدة سبعة أشهر)) .
- و ل خ م ر ه م و/ ا ث م ر م/ و ا ف ق ل م/ ب ن/ ك ل/ م ف ن ت ه م و/ و ا ر ض ت ه م و/ ب ر م/ و ش ع ر م/ ن ا د م / ه ن ا م/
- ((الدعاء للملك بأن يمنّ عليه بالثمار والغلال من كل مزارعه من البر والشعير والغلال الأخرى الوفيرة الصالحة)) [١].

ويتضح من النقش: أنّ الوفد قد نزل في المخا وهي أقدم إشارة عن هذا الميناء)).

كما ذكر المخا في القرن السادس الميلادي في نقش(RY508) الملك الحميري(ذي نواس) وكانت منطقة المخا ضمن المناطق التي حاربها وذكرت في النقش ما يلي:(السطر ٣-٤): و ذ ك ي ه و / ب ج ي ش م/ و ح ر ب/ م خ و ن/ و ه ر ج/ ك ل / ح و ر ه و/ و د ه ر/ ق ل س ن/ ((وأرسل جيشاً وحارب به المخاء، وقتل كل سكانها وأصدر[٢] أمراً بإحراق الكنيسة)) كما يذكر حربه على المخاء، ويقول: / و ه ر ج و/ و م و .../ ب م ح و ن/ ((وقتلوا بالمخاء)) ويذكر أيضاً ح ر ب / ا ش ع ر ن/ و ر ك ب ن/ و ف ر س ن / و م خ و ن /أي ((حارب الأشاعر والركب وفرسان والمخاء)).

وربما يكون سبب هذه الأعمال العسكرية التي قام بها الملك، أنّ هذه المنطقة كانت من المناطق التجارية النشطة، ممّا حفز الأحباش على محاولة السيطرة عليها، لذلك فقد سعت لعقد تحالفات مع أطراف ساكنة في هذه المناطق من أجل إحكام السيطرة على المناطق المطلة على البحر الأحمر، وبالتالي السيطرة على الطرق البحرية[٣].

وكان ميناء المخا (muza) من موانئ اليمن المهمة على البحر الأحمر، وكان مقصوداً وتصل إليه السفن البيزنطية، والسفن الواردة من مصر، ومن هنا كانت تتزود تلك السفن ببضائع البلاد العربية، أو تبيع فيها ما تستورده من مصر، أو من سواحل حوض البحر المتوسط، وتتزود السفن فيه بما تحتاجه من ماء وزاد، ثمّ تتجه إلى أفريقيا، أو سواحل الهند، وكان به جاليات من اليونان تتاجر مع سكانه[٤].

١- الإرياني، نقوش مسندية وتعليقات، ص١٨٣، ص١٨٤، ص١٨٥. مطهر، الموانئ اليمنية القديمة ، ص ٥١.
٢- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة ، ص ٥٢.
٣- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة ، ص ٥٣ .
٤- علي ، المفصل ، ج ٨ ، ص ٩٧ .

ثانياً: السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية.[١]

١-الأهمية التجارية للسواحل الشرقية ودورها في التنافس البيزنطي الفارسي.

يحد بلاد العرب من جهة الشرق الخليج العربي، وهو ذراع بحري متفرع من المحيط الهندي[٢]، وتتصل بقسمه الشمالي أراضي العراق وعربستان، فيما تشكل السواحل الفارسية قسمه الشرقي، وقد تمتع الخليج العربي بموقع استراتيجي هام بين الحضارات التي قامت في بلاد ما بين النهرين، وفارس، ومصر، والشام، وقد مهد هذا الموقع لحركة تجارية واسعة منذ القدم شهدها الخليج العربي[٣]، وظهرت فيه موانئ بحرية ومدن تجارية كان لها شأن في تجارة العالم قبل الإسلام.

لم تقتصر الأهمية التجارية للخليج العربي على البلدان المحيطة به، مثل: بلاد فارس والجزيرة العربية، وبلاد الرافدين، بل عد همزة الوصل بين المحيط الهندي، والبحر المتوسط، أي: ما بين الشرق والغرب، فكانت معظم تجارة العراق مع الهند، والصين، والمناطق المحيطة بها، تتم عبر الطريق البحري المار عبر الخليج العربي نحو العراق، وكان الخليج العربي طريقاً مهماً لتجارة الصين والهند، حيث يبدأ هذا الطريق من ميناء (باربايكوم) على الساحل الغربي للهند، ويصل إلى ميناء الآبلة على الرأس الشمالي للخليج العربي في جنوب العراق[٤]، وقد تميز الخليج بخصائصه المشجعة المتمثلة بصلاحية مياهه، وهدوء رياحه، وخلو سواحله من الشعاب المرجانية، التي تعيق الملاحة البحرية، مما هيأ لساكنيه الإبحار فيه منذ القدم[٥].

إن طبيعة هذه المنطقة تفسر سر توجه سكانها نحو الخليج واستثمار موارده، وذلك لتعويض فقر البيئة الداخلية بالموارد الاقتصادية، فالخليج بصلاحية مياهه، وجزره، وأعماق المياه بالقرب من الساحل، وصلاحية موانئه للملاحة ورسو السفن، فضلاً عن غناه بالثروات البحرية المتنوعة، قد لبى حاجات السكان الذين أدركوا هذه الخواص المشجعة فيه للإفادة من موقعهم البحري المميز، فعملوا ومنذ حقبة مبكرة في الملاحة البحرية كبحارة، وتجار، وأنشؤوا على طول سواحلهم موانئ، ومدن تجارية، كان لها شأن عظيم في تجارة العالم آنذاك. [٦]

١-انظر المصور رقم (٢) - رقم(٣) في الملحق .
٢- الحموي،معجم البلدان، ج٦، ص٣٤٣.
٣- الشمري(محمد حمزة جار الله): موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ص٣٨.
٤- الخرابشة (ممدوح): و النعيمان (سلامة): طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي من القرن الأول إلى القرن السابع ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، المجلد٥، العدد٢، ص١٧.
٥- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٣٨.
٦- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٤٣.

وفي الركن الجنوبي للخليج العربي تقع شبه جزيرة عمان، وهي بموقعها هذا تشكل حلقة وصل رئيسة بين الخليج العربي، وبين الساحل الجنوبي من بلاد اليمن، كما أنها تتصل بالمحيط الهندي من خلال خليجه[١]، فهي تطل على منافذ بحرية في غاية الأهمية، حيث تشرف على مضيق هرمز الممر المائي المهم الذي يربط بين الخليج العربي والبحر الأحمر، والمحيط الهندي[٢]، وهذا الموقع جعلها تحظى بمكانة تجارية هامة في التجارة البحرية، مما مهد لها سبل الاتصال مع البلاد المختلفة، فكانت السفن التجارية التي تجوب مياه المحيط الهندي، والبحر العربي، ترسو في موانئ عمان للتزود بالماء والطعام قبل استمرارها بالرحلة [٣].

كل هذه العوامل والممرات سمحت بنشوء سلسلة من الموانئ التجارية النشطة على امتداد تلك السواحل الشرقية من شبه الجزيرة العربية، ولكل ميناء منها محيطه الحيوي ،وحيزه الجغرافي وظهيره القاري المرتبط به، وهكذا فقد أصبح لموانئ الخليج العربي علاقات تجارية بارزة في شبكة الملاحة الدولية طيلة العصور القديمة والوسطى[٤]، مما تشير إلى أن معظمهم كانوا من القبائل العربية، وكانوا يمتلكون عدداً من الموانئ في ساحل الخليج العربي، فضلاً عن أنهم كانوا يشكلون حسب رأي أحد الباحثين النسبة الكبيرة من عمال الموانئ، وربابنة السفن [٥]، حيث كان لامتداد رقعة سواحل عمان على الممرات المائية، التي تحيط بها من الجهات الشرقية، والجنوبية، والشمالية الشرقية أثر واضح في تحديد سلوك العمانيين واتجاهاتهم، والذين سلكوا طريق البحر وبرعوا في ركوبه، واستفادوا من خبراته، في وقت كان فيه الاتصال البري بين عمان، وبين المناطق المجاورة صعبا، فعلى سبيل المثال كان بين بلاد عمان، وبلاد نجد برية، تكثر فيها القفار ويقل السكان[٦]، ولم يقتصر تأثير الطبيعة الجغرافية للساحل الشرقي على تحديد المورد الاقتصادي، إنما ترك اثراً واضحاً على نوع السكن في هذه المنطقة، وعلى طبيعة النظام السياسي السائد هناك، فظهر نتيجة ذلك السكن المبعثر، والمدن المتباعدة بعضها عن بعضها الآخر، حيث نشأت معظم المدن قريبة من الساحل، وأصبح من الصعب ضم هذه المدن تحت

١- المعمري(أحمد حمود): عمان وشرقي أفريقية، ترجمة محمد امين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٧٩م، ص٥.
٢- وزارة الإعلام ، عمان في التاريخ ،دار إميل للنشر،١٩٩٠م، ص١٥. مفتاح(علي محمد فريد): موانئ الساحل العماني ودورها في تنشيط حركة السلع التجارية المتبادلة بين عمان وبلاد الهند في العصر الإسلامي، دار الملك عبد العزيز، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة التاسعة والثلاثون،١٤٣٤هـ ، ص١٥٧.
٣- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٢٨.
٤- مفتاح ، موانئ الساحل العماني ودورها ، ص١٥٩. قرقش(محمد الشحات): صحار وتراثها البحري، حصاد ندوة صحار عبر التاريخ، المنتدى الأدبي في صحار، ١٤٢١- ٢٠٠٠م، ص٩٦، ص٩٧.
٥- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٤١.
٦- وزارة الإعلام ،عمان في التاريخ ،ص١٦. مفتاح ، موانئ الساحل العماني ودورها، ص١٥٧.

سلطة مركزية واحدة، وحكم ملك واحد، وقد أضعف هذا الوضع الجزء الشرقي من الجزيرة العربية، وجعله عرضة للنفوذ الأجنبي من وقت لآخر[١] .

وعُرف عن سكان السواحل الشرقية لبلاد العرب البراعة في مجال العمل الملاحي، ولاسيما أهل عمان ودلمون(البحرين) وجرها[٢]، وعلى اطلاع واسع بفنون الملاحة البحرية وصناعة السفن، وقد ذُكر: أنهم كانوا يذهبون إلى المناطق، التي توجد فيها الأخشاب الملائمة لبناء السفن ويقومون بصناعتها هناك، ومن ثم يعودون بها محملة بالأخشاب والبضائع[٣]، وكان بعض التجار العرب، وأصحاب السفن في الخليج العربي، يستأجرون أحيانا بناة السفن العمانيين لبناء سفن لهم على ساحل الهند الغربي[٤]، وذكر المسعودي: أن السفن العمانية كانت تأتي بالطيب وخاصة المسك من مناطق التبت، وبلغت مراكبهم حتى شواطئ بحر السند. [٥]

وامتازوا أيضاً بالجرأة والإقدام في اقتحام البحار، بعدما عرفوا أسرارها، ولاسيما نظام هبوب الرياح الموسمية والتيارات البحرية، وابتكروا الوسائل الضرورية للتغلب على المصاعب التي تواجههم في عملهم الملاحي، وكان ابتكارهم لصناعة السفن ذات الشراع المثلث، قد اكسب سفنهم السرعة والسهولة والمناورة في مواجهة الرياح[٦]، وكان ذلك عملاً متطوراً في ذلك الوقت وأكسبتهم معرفتهم بفنون الملاحة، ومسالك البحر، وعلم الفلك، مكانة رفيعة في تجارة الخليج العربي والمحيط الهندي، وعلى أثرها اتسع نشاطهم البحري. [٧] ، ولاسيّما بعد الضعف الذي أصاب نشاط اليمنيين التجاري، بسبب الأوضاع السياسية ،والذي تبعها انهيار سد مأرب، وما أعقبه من أحداث واضطرابات داخلية، فكانت سفن الهند وأفريقيا تقصد موانئ عُمان في تلك الفترة. [٨]

وكانت أشهر المدن التجارية في ساحل الخليج العربي عموماً مدينة الجرهاء[٩]. فموقعها مختلف فيه من قبل الباحثين[١٠]، فجلّهم يرى انها العُقير، في حين يرى آخرون بأن الجرهاء تقع على ساحل الإحساء، على شاطئ الخليج العربي، وعلى مسافة منه أو عليه مباشرة، وبالتحديد

١- علي، المفصل ، ج١، ص٥٩٨.
٢- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٤٤.
٣- وزارة الثقافة والارشاد العمانية ، تاريخ عمان البحري ، مسقط ، ١٩٧٩م، ص١٤٣.
٤- شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص١٨٥.
٥- المسعودي ،مروج الذهب، ج١، ص٢٠٥-١٠٩.
٦- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٤٤.
٧- المياحي (علي محمد): صلات العراق التجارية مع جنوب شرق آسيا في العصور الاسلامية، (بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة، العدد الثاني، السنة الثانية ، بغداد،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ص٨٧.
٨- المعمري، عمان وشرقي أفريقية، ص٨، ص٩.
٩- James(.W.F.): On The Location Of Gerrha, Altheim and R.Stiehl in D Araber in Der Araber in Der Alten Welt, Berlin,Walterde Gryuter,Vol5,1969,P3.
١٠- غروم(نايغل): الجرهاء(مدينة مفقودة بالجزيرة العربية)، مجلة أطلال، وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، العدد السادس ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٩٥ومابعد.

أنها القطيف، أو الخرائب المعروفة باسم (ابي زهمول) وظن آخرون أنها سلوى الواقعة على ساحل البحر[١]، وهناك من يرى أن مركز الجرهاء الداخلي هي مدينة ثاج، وميناؤها البحري يوجد يوجد على الساحل قريباً من جزيرة أبو علي[٢].

وتتجلى الأهمية الاقتصادية لمدينة الجرهاء في أنها كانت مركزاً تجارياً ناشطاً في عمليات التبادل التجاري، لمختلف السلع العالمية آنذاك، وكانت تستورد وتصدر تلك السلع إلى مختلف الأسواق العالمية، وجنت من ورائها أرباحاً طائلة ساهمت في ثراء أهلها[٣]، وكانت تستقبل السفن السفن والمراكب العالمية في ميناؤها المعروف باسمها أيضا، وقد وصفت الجرها بكونها مركزاً من المراكز التجارية الخطرة، وسوقاً من الأسواق المهمة آنذاك في بلاد العرب، وملتقى طرق القوافل الواردة من اليمن، والحجاز، وبلاد الشام، والعراق، فضلاً عن كونها سوقاً رائجة قرب البحر[٤]، وتستقبل تجارة أفريقيا والهند واليمن ومصر، وتعيد تصديرها إلى أسواق العراق وبلاد الشام والحجاز عبر الطرق البرية، التي كانت تربط الجرهاء مع هذه الجهات[٥]، وقد أقام الجرهائيون علاقات تجارية واسعة، فتاجروا مع المدن العربية الداخلية المعاصرة لها كمدينة البتراء عاصمة الأنباط، وبصرى في بلاد الشام، وحضرموت في جنوب اليمن[٦]، وكانوا يبيعون في أسواق تلك الجهات ما عندهم، ويشترون ما يحتاجون اليه من حاصلات بلاد الشام، والبحر المتوسط، واليمن[٧] كما وعثر على نقود مسكوكة، تعود إليهم في مناطق آسيا الصغرى، ورأس الخليج العربي، كانوا قد سكوها لتسهيل امور التجارة. [٨]

تأثرت تجارة الجرهائيين سلباً، وضعف نشاطهم من جراء سياسة الساسانيين الرامية إلى احتكار تجارة الخليج العربي وقيام ازدشير الأول (٢٢٤م) بانشاء مدينة الخط ، على ساحل الإحساء وإنزال الفرس فيها[٩] ، وعلى اثر ذلك أفل نجم هذه المنطقة التجارية، ولم نعد نسمع أخبارها من المصادر اللاحقة، ويرجع ضعف تجارة الجرهانيين لأسباب عديدة منها: تحكم الساسانيين في التجارة البحرية في مياه الخليج العربي، وظهور مدن أخرى منافسة لهم، مثل

١- علي، المفصل، ج١، ص١٨.
٢- غروم، الجرهاء(مدينة مفقودة بالجزيرة العربية) ، ص١٠٢.
٣- اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص٦٥.
٤- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها، ص٤٩.
٥- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص٤٣، ص٤٤. الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها، ص٥٠.
٦- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٤٢.
٧- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها، ص٥٠.
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٤٢.
٩- باقر، تاريخ ايران القديم، ص١٠٦.

خاراكس[١]، والأبلة، وموانئ عمان[٢]، وتحول الطريق البحري عنها، وكذلك التحسن الذي طرأ على صناعة السفن حيث جعلت السفن تسير مسافات طويلة، دون الحاجة إلى التوقف في الموانئ الكثيرة، فلم تعد السفن تقف في ميناء الجرهانيين[٣]، ولعل تحول طرق القوافل البرية وهي وهي عرضة للتغير الدائم لأسباب سياسية، واقتصادية، وعسكرية، مما ساهم أيضاً في اضمحلال نشاطها. [٤]

وفي أواخر القرن الرابع الميلادي، كان الخليج العربي، يعج بالملاحة، وكانت السفن البحرية تختتم رحلاتها في تيريدون عند مصب الفرات، وظهور هذا الاسم القديم من جديد أمر يبعث على الدهشة، ويوصف العرب المجاورون: بأن لهم بالمنطقة عدة موانئ محمية . ومراسٍ وكان السكان قادرين على استغلال ثروات البر والبحر معاً [٥].

وقد تطلع الساسانيون في عهدهم إلى السيطرة على سواحل الخليج العربي، والاستيلاء على موانئها التجارية لما لها من أهمية تجارية في ذلك الوقت[٦]، وسعوا للسيطرة على طرق القوافل التجارية المؤدية إلى الهند عبر الخليج العربي، وامتلاك الموانئ التجارية، وأسواق لبيع البضائع في شرق الجزيرة العربية، لذا عاش في المدن الساحلية عدد كبير من التجار الفرس. [٧]

[٧]

وقد نجح اردشير الأول(٢٢٤-٢٤١م)، في ايجاد وضعاً سياسياً له في السواحل الشرقية لشبه جزيرة العرب، وبذلك أصبحت سواحل الخليج العربي، والموانئ والمدن الساحلية العربية في هذه المنطقة تعمل تحت مظلة الحكم الساساني[٨]،حيث وسع اردشير الأول الموانئ البحرية القديمة، وأنشأ مرافئ جديدة، يقول كريستيسن ناقلا عن رينو : ((إن الفرس ، وقد اتحدوا مع العرب ، واشتركوا معاً في الحكومة بمهارة ، كونوا بحرية جديرة بالإعجاب بالتدريج، وقد أخذت السفن الفارسية تمخر عباب البحار الشرقية كلها، وقد بدأت منافسة للأسطولين الرومي،

١- علي، المفصل، ج٢، ص١٨.
٢- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٥٠.
٣- علي، المفصل، ج٢، ص١٨-ص١٩.
٤- علي،المفصل، ج٢، ص١٩. حتي، وأخرون، تاريخ العرب المطول، ج٢، ص٢٠.
٥- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٩١ . نقلاً عن إميانوس مارسلينوس .
٦- اوليري،جزيرة العرب قبل البعثة، ص١٦٢-١٩٩.
٧- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص١٩٢.
٨- اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص١٦٢-١٩٩.

والحبشي أول الأمر، ثم صارت قوة متفوقة بعد ذلك ،وكان النفوذ الذي كسبه الفرس في البحر من الأسباب الرئيسية للتدهور ثم للسقوط الكلي الذي لحق سمعة الروم في البحار الشرقية) [١].

ولكن السيطرة الساسانية الفعلية على السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية تمت في عهد شابور الثاني(٣١٠-٣٧٩م) حيث شهد القرن الرابع الميلادي ضغطا حربيا من الشرق من قبل الفرس في منطقة عمان[٢]، ففي أوائل القرن الرابع قام عرب البحرين والساحل الشرقي للخليج العربي بعبور الخليج العربي للإغارة على أراضي الإمبراطورية الفارسية حوالي(٣١٠م)[٣]. فرد شابور الثاني بحملة تأديبية ضد هذه القبائل المنتشرة على الحدود الفارسية[٤]، ثم توجه لقتال البيزنطيين، متذرعاً بحجة أنهم استحوذوا على بعض الأراضي الفارسية، منذ عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الأول(٣٠٦ - ٣٣٧م)، وما تلا ذلك في عهد جوليان(٣٦١-٣٦٣م) الذي قرر قتال الفرس[٥]، فتوجه عام(٣٦٣م) بجيش مؤلف من خمسة وستين ألفاً [٦]، وساعده العرب العرب في هذه الحملة[٧].

كان مسرح هذه الحرب التي دارت رحاها بين الفرس وبيزنطة في القرن الرابع جنوب العراق واعتبرت أولى الخطوات البيزنطية للضغط على الفرس، وتهديد مركز نفوذهم على الخليج العربي حيث أدت هذه الحرب إلى وصول الجيش البيزنطي إلى جنوب العراق، المطل على الخليج العربي والعاصمة الفارسية طيسفون[٨]، حيث نظر الساسانيون إلى الخليج العربي بوصفه بوصفه طرفاً في معادلة الصراع مع بيزنطة على اعتبار أن الخليج العربي ممر رئيسي للتجارة الشرقية القادمة من الهند وشرق أسيا ، ومن هنا يأتي تأييد البيزنطيين، ودعمهم فيما بعد للغزو الحبشي لليمن في القرن السادس الميلادي، حيث كان للجانب الاقتصادي تأثير كبير في

١- كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص١١٦.
٢- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص١٩٥، ص١٩٦.
٣- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٩١. خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي، ص١٩٦.
٤- فرعون،السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، ص٤٥.
٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٩٢.
٦- العريني، الدولة البيزنطية، ص٧٦ . فرعون، التنافس بين الفرس الساسانيين وبيزنطة على الجزيرة، ص٨٥.
٧- كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص٢٢٩.
٨- صراي(حمد) البيزنطيون ومنطقة الخليج العربي، الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، جامعة الملك سعود، مجلد الأول، ٢٠١٢م، ص٢٩٦،ص٢٩٧،ص٢٩٨، ص٢٩٩، ص٣٠٠.

السياسة الخارجية البيزنطية إذ كانت بيزنطة ترى في سيطرة الحبشة على مدخل البحر الأحمر تدعيماً لسيادتها على البحر الأحمر، وذلك أساس صراعها مع الدولة الساسانية[١]، لذلك لم يعثر على معلومات تثبت وجود قوة بحرية، أو نشاط بحري ساساني في البحر الأحمر في كل العهود، وذلك لاقتصار نشاطهم على الخليج العربي، والمحيط الهندي، فقد كان الخليج العربي ميداناً رائعاً للملاحة بين جنوب غرب آسية، والشرق الأقصى، لاسيما وانه كان مدرسة قديمة للملاحة بسبب وجود مصائد اللؤلؤ، واعتماد أهلة على البحر [٢].أي أنه كان هناك قوتان: ساسانية، وبيزنطية، تتصارعان على السيطرة على شبه الجزيرة العربية، ولإحلال التوازن بينهما سيطر الفرس على شرق الجزيرة العربية، مقابل سعي الطرف الأخر للسيطرة على الجزء الغربي وكل ذلك للحصول على منتجات الشرق.

وبعد أن تولى أبرهة الحبشي الحكم في اليمن، كرر البيزنطيون الطلب من أبرهة مهاجمة الفرس، ويبدو أن هدف الإمبراطور من هذا التحريض، هو جر الفرس إلى مناوشات في منطقة الخليج العربي، تشغلهم عن مواجهة البيزنطيين على الحدود الشرقية البيزنطية، كما كانت بيزنطة ترغب في إيجاد تقارب بين الأحباش، والقبائل العربية في نجد، مثل قبيلة معد وتفعيل التعاون بين الفريقين من اجل الوصول بقواتهم إلى شرقي شبه الجزيرة العربية، لتهديد النفوذ الساساني في المناطق الشرقية لشبه الجزيرة العربية .

ولكن الأحباش والقبائل العربية لم يكونوا يرغبون في الانجرار إلى التورط بحروب مع الفرس دون فائدة[٣]، كما أن النفوذ الساساني في عموم شرق شبه الجزيرة العربية، قد تأسس بصورة قوية يصعب على مناوشات حدودية أن تجليه عن هذه المنطقة، كما إن القبائل العربية قد دخلت فيما سبق في مصادمات مع فارس، انتهت في اغلب الأحيان في غير صالح العرب، ومن ثم فهم بحاجه إذا أرادوا قتال الفرس لتأييد قوي ليس من الأحباش، فحسب بل من بيزنطة، إذا رغبت بيزنطة في تهديد النفوذ الفارسي في منطقة الخليج، والمنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية، وإضافة إلى ذلك يحتمل أن عرب الخليج نظروا إلى تحركات، ونشاطات البيزنطيين في الخليج، بعين الريبة والشك.

١- صراي، البيزنطيون ومنطقة الخليج العربي، ص٣٠٤.
٢- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ، ص١٩٠.
٣- صراي، البيزنطيون ومنطقة الخليج العربي، ص٣٠٨.

ولم يكن الفرس غافلين عن هذه التحركات والمحاولات البيزنطية، على اعتبار أن الخليج العربي هو (طريق الشرق) نظراً لوقوعه إلى الشرق من شبه الجزيرة العربية، في مقابل (طريق الغرب) وهو طريق البحر الأحمر، وللحفاظ على هذا التوازن واجه الفرس بيزنطة بكل الوسائل الدبلوماسية والسياسية والعسكرية، لهذا فقد أرسل الفرس مبعوثا خاصا إلى أبرهة في اليمن لحضور الاحتفال بالانتهاء من ترميم سد مأرب، حيث رغب الفرس استغلال هذه المناسبة لصالحهم[١]، وتحييد ابرهة من دائرة الصراع البيزنطي الساساني، ومن الملاحظ والمستنتج من خلال دعوة ابرهة لكل مبعوث أهمية كل مبعوث بالنسبة لابرهة.

وبعد سيطرة الفرس على اليمن، تشكلت علاقة تحالف عسكري واقتصادي بين الحكم المركزي في صنعاء أيام سيف بن ذي يزن وكسرى انوشروان في فارس وهذا ما سوغ للفرس السيطرة على مراكز في شرقي اليمن أي (عمان) ، وذلك بحكم القرب الجغرافي، والمصالح الاقتصادية، وقد ظلت سوق عمان تحت نفوذ الفرس الفعلي، وكان ملوك فارس هم الذين يولون عليها الأمراء، وكان لهم نفوذ على هجر، وفيها مرزبان(حاكم) يدعى سيبخت، واليه ذهب العلاء بن الحضرمي، يدعوه إلى الإسلام فاسلم واسلم معه جميع العرب وبعض العجم[٢].

وبهذا لم يأت القرن السادس الميلادي، إلا وللفرس مكانة عالية وممتازة على طرق التجارة البرية والبحرية الموصلة بين الهند والصين ، فتكونت للفرس مراكز تجارية مثل: جزيرة سوقطره، وفي عدول ميناء الحبشة الرئيسي، وبهذا سيطروا على جميع المياه الواقعة بين سيلان من جهة ، وساحل شرق أفريقيا من جهة أخرى، حيث سعت فارس بالأساس إلى نشر سلطتها على المدن الساحلية والمراكز التجارية لشرق شبه الجزيرة العربية، وكل الأراضي الباقية بقيت في أيدى زعماء القبائل المحليين، والذين كانوا يملكون السلطة الحقيقية على القبائل، التي كانت تعيش في القسم الشرقي لشبه الجزيرة العربية[٣]، ودليل أنه كان قسم من ساحل الجزيرة العربية الشرقي خاضعاً لملوك الحيرة التابعين سياسياً للفرس الساسانيين، ويبدو أن ذلك الوضع استمر حتى ظهور الاسلام، فقد كانت موانئ وأسواق هذه السواحل، وفي تلك الحقبة تدفع الجزية لملوك الحيرة [٤]، وهم بدورهم استفادوا من العداء المستحكم بين الفرس والروم، والذي أدى لتوقف

١- صراي، البيزنطيون ومنطقة الخليج العربي، ص٣٠٩.
٢- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها ، ص١٩٧.
٣- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص١٩٩.
٤- حتي، تاريخ العرب المطول، ج١، ص١٠٧-١٠٨.

الطريق بين سهل العراق والعالم الإغريقي(طريق الحرير)، الأمر الذي أدى إلى تركز التجارة في موانئ الخليج العربي، وتقوية العلاقة التجارية مع سيلان والهند[١]، فأصبح للحيرة تجارة مائية، إذ طاف أهل الحيرة في مياه الخليج العربي، وسواحل بلاد العرب، وشبه الجزيرة والبحرين، ووصلوا إلى الهند حاملين منتجات العراق، وما جلب إليها من الشام وبلاد الروم كالحديد، والنحاس، والقصدير، وجالبين معهم الحرير، والإستبرق، والقرنفل، والصمغ، والصدف، والعاج، والعطور، فأصبحت الحيرة مركزاً لتجارة النقل بين الهند ودول المنطقة[٢]، فالسفن القادمة من المحيط الهندي تأتي إلى الحيرة عن طريق الفرات لتفرغ حمولتها هناك[٣]، وكان لانتشار الطرق النهرية في العراق دور في سرعة نقل البضائع، فهي وسيلة أقل كلفة وأكثر أمناً من الطرق البرية، كما أنها تقلل من تلف البضائع وخاصة إذا كانت زراعية[٤]، فالحيرة كانت مملكة مستقلة تدير نفسها بنفسها، مما منحها حرية كاملة في التصرف، واستعمال شتى الطرق التجارية التي أسهمت في تحسين أوضاع الحيرة الاقتصادية [٥]، ولقد ذكر المسعودي: بأن السفن التجارية الآتية من الهند والصين كانت ترسو على نهر الفرات[٦]، ونعرف مدى قوة الحيرة تجارياً من خلال الحديث الذي دار بين ابن بقيلة وخالد بن الوليد حين قال لخالد : كانت أمواج البحر تضرب ما تحت قدمك، عندما ترفأ بها السفن[٧]، ويقصد هنا السفن التي تأتي من الهند والصين إلى الحيرة[٨].

وفي حقبة انتشار الإسلام، أرسل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عدة رسائل لحكام وزعماء شرق الجزيرة العربية، يدعوهم إلى دخول الإسلام، وتشهد هذه الرسائل على أن القسم الشرقي[٩] من جزيرة العرب ، لم يكن تحت سلطة حاكم واحد، حيث لم يبد الحكام الفرس أية

١- الصراف ، الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، ص٢٨.

٢- غنيمة ، الحيرة المدينة والمملكة العربية ، ص٩٠ . العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص٣٦-ص٣٧.

٣- دخيل (حسن كاظم): طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف جواد مطر الحمد الموسوي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص٥٩.

٤- عودات ، الحياة الاقتصادية في العراق، ص٢٢٧.

٥- الياسري (حميد مصطفى ناجي) : الصلات التجارية بين مملكة الحيرة ومكة قبل الإسلام ، مركز دراسات الكوفة، العدد ٢٧، ٢٠١٢م ، ص٢٣٣.

٦- المسعودي، مروج الذهب ، ج١ ، ص١١٨.

٧- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٠٩.

٨- الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٠٨.

٩- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها، ص١٩٩.

مقاومة للجيش العربي، وهذا دليل على ضعفهم[١] فهذه السيطرة الفارسية على القسم الشرقي من شبه الجزيرة العربية كانت تجارية بحتة ، مع أن هذه السيطرة كان لها استيطانا بشريا محدوداً، تبعه سيطرة سياسة واقتصادية على بعض المراكز، بحيث أصبح " الفرس في السواحل، وشطوط البحر، والأمور كلها منوطة بهم، وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته أو خافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان يحبسه بها [٢] ، لهذا كان في موانئ السواحل السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية عنصر فارسي قوي[٣]، وكان سكان عمان في الحقبة القريبة من ظهور الإسلام معظمهم من عرب اليمن، وبالأخص من بني الحارث بن كعب، وكان يسكن إلى جانبهم قوم من قضاعة وبني عبس، وكان يسكن إلى جوارهم مجموعة من الفرس، الذين استقدمهم الساسانيون، أو استوطنوا هذه النواحي[٤]، الذين عينوا بدورهم من ينوب عنهم في في حكم هذه المدن والموانئ وجمع الضرائب من أسواقها.

٢-المحطات التجارية في السواحل الشرقية [٥].

أ-ميناء الأُبُلّه.

يقع ميناء الأبله على رأس الخليج العربي في الحافة الشمالية منه[٦]، وكانت الأبله مدينة عامرة بالمنازل، وتبعد عن البصرة التي أنشئت في الحقبة الإسلامية مسافة (١٢ميلاً)[٧]، وميناء الأبله ميناء قديم يعود تاريخ نشوئه إلى عهد البابليين[٨]، ويعتقد أنّ هذا الميناء كان تابعاً لمدينة خاراكس في عهد البارثيين، وأنّه سوقً من أسواق الدولة البارثية[٩]، وفي العصر الساساني بقي ميناء الأبلة ميناءً تجارياً، نشطاً، ومشهوراً، وقد جدد الملك الساساني (أزدشير الأول) بناء الميناء، ووضع الفرس فيه مسالح للحماية، وكان به قائد فارسي يعين من قبل الملك الساساني،

١- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها ، ص١٩٨.
٢- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها ، ص١٩٦.
٣- خربوطلي، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها ، ص١٩٥-ص١٩٦.
٤- البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٩. الازكوي(سرحان بن سعيد العماني): تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف كشف الغمة الجامع لأخبار الامة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، مطابع سجل العرب، عمان، ١٩٨٠م، ص٢٦.
٥-انظر المصور رقم (٢) - رقم(٣) في الملحق.
٦- الحموي، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .
٧- أبو الفرج(قدامى بن جعفر الكاتب): نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، منشور في نهاية المسالك والممالك لابن خرداذبه ، بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ١٩٤.
٨- أوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ص ٨٠ .
The Periplus of The Erytrean Sea, P149.
٩- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٤٦.

ويتولى الدفاع عن الأبلة[١]، فهي تعتبر أعظم فروج فارس شاناً وأشدها شوكة[٢]، وفي عام(٤٠٨-٤٠٩م) اعتبره إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الغربية (هونوريوس)(٣٩٥-٤٢٥م) وإمبراطور الإمبراطورية الشرقية (ثيودوسيوس الثاني)(٤٠٨-٤٥٠م) مركزاً لتجارة الحرير في منطقة الخليج العربي[٣]، وقد جهز الفرس الساسانيون حملتهم التي احتلت اليمن سنة(٥٧٥م) من من ميناء الأبله [٤].

ويصدر ميناء الأبلة إلى موانئ الهند حاصلات العراق وبلاد الشام وآسية الصغرى وأوربا وأيضاً يستورد من تلك المناطق أخشاب الصندل والأبنوس ومنتجات الهند وسيلان والصين[٥]، ونظراً لهذا الازدهار التجاري الذي ساهمت فيه الأبلة، توثقت علاقاتها بالهند فعرفت بفرج الهند، وبأرض الهند[٦]، كما كانت تصدر إلى موانئ اليمن الكثير من اللؤلؤ، والأرجوان، والتمر، والذهب، والعبيد[٧].

أما سكانها قبل الإسلام فكانوا مزيجاً من الفرس ومن كان في ملكهم من الأمم أي العرب [٨]، وقد ذكر الإصطخري بأنّ الأبله كانت أرضاً خصبة وفيها منازل عامرة، وهذا يعني أنّ سكانها عملوا إلى جانب عملهم بالبحر بالزراعة[٩]، وقد وصفها المؤرخون العرب والمسلمون بصفات عدة، فالطبري قال عنها: ((بأنها مرفأ السفن من الصين ومادونها))[١٠]، أي بلاد الهند والسند والبلاذري قال عنها: ((بأنها فرضة البحرين وعمان والهند والصين))[١١]، والدينوري قال: ((بأنها مرفأ سفن البحر من عمان والبحرين وفارس والصين))[١٢]، وهي أحد الأسواق المزدهرة، التي يتاجر فيها العرب وغيرهم[١٣]، وفي ذلك قال خالد بن صفوان : ((ما رأينا أرضاً مثل الأبلة

١- صراي(حمد محمد): العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا من ق٢ ق . م إلى ق٧م، الجمعية التاريخية السعودية، بحوث تاريخية، الإصدار العشرون، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص٣٢.

٢- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٦٤

٣- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٣٣.

٤- الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٦٤

٥- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٤٧ .

٦- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٣٣.

٧- The Periplus of The Erytrean Sea, P149.
حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٤٧ .

٨- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٤٣. حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ١٠٧.

٩- الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٥٧.

١٠- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص ٥٩٤.

١١- البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٣٧ .

١٢- الدينوري، الأخبار الطوال ، ص ١١٧.

١٣- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٣٣.

أقرب مسافة، ولا أوطأ مطية، ولا أربح لتاجر))[١]، وفي ذلك دلالة على الأهمية الكبيرة التي حظيت بها، وقد بقيت الأبله حتى بعد بناء البصرة ذات مركز تجاري كبير، لأنّ السفن الكبيرة لم تستطع الدخول إليها بسبب وجود دوامة كبيرة عند مدخل القناة، فكانت ترسو نتيجة ذلك السفن في الأبله[٢].

ب-موانئ البحرين.

قيل: إنّ اسم البحرين مشتق من وقوع هذه المنطقة بين بحرين هو بحر الخليج وبحيرة كانت في الإحساء[٣]، وقد ظهرت هذه الموانئ على ما يبدو في ساحل الإحساء في الخليج العربي في أواخر القرن الثالث الميلادي، وبداية القرن الرابع في أعقاب تدهور تجارة الجرهائيين في هذه النواحي، التي تقع فيها منطقة البحرين[٤]، وقد ذكر المؤرخ اللاتيني أميانوس: أنّ الحركة الحركة التجارية في الساحل البحريني كانت نشطة في أواخر القرن الرابع الميلادي[٥].

وكان نشاط البحرين تجارياً مشابهاً لنشاط ساحل عمان، ولا يقلّ عنه حيث شكلت مع عمان مناطق لخزن البضائع القادمة من الشرق، وتوزيعها فيما بعد في أسواق العرب[٦]، وقد تطورت فيما بعد تجارة البحرين وخاصة في القرن السادس الميلادي، فأصبحت مركزاً تجارياً مهماً وخاصة في حقبة الصراع بين الفرس والبيزنطيين في القرن السابع الميلادي[٧].

ومن الموانئ التي نشطت على طول امتداد ساحل البحرين الطويل نسبياً عدد من الموانئ البحرية مثل: دارين والعقير[٨]، وعلى ما يبدو أنّ هذه الموانئ أقيمت عند الأماكن التي كانت موانئ مزدهرة حول مدينة الجرهاء[٩].

وقد كان ميناء دارين من أهم الموانئ المنتشرة على ساحل الخليج العربي[١]، وتبين من خلال الآثار الموجودة فيه: أن ازدهار هذا الميناء كان في الحقبة الساسانية، ودلت أيضاً على

١- ابن قتيبة(أبو محمد عبد الله بن مسلم): عيون الأخبار :تحقيق محمد الإسكندراني بيروت،١٩٩٧م ، مجلد١ ، ، ج١ ، ص٢٥٣.
٢- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٢٠٥ .
٣- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٨٩ .
٤- البلاذري، فتوح البلدان ، ص ٨٩ .
٥- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص ٤٩ . نقلاً عن اميانوس مرسيليانوس.
٦- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٦٨.
٧- العاني (عبد الرحمن عبد الكريم): البحرين في العصور الإسلامية الأولى ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧م ، ص ١٣٠
٨- العلي، محاضرات في تاريخ العرب ، ص٣٨.
٩- علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٠ .

العلاقات الاقتصادية مع بلاد الرافدين، ووادي السند، وجنوب شرق فارس، وعمان، وجنوب شبه الجزيرة العربية[٢]، وقد حظي هذا الميناء بمكانة جيدة نتيجة خبرة أهل دارين في مجال التجارة البحرية، وقدرتهم على إدارة العلاقات التجارية مع التجار الوافدين إلى مينائهم[٣]، فقد كانت السفن التجارية القادمة من الهند[٤] وإفريقيا تنزل حمولتها في هذا الميناء ثم يقوم بعدها تجار البحرين بتصديرها إلى أسواق العراق، والشام، واليمن، عبر الطريق البري الذي يربط البحرين مع البلاد المحيطة فيها[٥]، وهناك من يرى أنها سوقً من أسواق العرب، على الرغم من أن كثيراً من المؤرخين والجغرافيين والرواة العرب قد أغفلوا ذكر ذلك[٦] .

أما العقير فهو ميناء مدينة هجر[٧]، ومنفذ بحري لأهلها يتصلون به بالتجار الصينيين، والهنود والفرس، والأفارقة[٨]، كما أنه يبعد عن الأحساء حوالي (٦٠كم)، فهو للإحساء بمثابة الميناء الرئيسي[٩]، وقد ذكر ابن حبيب: أنّ التجار كانوا يأتون إلى هجر عبر البحر[١٠]، ولذلك تميّزت هجر بمكانتها التجارية الهامة كما أنها سوقً دائمة[١١]، فهي من الأسواق المهمة في شمالي شرق شبه الجزيرة العربية في حقبة ما قبل الإسلام، وميناء العقير هو على ارتباط وثيق ليس بسوق هجر وحده، بل بسوق المشقر[١٢] الذي كان يعقد في الأول من جمادى الآخر ويستمر حتّى نهاية الشهر[١٣]، فنتيجة الازدهار التجاري لهذا الميناء امتلأ السوقان بالبضائع[١٤]، فهو المزود لهذين السوقين بمنتجات الشرق[١٥]، ويعتبر ميناء العقير من المواضع المفترضة لمدينة الجرهاء المشهورة[١٦].

١- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٣٩.
٢- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٠.
٣- العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ،ص٣٦.
٤- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٠.
٥- العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص ٣٦.
٦- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٠.
٧- الحموي ، معجم البلدان، ج ٤ ، ص ١٣٨ .
٨- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧٠.
٩- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٦.
١٠- ابن حبيب، المحبر،ص ٢٦٥ .
١١- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٩ .
١٢- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٦.
١٣- ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ .
١٤- الحميري ، الروضة المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٦٠ .
١٥- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٦.
١٦- صراي(حمد محمد): منطقة الخليج العربي من القرن ٣ق .م إلى القرنين الأول والثاني الميلادي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م، ص٦٨.

ج-موانئ الساحل العماني.

١-ميناء دبا.

عبارة عن مدينة وميناء بحري تقع إلى الشمال من مدينة صحا، بين عمان والبحرين[١]، ويعتبر(دبا) مركزاً اقتصادياً وعسكرياً هاماً بالنسبة للفرس الساسانيين[٢]، وقد قال ابن حبيب: أنّ دبا إحدى فرضتي العرب، ويأتيها تجار السند، والهند، والصين، والمشرق، والمغرب[٣]، ووصفها ابن عبد الحق البغدادي: بأنها مدينة عظيمة ومشهورة فعمان كانت قصبتها[٤]، وحقيقة الأمر فإنّ فإنّ دبا هي من الموانئ البحرية القديمة على الساحل العماني، وهي منفذ أهل عمان البحري، وهذا الميناء معروف لدى تجار البحر، وترسو فيه السفن المختلفة، ويصدر منه منتجات العمانيين ومنتجات الجزيرة العربية[٥]، لذلك وصفها الطبري: بأنّها السوق العظمى[٦]، ويتميز ميناء دبا مرتبط ببقية أجزاء شبه الجزيرة العربية بطرق برية داخلية، وهذا ما يؤكد إقبال عرب شبه الجزيرة العربية على التجارة في سوق دبا[٧]،الذي يعد من أسواق العرب الموسمية، ويبدأ في آخر يوم من رجب[٨]، ويستمر خمسة عشر يوماً، ويعرض فيه مجموعة متنوعة من أصناف البضائع العالمية كالطيوب الهندية، والحرير الصيني، والعاج الإفريقي، وغيرها من هذه المواد، ويقول المرزوقي: ((أنّ في هذا السوق تشترى بيوع العرب والبحر))[٩]، وقد بدأت أهمية دبا بالتضاؤل بعدما انتهت حروب الردة، لأنها تعرضت لتخريب ودمار خلال هذه الحروب [١٠].

٢-ميناء صحار (عمانا).

يقع على خليج عمان[١١] إلى الشمال الغربي من ميناء مسقط، التي يبتعد عنه بنحو مائة وأربعة وخمسون ميلاً[١٢]، ولأنه يقع على ساحل عمان الجنوبي، فهو ملتقى للطرق البحرية بين جنوب الجزيرة وشرقها، وكان موضعه على الساحل محاطاً بالبحر من جهة، وبالنهر الذي تنزل

١- الحميري ، الروضة المعطار في خبر الأقطار ، ص ٢٣٢ .
٢- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٢.
٣- ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥.
٤- ابن عبد الحق البغدادي(صفي الدين عبد المؤمن): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار احياء الكتب العربية، مصر، ط١، ١٩٥٥م ، ج٢، ص٥١١.
٥- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧٤.
٦- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣١٠.
٧- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٢.
٨- ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ .
٩- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .
١٠- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٢.
١١- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص٤٤.
١٢- وزارة الإعلام ، عمان في التاريخ ، ص٢٩٣.

إليه المياه من الجبال التي تشرف عليه من جهة أخرى[١]، وميناء صحار كان مشهوراً أواخر الحقبة الساسانية، وكانت صحار تعرف أيام السيطرة الساسانية باسم(دستجرد)[٢]، وقد كان هناك هناك خلط في تحديد موقع هذا الميناء، فقد حدده صاحب كتاب الطواف((بأنّه ميناء يقع على ساحل كرمينيا على ساحل فارس))[٣] بينما حدد بأنّه يقع على الساحل الممتد شمالاً حتّى غور رأس الخيمة بين ذلك الساحل، وشبه جزيرة قطر[٤].

ونظراً لتمتع صحار بموقع مهم على ساحل خليج عمان، ومدخل الخليج العربي مما جعلها محطة مرور تمر بها السفن المتجهة من الخليج العربي إلى الشرق، والقادمة من الشرق نحو الخليج العربي[٥]، للتزود بما تحتاج إليه من طعام وماء، فهو مصدر رئيس للماء العذب، نتيجة الأخوار التي تجري من هذه المدينة، فيتزود سكانها بالماء وكذلك السفن القادمة [٦]. كما تميز موقع ميناء صحار بكونه خارج الإطار الجغرافي للخليج العربي، حيث يطل مباشرة على المحيط الهندي ،وأقرب للشرق(الهند، والصين، وجنوب شرق آسيا) من بقيمة الموانئ الواقعة على سواحله فأدى هذا الموقع إلى الارتباط الوثيق[٧] بين ميناء صحار، وموانئ الشرق[٨]،كما ارتبط عبر المحيط الهندي بسواحل شرق إفريقيا[٩]، مما ساهم في انتعاش التجارة فيه[١٠]، ودليل ذلك ما ذكره صاحب كتاب الطواف: ((بأنّ ميناء صحار كان يشهد حركة تجارية نشطة خاصة في المناطق المجاورة له [١١]، بالتالي أصبحت حركة التبادل التجاري وخطوط المواصلات المرتبطة بصحار على مستوى محلي وإقليمي ودولي[١٢]، وأصبحت سفن الصين والهند وإفريقيا ترسو في مينائها حاملة أصناف التجارة المختلفة))[١٣]، ومنها ماذكر صاحب كتاب الطواف: بأنّ ميناء صحار كان يصدر الألبسة العربية[١٤]، وقال المقدسي: بأنّ هذا الميناء دهليز الصين وخزانة

١- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٥٧.
٢- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٥.
٣- The Periplus of The Erytrean Sea, 150.
٤- حوراني ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ص ٥٢، حاشية رقم ١٧.
٥- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٥.
٦- فهمي (نعيم زكي): طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص ١٦٠ .
٧- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٥.
٨- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٦.
٩- قرقش، صحار تاريخ وحضارة ، ص٩٨. مفتاح، موانئ الساحل العماني ودورها، ص١٦٨.
١٠- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٦.
١١- The Periplus of The Erytrean Sea, 150.
١٢- قرقش، صحار تاريخ وحضارة ، ص٨٩ . مفتاح، موانئ الساحل العماني ودورها ، ص١٦٨.
١٣- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧٧. زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى ، ص ١٦٧.
١٤- The Periplus of The Erytrean Sea, 150.

الشرق ومغوثة اليمن[١]، وكان التجار يأتون إلى هذا الميناء سواء كانوا من بلاد العرب أو من التجار الغرباء الوافدين إليه [٢]، وهذا التواصل والازدهار القديم، كان الأساس الذي تطور في الحقبة الإسلامية بين ميناء صحار، وموانئ المحيط الهندي، وموانئ بحر الصين الجنوبي[٣]، وأصبحت بعدها مدينة عمان المركز الرئيسي للملاحة والتجارة والإدارة لبلاد عمان[٤]، ويعتبر ابن حبيب: بأن سوق صحار كان إحدى أسواق العرب السنوية قبل الإسلام[٥]، يبدأ في الأول من رجب ويستمر لمدة خمس ليالي[٦].

٣-ميناء مسقط.

يقع هذا الميناء جنوب ساحل عمان جنوب الخليج العربي[٧]، فهي تعتبر مدينة حصينة على مدخل خليج عمان[٨] عند مفترق الطرق التجارية القادمة من البحر الأحمر، والخليج العربي العربي إلى الهند وشرق إفريقيا، وتحيط بمرفئها صخور وجبال شاهقة[٩]، حيث تأمن السفن الراسية فيها من أخطار العواصف، واضطرابات البحر، الأمر الذي جعلها ميناء طبيعياً ممتازاً، وكانت مسقط من أكثر الموانئ التي دفعت العمانيين لركوب البحر، مما زاد من دور العمانيين في نمو التجارة العربية في المحيط الهندي[١٠]، وهو من الموانئ القديمة التي كانت تقصده السفن من القرن الثاني قبل الميلاد [١١] ، ولكن هذا الميناء لم يكن له تلك الأهمية التي نالها ميناء صحار في الحقبة التي سبقت الإسلام، وعندما أصبح هذا الساحل أيّ الساحل العماني تحت نفوذ الساسانيين، خضع هذا الميناء إلى نفوذ الفرس، بينما كان الأزد ملوكاً بالبادية، والجبال، وأطراف عمان، وبقي كذلك حتّى ظهور الإسلام [١٢].

٤-ميناء قلهات.

١- المقدسي ، أحسن التقاسم ، ص ٩٢.
٢- المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ج ٢ ، ص ١٦٣.
٣- صراي، العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا، ص٤٦.
٤- مفتاح، موانئ الساحل العماني ودورها ، ص ١٦٦. العاني ، تاريخ عمان ، ص٧٩.
٥- ابن حبيب ، المحبر ، ص٢٦٥.
٦- ابن حبيب ، المحبر ، ص ٢٦٥ ، المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، ج ٢ ، ص ١٦٣.
٧- الحموي ، معجم البلدان، ج ٥ ، ص ١٢٧ .
٨- عثمان، تجارة المحيط الهندي، ١٧٨.
٩- مفتاح، موانئ الساحل العماني ودورها ، ص١٦٩.
١٠- مفتاح، موانئ الساحل العماني ودورها ، ص١٧٠.
١١- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧١.
١٢- الأزكوي ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ص٣٢.

يعد ميناء قلهات من أقدم الموانئ العمانية يبعد عن مدينة مسقط بنحو (١٥٠كم) إلى الجنوب الشرقي، ويتميز الميناء بموقعه الاستراتيجي وتحصيناته[١]، وهو أحد الموانئ الواقعة على ساحل عمان، وهو فرضة عمان على ساحل البحر ترسو إليه السفن[٢]، ويتميز هذا الميناء بأن له شأناً كبيراً في ساحل عمان، فهو قبل صحار، كما أن طرق المواصلات البحرية تصل إليه، وتلتقي فيه البضائع الواردة من الهند إلى عمان، والوافدة من بحر العرب إلى الخليج العماني[٣]، وهو واسع[٤]، وكان يقام بالقرب منه سوقاً تجارية، تعرض فيها البضائع التي كانت تأتي بها السفن[٥]، وكان هذا الميناء خاضعاً للحكم الفارسي[٦]، ويعد نقطة انطلاق للسفن المتجهة للهند وأيضاً مركزاً تجارياً، وقد قلّ نشاط هذا الميناء أسوة بميناء مسقط، لأنّ ميناء صحار، ودبا هما الميناءان المشهوران قبل ظهور الإسلام، فأصبح عبارة عن محطة للتموين في طريق السفن الذاهبة إلى الهند[٧].

ثالثاً:السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية[٨].

١-الأهمية التجارية للسواحل الجنوبية.

تقع بلاد العرب الجنوبية على بحر العرب الذي يحدها من الجنوب ويمتد على طول شواطئها الجنوبية [٩]، ويعتبر بحر العرب شعبه من المحيط الهندي، وقدعرف عند اليونان باسم باسم (البحر الارتيري)، لاسيّما في قسمه المتصل بسواحل بلاد العرب الجنوبية، والملاصق للسواحل الأفريقية المقابلة لهذه السواحل.

يُعدّ بحر العرب شريان الملاحة بين الشرق والغرب منذ القدم، وقد شهد منذ زمن بعيد نشاطاً بحرياً، وكان لمواصفاته الحسنه، وصلاحيته للملاحة، واستقرار الأوضاع السياسية في معظم الأوقات، دور في تهيئة الأسباب لهذا البحر لكي يؤدي دوراً هاماً في الصلات التجارية بين الشعوب المطلة على سواحله[١٠]، وقد كان النشاط البحري في السواحل الجنوبية لشبه

١- العريمي(محمد عيد): مدينة قلهات اللغز المفقود بين التاريخ والجغرافيا، مقالة الكترونية ، مجلة البيان، ١٥سبتمبر، ٢٠٠٥م.
٢- الحموي ، معجم البلدان، ج ٤ ، ص ٣٩٣ .
٣- السيابي(سالم بن حمود): عمان عبر التاريخ ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٩٨٦م، ج١، ج١، ص ٨٦ .
٤- مفتاح، موانئ الساحل العماني ودورها ، ص١٦٩.
٥- السيابي، عمان عبر التاريخ ، ص ٨٦ .
٦- الأزكوي ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، ص٣١- ص٣٢.
٧- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧٣.
٨-انظر المصور رقم (٢) - رقم(٣) في الملحق.
٩- علي، المفصل ، ج١، ص ١٤٠.
١٠- ابو العلا، جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٧.

الجزيرة العربية قديماً ، إذ دفعت عوامل عديدة السكان في تلك السواحل بالاتجاه نحو البحر، منها عوامل جغرافية، تمثلت في طبيعة القسم الغربي من تلك السواحل، إذ كان السكان يعيشون في سهل ضيق، تحيط به من الخلف مناطق جبلية جرداء مقفرة[١]، وأيضاً هناك عوامل اقتصادية دفعت السكان التوجه نحو البحر تمثلت بوجود مزارع اللبان، والمر، بالقرب منه، ولاسيّما مناطق المرتفعات في حضرموت وخاصة في قسمه الشرقي[٢]، حيث (ظفار) التي تشتهر بإنتاج المواد العطرية ولاسيما اللبان. [٣]

ولذلك وجد السكان في هذا البحر منفذاً لهم في تصدير منتجاتهم، من المواد العطرية إلى أسواق أوروبا، ومصر، وأفريقيا، لأن سفنهم كانت تجري في البحر الأحمر، والمحيط الهندي، والخليج العربي، وترسو في موانئ الشحر وظفار وغيرها من موانئ جنوب شبه جزيرة العرب، وسواحل إفريقيا، والهند الغربية والخليج العربي، فاتجهت أنظار سكان الجنوب العربي إلى إرسال تجارتهم بالبحر فانتعشت التجارة لديهم[٤]، وعموماً كان للمحيط الهندي دور هام في تجارة البخور البخور المزدهرة في جنوب شبه الجزيرة العربية، ولعل ذلك يرجع في المقام الأول إلى موقعه الهام، الذي من خلاله كان يتم اتصال شعوب المنطقة بشعوب الهند، والصين، والساحل الشرقي لأفريقيا ، وكلها بالطبع مناطق ذات منتجات أساسية تدخل في تجارتها ، وهذا فضلاً عن أن المحيط الهندي يحوي جزراً لها دور هام، ومؤثر أيضاً في تجارة جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن أبرزها جزيرة سوقطرى، التي كانت تعد بمثابة محطة هامة لاستراحة رجال السفن، ومفتاح يؤدي إلى المحيط الهندي من جميع النواحي، علاوة على ذلك فقد شغل السهل الساحلي الجنوبي لشبه الجزيرة العربية المطل على المحيط الهندي دوراً هاماً، وذلك بفضل الموانئ الهامة التي قامت عليه[٥]، وقد تميزت مناطق الساحل الجنوبي في بلاد العرب بأنها مركز لإنتاج معظم المواد العطرية ذات القيمة العالية في تلك الأيام، وتكمن أهمية هذه المواد العطرية في إقبال شعوب العالم القديم عليها، حتى لم تعد حضرموت قادرة على أن تمد طلاب هذه المواد بكميات

١- البكري(صلاح عبدالقادر): تاريخ حضرموت السياسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م، ج١، ص٤٤. الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧٩.
٢- البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج١، ص٥٠. الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٧٩.
٣- عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ص ٢٢٤.
٤- البكري، تاريخ حضرموت السياسي، ج١، ص٤٤.
٥- عبد الله (السيد محمد السعيد) ، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية بالفترة الممتدة من بداية الألف الألف الأول ق. م حتى منتصف القرن السادس الميلادي،بنها، ٢٠٠٨م، ص٣٤.

ضخمة منها[١]، سواء كان من البخور، والطيوب، والأفاوية، فكانت إيضاً تصدر إنتاج غيرها من البلاد مثل الهند وبخاصة البخور، والمر واللبان، والأبنوس، وفضلاً عن تلك المنتجات كانت هناك أيضا موارد معدنية كالذهب والفضة. [٢]

وقد تميزت مناطق جنوب شبه الجزيرة العربية بميزات إستراتيجية، تجلت في عدة أمور، فاليمن تطل على بحرين هما البحر الأحمر من الغرب، والبحر العربي من الجنوب، ولهذا الاعتبار فالمنطقة تشكل جسراً للعبور من الشرق إلى الغرب والعكس، كما أنها همزة الوصل التي تربط بين جناحي العالم القديم، فمنطقة جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن وعمان) شغلت دوراً ايجابياً سواء في المواصلات البحرية أو البرية، وكانت هذه المنطقة الوحيدة التي ربطت الجزيرة العربية بقوافلها المملوءة بمنتجات الهند والصين، ونتج عن هذا الدور الهام سيطرة بلاد اليمن على الطرق البحرية سواء في البحر الأحمر، أو البحر العربي، وبهذا أمدت كلا من إفريقيا والبلدان الواقعة على حوض البحر المتوسط بما لديها من بضائع اليمن والهند من ناحية، ومن ناحية أخرى تعود السفن التجارية اليمنية محملة بما استحصلت عليه من بضائع تلك الأقطار لتوزعه في اليمن والمناطق الأخرى[٣]، ونتيجة ذلك فقد أدرك سكان جنوب بلاد العرب في حقبة ما قبل الإسلام، أهمية موقعهم البحري منذ زمن مبكر، فسعوا إلى بناء القوارب الصغيرة التي تضمن وصولهم إلى السواحل الإفريقية القريبة من سواحلهم، وهي بلا شك كانت أول السواحل التي تعاملوا معها، ثم بمرور الزمن وبتطور معارفهم في هذا المجال، قاموا بصنع السفن ذات الشراع المثلث، التي تؤمن لهم االسفر إلى مسافات بعيدة عن سواحلهم، وقد أعان اليمنيون في بناء السفن التي كانت تمخر عباب البحر الأحمر، وجود الليف، والأخشاب، الصالحة لبناء السفن[٤] والتي أشار إليها فيما بعد ابن جبير في رحلته قائلاً: ((أن خشب بناء السفن في عيذاب كان يجلب من الهند واليمن)) [٥].

١- عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، ص٢٠٨.
٢- عبد العليم، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، ص٢٠١.
٣- الأكوع، اليمن الخضراء، ص١٤٧.
٤- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٨٠.
٥- ابن جبير(:أبو الحسن محمد بن احمد الاندلسي): رحلة أبن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م، ط٤، ص٥٤.

وقد شهد تاريخ اليمن في قبل الإسلام ظهور حكومات مركزية حكمت البلاد منذ القديم، وعرفت بأنظمتها السياسية، والإدارية، والاقتصادية المتحضرة، وكانت الحياة الاقتصادية في تلك الممالك قائمة على مصدرين أساسيين هما: الزراعة، والتجارة البرية والبحرية، وقد أزدهر هذان الجانبان بفضل ما تمتعت به بلاد العرب الجنوبية من مقومات النجاح الاقتصادي، فكانت هذه المنطقة بلاد تصدير وتجارة مرور البخور والعطور، ومركزاً مهماً للاتصال التجاري بين المحيط الهندي، والبلاد الواقعة شرق البحر المتوسط [١]، وقد شهد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وجود أربعة كيانات سياسية موزعة على أقاليمه المختلفة، مملكة حضرموت التي تسيطر على الجزء الجنوبي الشرقي حتى سأكلن (ظفار اليوم)، التي تتمثل أهميتها في أنها كانت تتمتع بموقع بحري من خلال إطلالها على ساحل، يضم ثلاث موانئ بحرية مهمة هي: قنا، والشحر[٢]، وظفار إضافة إلى ذلك امتدت أيضا عبر البحر إلى جزيرة سقطرى[٣]، فضلاً عن تنوع حاصلاتها الطبيعة ذات الصفة الجبلية الوعرة[٤]، واديها المعروف بوادي حضرموت، فاتساع هذا الوادي وقرب مخازن المياه من سطحه، فضلاً عن تربته الخصبة التي أتاحت لساكنيه زراعته بالمحاصيل المتنوعة[٥]، والكيان الريداني (الحميري الأول)، الذي نما وامتد ليشمل الجزء الجنوبي الغربي بما فيه من سواحل، ومملكة سبأ إلى الشمال منهما، والتي تمتد حتى مدن الجوف، يضاف إليهم مملكة قتبان، التي أصبحت تحكم فقط المناطق المحيطة بأوديتها على حواف رملة السبعتين[٦].

وآخر الممالك اليمنية ظهوراً كانت مملكة حمير (الثانية)، وهي أقرب تلك الممالك عهداً بالإسلام، ومناطق نفوذها في بداية الأمر، كانت الأجزاء الساحلية الغربية من اليمن[٧] وقد كان ظهور الحميريين على المسرح السياسي في بلاد اليمن متأخراً نسبياً بالنسبة للمالك الأخرى، فأول ظهور لهم كما تذكر المصادر يرجع إلى القرن الثاني ق. م عندما تحرروا من سلطة الدولة

١- رودو كاناكيس(لينكولوس): الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، تعريب فؤاد حسين، القاهرة، ١٩٥٨م، ص١١٣.
٢- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤٥.
٣- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤٦.
٤- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص٤٥.
٥- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٩٠.
٦- - بافقيه (محمد عبد القادر): توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت، من القرن الأول إلى إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة د.محمد علي زيد، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء،ط١، ٢٠٠٧م ، ص٢٣٧.
٧- باوير ، لوندن، تاريخ اليمن القديم، ص٥٧.

القتبانية [١]، ثم اخذوا بعد ذلك يدخلون في منافسة مع السبئيين، والحضارمة، ابتداء من القرن الأول الميلادي[٢]، فأخذ شأنهم يعلو ويكبر، لاسيّما بعد الفتوحات والأعمال التي قام بها ملكهم (شمر يهرعش) وفي نهاية القرن الثالث الميلادي تمكن الحميريون من توحيد أرض سبأ وحمير وضم حضرموت، التي لم تنته كلياً في القرن الثالث الميلادي، واستغرقت جانباً من القرن الرابع الميلادي، فتوحدت اليمن تحت حكم دولة واحدة.[٣]

وقد عرف عن دولة حمير نشاطها السياسي، والاقتصادي، ولاسيّما في مجال التجارة، ويظهر أن ملوك حمير كانوا على صلة مع الرومان، القوة المهيمنة على التجارة الشرقية في تلك المنطقة، إذ وجد الرومان في الحميريين حلفاء لا غنى عنهم ، في تأمين تجارتهم قرب السواحل العربية[٤]، لاسيّما وان الحميريين كانوا شبه مسيطرين على الفعاليات التجارية البحرية والبرية في في بلاد اليمن، وكانت عاصمتهم ظفار[٥]، قد حلت محل مأرب بعد أفول نجم الدولة السبئية، وقد أصبحت ظفار مركزاً تجارياً مهماً يصلها بالساحل طريق بري، إلا أن توجه الحميريين في هذه الحقبة نحو التجارة البرية نتيجة تحكم الرومان في التجارة البحرية، ومع ذلك كان الرومان يرغبون في إرضاء العرب في منطقة السواحل الجنوبية والغربية من شبه الجزيرة العربية، وذلك لضمان استمرار تجارتهم من دون مشكلات، ولا يكون ذلك إلا من خلال أشتراكهم في حركة التبادل التجاري البحري، وهذا الأمر أتاح الفرصة لاستمرار النشاط في بعض الموانئ الجنوبية والغربية لاسيّما ميناء موزا، وعدن، وظفار، والشحر، والتي كانت مراكز مهمة للتبادل التجاري[٦].
التجاري[٦].

وقد كانت ممالك اليمن تدرك أهمية موقع المنطقة البحري والتجاري، وأثره في نموها الاقتصادي، لذا عمدت على تأمين طرق المواصلات البرية، والبحرية، واستمرار تدفق التجارة الداخلية والخارجية، وبالرغم من ذلك فقد كانت السيطرة أحياناً على مناطق الإنتاج، والسواحل البحرية سبباً للتنافس والصراع بين تلك الممالك[٧]، ومن السوء بحيث أدّت إلى سقوطها الواحدة

١- شهيد، الممالك العربية المتأخرة، ص٥٣١.
٢- رودو كاناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، ص١١٩. بافقيه، في بلاد العرب السعيد، ص٨٧.
٣- بافقيه، في العربية السعيدة، ص٨٧.
٤- شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص١٢٦.
٥- شرف الدين (احمد حسين) : تاريخ اليمن الثقافي ، نشر جامعة صنعاء ، صنعاء، ٢٠٠٤م، ج٢ ، ص١٧٩. ص١٧٩. الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٩٧.
٦- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٩٧.
٧- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٠٠- ص٢٠٦.

بعد الأخرى، وقد نجح الملك الحميري (شمر يهرعش) في لم شعث القبائل المتبقية، واسس كياناً مستقلاً مركزياً[١]، ووجهه لاستثمار التجارة الداخلية، ورغم تفوق الرومان في التجارة البحرية[٢] إلا أن الحميريين كانوا وسطاء في نقل منتجات الشرق (الصين والهند) إلى الغرب ايضاً[٣] الأمر الذي أقلق الأحباش فاشتركوا في الحلف الثلاثي (سبأ وحضرموت والحبشة) ، ووجّهوه ضد الكيان الحميري، ويبدو أن أهدافهم فيه كانت القضاء على منافسة الحميريين لهم في التجارة البحرية، لكي يحكموا السيطرة على الأنشطة التجارية في جنوب البحر الأحمر، والقرن الأفريقي[٤]، بالإضافة إلى مد نفوذهم في جنوب شبه الجزيرة العربية[٥]، بسبب موقعه المتميز وسط التجارة الدولية البرية والبحرية، وأغلب الظن أن ذلك استمر طيلة القرنين الرابع والخامس الميلاديين[٦].

وفي الربع الأول من القرن السادس الميلادي، كان للتدخل الأجنبي الحبشي في اليمن جولة أخيرة من خلال حملتين: الأولى عام (٥١٨م)، الثانية عام (٥٢٥م) [٧]، سقطت بعدهما الدولة المركزية ، وأفل نجمها، غير أن تدخلا أجنبيًا آخر حلّ محل الأحباش في اليمن، تمثل بالتدخل الفارسي، الذي جاء تحت ذريعة تقديم المساعدة لتخليص المنطقة من الحكم الحبشي[٨]، الحبشي[٨]، وهذه الأحداث قد أثرت بصورة مباشرة على النشاط التجاري البري، والبحري في بلاد اليمن، ولاسيّما تجارة الموانيء البحرية، فبعض الموانيء تعرض للدمار اثناء هجوم الاحباش[٩]، ومع ذلك فإن بعض موانيء الساحل الجنوبي التي لم تخضع لسلطة الأحباش المباشرة كمينائي الشحر، وظفار قد استمرت بنشاطها التجاري البحري حتى نهايات القرن السادس الميلادي، إلاّ

١- بافقيه، في العربية السعيدة، ص٨٧-٨٨. الشيبه، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص٢٨، ص٥٢. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ص٢٣٥، ص٢٣٨.
٢- رودو كاناكيس، الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، ص١١٩.
٣- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص٩٨.
٤- بافقيه، توحيد اليمن القديم ، ص٢٦٤.
٥- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ص٢٠٠.
٦- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص٢٠٠- ص٢٤٣.
٧- سحّاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص١٣٠- ص١٣٥. الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ص٢٤٩- ص٢٥٦.
٨- سحّاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، ص١٤٥.
٩- شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص١٦.

أن المنطقة مالبثت أن وقعت تحت السيادة الفارسية زمنًا امتدّ منذ الربع الأخير من القرن السادس الميلادي، حتى دخلت اليمن تحت لواء الإسلام[١] .

٢-المحطات التجارية في السواحل الجنوبية [٢] .

أ-ميناء عدن.

يقع هذا الميناء على ساحل مدينة عدن في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد العرب الجنوبية، في موقع جغرافي ممتاز على طريق الملاحة العالمية، إذ كان أول ميناء في طريق السفن القادمة من البحر الأحمر، بعد عبورها مضيق باب المندب، كما أنه أول ميناء في طريق السفن الداخلة إلى البحر الأحمر[٣]، فهو يقع في مكان استراتيجي بين باب المندب غرباً، وظفار وظفار شرقاً، وقد تميز بموقعه الاستراتيجي وحصانته الطبيعية، كونه الميناء الرئيسي على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وقد شيد الميناء على رأس يمتد في مياه الخليج ، كان في الأصل بركاناً خامداً يمتد من جهة الشاطئ حوالي (٨ كم)[٤]، لهذا فهو موجود في مرتفع من الصخور البركانية مما وفر الأمان للسفن الراسية في مرفئه، نتيجة تأثير العواصف والرياح الموسمية العاتية التي كانت تعرقل حركة السفن، كما امتاز ميناء عدن بوجود مرفأ طبيعي صالح لرسو السفن، مع وجود جزيرة صبره بالقرب منه، والتي كانت بدورها تحد من تأثير الرياح الموسمية الشمالية الشرقية. [٥]

ويشير تاريخ هذا الميناء: إلى أنه عاصر الدولة الأوسانية، ودولة سبأ، ودولة قتبان، وأخيراً حمير، غير أن عصر هذا الميناء الذهبي كان في القرن الثاني ق.م[٦]، إذ اصبح تابعاً للدولة السبئية التي عرفت بنشاطها التجاري الواسع، فأصبح ميناء عدن في هذه الحقبة على ماتفيد المصادر يضاهي ميناء الإسكندرية في العصر البلطمي[٧]، وكانت السفن الهندية والإفريقية تنهي رحلتها في مرفئه، ولاتتعداه شمالاً، عندما كان العرب الجنوبيون يتحكمون بالرحلات البحرية المباشرة للهند، فجميع السفن تأتي إلى عدن، وقد كانت هذه المنطقة تحتضن الناقلات

١- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية ، ص٢٥٦.
٢-انظر المصور رقم (٢) - رقم(٣) في الملحق .
٣-The Periplus of The Erytrean Sea, 115.
٤- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة، ص٥٧.
٥- The Periplus of The Erytrean Sea, 115.
٦- النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٥٥.
٧- The Periplus of The Erytrean Sea, 115.
ناجي ، عدن عبر التاريخ، ص١٤٨.

القادمة من الهند ومن مصر ، ويعتبر ميناء عدن من أهم المرافئ العربية على المحيط الهندي، لذا فقد اتخذت السفن الآتية من أنحاء أسيا وسواحل إفريقيا الشرقية من الميناء مرسى للسفن، وخاصة السفن المحملة بمنتجات الدول الآسيوية، و تعد عدن نقطة ارتكاز للتجارة بين الهند والصين ومصر، لذلك اهتم العرب المقيمون فيها بالتبادل التجاري على نطاق دولي واسع[١].

وكان ميناء عدن قد خرب وتعطل أيام حملة ايليوس غالوس(٢٤ق.م) ، فحل ميناء المخا muza على البحر الأحمر محله، ولكنه مع ذلك لم يفقد مكانته التى عادت إليه بعد مدة قصيرة من هذه الكارثة[٢]، ويذكر صاحب كتاب الطواف، أن الرومان تركوا في هذا الميناء في تلك الحقبة، حامية عسكرية لحماية السفن الذاهبة والآتية بين مصر والهند[٣]، وأضاف أن ميناء عدن كان يعيش حاله من التدهور والتردي، وذلك بسبب منافسة ميناء ملك حمير (موزا) له وقد أشار صاحب كتاب الطواف: إلى أن (كرب إل) ملك حمير عمل على تحطيم وإهمال الميناء، وفي نفس الحقبة يحدثنا عن الازدهار الذي كان له في الماضي فيقول: ((في الزمن القديم كانت الرحلة لا تتم إلا من خلاله عن طريق الهند إلى بلاد مصر، وأيضا عندما كانوا لا يجرؤون على الإبحار من مصر إلى الموانئ الموجودة على هذا المحيط)) [٤]، كما وضعوا سفناً تحمل رماة من الرومان لمقاومة لصوص البحر من التحرش بالسفن وكان أولئك اللصوص يملئون البحار، وقد حصل ميناء عدن على شهرة منذ زمن بعيد وظل محافظاً عليها وعلى أهميتها حتى يومنا، هذا لا يعرف متى اضطر الرومان إلى ترك هذا الميناء على وجه صحيح، ولكن من المعروف: أن الرومان وبعدهم البيزنطيون ظلوا يقيمون وزناً له، ويهتمون بشأنه، لأنه كان أسهل طريق لهم توصلهم إلى سواحل أفريقيا والهند وبلاد العرب الجنوبية، ولذلك كانت فيه دائماً جاليات كبيرة من أصحاب السفن والتجار[٥].

وقد وصف موقع الميناء بأنه عبارة عن ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق، فقطع في الجبل بابان بزبر الحديد وصار لها (أي عدن) طريق في البحر، وكانت عدن التي أطلق

١- محمود، العرب قبل الإسلام، ص٢٦٠.
٢- علي ، المفصل، ج٢، ص٦٣.
٣-The Periplus of The Erytrean Sea, 115.
ناجي، عدن عبر التاريخ، ص١٣٨.
٤- The Periplus of The Erytrean Sea, 115.
٥- علي ، المفصل، ج٢ ، ص ٦٢.

المقدسي عليها اسم (دهليز الصين) حلقة التبادل التجاري بين الهند ومصر[١]، وتشتهر بخزاناتها المحفورة في الصخور، وهي دلالة على ازدهارها وهي سلسلة من الأحواض المتصلة ببعضها البعض تصل بينها قنوات، حفرت على واجهات المرتفعات لتجميع مياه السيول وتوجيهها للخزانات[٢].

وقد ورد ذكر ميناء عدن في النقوش الجنوبية، منها نقوش المعسال في عهد الملك ياسر يهنعم ملك (سبأ وذي ريدان) الذي حكم سنة (٢٨١م) والذي أصدر أوامره إلى قائده حظين اوكن (زعيم بني معاهر وذي خولان) للقيام بعدد من المهام ومنها محاربة الأحباش، الذين اجتازوا الأراضي الحميرية ومطارداتهم حتى وصلوا ميناء عدن، وفي هذا النقش تذكر كلمة ميناء بشكل صريح (حيقن)، كما وصف خليج عدن باسم البحر البهيم وذلك لحلكة سواده .

كما ذكرت عدن في نقش أخر من عهد الملك نفسه، ويذكر صاحب النقش المهمة التي كلفه بها سيده (ياسر يهنعم) بميناء عدن وذلك عندما خشوا أن يسيطر جيش الأحباش ويطوق الميناء فأرسلوا إليهم أفضل المقاتلين، ليوقعوا بهم فغلبوهم وقتلوهم وانتصروا عليهم [٣]، ومن استقراء النقوش يتبين أن ميناء عدن تعرض لهجمات الأحباش، وحاولوا السيطرة عليه وذلك لأهميته فتأثر تجارياً ونظراً لأهمية التجارية استمات الحميريون في الدفاع عنه، لأن من يسيطر عليه يسيطر على أحد المداخل للتجارة العالمية، غير أن هذا الميناء عاود نشاطه التجاري مرة أخرى في منتصف القرن الرابع الميلادي، بسبب الاستقرار السياسي في عهد الحميريين من خلال قيامهم بتوحيد أجزاء اليمن تحت سلطتهم[٤]، وذكر اسم ميناء عدن في أخبار تنصر الحميريين في أيام القيصر قسطنطين الثاني (٣٣٧ – ٣٦١ م)[٥]، الأمر الذي جعل الإمبراطور يعمل على دراسة فكرة بناء كنيسة في عدن وبالفعل في عام (٣٥٦م) أرسلت بيزنطة بعثة تبشيرية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، وتم إنشاء عدة كنائس فيها ، ومنها كنيسة في عدن، وفي ذلك دلالة على أنها كانت سوقاً، وميناء، لكبار التجار البيزنطيين الذين كانوا يقصدونها في رحلاتهم المنظمة بين مصر والهند، وعندما استقرت بها[٦] جالية من صغار التجار، دفعت بالإمبراطور إلى إقامة تلك الكنيسة، وسيكون ذلك محاولة لبيزنطة للسيطرة

١- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٣٤.
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٥٦.
٣- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة، ص٦١.
٤- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٧٢.
٥- علي ، المفصل ج٢ ، ص ٦٣.
٦- الجرو (اسمهان سعيد) طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم ، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية الاجتماعية والإنسانية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث، يناير، يونيو، ١٩٩٩م ،ص٣٠.

اقتصادياً على المنطقة باسم الدين المسيحي فاثر ذلك بالإيجاب على حركة النشاط التجاري، ولاسيّما في الموانئ البحرية، فكان ميناء عدن يعج بالحركة والنشاط التجاري، وكان سوقاً رائجاً للسلع من الشرق والغرب.[١] علماً أن ميناء عدن فقد أهميته في عهد الحميريين الذين حولوا نشاطهم إلى ميناء المخا، في محاولة منهم لاجتذاب السفن وتسيير القوافل إليه لقربه من عاصمتهم ظفار[٢]، ولكن هذا الميناء استمر في العمل وفي أواخر الربع الأول من القرن السادس الميلادي، خضع ميناء عدن لسلطة الأحباش الذين احتلوا اليمن، وفرضوا ضرائب مجحفة على العمليات التجارية التي كانت تتم فيه، ولكن اليمنيين تمكنوا من القضاء على الأحباش بقيادة سيف بن ذي يزن، الذي استعان بالفرس لتحقيق تلك الغاية وما إن خرج الأحباش من اليمن سنة (٥٧٨م) حتى سيطر الفرس على الميناء[٣]، وهكذا ظل ميناء عدن يضطلع بدور الريادي بين الشرق والغرب، حتى بعد دخول الاسلام الى اليمن حيث تواصلت في ميناء عدن التجارة والتبادل التجاري، وحركة السفن القادمة والمغادرة له[٤]، ومما يؤكد استمرار نشاطه في تلك الحقبة، ما أوردته المصادر العربية فيما بعد من انه كان سوقاً للتجارة البحرية، معروفاً في شبه جزيرة العرب، ودليل ذلك أن أشهر أسواق بلاد العرب التي كانت تقام بالقرب من ميناء عدن هي سوق عدن الموسمي، ويعد أحد أسواق العرب الموسمية المشهورة قبل الإسلام، وكانت هذه السوق تنعقد في الأول من شهر رمضان[٥]، وكانت الطيوب من أهم ما يعرض في هذه السوق على ما ما يذكر اليعقوبي: ((من سوق عدن كان يحمل الطيب إلى سائر الأفاق)) [٦]، وكان تجار البحر البحر يأخذون الطيب المصنوع في عدن إلى السند، والهند، وبينما يرتحل به تجار البر إلى بلاد فارس، والروم[٧]، كانت هذه السوق سوقاً دولية أيضاً لما يعرض فيها من أصناف البضائع البضائع الهندية، والصينية، والأفريقية، ولاسيّما المسك، والسروج، والفلفل، والكافور والعاج وغيرها[٨]، وكان تجار العرب يحملون هذه البضائع إلى أسواق العرب الداخلية، فهذا الميناء

١- زيادة، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي مع المحيط الهندي، ص ٨٢.
٢- زيادة، دليل البحر الإرتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، ج٢، ص٣٧١. حسن، الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم الأزمنة حتى القرن الثامن عشر ، ص١٠٧. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٥٥-٢٥٦.
٣- باوزير(خالد سالم): ميناء عدن، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف علي المحجوبي، جامعة تونس الأولى، قسم التاريخ، ١٩٩٧-١٩٨٩م، ص٢٩.
٤- باوزير، ميناء عدن، ص٣٠.
٥- ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٦.
٦- اليعقوبي(احمد بن يعقوب بن جعفر بن واهب بن واضح): كتاب البلدان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٩م ١٩٣٩م ، ص ١٢٤.
٧- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ، ج٢، ص ١٦٤.
٨- أبن خرداذبة(ابو القاسم محمد بن عبد الله):مسالك الممالك، مطبعة بيرل، ليدن، ١٨٨٩م، ص٩١. الادريسي الادريسي (عبد الله بن الحسين): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١ ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م،ج١، ص ٥٤.

يرتبط بعدد من الطرق البرية التي تصل بينه وبين عدد من المراكز التجارية الداخلية[١]، فسكان مدينة عدن وميناؤها قبل الإسلام، كانوا يعرفون بالملاحين[٢]، ويعملون بالتجارة، والصيد البحري وبخاصة في مجال استخراج اللؤلؤ، وهو موردهم ومعاشهم ، وقد ذكر الاصطخري : ((بأن عدن مدينة صغيرة ، وإنما شهرتها لأنها فرضة على البحر ينزلها السائرون في البحر وبها معادن اللؤلؤ)) [٣] أما ابن بطوطة فقد زار عدن وقال عنها: بأنها ((مرسى بلاد اليمن وهي مرسى أهل الهند)) [٤] وقال: ابن عبد الحق البغدادي:((هي مرفأ مراكب الهند والحجاز والحبشة))[٥] أما ياقوت الحموي فقال: ((مرفأ مراكب الهند والتجارة يجتمعون إليه لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة))[٦]، تجارة))[٦]، وكانت قد فرضت عليهم طبيعة أرضهم القاحلة وغير الصالحة للزراعة، العمل في البحر والتجارة البحرية.

ب-ميناء قنا.

يقع ميناء قنا على مرتفع من الأرض بالقرب من مدينة ميفعه، إلى الشرق من ميناء عدن[٧] على بعد (٤٠٠كم)منه[٨] ويعرف أيضا باسم (حصن الغراب) وهو ميناء حضرموت الرئيس[٩]، ويحتضن هذا الميناء خليجين صغيرين، فهو يقع على نتوء ينتهي إلى بحر العرب[١٠] العرب[١٠] لذلك فإن (قنا) على ما يبدو لسان جبلي يمتد من الساحل إلى البحر في الاتجاه الغربي الشرقي، ويلامسه في جبهته الجنوبية النتوء الجبلي المستدير الشكل[١١]، وهو من الموانئ المعروفة التي يقصدها التجار في هذا الزمن، فتصل إليه السفن للذهاب إلى الهند، وشهرته هذه

١- النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ،ص٢٥٥.
٢- الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٧.
٣- الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٢٦.
٤- ابن بطوطة(محمد بن عبد الله بن محمد): رحلة ابن بطوطة، دار فكر والتراث، بيروت، ص٢٤٤.
٥-ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص٩٢٣.
٦- الحموي ، معجم البلدان، ج٤،ص٨٩.
٧- قريازنفتش(بطرس): حضرموت القديمة والمعاصره، دراسة ميناء قنا القديم، ميناء قنا الابحاث الميدانية، ترجمة عبدالعزيز بن عقيل اكاديمية العلوم السوفيتية، البعثة اليمنية المشتركة للآثار، المركز اليمني، ج١ص٢٠. جاكلين (بيرين): اكتشاف جزيرة العرب، تعريب قدري قلمجي، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا ت،ص٣٥٠.
٨- الشعيبي(خالد صالح قاسم صالح): ميناء قنأ من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي، رسالة رسالة دكتوراه غير منشورة إشراف أحمد بن أحمد باطايع، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٢.
٩- قريازنفتش، دراسة ميناء قنا القديم، ج١،ص٢٠. جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ص٣٥٠.
١٠- نلسون، التاريخ العربي القديم ، ص ٧١ .
١١- جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ص٣٥١. الشعيبي، ميناء قنأ من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي ، ص١٢.

قديمة ويغلب على الظن انه ميناء (كنه) الوارد ذكره في التوراة في سفر حزقيال ((حران وكنه وعدن تجار شبا وآشور وكلمد تجارك)) [١] وتعد المصادر الكلاسيكية أقدم المصادر التي ذكرت ذكرت ميناء قنأ في حقبة ازدهاره الأولى في القرن الأول والثاني الميلاديين حيث يعد (بليني الأكبر) أول من ذكر ميناء قنأ من الكُتاب الكلاسيكيين اليونان والرومان، بوصفه ميناء وسوقا على الطريق التجاري البحري بين مصر والهند، وقد ذكر في جملة الموانئ المقصودة التي كانت السفن الرومانية تصل إليه وهي قادمة من ميناء Berenice بمصر وهذه الموانئ هي muza أي موزع عند مخاو ocelis عند باب المندب و cane قنا الميناء[٢] ورغم ماحل بهذا الميناء الميناء في القرون اللاحقة، ولكن بقي مزدهراً حتى القرن السادس الميلادي كما سيظهر فيما بعد.

ويتكون الميناء من أربعة أقسام هي : المدينة، والقلعة، والمقبرة، وعدد من المباني المنعزلة، وتقع القلعة في الجزء الشمالي الغربي ، حيث عثر على بقايا ما عرف بعرماية ، وكانت البنى القائمة على سفح حصن الغراب حسب بقاياها أبراجاً مستديرة ومربعة مع مدخل ضيق من جهة البحر، وفي قمتها أربعة خزانات تتواجد إلى جانب أطلال القلعة ومنارة تستخدم للسفن.[٣]

يتكون الميناء من صخور بركانية شكلت في تماسكها المتين كتلة واحدة ، وتقع على قمتها القلعة على مسافة (٣كم) جنوب غرب بيرعلي ، أما المدينة فتدل بقايا الأبنية على وظيفتها المتكاملة، فيها معبد، ومساكن، ومخازن لحفظ اللبان. [٤]في حين تقع المقبرة في الجزء الخلفي من الموقع، ويقع المرسى على الأرجح في الخليج المحمي بالأرض المرتفعة حوله، والتي أمنت له عمقاً مائياً يتيح للسفن ذات الحمولات الكبيرة الرسو فيه[٥]، ولأن ميناء قنا صالح لرسو السفن

١- سفر حزقيال: الاصحاح ، ٢٣/٢٧.

٢- Pliny(Gaius): Natural History,Trans By H. Rackham,Trans By Eichholz, Loeb Loeb Classical Library, xII, 1971, P104.

الشيبة، ترجمات يمانية، ص٦٠.

٣- سيدوف (الكسندر): قنا ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط،(اليمن في بلاد مملكة سبأ)، ترجمة بد الدين عرودكي، مراجعة يوسف عبد الله ، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص١٩٤.

٤- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة، ص٦٣.

٥- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة ، ص٦٤.

ولهذا فهو يقارب ميناء عدن في مزاياه، ولا يظهر هناك مدخل للميناء وربما هناك قوارب، أو عبارات صغيرة، تنقل البضائع في مرسى السفينة إلى رصيف الميناء [١].

وقد شكل مرفأ قنا البحري مركزاً استراتيجياً لمراقبة السفن القادمة والمغادرة منه، ويبلغ طول المرفأ على مايبدو ميلاً ونصف، بينما عرضه ميل تقريبا وقد كان ميناء قنا سوقاً مزدهراً في القرن الأول الميلادي، ويوجد مقابل هذا الميناء جزيرتان تسمى إحداهما (جزيرة الطيور) orneun وتسمى الأخرى جزيرة (Trulla) والجزيرة الأولى هي جزيرة (يسخا) في الزمن الحاضر أما الثانية جزيرة (براقة) ، وقد كان اللبان والمر وبقية المواد التجارية تحمل إلى ميناء قنا على ظهور الجمال، أو على وسائل النقل المائية المصنوعة من قُرَب منفوخة بالهواء، مشدودة إلى جذور أو أخشاب بالحبال، تربط بينها توصل تلك المواد الثمينة إلى الميناء المذكور، ثم توزع من هذا الميناء على التجار، أو ترسل في السفن إلى الأسواق العالمية، كما ذكر إن السفن كانت تذهب من هذا الميناء إلى الهند، والى الخليج العربي، وتذهب منه إلى موانئ الساحل الإفريقي كذلك[٢]، أضف إلى ذلك أن ميناء قنا يعد الميناء الرئيس لجزيرة سوقطرة، حيث يستقبل صادرات الجزيرة، ومن ثم تصدر عن طريقه[٣] براً وبحراً[٤]، وقد شكل مع ميناء الشحر أهم المنافذ البحرية للدولة الحضرمية[٥]، بحكم موقعه من العاصمة شبوة، لهذا فقد حرصت مملكة حضرموت على ربط الميناء بالداخل بطرق برية جيدة مناسبة لمسير القوافل، وتميز الميناء بوجود مرفئين صالحين للرسو[٦]، وازدادت شهرته بازدياد وظيفته التجارية، ونشاطه ونشاطه الاقتصادي وتحصيناته الطبيعة ، وحساسية موقعه الاستراتيجي ،وقربه من مناطق حيوية زراعية منتجة، هي من أخصب البقاع ، وأكثرها غنى بالمنتجات المرغوبة لدى العالم القديم في ذاك الزمن ، وخاصة شعوب الشرق الإفريقي والهند[٧] فكانت تجتمع فيه محاصيل مناطق عدة مثل ظفار، ووادي الحجر، والساحل الإفريقي، وجزيرة سوقطرة[٨]، وقد ظل هذا

١- شهاب، فن الملاحة عند العرب ، ص٢٥٠.
٢- علي، المفصل، ج٢، ص١٥٩-١٦٠.
٣- النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ،ص٢٥٥.
٤- بيومى، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٤٤.
٥- علي، المفصل ، ج٢، ص٦٤.
٦- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة،،ص٦٤.
٧- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص١١٥.
٨- قروم، اللبان والبخور، ص٢٨٠.

الميناء على ما هو عليه من الازدهار[١] حتى تعرض للخراب في بداية الثلاثينات من القرن الثالث الميلادي على يد الملك السبئي(شعراوتر) الذي هاجم ملك حضرموت (ايل عزيلط) وسيطر على شبوه، وحطمها واسر ملكها[٢]، ثم شن هجوماً عسكرياً على الميناء وحطمه واحرق المرافق التابعة له، ومنها سبعة وأربعون مركباً صغيراً وكبيراً، كما حطم واحرق المعابد[٣]، وقد ذكر ذلك في نقش (IR 13/13).[٤]

ولكن نشاط ميناء قنا لم يتوقف، رغم سقوط الدولة الحضرمية تحت الحكم الحميري في القرن الرابع الميلادي[٥]، ودليل ذلك: ورود ذكره في عدد من النقوش اليمنية، ومنها نقش عبدان الكبير الذي اكتشف في وادي عبدان في منطقة نصاب بمحافظة شبوة، ودونه (ملشان اريم) وابناؤه واحفاده اليزنيون، وهو عبارة عن سجل لإنجازات الأسرة اليزنية خلال حقبة معينة من تاريخها[٦]، ويعود تاريخ النقش إلى(٤٧٠) من التقويم الحميري الموافق لعام(٣٥٥م)[٧] وقد أشار النقش في السطر السابع والثلاثين منه إلى ميناء قنأ إشارة عابرة لدى مرورهم في رحلة صيد إلى جبال حجر، والسوط، وجردان، وارض ضيفتن، حيث قام اليزنيون بشراء خمس سفن من ميناء قنأ، ويتبين من إشارة اليزنيين لميناء قنأ وشرائهم السفن منه أنه لا يزال يمارس نشاطه التجاري، وأن نفوذ اليزنيين يمتد إلى ذلك الميناء[٨].

والمفيد ذكره أنه في عام (١٨٣١م) عثر على كتابة أثرية في الخرائب والأطلال الكائنة في هذا الموقع الحصين ، وسميت هذة النقوش نقوش حصن الغراب .أهمها نقش موسوم (CIH728)المؤلف من سطرين ويعود تاريخه إلى القرن الخامس– بداية القرن السادس الميلادي.

١- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية،ص١١٥
٢- قريازنفتش، دراسة ميناء قنا القديم، ٢٩.
٣- قرياز نفيش، دراسة ميناء قنا القديم، ص٢٩.
٤- الإرياني، نقوش مسندية، ص١١٤.
٥- الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص١١٥.
٦- بافقيه(محمد عبدالقادر): هوامش على نقش عبدان الكبير، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، مركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، العدد٤، عدن، ١٩٨١م، ص٢٩. بافقيه(محمد عبدالقادر): عودة إلى نقش عبدان الكبير، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، العدد ٥، عدن، ١٩٨٨م، ص٥٧.
٧- نقش عبدان الكبير، السطر ٣.
٨- بافقيه (محمد عبدالقادر): عودة إلى نقش عبدان الكبير(٢)، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، مركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، ريدان، العدد٧، ٢٠٠١م، ص٣٩. حبتور(ناصر صالح): اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، جامعة عدن، ٢٠٠٢م، ص٢٠٨.

وجاء فيه لأول مرة ذكر قلعة (قنأ) على مرتفع (عرُماوية)[١] المشرف على ميناء ومدينة قنأ، وقد دونه (صيدم ابرد بن ملشان)، وأشار إلى أنه كان يشغل منصب مصدأ (م ص د أ)، أي خازن مال لميناء قنأ[٢]، وكما كان يشغل في الوقت نفسه منصب عاقب (ع ق ب)، أي قائد، والي، لميناء قنأ [٣]، جاء فيه أن "صيد أبرد بن مشن" كان مسئولا عن "بدش" وعن "قنا"، وأن ذلك قد كتب على عرماوية، وشرح النقش هو كالتالي:

فأما قنا فهو اسم الميناء المشهور، وأما الحصن الباقي أثره حتى اليوم فهو حصن ماوية وأما بدش، أو باداش فما يزال معروفًا حتى اليوم بشيء من التحريف، حيث يعيش الآن قوم رعاة يعرفون باسم "مشايخ باداس"، ومن ثم فحصن غراب هو "عرمويت" وهو حصن مدينة قنا [٤]، ويتضح من النقش أن (صيدم ابرد) ينتمي لليزنيين، وأن قنأ كان ميناء مزدهراً تجارياً تحت حكم اليزنيين ، وهذان المنصبان اللذان يحتلهما صيدم، ابرد إنما يؤكدان مقدار الازدهار التجاري في ميناء قنأ في العهد اليزني[٥] .

ويعتبر النقش (CIH 621) من النقوش الهامة للغاية، فقد دون من قبل الأقيال اليزنيين، و هو (سميفع أشوع) وفيه يتحدث هذا القيل عن احتمائه ومجموعة كبيرة من أقيال القبائل بذلك الحصن المنيع، ولهذا فإن لهذا النقش قيمة أثرية عظيمة، لأنه وثيقة تاريخية نادرة، تتحدث عن وقائع تاريخية ذات شأن عظيم، تعود إلى القرن السادس الميلادي، وبالذات تلك التي جرت أحداثها أثناء الغزو الحبشي لليمن عام (٥٢٥م)[٦] وهو العام الذي احتل فيه الأحباش اليمن، وقتلوا ملكها يوسف (ذي نواس)، ودونه القيل اليزني (سميفع أشوع) بمساعدة ثلاثة من أسرته، ويتكون النقش من عشرة اسطر، احتوت الأسطر الستة الأولى على أسماء أصحاب النقش وفي مقدمتهم (سميفع اشوع)، وقائمة طويلة بأسماء المناطق والقبائل التابعة لليزنيين، ثم ذكر اسم الموقع الذي دون فيه وسماه (ع ر ن/ م و ي ت) أي عرن مويت وهو المعروف حالياً باسم (حصن الغراب)، وفي السطور من السابع إلى التاسع يتحدث النقش عن قيام أصحابه بترميم

١- قريازنفتش، دراسة ميناء قنأ القديم، ص٢٣.
٢- بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، ص١٤١.
٣- بيستون، وآخرون، المعجم السبئي ، ص١٧.
٤- مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص٢٤٤.
٥- Wellsted(J.R): Travels in Arabia, Akademische Druck U Verlagsasntot, Austria, Vol2, , 1978, P42.
٦- Wellsted, Travel In Arabia, p421.

وإصلاح المنشآت الواقعة في قمة الجبل، وهي سور وأبواب وخزانات مياه القلعة، والطريق الصاعدة إلى القمة، وذلك بعد عودتهم من أرض الأحباش لتحصن في هذه القلعة[١].

ويفهم من هذا النقش أن اليزنيين والقبائل، والمناطق الموالية لهم، بقيادة سميفع أشوع، قد اتخذوا من قلعة قنأ في قمة جبل حصن الغراب الذي يتميز بحصانته الطبيعية موقعاً حصيناً لهم، ربما تحسباً لمواجهة خطر قادم، إلا أن النقش لم يشر إلى مصدر هذا الخطر.

وقد أكدت المكتشفات الأثرية التي حصلت عليها بعثات التنقيب: أن ميناء قنأ ظل يمارس دوره التجاري خلال الحقبة الممتدة من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي[٢]، وكانت السفن تنطلق من هذا الميناء وتقصد السواحل المصرية، وكذلك السواحل الهندية والأفريقية، كما كانت البضائع ترد إلى هذا الميناء من مصر، [٣] إلى أن انتهى تماماً في نهاية القرن السادس الميلادي أو بداية القرن السابع[٤]، وورثت مكانه الشحر وغيرها من الموانئ على ساحل بحر العرب.

ج- <u>ميناء ظفار /موشا</u>.

يقع هذا الميناء في خليج القمر في ساحل الساشليت[٥]، الواقع في ساحل بحر العرب في في الطرف الجنوبي الشرقي منه، و إلى الشرق من ميناء الشحر[٦]، وهو ميناء مدينة ظفار والذي يعرف ايضاً بـ(ظفار الساحل)، واليها ينسب القسط وهو العود الذي يتبخر به، وكانت قد اشتهرت به رغم انها لم تنتجه وإنما كان يجلب اليها من الهند[٧].

يمتاز هذا الميناء بمرفأ طبيعي لرسو السفن العائدة من المحيط الهندي في طريقها إلى باب المندب والبحر الأحمر[٨]، كما ترسو فيه السفن القادمة من غرب شبه الجزيرة العربية[٩].

١- بافقيه (محمد عبدالقادر): وبيستون (الفريد) وروبان(كريستيان): الغول (محمد): مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م ، ص١٥٧- ص١٥٨.
٢- أكوبيان(أرام) وآخرون: التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، حضرموت القديمة والمعاصره، ميناء قنا الابحاث الميدانية، ترجمة عبدالعزيز بن عقيل اكاديمية العلوم السوفيتية، البعثة اليمنية المشتركة للآثار، المركز اليمني، ج١، ص٤٦.
٣- علي، المفصل ، ج٢، ص٦٤.
٤- أكوبيان، وآخرون، التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، ص٥١.
٥- بافقية توحيد اليمن القديم ،ص١٧٣. النعيم،الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٥٧.
٦- وزارة الاعلام: المنطقة الجنوبية ظفار، سلسلة سلطنة عمان ومسيرة الخير، نشر وزارة الاعلام، سلطنة عمان، ١٩٨٧م، ص ٢٠-٢١. شهاب، فن الملاحة عند العرب، ص٢٥٦.
٧- الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٦٠. الزبيدي، تاج العروس،).
٨- وزارة الثقافة، تاريخ عمان البحري، ص ٤٠.
٩- النعيم،الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٥٧.

وقد ساعدت الرياح الموسمية على نشاط هذا الميناء، لاسيما مع الهند وشرق إفريقيا ومصر، وحددت هذه الرياح موعد الرحلة شرقاً إلى الهند في منتصف شهر تشرين الثاني، إذ تصل السفن إليها من نيسان، وتبدأ العودة من أيلول وكانون الثاني وتصل في شباط وآذار[١].

وأشار إليه صاحب كتاب الطواف باسم ميناء (موشا) [٢] يتبين: أن هذا الميناء كان احد موانئ الحضارمة لتصدير اللبان إلى جانب ميناء الشحر[٣]، وذكره بعض الكتبه اليونانيون " كبطليموس الذي ذكره باسم (موس بورتسmoschaporths) [٤]، وقد دلت التنقيبات الأثرية التي عثر عليها في موضع الميناء: على أن تاريخ نشوئه يرجع إلى القرن الأول ق. م، حسب ما جاء في الكتابات التي عثر عليها في هذا الميناء[٥]. وقد ارجع عبد القادر بافقيه زمنه إلى القرن الأول الميلادي[٦].

كذلك تظهر أهمية ميناء ظفار أيضا من خلال وقوعه على خطوط المواصلات البحرية مما جعل السفن الداخلة والخارجة من البحر العربي تتوقف عنده، للتزود بالماء والزاد، إذ كان الماء العذب من أهم الموارد الطبيعية لمدينة ظفار، التي زادت من أهمية هذا الميناء[٧]، وكانت السفن القادمة من ميناء قنا تتوقف في هذا الميناء للتزود بالمؤن قبل استمرارها بالرحلة إلى الهند، كما كانت السفن القادمة من الهند تتوقف فيه للاستراحة والتسويق وأحيانا تقضي فيه فصل الشتاء إذا جاء قدومها متأخراً فيبيع تجار الهند في هذا الميناء بضائعهم لقاء حصولهم على اللبان. [٨]

كان هذا الميناء قبل الإسلام، احد موانئ الحضارمه ومن بعهدهم الحميريين[٩]، وكانت مدينة ظفار منذ القديم موطن اللبان والمر، إذ تمثل هذه المنطقة احد المصادر الرئيسة لتلك

١- تاريخ عمان البحري، ص ٩١.
٢- The Periplus Of The Erytrean Sea ,p140.
٣- The Periplus Of The Erytrean Sea ,p141.
٤- اوليري، جزيرة العرب قبل البعثة، ص١١٧. النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية،ص٢٥٧. نفلاً نفلاً عن بطليموس .
٥- زارينر(يوريس): البحث الأثري في محافظة ظفار، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٥٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ص١٥٩.
٦- بافقية، توحيد اليمن القديم ،ص١٧٣.
٧- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص١١٦.
٨- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٨٢.
٩- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها الموانئ، ص١١٣.

المادة، ومحصولها من البخور وافر[١]، وقد أصبح الميناء في زمن الحميريين مختصاً بتصدير هذه المادة، حيث تكثر أشجار اللبان في الجبال الغربية من مدينة ظفار، وكانت هذه المادة لاتحمل إلى غيره من الموانئ في هذه الحقبة[٢].

وقد شغلت ظفار في القرن الرابع الميلادي دوراً مهماً في محاولات نقل المسيحية إلى اليمن حيث يفيد مؤلف تاريخ الكنيسة اليونانية: بأنه اسند إلى ثيوفيلوس أسقف سوقطره أن يصل إلى بلاط حمير عام(٣٥٤م) بمهمة إنشاء طوائف مسيحية، وبناء بعض الكنائس ومن ضمن ذلك تشييد كنيسة ظفار، وفي ما بعد تعرضت ظفار عام(٥١٧م) إلى عدوان قاده ملك حمير (يوسف ذو نواس) حيث لم تكن ظفار ضمن حكمه[٣].

ويبدو أن تجارة تصدير اللبان كانت حكراً على هذا الميناء، لاسيما في عهد سيطرة الحميريين على هذه المدينة، ولم يكن يسمح لهذه التجارة بأن تحمل لغيره من الموانئ المجاورة ، وربما كان ذلك في حقبة سيطرة الأحباش على الجهات الغربية من اليمن، في القرن السادس الميلادي، وهي حقبة ازدهار النشاط في هذا الميناء ، إذ خضعت الموانئ الغربية لشبه جزيرة العرب، كذلك مينائي (عدن وقنا) إلى سلطة الأحباش المباشرة، في حين ظلت مواني الشحر وظفار تمارس نشاطها بعيداً عن تأثير سلطتهم المباشرة[٤]، وقد استمر نشاط هذا الميناء خاصة في التجارة الهندية حتى القرن السابع الميلادي، كما تشير بذلك الدراسات الأثرية التي أجريت فيه[٥].

د- ميناء الشحر.[٦]

يقع ميناء الشحر على ساحل بحر العرب، على الخط الساحلي بين عدن والمهرة المعروف بساحل الشحر، ومنه أخذت الشحر اسمها[٧]، ومدينة الشحر تقع إلى الجنوب من حضرموت وأرضها عبارة عن الساحل الممتد على بحر العرب بين اليمن، وعمان، وقد تضاف لعمان أحياناً

١- بافقيه، تاريخ اليمن القديم ، ص١٧٦.
٢- علي، المفصل ، ج٢ ، ص ٢٤٥.
٣- عبد الله، اوراق في تاريخ اليمن، ص٢٤٧.
٤- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها الموانئ، ص١١٦.
٥- النعيم،الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٥٧.
٦- وهذه التسمية مختلف في اصلها، فالشحر جمع شحره وهي سيل الماء وتطلق الكلمة قديما على منطقة الساحل المذكور . بافقيه، في العربية السعيده ، ص ٥١.
٧- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص١٠٨. مطهر، الموانئ اليمنية القديمة، ص٧٧.

فيقال (شحر عمان) [١]. وكانت الشحر تعرف في النقوش اليمنية (يمن الساحل) [٢]، وسميت كذلك بالاسعاء نسبة إلى وادٍ بها يعرف بهذا الاسم[٣] يكثر فيه الشجر[٤].

يُعد ميناء الشحر من الموانيء الحضرمية التي اقترنت بنشاط الحضارمة في هذا الجزء ، إلا أن نشاط هذا الميناء لم يتضح إلا في مطلع القرن الرابع الميلادي، حيث أنشأ الملك الحضرمي العزيلط هذا الميناء[٥] ، وخاصة بعد أن انتقل مركز تصدير اللبان من ميناء قنا إلى ميناء الشحر، وهي الحقبة التي استولى فيها السبئيون والحميريون على ميناء قنا، فتحول مركز تجارة الحضارمة إلى ساحل الشحر، وقد تمكن الحضارمة من ضمان هذا التحول، لان الأجزاء الشرقية من حضرموت، وهضابها إلى ظفار، تتكاثر فيها أشجار اللبان وهي مصدر للثروة والاقتصاد[٦]. وقد شهد ميناء الشحر ازدهاراً في النشاط التجاري، لاسيّما في عهد الدولة الحضرمية التي وجهت جهودها إلى العناية بالنشاط التجاري الخارجي، وكانت الشحر وميناؤها التجاري حلقة الوصل بين حضرموت الشرقية وبين الهند من جهة، والخليج العربي وأفريقيا الشرقية ومصر من جهة أخرى[٧]، لذلك فإن الشحر كانت مركزاً أسهم بدور مهم في فترات قديمة قديمة ووسيطة[٨]، ويعتبر ميناء الشحر على ساحل حضرموت بمثابة ميناء (ترانزيت) فهو محطة للقوافل، ومركز للتجارة تحمل إليه البضائع الثمينة، ثم تفرغ فيه وبعدها تحمل من جديد إلى أماكن أخرى[٩]، كما أنه منفذً تجاري لصادرات حضرموت الداخلية التي كانت تأتي بها القوافل من ظفار إلى شبوه، ثم إلى سوق الشحر ومنها إلى الخارج[١٠].

ومع بداية القرن السادس الميلادي توسعت المناطق التابعة للدولة الحميرية على ساحل حضرموت، وذكر نقش (ينبق ٤٧) الحملات التي تمت على قنا السطر(٦-٧)ورد في السطر

١- البستاني، القاموس المحيط، ج٣، ص ٧٧.
٢- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص١٠٨.
٣- بامطرف (محمد عبدالقادر): الرفيق النافع على درب منضومتي الملاح، مطبعة السلام، عدن، ١٩٧٢م، ص٧٥. شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص٢٥٢.
٤- بامخرمه(محمد عبد الله الطيب): تاريخ ثغر عدن، بيروت،دار التنوير،١٩٨٦م، ص٦٦.
٥- بامطرف، الرفيق النافع على درب منضومتي الملاح، ص ٧٥.
٦- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص١٠٩.
٧- مطهر، الموانئ اليمنية القديمة، ص٧٨.
٨- البكري (صلاح): في جنوب الجزيرة العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، ص٥٣.
٩- الشاطري (محمد احمد): ادوار التاريخ الحضرمي، مطابع دار الكتب ، بيروت، ١٩٥٠م، ج١، ص٥٧.
١٠- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص١٠٨.

السابع ذكر للحملة التي قام بها الأقيال – الحميريون على منطقة الأسعاء (الشحر) ويبين النقش محاولاتهم الدؤوبة لإحكام السيطرة على مناطق الساحل الحضرمي قنا والشحر[١] .

وبعد تولية ذي نواس خضعت منطقة الساحل الحضرمي للفرس الذي كان يعمل تحت سلطتهم، ومنها الشحر[٢]، وقد استغل سكان الساحل الحضرمي، فيما بعد حقبة العاصفة أثناء حكم ذي نواس للتخلص من السيطرة الحميرية[٣]، وعندما سيطر الاحباش على مملكة حمير في القرن السادس الميلادي، لم يمتد نفوذهم إلى حضرموت، وبقي حكم إقليم حضرموت بيد أبنائها، ومنهم قبيلتي كندة وحضرموت أي: أن مدينة الشحر في هذه ظلت مستقلة تماما عن الأحباش[٤]، فتخذ في نقش أبرهة الذي يعود تاريخه إلى سنة (٦٥٨) من التقويم الحميري/ ٥٤٣ ٥٤٣ ميلادي/ ذكر كبير لحضرموت ضمن أعيان جنوب الجزيرة العربية الذين ثاروا ضد أبرهة ، ثم تصالحوا معه (CIH 541) : سطر (٨٦-٨٧) [٥].

في الساحل الحضرمي أيضاً نزل (سيف بن ذي يزن)، المتطلع إلى العرش الحميري، مع الفرق العسكرية التي قدم بها من فارس[٦]، إلا أن سلطة سيف لم تستمر، إذ قدمت إلى حضرموت قبيلة كنده في القرن السادس الميلادي من عمان، وبسطت نفوذها على الساحل وميناء الشحر[٧]، وقد جعل الاقتصاد المتنوع للمدينة والميناء مكانة مهمة لسوق الشحر ، فهو من الأسواق الموسميه قبل الإسلام[٨]، وأحد الأسواق العشرة التي اشتهرت في جزيرة العرب قبل الأسلام[٩].

رابعاً: الطرق البحرية المارة من سواحل شبه الجزيرة العربية:[١٠]

١- فرانتسوزوف (سرجيس): تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده ، ترجمة عبد العزيز العزيز جعفر بن عقل ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء، ط١، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م ،ص٤٤.
٢- فرانتسوزوف ، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، ص٤٦.
٣- فرانتسوزوف ، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، ص٤٦.
٤- الشاطري، ادوار التاريخ الحضرمي ، ص٦٠.
٥- فرانتسوزوف ، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، ص٤٦.
٦- فرانتسوزوف ، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده، ص٤٤.
٧- الشمري، موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها ، ص١١٠.
٨- ابن حبيب ، المحبر، ص ٢٦٥.
٩- الأفغاني(سعيد): أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، ط٣، ١٣٧٤ه-١٩٧٤م، ص٢٦٦-ص٢٦٧.
١٠-انظر المصور رقم (٢) - رقم(٣) في الملحق .

كانت الخطوط الملاحية التي سلكها العرب لأغراض تجارية في المسطحات المائية المحيطة ببلاد العرب قديمة جداً، وعبر هذه المسطحات اتصلت بلاد العرب مع البلاد الأخرى الواقعة على الأطراف المقابلة لها في هذه البحار، من خلال شبكة الطرق البحرية التي كانت تمر بمحاذاة سواحلها[١].

ثمة حادثة كان لها أثر كبير في تطور النقل البحري بين جنوب الجزيرة العربية وإفريقيا من جهة، وبين الهند من جهة أخرى، وهي اكتشاف مسير الرياح الموسمية كما سلف ذكره، وقد تم ذلك على يد هيبالوس[٢] وعلى الأرجح في العقد السابع من القرن الأول الميلادي.

وقد لاحظ أنه بين شهري أيار (مايو) وتشرين الأول (أكتوبر)، تهب رياح من الجهة الجنوبية الغربية إلى الجهة الشمالية الشرقية، وان هذه الرياح منتظمة في سيرها واتجاهها . كما لاحظ : أن رياحاً أخرى، على شاكلتها تهب بشكل منتظم من الجهة الشمالية الشرقية إلى الجهة الجنوبية الغربية، بين شهري تشرين الثاني (نوفمبر) وآذار (مارس)، هذا كله كان هيبالوس يعرفه . لذلك جازف في إحدى رحلاته البحرية التجارية . فخرج من عدن ولما وصل مقابل رأس فرنك تخلى عن فكرة محاذاة الشاطئ ودفع بسفينة عبر مياه بحر العرب مستفيداً من الرياح الموسمية الصيفية، وقد وجد أن نظرتة كانت صائبة، إذ أن السفينة وصلت إلى مصب نهر السند رأساً بدل أن تسير في محاذاة الشاطئ، إلى خليج عمان، ثم تقطعه في أضيق اماكنه لتحاذي الشاطئ الكرماني، والهندي، إلى مضيق السند، وخليج كامبي[٣].

١-الطرق البحرية المارة من السواحل الغربية.

أن الطريق الرئيسي المستخدم في التجارة عبر البحر الأحمر، كان ينطلق من ميناء القلزم(كليزما) قرب السويس، والذي يقع في الطرف الشمالي الغربي من البحر الأحمر، وكان يقيم بها موظف بيزنطي كمراقب للحسابات، وكان هذا الموظف يزور الهند كل عام[٤]، وكان لميناء أيلة (العقبة) دور بارز في حركة التجارة الدولية عبر البحر الأحمر، حيث شكل حلقة وصل هامة بين الشام، واليمن، فقد ارتبط بطريق بحري ليصله بميناء عدن، الذي تأتيه السلع

١- زيادة، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الاحمر والخليج العربي في المحيط الهندي، ص٦٨.
٢- هيبالوس، تاجر وملاح يوناني عاش في القرن الأول كان على معرفة تامة، بما شاع وذاع من أخبار البحر الأحمر، وبحر العرب والخليج العربي، وشمال المحيط الهندي، حيث كان يتنقل في تلك البحار، ويتاجر فيها ويبدو أنه تصور: أن الهند شبه جزيرة تمتد جنوباً من مياه المحيط الهندي ، وكان يعرف مواقع الموانئ بالنسبة إلى بحر العرب. زيادة، تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الاحمر والخليج العربي في المحيط الهندي، ص٧٨.
٣- زيادة ،تطور الطرق البحرية بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي،ص٧٩.
٤- عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٧٨.

الهندية والصينية، وكثير من المنتجات اليمنية ، ثم تقوم بتصديرها إلى الأسواق الشامية[١] ، وقد اتخذت السفن المارة بميناء القلزم طريقين[٢]:

- الأول يمتد من رأس خليج العقبة في البحر الأحمر متجهاً جنوباً وماراً بعدد من الموانئ العربية إلى مضيق باب المندب[٣]، حيث تتخذ السفن الجهة الشرقية لساحل البحر الأحمر كخط سير لها وينتهي هذا الطريق عند عدن بجنوب بلاد العرب، وقد سلكه التجار الذاهبون لمملكة حمير العربية[٤]. ذكر بليني هذا الطريق بشكل اكثر دقة، حيث يبدأ من الموانئ المصرية متجهاً نحو سواحل جنوب الجزيرة العربية، ماراً بعدد من الموانئ العربية في البحر الأحمر، مثل: ايجراء، موزا، أوكليس، عدن، قنا، موشا وبعدها يتجه ويحاذي الساحل في خليج عمان ، ويستمر في السير بمحاذاة الساحل الآسيوي إلى نهر السند والموانئ الواقعة جنوبه[٥] وعبر هذا الطريق جرى الاتصال بشرق آسيا، وبجزيرة سيلان التي أصبحت مركزاً من أهم مراكز التجارة الشرقية في العصر البيزنطي، علماً أن السفن البيزنطية لم تزر سيلان كثيراً، وإنما كان التجار البيزنطيون يذهبون على متن السفن الأثيوبية، ولكن بيزنطة أقامت في طريق التجارة الشرقية سواء في جزيرة سيلان وبكاليانا وملبار وسوقطرة، جاليات تنويرية مسيحية عند عودة السفن المصرية محملة بالمتاجر كانت تمر على محطة المكوس في يوتابا jotabe (تيران) عند طرف شبه جزيرة سيناء[٦]. وليس هذا فقط فقد كان هناك طريق آخر تتحرك السفن منه من موانئ الجنوب العربي، إلى الموانئ المصرية، وهو يمتد من ميناء (قنا) ثم (عدن) و(اوكاليس ocelis) بالقرب من باب المندب ومن ثم تصل إلى ميناء (موزع)، وبعدها تصل إلى الموانئ المصرية . فتسلك السفن شعب الدلتا الشرقية، عبر قناة تنتهي إلى البحيرات المالحة . منها إلى خليج السويس ، حتى تصل إلى ميناء (برينيز

١- أحمد(حسن علي): النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف الدكتور ضيف الله بن يحيى الزهراني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٢م، ص٢٩٨.

٢- عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٧٨.

٣- VanBeek, Frankincense And Myrrh, p 37.

٤- عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٧٨.

٥- Pliny, Natural History,BK,6 ,PP419.

٦- بينز (نورمان)، الإمبراطورية البيزنطية، تعريب حسن مؤنس، محمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ط١، ١٩٥٠م، ص٢٧٦. عطا،الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٧٨.

Berenic) بمصر وتعود السفن المصرية من نفس الطريق إذا كان مقصدها اليمن[١] .

- الثاني فهو يمتد على الساحل الغربي للبحر الأحمر وينتهي عند ميناء عدول، وهو الميناء الأساسي لدولة أكسوم (الحبشية)[٢]، وهناك طريق آخر كان يسلكه البحارة والتجار في القرن السادس الميلادي من السواحل العربية الغربية إلى ميناء عدول، الذي كان يستورد منه العاج والرقيق[٣].

فعندما تخرج السفن من البحر الأحمر، متجهة إلى شرق إفريقيا ، تمر أولا بأفاليتس (زيلع) ثم تأتي مالاو (بربرة)، وتنتقل بعد ذلك إلى موسليم (رأس هنترة) ثم إلى اوبنى(راس هانوف) أما أخر ميناء في شرق افريقيا تقصده السفن هو رابتا (لعلها كلوة)[٤]، فالطريق الملاحي إلى إفريقيا كان أكثر قرباً للساحل العربي، واقل خطورة من الطرق الملاحية الأخرى المتجهة إلى الشرق، وقد استخدم البحارة اليمنيون والعمانيون هذا الطريق أكثر من غيرهم[٥]، كانت التجارة مع موانئ شرق إفريقيا وجنوبها ليس بالأمر الصعب على التجار العرب، فقِصر المسافة بين الساحلين العربي، والإفريقي، جعل السفن الشراعية تقطعها بسهولة ويسر دون صعوبات،[٦] وكان العرب يبحرون إلى هذه المناطق مع هبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية[٧]. فتصل السفن عادة في في منتصف شهر شباط تقريباً، فيكون لها متسع من الوقت يبلغ حوالي الشهرين قبل أن تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، فتمضي السفن شهرين في البيع والشراء وتغادر السفن الموانئ الإفريقية في منتصف نيسان مع أول بوادر الرياح الجنوبية الغربية[٨].

١- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٧٩.
٢- بينز، الإمبراطورية البيزنطية، ص٢٧٦. عطا، الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، ص١٧٨.
٣- حتي، تاريخ العرب المطول، ج١، ٦٥.
٤- زيادة ،تطور الطرق البحرية بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، ص٨٩.
٥- عثمان(شوقي عبد القوي): تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٩٠م، ص١٦٩.
٦- عبد العليم (أنور) : الملاحة وعلوم البحار عن العرب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني، الكويت، ١٩٧٩م، ص٧٣.
٧- Raschke(Manfred): New studies in Roman Commerce With The East, Aufsteig and and Nledergang der Romishen Welt, Walter de Gruyter,Berlin,Vol2,1978, p616-p662.

٨- عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، ص١٦٩.

٢-الطرق البحرية المارة من السواحل الجنوبية.

- طريق ينطلق من ميناء قنا وعدن باتجاه باب المندب، ثم تسير السفن في البحر الأحمر وقد ترسو في بعض الموانئ الموجودة على طول الساحل الشرقي، وقد تنتهي في خليج إيلات (العقبة) ، حيث تفرغ الحمولات الخاصة ببلاد الشام [١] لتنقل عن طريق البر، أو تصل إلى خليج السويس حيث تفرغ أو تشحن السلع أو البضائع المصرية[٢]، ويمتاز هذا الطريق بكثرة الشعب المرجانية الضيقة التي تؤثر في سير السفن[٣].
- أما الطريق البحري الذي كانت تنطلق منه السفن اليمنية إلى الحبشة وشرق إفريقيا، فيخرج من عدن إلى موانئ الحبشة ،وشرق إفريقيا، وكانت السفن اليمنية تسير فيه بصفه مستمرة[٤].

- وهناك طريق بحري أخر ينطلق من ميناء مخا أو عدن، إلى ميناء ادوليس على الساحل الشرقي لافريقية، ويمكن للسفن مواصلة سيرها إلى السواحل الإفريقية الأخرى إذا اقتضت الحاجة، وعندما تكون السفن متجهه إلى السواحل البعيدة تتطلب المرور بجزيرة سوقطرة للراحة والتزود بالحاجات الضرورية[٥]، وهناك طريق مميز يربط بين ميناء (موزع) والشواطئ الأفريقية، وبالذات (ربتا Rhapta) وقد ذكره صاحب كتاب الطواف: ((الى ربتا كانت ترسل سفن ذات أحجام كبيرة مستخدمين عليها ملاحين من أصل عربي ، ولديهم معرفة أكيدة بطبيعة سواحل بحرهم))[٦]، وقد كانت السفن تسلك هذا الطريق البحري بصفة مستمرة[٧] .

- اما الطرق المتجهة من موانئ جنوب الجزيرة العربية باتجاه الشرق، فقد كانت ذات حركة نشطة، ومردود مالي كبير، وتعتبر هذه الطرق من أهم الطرق في شبه جزيرة العرب وخاصة أن من سكان شبه جزيرة العرب من كان يعيش من التجارة الواصلة من هذا الطريق وكانت هذه الطرق تنطلق من موانئ جنوب الجزيرة العربية، ومتجه إلى شواطئ الهند الغربية (بريجاز) وإلى (بربريكم) وهو ميناء يقع عند مصب نهر (السند) في

١- بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص١٧٩.
٢- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٧٩.
٣- الموسوي، مقومات التجارة في اليمن القديم، ص١٧.
٤- أحمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي، ص٣٠١.
٥- الموسوي، مقومات التجارة في اليمن القديم، ص١٧.
٦- The Periplus of The Erytrean Sea, P94.
٧- أحمد ، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي ، ص٣٠٢.

الهند، وتسير هذه الرحلات بشكل منتظم وبقوة دفع هبوب الرياح الموسمية، ولقد كانت الرحلات ممكنة من السواحل العربية إلى الهند طوال العام، و يمكن القيام برحلتين أو أكثر ذهاباً وإياباً خلال موسم واحد[١].

- أما الطريق الرئيس المهم الذي يربط الهند باليمن، والخليج العربي، فتنطلق فيه السفن من ميناء عدن، أو ميناء قنا، إلى جهة الشرق بمحاذاة الساحل العربي، وعند جنوب الخليج العربي (مضيق هرمز) تتجه السفن إلى السواحل الهندية، أو تدخل الخليج العربي باتجاه الجرهاء أو موانئ العراق الجنوبية، حيث تفرغ حمولتها وتشحن بالبضائع والسلع العراقية[٢]
- وهناك طريق من ميناء(قنا)، أو من عدن، أو مخرج البحر الأحمر إلى ساحل ملبارا والى سيلان (سيري لانكا) [٣]، وهناك طريق آخر ينطلق من ميناء قنا عبر المحيط إلى ميناء موزري الذي يعتبر من أهم الموانئ الغربية الجنوبية في الهند[٤] .
- طريق يسير محاذياً الشاطئ إلى رأس فرتك، ثم يعبر المحيط رأساً إلى أواسط الهند .
- طريق يتجه من ميناء عدن إلى ميناء موزري، الذي يقع في جنوب الساحل الغربي من الهند، هذا الطريق الأخير أصبح الطريق الذي يتبعه تجار عصر الإمبراطورية الرومانية في انتقالهم من الغرب إلى الشرق . وفي حقبة متأخرة أصبحت الرحلات البحرية مباشرة بين أحد الموانئ الواقعة في جنوب الجزيرة، إلى السواحل الهندية عبر المحيط دون حاجة إلى الإبحار بجانب الساحل، وأصبحت السفن التي تتجه إلى الموانئ الغربية الشمالية تبحر من عدن أو قنا وتسير بمحاذاة الساحل مدة ثلاثة أيام، ثم تتجه عبر المحيط نحو بربريكم وبريجاز في الهند[٥]

أما الطريق المتبع عند عودة السفن من الهند، إلى سواحل شبه الجزيرة العربية فكان كالتالي:

١- من موانئ الهند إلى ميناء موشا في ظفار[٦] .

٢- من موانئ الهند حتى جزيرة سوقطرة ،والساحل الصومالي، ومعظم هذه السفن الهندية كما يشير بذلك كتاب الطواف[٧] .

١- عثمان ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، ص١٦٩.
٢- الموسوي، مقومات التجارة في اليمن القديم،ص١٧.
٣- زيادة ،تطور الطرق البحرية بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي،ص٧٩.
٤- Pliny, Natural History,BK6,P419.
٥- Pliny, Natural History,BK6,P49.
٦- The Periplus of The Erytrean Sea, P140.
٧- The Periplus of The Erytrean Sea, P140-p141.

أما في مايخص الطرق البحرية القصيرة الواصلة بين موانئ الجنوب العربي:

١- طريق بحري يربط عدن بالشحر : وهذا الطريق كانت تسلكه السفن من موانئ الشحر وحضرموت وعدن في الذهاب والإياب، وهي محملة بأصناف السلع والمنتجات المحلية لتصريفها في أسواق عدن، التي يأتيها التجار من مختلف البلدان، وكان لهذا الطريق دور ايجابي في ازدهار التجارة البحرية الداخلية .

٢- طريق من عدن إلى المخا : كانت هذه الطرق تنقل التجار، والسلع التجارية، بصفة دائمة سواء في الذهاب والإياب[١].

٣- طريق يربط بين ميناء موزع، وميناء ظفار وهو طريق هام يتم فيه تبادل المنتجات التجارية المتنوعة بين الميناءين.[٢]

٤- هناك طريق أيضا يربط بين ميناء (قنا) و (عمان) حيث تذهب السفن محملة باللبان والمر وتعود محملة بالبضائع العمانية والتي من أهمها (اللؤلؤ) [٣] .

٥- طريق يربط بين ميناء (عدن) و (أوكليس) [٤] .

٣-الطرق البحرية المارة من السواحل الشرقية.

يبدأ هذا الطريق من أحدى الموانئ الواقعة في رأس الخليج مثل (خاراكس) ماراً بعدد من المراكز والموانئ العربية في الجزر مثل (فيلكا) ، البحرين ، وكذلك بعدد من الموانئ العربية مثل الجرهاء ثم يحاذي الساحل ماراً أيضاً بعدد آخر من الموانئ مثل : تاروت وميناء أكيلا على رأس مسندم، ثم عمانا (صحار) ثم ساحل كرمينيا ، ويسير في الطريق نفسه الذي تسير فيه السفن القادمة من البحر الأحمر ، وكانت السفن تقف في عدد من الموانئ الهندية على الساحل الغربي، مثل بربريكم، وبريغاز، وقد تستمر إلى السواحل الغربية والجنوبية من الهند مثل موزري، وقد كان هذا الطريق مستخدماً في الألف الثالث والثاني ق.م[٥]، وكان هناك طريق بحري يربط اليمن بعمان وكان ميناء مسقط أول الموانئ العمانية، التي كانت تستقبل السفن اليمنية القادمة من موانئها مثل عدن، والشحر، وسوقطرة، وهي محملة بالتجار وأصناف السلع اليمنية، لتصريفها في الأسواق العمانية، وكانت تمر بعمان أيضاً السفن اليمنية المتجهة إلى موانئ

١- أحمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي، ص٢٩٠.
٢- The Periplus Of The Erytrean Sea, P140.
٣- الجرو، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص٧٩.
٤- The Periplus Of The Erytrean Sea, P115.
٥- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية، ص٢٥١

فارس، والخليج العربي[١] وهناك طريق بحري أخر يربط اليمن بالبحرين، حيث كانت السفن تنطلق من الموانئ اليمنية مثل: (عدن– الشحر) إلى موانئ هذه المدن مثل العقير[٢]، والقطيف وهجر، وهي محملة بالسلع اليمنية لتصريفها في أسواق هذه المدن[٣]، وكان هناك طريق تنطلق منه السفن من ميناء (قنا)[٤] مروراً ب (عمان) وصولاً إلى الشواطئ المجاورة لبلاد فارس[٥].

خامساً: أنواع السفن العربية المستخدمة في سواحل شبه الجزيرة العربية .

لم ترد في نصوص المسند المصورة صورة سفينة يمكن الاهتداء بها إلى معرفة أشكال السفن عند العرب قبل الإسلام، ولم يعثر المنقبون حتى الآن على صورة لها في النصوص التي ظفر بها في أماكن أخرى من جزيرة العرب.

وقد صنع العرب قبل الإسلام سفنهم وقواربهم بأيديهم، مستعينين بالخشب المستورد والخشب المحلي كما سلف ذكره، حيث صنعوها في مواضع متعددة من سواحل جزيرة العرب، ولاسيما على سواحل الخليج العربي، حيث تيسر لسكانها استيراد الخشب الصالح لبناء السفن من الهند[٦]، وأيضاً اشتهر العرب في جنوبي الجزيرة وشرقها ببناء القوارب البحرية منذ القدم، فقد صنعوها إما من الجلود، أو من لحاء الأشجار، وجذوعها، فضلاً عن صناعة القوارب من قصب (الجرع). وسعف النخيل[٧]، وفي المقابل بنى الإنسان العربي في منطقة الخليج العربي، زوارق بلغ طول الواحد منها نحو عشرة أقدام أي ما يقارب (٣م)، وكانت تبنى من سعف النخيل ، وليس من الخشب ، يركب فيها شخص وأحيانا شخصان، وكان يوضع لتلك الزوارق مقدمة ومؤخرة ، يطلق عليها اسم هوارية ، فضلاً عن وجود زوارق بنيت من القصب[٨]، واستخدم العرب نوعاً من السفن يعرف باسم (الدهر) وهو عبارة عن مركب شراعي كان مألوفاً في شواطئ الجزيرة العربية وشرقي إفريقيا[٩]، ومن المراكب العربية القديمة، والتي استمرت حتى وقت قريب ((البطيل أو البتيل) و(البغلة) وهما من المراكب المعروفة جيداً في منطقة الخليج العربي،

١- أحمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي ، ص٢٩٥
٢- أحمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي، ص٢٩٦.
٣- حمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي، ص٢٩٧.
٤- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٨٢.
٥- حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص٨٣.
٦- علي، المفصل، ج٧، ص ٢٥٧.
٧- كليب(مهيوب غالب أحمد): تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، مجلة الوثيقة، البحرين، مجلد ٢٩، عدد٥٧، ٢٠١٠م، ص٩٩.
٨- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد،ص١٠٠.
الميلاد،ص١٠٠.
٩- Ostrogosky , the Byzantine Empire in the World of the seventh century , P.71.

ولكل منهما على مؤخرته تمثال لرأس حصان[١]، وتختلف سفن البطيل عن البغلة بطرف مقدمته مقدمته الذي كان يشبه الكمان وبذنب في مؤخرته، وتشير بعض الروايات أن البطيل كان قد استخدم في معارك بحرية كثيرة[٢] ، وقد حاول البعض التشكيك في قدرة العرب على استخدام البحر، والقيام برحلات بحرية، خاصة الرحلات الطويلة المتجهة إلى الهند وسيلان ، وذلك لقلة القرائن الأثرية الدالة على ممارسة العرب للملاحة سواء كان في النقوش أو غيرها ، كما أن قلة الأخشاب الصالحة لصناعة السفن كان أحد الحجج التي استند عليها أصحاب الرأي السابق، ويرى هؤلاء أن القوارب المخيطة أو الجلدية غير قادرة على الرحلات البحرية الطويلة، ونفى البعض معرفة العرب بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية، وأنهم لم يستخدموها في رحلاتهم البحرية للهند، وإنما اعتمدوا على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية[٣]، وقد أكدت البعثة الأثرية الكويتية السلوفاكية المشتركة خلال حفرياتها في موقع الخضر: انه تم العثور على قطعة قار تحمل ختماً مع علامات حبل سفينة، وربما كان الغرض من ذلك الختم هو ختم الحاويات[٤]، كما تحمل قطعة القار آثار قصب على احد جانبيها، وآثار قشريات بحرية على الجانب الأخر، وهو دليل على صناعة السفن من القصب وتجهيزها بمادة سوداء لتكون مانعة لتسرب المياه[٥] .

وقد أثبتت الدراسات: أن القوارب المخيطة كانت تصنع بأحجام كبيرة قادرة على حمل كمية كبيرة من البضائع ،كما أن لديها القدرة على الإبحار مسافة طويلة ، وقد ظل العرب يستخدمونها حتى القرن الخامس عشر الميلادي، وما زال يصنع أنواع منها حتى اليوم وتستخدم في رحلات الصيد والغوص[٦]، ولا يستبعد أن تكون لسفن العرب أنواع متعددة، بحسب أغراضها، ووفرة الخشب الصالح لبناء السفن، ولا يستبعد أن يكون أهل السواحل العربية الجنوبية، والسواحل العربية الشرقية قد تأثروا بصناعة السفن اليونانية، والساسانية ،والهندية، والإفريقية، لاختلاطهم بهم ومجيء سفن هؤلاء إلى موانئ السواحل العربية، وتمكنهم من شراء الخشب الصلد الصالح لبناء السفن من افريقية والهند[٧]، وكان بعض التجار وأصحاب السفن العرب في الخليج العربي،

١- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، ص١٠١.
٢- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، ص١٠٢.
٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٤٨.
٤- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، ص١٠٠.
٥- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، ص١٠١.
٦- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٤٨.
٧- علي، المفصل ، ج٧، ص ٢٥٨.

العربي، يستأجرون أحيانا بناة السفن العمانيين لبناء سفن لهم على ساحل الهند الغربي–كما سلف ذكره–، ولايستبعد أيضا أن العرب صنعوا سفنهم في مناطق إنتاج الأخشاب كما فعل العمانيون، حيث كان العمانيون يذهبون إلى الجزر التي تنتج جوز الهند ومعهم آلات النجارة وغيرها، يقتطعون الأخشاب ويجففونها ثم يصنعون منه مراكباً وينحتون منها، وينسجون من خواصها وليفها أشرعة، فإذا فرغوا من ذلك شحنت المراكب بالنارجيل(جوز الهند) وقصدوا بها عمان لبيعها[١]. ولا يستبعد أن العرب استوردوا الأخشاب الصالحة لصناعة السفن ، خاصة أنهم يسيطرون على جزء كبير من مناطق إنتاجه في الساحل الأفريقي، وأن عرب الجنوب استخدموا القوارب الكبيرة لتصدير سلعهم، والتي من بينها المواد العطرية، كما أنهم يستخدمون القوارب الجلدية لجلب المواد العطرية من الساحل الإفريقي، وقد أتقنوا مواجهة أمواج البحار بالرغم من أن معظمهم يعيش حياة ترف ونعيم[٢]، أما عرب سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية، فكانوا مثل غيرهم من الشعوب التي تعيش على شواطئ البحار، حيث بدؤوا باستخدام أنواع صغيرة من السفن مثل المطيل والاطواف، والارماث، وزوارق من الجلد ، لكنهم انتقلوا فيما بعد إلى بناء القوارب[٣]، فاستخدموا الحبال المصنعة من ليف النخيل في شد جذوع الارماث بعضها إلى بعض بعض ، واستعملوها كذلك في خياطة جوانب القارب (وهي صناعة استخدمتها كافة الشعوب التي قطنت السواحل البحرية) وانتهت هذه المرحلة الزمنية بظهور مسامير الحديد وشيوع استخدامها[٤].

واستخدم عرب السواحل الجنوبية القوارب الكبيرة لتصدير سلعهم، إلى جانب استخدام القوارب الجلدية الأصغر[٥]، وتتكون السفن الكبيرة الجيدة من سقائف وهي ألواح السفينة، وقيل أن كل لوح من ألواح السفينة يسمى (القادس)، وأما ما بين كل خشبتين من السفينة مايقال له (الطائق) وتخرز السفن بالليف، ويجعل في خللها القار والجلفاط الذي يجلفط السفن، وهو أن يدخل بين مسامير الألواح وخزوها مشاقة الكتان، ويمسحه بالزفت والقار. وقد تطلى السفن بالقار

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٤٨. تاريخ عمان البحري ، ص١٠٨.
٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٤٨.
٣- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، ص٩٩.
٤- كليب، تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، ص١٠٠.
٥- عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عن العرب، ص٧٣.

وتدسر، ويراد بالدسر المسامير لغاية التسمير والتدسير، ويقال للموضع الذي يجتمع فيه الماء الراشح (جمة المركب)[١]، وأقدم شراع استخدم كان الشراع المربع الذي كاد أن يكون عاما في العالم القديم، وهذا الشراع كان يؤمن الاستقرار للمركب في البحار المضطربة، إلا انه يصعب التحكم فيه إذا كانت الريح معاكسة[٢]، لذلك ابتكر العرب وسائل ضرورية للتغلب على المصاعب التي تواجههم في عملهم الملاحي، ومنها ابتكارهم لصناعة السفن ذات الشراع المثلث الممتد بطول السفينة، وقد مر هذا الشراع بعدة مراحل حتى وصل إلى صورته المثلثة في السفن العربية، مما اكسب سفن العرب السرعة، والسهولة، والمناورة، في مواجهة الرياح[٣].

وقد استخدم البيزنطيون سفناً ضخمة ثلاثية الأسطح في القرن السادس الميلادي[٤]، وكانوا يرسلون سفنهم في مجموعات تحت الحراسة إلى سواحل الهند، وعلى الرغم من تمركز الأسطول البيزنطي في الإسكندرية إلا انه كانت هناك وحدة بحرية منه في البحر الأحمر[٥]، بينما توجد في في مياه الخليج العديد من السفن المبحرة وجلها سفن فارسية، كانت هذه السفن تتجه إلى صوب مياه المحيط الهندي[٦].

بالرغم من وجود سفن أو قوارب من صنع العرب قبل الإسلام على جميع السواحل، التي تطل عليها بلاد العرب سواء كانت في البحر الأحمر، أو بحر العرب، أو الخليج العربي، ولكن هذا لاينفي من أن السفن العربية كان عددها وحجمها محدوداً، وهذه المشكلة لم تكن في بلاد العرب وحدها، فحتى الأحباش كانت لديهم المشكلة نفسها، ودليل ذلك أن الأحباش عندما شرعوا في غزو اليمن في القرن السادس الميلادي لم تكفيهم سفنهم فاستعانوا بالسفن البيزنطية، التي نقلت الجيش الحبشي إلى اليمن، ولذلك يبدو أن العرب استفادوا من خبرات ومهارات الشعوب المحيطة بهم في بناء السفن، سواء كانوا الفرس، أو الروم، أو الأحباش، أو الهنود، ولكنهم بقوا يعتمدون بشكل أساسي على سفن تلك الشعوب، أضف لذلك أنه لم تكن الملاحة قبل الإسلام بتلك البساطة، حيث لم تتمكن السفن في هذه الحقبة، وحتى أعظمها وأكثرها من مناطحة

١- علي، المفصل ، ج٧، ص ٢٥٨.
٢- عبد العليم ، الملاحة وعلوم البحار عن العرب، ص٩٠.
٣- عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عن العرب، ص٨٩.
٤- Theophans, Chronographia, P88.
٥- العريني(السيد الباز) مصر البيزنطية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٢٦٤ حاشية٥. جواد، المفصل، ج٧ ، ٢٨٢.
٦- صراي ، البيزنطيون ومنطقة الخليج العربي، ص٣٠٣.

عواصف البحار ومقاومة أمواجها فكثرت مشكلاتها وفي جملتها الخروق التي كانت تصيب مواضع اتصال ألواحها، فتفكك أوصالها، ويتعرض أصحابها إلى خسائر كبيرة، أضف إلى ذلك تعرضها إلى تحرش لصوص البحر بها، الذين كانوا يترصدون السفن، فإذا وجدوا فرصة مناسبة، هاجموها لأخذ ما قد يقع في أيديهم من حمولتها النفيسة، ولهذا كانت أجور نقل التجارة بالسفن مرتفعة، لتعويض عن خسائر السرقة والغرق، أضف إلى أن أجواف تلك السفن كانت صغيرة لا تتحمل حملاً كثيراً، فصار أصحابها لا يحملون إلا السلع الغالية، التي لا تحتاج إلى مكان كبير، والتي تتحمل إرباحها دفع الأجور الغالية، عند نقلها إلى المواضع التي يراد إيصالها إليها[1].

١- علي، المفصل ، ج٧، ص ٢٥٨.

الفصل الخامس

التجارة البرية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي.

أولاً: اتجاه الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية:

١-الطرق التجارية المتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها.

٢-الطرق التجارية المتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرقها.

٣-الطرق التجارية المتجهة من شرق شبه الجزيرة العربية إلى شمالها.

٤-الطرق التجارية الأخرى في شبه الجزيرة العربية.

ثانياً: أهم المحطات التجارية في شبه الجزيرة العربية:

١-مكة.

٢-علاقة مكة التجارية بشمال الجزيرة العربية وجنوبها.

أ-علاقة مكة التجارية مع شمال الجزيرة العربية.

ب-علاقة مكة التجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية والحبشة.

٢-يثرب.

٣-خيبر.

٤-الطائف.

٥-الحيرة.

٦-الفاو (قرية).

٧-صنعاء.

٨-نجران.

ثالثاً: أهم الأسواق الموسمية في شبه الجزيرة العربية وأساليب البيع والشراء فيها:

١-سوق دومة الجندل.

٢-سوق المشقر.

٣-سوق صحار.

٤-سوق دبا.

٥-سوق الشحر.

٦-سوق عدن.
٧-سوق صنعاء.
٨-سوق الرابية.
٩-سوق عكاظ.
١٠-سوق مجنة.
١١-سوق ذي المجاز.
١٢-سوق حباشه.

رابعاً: المعاملات التجارية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.:

خامساً: أهم البضائع التجارية في شبه الجزيرة العربية المصدرة والمستوردة.

١- الصادرات.
٢- المستوردات.
٣- مواد أخرى.

أولاً: اتجاه الطرق التجارية البرية في شبه الجزيرة العربية[١].

تعددت الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية، بتعدد المراكز والمدن التجارية فيها[٢]، وقد عثر في هذه الدروب الرئيسية والفرعية على آثار مهمة، تدل على وجود محطات تجارية، وان عمليات التنقيب القادمة تأمل أن تسفر عن محطات أخرى، واستراحات ومرافئ، لا تزال طي التراب ورهن الأنقاض، ولقد ظلت تلك المسالك هي المسالك الرئيسية، لنقل التجارة بين أقطار العالم القديم .

وكادت تلك المسالك القديمة أن تصبح طي النسيان، لولا أن المؤرخين قد أولوها اهتماماً فيما كتبوه عن مسالك الحج[٣] .

١-الطرق التجارية المتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها.

إن أهم وأقدم الطرق التجارية المتجهة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها، هو طريق البخور أو العطور، ويرجع ازدهار هذا الطريق إلى عهد المعنيين والسبئين خلال حقبة قبل الميلاد، لكن هذا الطريق فقد أهميته التجارية بعد فقدان الأخيرتين سيطرتهما على البحر، وسواحل إفريقيا الشرقية، وقد استعاد هذا الطريق مكانته التجارية خلال القرن السادس الميلادي، بين الهند واليمن، وفلسطين، ومصر، ومختلف أقاليم الإمبراطورية البيزنطية[٤]، ويمتد هذا الطريق من شواطئ جنوب الجزيرة العربية، حيث تفرغ السفن حمولتها في موانئ الساحل اليمني، ومن ثم تقوم القوافل البرية بحمل البضائع، وتسير بمحاذاة البحر الأحمر عبر تهامة، وتصل إلى ميناء آيلة (العقبة) في شمال البحر الأحمر، حيث تفرغ القوافل التجارية حمولتها فيه[٥].

١-انظر المصور رقم(٣) - رقم(٤) في الملحق.

٢- شعث(شوقي): مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، السنة الرابعة والعشرون، العدد٩٦، شوال١٤٢٥ه- كانون الأول ٢٠٠٤م، ص١٠.

٣- شرف الدين(أحمد حسين): مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض، ١٩٧٩م، ص٢٥٢.

٤- معمري(حسن): مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م، ص٦١.

٥- غلوب(جون باجوت): الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة صبري حماد، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد، بلا تاريخ، ص٢٧، ص٢٨.

Bowen(Richard): Ancient trade Routs, Aarchaeological Discoveries In South Arabia, Baltimore Johns Hopkins Press, 1958, P38.

وقد قام عدد من الباحثين برسم مخطط لهذا الطريق من بينهم الباحث (Duncan) يذكر أن هذا الطريق يبدأ من قنا، ثم يتجه إلى مأرب عبر نقب الحجر الواقعة في وادي ميفعة، والذي يبعد قليلاً، عن قنا ثم يسير إلى نصاب ثم إلى تمنع في الجنوب عبر وادي الحجر، ثم إلى نجران[١] فتنطلق القوافل من نجران إلى شمال الجزيرة العربية بطريق، تحدده طبوغرافية المنطقة، ومناهل المياه، والظروف المناخية، وتوفر الحماية، والملاحظ أن القوافل تتجنب المرتفعات، والمنخفضات الساحلية المحاذية للبحر الأحمر، فالجمل يسير محملاً ببضائع ثقيلة عبر مساحات شاسعة .

وقد أشار بعض الباحثين: إلى أن طريق البخور هي الطريق نفسها التي عرفت فيما بعد (بدرب أصحاب الفيل) أبان حملة أبرهة على مكة، وهو طريق الحج نفسه، إلا أن هناك رأي آخر يرى: بأن طريق البخور تبعد قليلاً صوب الشرق في الطرف الغربي للصحراء، حيث الطبيعة التضاريسية الأقل وعورة، وبالتالي الأكثر ملائمة لحركة قوافل الجمال.

إذن هناك طريقان متشابهان : الطريق القديم (طريق البخور) و (طريق الحج) ، وتعد منطقة تبالة (ثمالة) نقطة التقاء الطريقين، فالمسافة التي تقطعها القوافل التجارية على هذا الامتداد تصل إلى حوالي (٢٨٠ميلاً)[٢]، أو اثنتي عشر مرحلة، أما المسافة من تبالة(ثمالة) إلى يثرب فتبلغ (٣٥٠ميل) [٣].

ويوجد عدد من المحطات يمر منها هذا الطريق، وهي تقل وتكثر حسب الظروف السياسية والاقتصادية، والمناخية، فينطلق هذا الطريق من جنوب شبه الجزيرة العربية من منطقة الجوف أرض مملكة معين القديمة، حيث تحمل فيه السلع الآتية من سواحل حضرموت[٤]، فكانت القوافل تسير من حضرموت إلى نجران[٥] تحمل السلع الآتية من الحبشة والهند بحراً[٦]،

١- Duncan(J): Routes in Southern Arabia, Antiquity Cambridge, Hrffers Printer, Vol13, 1939, P361-P365.

٢- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٣.

٣- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٤.

٤- معمري، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، ص٦١. قروم، اللبان والبخور، ص٢٨٠

٥- التركي(هند محمد): محاولة روما السيطرة على منطقة الخليج العربي، الندوة العالمية لعلاقات الجزيرة العربية بالعالمين اليوناني والبيزنطي(القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن العاشر الميلادي)، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٢ه،١٤٣٣ه- ٢٠١٠م-٢٠١٢م، ص٢٧٧.

٦- معمري، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، ص٦٢.

ومركز هذا الطريق كما سلف القول: من عدن وقنا في بلاد اليمن وحضرموت، ثم مأرب –على بعد (٨٠ ميلاً) إلى الشرق من صنعاء، –ثم يتجه إلى نجران[١]، وبعد نجران يسير موازياً للبحر الأحمر[٢] عبر منطقة الحجاز[٣]، حيث يتجه الطريق بمحاذاة الحافة الغربية للصحراء، حيث تلائم الأراضي المنبسطة فيها حركة القوافل، فتمر القوافل التجارية بمرتفعات (ترا) ومدينة (تثليث) ثم ثمالة في منطقة بيشه[٤] إلى مكة ويثرب[٥]، وبعد يثرب يواصل الطريق شمالاً حتى ديدان – الخريبة ولكن منذ القرن الأول الميلادي أصبح هذا الطريق يتجه إلى العلا (مدائن صالح) تاركاً ديدان[٦] ثم يتجه إلى مدين وتيماء[٧] ماراً في وادي القرى، والذي كان عامراً، فيما سبق بالمدن والقرى[٨].

والجدير بالذكر أنه عند وصول هذا الطريق الممتد من نجران إلى العلا (مدائن صالح)[٩] يتفرع منه فرعان :

١- الأول: يتجه شمال شرق إلى تيماء، ثم دومة الجندل، ومنها إلى بلاد ما بين النهرين، إذ يبلغ الطريق ما بين الحجر وتيماء (٧٠ كم) تقريباً[١٠] .

٢- الثاني: يستمر باتجاه الشمال مروراً بعينونة، ومنها إلى قرية، فالبتراء[١١] ومن البتراء يتفرع إلى فرعين :

١- الأول: باتجاه الشمال إلى تدمر وشمال سوريا.

١- بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٣٤، ص١٣٥.
٢- شيبمان (كلاوس): تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص١٢٠.
٣- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٣. حمور، أسواق العرب، ص١٩.
٤- Beeston(A,F,I): Some Observation On Greek and Latin Data Relating To South Arabia, Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, Vol42, part1, 1979, P7.
٥- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٢- ص٣١٨. يحيى، العرب في العصور القديمة، ص٣١٤-ص٣١٥.
٦- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٠.
٧- يحيى، العرب في العصور القديمة، ص٣١٤-ص٣١٥.
٨- الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، ص٧.
٩ - Brice(W):The Classical Trade Rout Evidences of Ptolemy, Strabo and Pliny Studies in the History of Arabia, Riyadh, King Saud Uiniversity Press, Vol2, 1984, P177.
بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٣٥.
١٠- الأنصاري (عبد الرحمن) : تيماء ملتقى الحضارات، دار القوافل، الرياض، ٢٠٠٢م ، ص٧٣ .
١١- بيومي، الحضارة العربية القديمة، ص٢٩٠. علي، المفصل، ج٣، ص٢٠ .

٢- الثاني: يتجه نحو الغرب[١]عبر النقب إلى غزة على البحر المتوسط[٢] في جنوب فلسطين[٣].

حيث كانت القوافل التي تنزل الشام، تتسوق من أسواق عينتها لها الحكومة البيزنطية لتحصل منها على الضرائب، ولتراقب الوافدين الأجانب إلى بلادها فكانت تنزل إيلة (العقبة) ومنها إلى غزة، حيث تتصل بتجار البحر المتوسط . ومن غزة يذهب بعض التجار إلى بصرى وإلى بيت المقدس[٤] .

وفي غزة يتفرع الطريق التجاري إلى فرعين:

١- الأول باتجاه الشمال مروراً بالمدن الشمالية (الفينيقية) .

٢- الثاني: من غزة نحو الجنوب إلى العريش، ومنها إلى الفرما حيث يتفرع إلى فرعين :

١- الأول : جنوبي يصل إلى القلزم .

٢- والثاني يتجه من الفرما غرباً إلى طيبة، ثم إلى الإسكندرية[٥] .

وهناك طريق يصل من البتراء إلى العريش، حيث وجدت العديد من النقوش والمخربشات في صحراء سيناء، ومصر الشرقية كدليل على مرور التجار من هذه المناطق[٦].

يذكر بليني[٧]: أن التجار كانوا يقطعون مسافات كبيرة بين غزة ومنطقة إنتاج اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية في حضرموت، حيث كانت المسافة مقسمة إلى (٦٥) مرحلة أي، وفي كل مرحلة منها استراحة للجمال والمسافرين[٨]، أما الجغرافي اليوناني ارتوثينس (٢٧٥ –

١- الغول(محمود): النقوش اليمنية القديمة، مجلة التاريخ والآثار، صنعاء، العدد ٢-٣، ١٩٩٣م-١٩٩٤م، ص٣٤ .
٢- شيبمان، تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ص١٢٠.
٣- موسكاتي، الحضارة السامية القديمة، ص٢٠١.
٤- الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص٢٢٦. قروم، اللبان والبخور، ص٣٣٠.
٥- قروم، اللبان والبخور، ص٣٣٢.
٦- قروم، اللبان والبخور، ص٣٣٠- ص٣٣٤. النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٢٠ .
٧- أنظر احتمالات صواب وخطأ تقدير المسافات لدى بليني ، قروم، اللبان والبخور، ص٣٣٧.
٨- Pliny, Natural History, xII, P64 – P65.
قروم، اللبان والبخور، ص٢٨٥.
الرعيني، النشاط التجاري في ممالك العرب الشمالية، ص٤٤.

١٩٤ ق . م) فيذكر: أن القوافل تقطع المسافة من جنوب الجزيرة إلى ايلة (العقبة) في (٧٠) يوماً [١].

ولهذا الطريق أهمية كبيرة فمن خلاله ينقل التجار البضائع التي تصل من الهند والحبشة عبر موانئ اليمن إلى شمال الجزيرة العربية، كما يتم عبر هذا الطريق نقل بضائع اليمن إلى الحجاز، وبلاد الشام، ثم يعود التجار بالطريق نفسه محملين ببضائع الشام إلى اليمن، ومن ثم تنقل هذه البضائع عبر البحر الأحمر إلى الحبشة والهند، فبذلك تكون هذه الطريق شرياناً نابضاً وذا أهمية في تجارة الجزيرة العربية، فهي طريق هامة جداً، وحيوية، وعامرة بالمدن والقرى على طولها[٢] .

٢-<u>الطرق التجارية المتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرقها.</u>

وأساسها الطريق الذي ينطلق من جنوب غرب شبه الجزيرة إلى الشمال الشرقي، حيث محطة جرها والتي تقع بالقرب من ميناء العقير الحالية، شمال شرقي الهفوف في منتصف الساحل الشرقي، المطل على الخليج العربي[٣]، وقد كانت هذه الطريق حيوية جداً، ولأهمية جرها وقدمها وصفها الكتاب القدماء: بالثراء، والبذخ، فتجارتها قديمة جدا [٤].

أما خط سير هذا الطريق فيبدأ من نجران، حيث يتجه إلى الشمال الشرقي في وادي الدواسر، ويمر بقرية "الفاو" [٥] التي شهدت أزهى عصور ازدهارها، فهي أشبه ما تكون بإحدى دول مدن القوافل التي عرفت شبه جزيرة العرب عدداً منها، فقرية (الفاو) تبرز أهميتها التجارية كمحطة للقوافل على الطريق الهام الذي يربط جنوب الجزيرة بشرقها، فهذا الطريق تمتد من نجران إلى هجر في شرق الجزيرة، ومنها إلى وادي الرافدين، أو إلى سواحل الخليج العربي، فالفاو تقع على هذا الطريق الفرعي الممتد من نجران إلى هجر ماراً بوادي الدواسر والأفلاج [٦]، فهي مدينة تجارية مهمة بحكم موقعها على الطريق التجاري، الذي يربط جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي، فالقوافل اليمنية يجب عليها التجمع في نجران، فهي مركز هام وعقدة مواصلات تلتقي بها خطوط التجارة، وهذا يفسر لنا الصراع الدولي الذي كان سياسياً مغطى بغطاء ديني، ومالمذبحة التي وقعت في نجران للمسيحيين إلا للسيطرة على هذه النقطة

١- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٧.
٢- سلامة، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، ص٢١٤ .
٣- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٧-ص٣٢٩. نقلاً من الجغرافي اليوناني ارتوثينس .
٤- يحيى ، العرب في العصور القديمة، ص٣١٧، ص٣١٨ .
٥- بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٣٥. بيومي، الحضارة العربية القديمة، ص٢٩٠.
٦- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٨، ص٣١٩. عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٦٩.

الهامة في التجارة العالمية، وتعتبر قرية (الفاو) أيضاً مركزاً تجارياً واقتصادياً هاماً في وسط شبه الجزيرة العربية [١]، فقد كانت تمثل الجانب البري في حركة التجارة البحرية، التي كانت قائمة في شرق الجزيرة [٢]، ويتداخل ويتقاطع فيها وادي الدواسر مع جبال طويق، عند فوهة مجرى قناة تدعى (الفاو)، وتشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي، ومن هناك كما سلف ذكره تتجه القوافل إلى الأفلاج فاليمامة، أو عن طريق واحة يبرين على بعد (٣٠٠) كم جنوب غرب الهفوف، ثم واحة الهفوف فجرها، على ساحل الخليج العربي. [٣]

أو يبدأ هذا الطريق من نجران، ومنها يتجه شمال شرق إلى بئر حمى، ثم قرية (الفاو)، ويسير محاذياً للحافة الشمالية للربع الخالي، مروراً بليلى، ثم عين الجبل، ومنها إلى اليمامة، ثم الخراخ، ومنها إلى حجر إلى إن يصل الجرهاء [٤].

وهناك طريق آخر كان يصل بين جنوب الجزيرة وشرقها، وقد أشار إليه بطليموس في خريطته، كما أشارت إليه المصادر العربية، ويتجه هذا الطريق من ساحل الجزيرة الشرقي متجهاً نحو الجنوب، عبر واحتي البريمي ويبرين إلى الساحل حتى مسقط، ثم يتجه نحو الداخل إلى نزوي، ومنها إلى عبري، ثم ظفار، وبذلك يكون الطريق قد تحاشى المرور بصحراء الربع الخالي ولكن استخدامه كان نادراً[٥]، إذ كان الاعتماد الأكبر على الطريق الذي يمر بالعديد من المناطق الخصبة الوفيرة المياه[٦] .

وهناك طرق أخرى تنطلق من حضرموت، ثم عمان متجهة نحو منطقة اليمامة، ثم تصعد إلى الشام أو العراق، حيث تلتقي بطرق الشرقية أو بأحد فروعها[٧].

وقد أثبتت الدراسات الأثرية للمستوطنات الواقعة على هذا الطريق على استخدامه في هذه الحقبة المبكرة[٨]، وقد ظل استخدامه حتى العصور الإسلامية، وعرف باسم طريق الرضراض وكان يصل بين البصرة ونجران[٩]، ويوجد عليه مصدر للمياه العذبة في عين الحسي بين السليل

١- الأنصاري، قرية- الفاو، ص١٦.
٢- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثارة ،ص٢٨٢.
٣- بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٣٥. بيومي، الحضارة العربية القديمة، ص٢٩٠.
٤- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، ص٢٢٠.
٥- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ٢١٧.
٦- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ٢١٨.
٧- شعث، مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد، ص١٠.
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ٢١٨.
٩- ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٢١٧.

والفاو، وعدد من الآبار العذبة تعرف بآبار (الحمى) إلى الجنوب الغربي من الفاو على الطريق بينها وبين نجران[١] .

وبالعودة إلى مصادر هذه الحقبة يتبين: أن استرابو يذكر: أن الجرهائيين يصلون إلى حضرموت في مدة أربعين يوماً[٢]، وهذا الطريق أقصر الطرق التي تصل بين جنوب الجزيرة وساحل الخليج العربي[٣].

٣-الطرق المتجهة من شرق شبه الجزيرة العربية إلى شمالها.

ويربط هذه الطريق منطقة الممالك العربية الجنوبية، وخاصة حضرموت ومنطقة عمان، مع شرق الجزيرة العربية .

حيث يُذكر: أنه كان بالجزيرة العربية طريقان أساسيان على حافة الصحراء لنقل السلع من المحيط الهندي إلى موانئ فلسطين وسوريا، ومنها الطريق الشرقي الممتد من الخليج العربي متجهاً شمالاً بمحاذاة الحدود الشرقية لنجد، ومنها إما إلى وادي الرافدين، وإما إلى بادية الشام نحو دمشق[٤] .

وكان هناك طريق يمر عبر الطرف الشرقي من الربع الخالي، ويبدأ من منطقة حضرموت وعمان متجهًا إلى منطقة اليمامة، صاعدًا إلى بلاد الشام أو العراق . [٥]

يتصل شرق الجزيرة العربية ببلاد الرافدين شمالاً، وفي شمال الجزيرة بطريقين رئيسين:

الأول: الطريق الشمالي لبلاد الرافدين يبدأ من مكان ما على ساحل الجزيرة الشرقي كالجرهاء مثلاً، ويتجه نحو الشمال ماراً بعدد من المحطات التجارية مثل ثاج ،عين، جاوان، الهناة، ثم الجهراء بالقرب من خليج الكويت .

ويتجه فرع من هذا الطريق جنوباً نحو السواحل العمانية عن طريق واحة البريمي ويبرين .

الثاني: يصل ساحل الجزيرة بشمال الجزيرة، ويسير هذا الطريق بمحاذاة أطراف الدهناء إلى اليمامة، ثم وادي حنيفة ومنطقة الرياض الحالية، ومنها شمالاً للقصيم ماراً بالقرب من عنيزة وبريدة، ومن القصيم يتجه الطريق إلى حائل، ومنها إلى دومات في وادي السرحان، ومنها يتجه

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ٢١٧
٢- قروم، اللبان والبخور، ص٣١٧. نقلاً عن استرابو.
٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ٢١٧.
٤- موسكاتي، الحضارة السامية القديمة، ص٢٠١ .
٥- بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص١٣٦.

شمالا عبر الوادي نحو جنوب بلاد الشام، ويتجه فرع منه من دومة الجندل نحو تيماء، ثم ديدان ومنطقة الحجاز جنوباً أو البتراء شمالاً. [١]

كما سلك العرب قبل الإسلام طرقاً أخرى، ربطت بين اليمامة وجنوب العراق عند البصرة، وكذلك بالكوفة، ومن الكوفة توجد طريق تربطها بمكة، وقد عرف هذا الطريق بالمثقب، وقيل: أنه طريق من اليمامة والكوفة، ذكر البعض على أنه طريق بين الشام والكوفة [٢].

ومن الطرق المهمة التي تربط شرقي الجزيرة العربية بشمالها أي جنوب العراق، طريق ذكرته المصادر الإسلامية يبدأ من الأبلة (البصرة)، ثم يتجه نحو كاظمة، ثم إلى (القرعاء) ثم إلى طخفة، ثم إلى (الصمان)، ومنها إلى (جب التراب)، ومنها إلى (سليمة) ثم إلى النباك، ومنه إلى (اليمامة) [٣].

وقد ذكر ابن خرداذبة: أن الطريق من البصرة إلى عمان على الساحل، يمر إلى عبادان، ثم إلى الحدوثة، ثم إلى عرفجا، ثم إلى الزابوقة، ثم إلى المقر، ثم إلى عصى، ثم إلى المعرس، ثم إلى خليجة، ثم إلى حسان، ثم إلى القرى (القرنتين) ثم إلى مسيلحة (مسلحة)، ثم إلى حمض، ثم إلى ساحل هجر، ثم إلى العقير، ثم إلى قطر، ثم إلى السبخة، ثم إلى عمان[٤] .

٤-الطرق التجارية الأخرى في شبه الجزيرة العربية.

ومنها الطريق العرضية التي تخترق شبه الجزيرة العربية من البحر الأحمر غرباً إلى الخليج العربي شرقاً، وتمر بمكة[٥] ولكن الطريق عندما تصل قلب الجزيرة في نجد تتفرع إلى فرعين أيضا فيتجه احدهما إلى الشمال الشرقي إلى العراق وفارس، ويتجه الأخر إلى الجنوب الشرقي بمحاذاة ساحل الخليج العربي مارة بمسقط، ودبا، وظفار[٦].

وهنالك طرق عرضية تسير من الغرب باتجاه الشرق أقل أهمية، وأقدمها طريق تبلغ طولها حوالي(٦٠٠)ميل ، تصل بين منطقة إنتاج اللبان، ومنطقة إنتاج القرفة[٧]، وهي الطرق التي

١- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢١٨ .
٢- جواد ، المفصل ، ج٧ ، ص٣٤١ . معمري، مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، ص٦٠.
٣ ابن خراداذبه، المسالك والممالك، ص١٥١.
٤- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٦٠
٥- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص٢٤٥.
٦- سلامة، قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني ، ص٢١٥.
٧- يحيى، العرب في العصور القديمة، ٣١٦.

تتفرع من طريق البخور القادم من الجنوب، ومنها طريق وادي السرحان، وهو الطريق القادم من جنوب وشرق الجزيرة العربية إلى الجوف، حيث يأتي من تيماء وتبوك إلى دومة الجندل، ومنه إلى واحة الأزرق، التي كانت مركزاً لتجمع القوافل، ثم إلى أم القطين، ويتفرع في أم القطين إلى فرعين، فرع يتجه غرباً إلى أم الجمال،[١] أما الفرع الأخر منها فيتجه شمالاً إلى بصرى، التي أصبحت سوقاً تجارية، ومنها يتجه إلى السويداء، مروراً بحمرين، والمجيمر، ثم إلى دمشق، محاذياً مجرى وادي اللوا، والطرف الشرقي لمنطقة اللجاة، مارا بقرى عتيل، وسليم، والمتونة، وذاكير، وبراق. وطريق آخر يتجه من بصرى غرباً نحو اذرعات (درعا) ومنها يتجه شمالاً إلى دمشق، ماراً بطفس، ونوى، ودير العدس[٢].

كما يتفرع من الطريق العرضاني الرئيسي طريق إلى الطائف .

وطريق يبدأ من خيبر إلى وادي القرى، وآخر منها إلى دومة الجندل وفدك، وهناك طريق آخر يبدأ من يثرب إلى كل من نجد والبحرين، وفضلاً عن ذلك كان هناك الطرق التي تربط مخاليف اليمن بعضها بعض، وما يتفرع منها من طريق ثانوية .

كان أشهر الطرق البرية التي يسلكها المسافرون والقوافل على حد سواء في داخل أجزاء الجزيرة العربية الطريق الغربي، الذي يمتد من جنوب الجزيرة حتى إيلة ماراً، ببدر، ويتفرع من بدر طريق يصل إلى يثرب، والطريق الواصل بين اليمن ويثرب ماراً بمكة، وقد يواصل المسافر السير من يثرب حتى يصل إلى بلاد الشام، وكان الطريق الواصل بين البصرة ويثرب، يمر أيضاً بمكة ويتحد مع جادة الكوفة في معدن النقرة .

كذلك كان طريق مكة الطائف من أشهر الطرق التي كان يسلكها المسافرون، وكان أحدهما يبدأ من مكة، ثم يتجه إلى بئر ابن المرتفع ومنها إلى قرن المنازل، ثم ينتهي بالطائف، والآخر يتجه إلى عرفات، ثم بطن نعمان السحاب، ثم عقبة منه التي تشرف على الطائف[٣].

أما الطريق من الحيرة إلى مكة، وهو المعروف عند المؤرخين بالمثقب، أو درب زبيدة، (أم الأمين)، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، التي أمرت بترميمة، وبناء استراحات على طوله. ولا تزال هذه البرك والاستراحات قائمة[٤]، ويمتد هذا الطريق التجاري من الحيرة إلى القادسية إلى

١- الرعيني، النشاط التجاري في ممالك العرب الشمالية، ص٤٤.
٢- الرعيني، النشاط التجاري في ممالك العرب الشمالية، ص٤٥.
٣- محمود، العرب قبل الإسلام، ص٢٤٧.
٤- شرف الدين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، ص٢٥٣.

العذيب، إلى المغيثة، إلى قرعاء، إلى واقصة، إلى القعبة، إلى القاع، إلى زبالة، إلى التنانير، إلى الشقوق، إلى البطان، إلى المهلبية، إلى الأجفر، إلى فيد، إلى توز، إلى سميراء، إلى العباسية، إلى الحاجز، إلى قروري، إلى معدن النقرة، إلى مغيثة الماون، إلى الربذة، إلى السيلية، إلى العمق إلى معدن بني سليم، إلى افيعية، إلى المسلح، إلى القصر، إلى الغمرة، إلى اوطاس، إلى ذات عرق إلى بستان ابن معمر، إلى مكة[١] .

أما الطريق بين الشام والحجاز والواصل إلى مدينة يثرب ومكة، حيث كان العرب قبل الإسلام يقصدون دمشق للتجارة[٢] فيها وللاصطياف، ولزيارة أمراء الغساسنة، الذين امتلكوا قصوراً بها، غير أن بعضاً من التجار كان يقف عند بصرى، يتاجر في أسواقها، ثم يعود ومنهم من كان يتوجه إلى غزة للتجارة فيها، لوجود تجار قصدوا غزة من سواحل البحر المتوسط، ومعهم تجارة ساحل البحر، وقد كان هاشم بن عبد مناف ممن قصد هذه المدينة .

ويبدأ طريق دمشق ب (الكسوة) ثم إلى جاسم، إلى أفيق، وأفيق من أعمال حوران، وأفيق في أول العقبة ينحدر منها إلى غور الأردن، ومنها يشرف على طبرية، ومن أفيق إلى طبرية، وتعد سرغ من أخر الشام وأول الحجاز بين المغيثة وتبوك، ومن تبوك يتجه الطريق إلى المحدثة، ثم الأقرع ثم إلى الجنينة، ثم إلى الحجر[٣]، ثم إلى وادي القرى فتمر القوافل في قرى عديدة، ثم إلى الرحيبة ثم إلى ذي المروة، ثم إلى المر، ثم إلى السويداء، ثم إلى ذي خشب، ثم إلى المدينة[٤] .

وهناك طريق يمتد من إيلة، إلى حقل، ثم مدين، ثم إلى الأغواء، ثم إلى الكلابة، ثم إلى شعب ثم إلى بدا، ومن بدا يتجه الطريق إلى السرختين، ثم إلى البيضه[٥]، ثم إلى وادي القرى، ثم إلى الرحيبة، ثم إلى وادي المروة، ثم إلى المر، ثم إلى السويداء، ثم إلى ذي خشب، ثم إلى المدينة[٦].

١- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص١٥٩.
٢- علي، المفصل، ج٧، ص٣٤٧.
٣- علي، المفصل، ج٧، ص٣٤٨.
٤- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٤٩.
٥- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٠.
٦- ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٤٩، ص١٥٠.

أما طريق دمشق – مكة فيبدأ من دمشق، فالكسوة، ثم زراع ، ذات المنازل ، جبوا الدمة ، ذات الحاج ، السرة ، تبوك ، حنين ، الفراع، وادي القرى (العلا)، يثرب، السيالة، الروحاء، الروثية، والسقيا، الأيواء، الجحفة، قديد، عسفان، مر الظهران ، مكة [١].

ثانياً: أهم المحطات التجارية في شبه الجزيرة العربية[٢].

١-مكة .

تقع مكة في ملتقى الطريق التجاري بين اليمن إلى الشام، والعراق، تمر بها البضائع الهندية إلى الغرب، وكذلك يمر اللبان والبخور الآتي من جنوب شبه جزيرة العرب: فقد اعتبرت مركزاً مالياً، تتم بها عمليات ماليه على درجه لا بأس بها من التعقيد ، وكان زعماء مكة رجال مال قبل كل شيء، فهم مهرة في إدارة شؤون المال، ذوُ دهاء، ومهتمون بأي مجال من مجالات الاستثمار المربحة لأموالهم، شأنهم في ذلك شأن كبار رجال القبائل، والقبائل المحيطة بها[٣].

وقد كانت التجارة بالنسبة لمكة عاملاً من عوامل نهضتها، لأنها تقع في واد غير ذي زرع الأمر الذي حتم على سكانها ممثلين بقبيلة قريش العمل بالتجارة[٤]، وقد ساعدت عوامل كثيرة أهل مكة في ازدهارهم التجاري خاصة في القرن الخامس والسادس الميلاديين، فالوضع السيئ الذي طرأ على اليمن بدخول الأحباش إليها[٥]، كان سبباً لصعود مكة، وتمرسها في تنظيم التجارة، فقامت تجارتها على أنقاض الشبكة التجارية الحميرية، وأبلغ دليل على النجاح الذي أحرزته مكة في صعودها التجاري، حملة أبرهة الحبشي عليها في القرن السادس الميلادي، الذي سير حملته رغبة منه بالسيطرة على أهم طريق تجاري[٦]، وليس كما ادعى بدافع ديني، ففي هذا القرن وخاصة في أواخره، أصبحت مكة ملتقى لثلاث طرق رئيسية لتجارة الشرق: فالأول هو طريق شرق الجزيرة العربية، والثاني هو طريق جنوب شبه الجزيرة العربية، أما الثالث فكان يصل للبحر الأحمر ببضائع منقولة من الحبشة[٧]، وقد نُقلت بضائع اليمن والهند إلى بلاد الشام،

١- شرف الدين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، ص٢٥٣.
٢-انظر المصور رقم(٣) في الملحق .
٣- وات(ويليام مونتجمري): محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥ه، ص٥٢ .
٤- سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص١٨٧
٥- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P190.
٦- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P182.
٧- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P191.

ونقلت تجارة بلاد الشام وحوض البحر المتوسط إلى الحجاز، ونجد، واليمن، فحصلت بذلك على أرباح طائلة[١].

وهناك سبب آخر أدى إلى ازدهار تجارة مكة، وهو نشوب الحرب الطويلة بين الإمبراطورية البيزنطية والفارسية في أوائل القرن السادس الميلادي، وكان أثر هذه الحروب مؤذياً جداً على الطريق التجاري الممتد من الخليج العربي إلى الفرات[٢]، وخصوصاً أن الحملات العسكرية كانت تشن على المحطات التجارية الممتدة على هذا الطريق، مثل دارا، ونصيبين، والرقة، والذي زاد المشكلة التجارية سوءاً في شمال شبه الجزيرة العربية وخاصة على جانبي الفرات، هو الحرب التي تأججت خلال القرن السادس الميلادي بين المناذرة، والغساسنة، وكان مسرح هذه الحرب العراق، وبلاد الشام، فهذه الحرب لم تتح للتجارة عبر طريق الفرات أن تستمر، فكانت حرباً طاحنة لا تتوقف، وهذا النزاع بين الغساسنة والمناذرة عرقل سير التجارة عبر الفرات، وحتى في أيام السلم بين بيزنطة، والفرس، واصل الغساسنة والمناذرة حربهم تلك، وليس هذا بالأمر الغريب، إذ أن الصفة العسكرية غلبت عليهما فدولتا الغساسنة والمناذرة لم تكونا دولتين تجاريتين مثل تدمر، والبتراء، فهي مدن عسكرية ولكن لها ميول تجارية[٣].

أما السبب الذي كان له دور رئيسي في ازدهار تجارة مكة، هو مفهوم الإيلاف، والإيلاف ذكر في المصادر الإسلامية تحت مسميات عده، فالطبري ذكره: بأنه العصم، ومرة ذكره أنه حبل[٤] بينما اليعقوبي ذكره: بأنه العهد[٥]، أما ابن حبيب فذكره: باسم الإيلاف، وهي الأكثر شيوعاً لهذا المفهوم[٦]، وقد ذكر أن هاشم أول من سن الرحلتين لقريش، أي: رحلة الشتاء والصيف[٧] فقد كانت تجارة قريش قبل هاشم لا تعدو مكة، فكانوا في ضيق حتى ركب هاشم إلى الشام، فنزل بقيصر فكان يذبح في كل يوم شاة، ويدعو الناس من حوله، وكان من أحسن الناس وأجملهم، فذكر لقيصر، فأرسل إليه، فلما رآه وسمع كلامه أعجبه، وقد طلب هاشم منه أن يكتب لهم (أي لقريش) كتاباً يؤمنهم ويؤمن تجارتهم، حتى يأتوا بتجارتهم إلى الشام، وبالفعل وافق

١- علي، المفصل، ج٧ ، ص٢٨٥.
٢- سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص١٩٣.
٣- سحاب ، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص١٩٤.
٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ، ص٢٥٢ .
٥- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٩٦
٦- ابن حبيب، المحبر، ص١٦٣.
٧- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص ٢٥٢.

قيصر على ذلك، وانصرف هاشم بعد ذلك من الشام، فكان هاشم كلما مر بحي من العرب، أخذ من أشرافهم الإيلاف (العهد) وبموجبه تأمن قريش على تجارتها عند مرورها في الأرض التابعة للقبيلة التي أعطت الإيلاف[١]، ولم يكن الإيلاف لدى حكام الشام فقط من البيزنطيين، وذكر أيضاً أن عبد شمس أخذ إيلافاً (عهداً) من النجاشي للتجارة مع أرض الحبشة، وأخذ نوفل إيلافاً(عهداً) من ملوك الفرس للتجارة مع العراق وفارس، أما عبد المطلب فقد أخذ إيلافاً عهداً من ملوك حمير للتجارة مع اليمن، وقد سمّي هؤلاء الرجال بالمجيرين[٢].

ومن الملاحظ أن وفاة أغلب ما سموا المجيرين، كان تقريباً بالبلد الذي أخذوا الإيلاف منه فهاشم مات في غزة، وعبد المطلب مات بموقع يقال له ردمان في اليمن، وأما نوفل فقد مات بموضع يقال له سلمان في العراق، ما عدا عبد شمس فقد مات في مكة[٣].

ولكن يجب التنويه، بأنه لا يعني بأن المجيرين قد أخذوا الإيلاف (العهد) من الملوك المباشرين للأقاليم، فلا يعني أن هاشم أخذ العهد من القيصر نفسه، فربما أخذ العهد من أحد حكامه المشرفين، أو الحاكمين للأراضي نيابة عن القيصر، وهذا الشيء ينطبق على الملوك الآخرين، مثلاً إن الطبري عندما تحدث عن هاشم، والإيلاف، قال: ((بأن هاشم أخذ العهد من ملوك الشام والروم وغسان))[٤]، ويتعارف عليه خلال هذه الحقبة بأن اليد الطويلة للحكم في الشام كان لملوك الغساسنة، فربما المجيرين أخذوا العهد من عمال الملوك، أو أحد الموظفين المتنفذين في هذه الأقاليم . فقد أناب الإمبراطور البيزنطي حاكم بصرى في تمثيل العلاقات مع العرب، وكسرى الفرس أناب مرزبان البحرين عنه، فقد حرص الروم والفرس على الارتباط التجاري مع العرب فقط والحد مما عدى ذلك من العلاقات، وهذا ما أراده القريشيون، فالفرس والروم حتى في مجال التجارة رفضوا التفاوض مع العرب على مبدأ الباب المفتوح، فالفرس والروم اعتبروا كل غريب جاسوس وقرروا مراقبة العرب عن كثب لذلك جعلوا المعاملات التجارية مع العرب، تكون ضمن حدود بلاد الشام، مثلاً في مدن بصرى أو إيلا أو غزة[٥]، وليس هذا فقط فقد أوجد الفرس والروم نظام المراقبة التجارية على العرب، وخاصة في بلاد الشام، مما

١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٩٤.
٢- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص ٢٥٢.
٣- ابن حبيب ، المحبر ، ص١٦٣.
٤- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص٢٥٢.
٥- سلامة، قريش قبل الإسلام، ص٢٣١.

جعل التجارة أحياناً تتخذ لنفسها طرقاً تجنبها المراقبة الشديدة، أو التهرب من نظام المكوس المفروضة على التجارة[١].

وقد علمت الطبيعة أهل مكة: أنه لا يمكنهم كسب المال وتأمين رزقهم في هذا الوادي الجاف، إلا إذا عاشوا هادئين مسالمين، يدفعون الإساءة بالحسنى، والشر بالصبر والحلم، فتغلب حلمهم على سلوك باقي العرب قبل الإسلام، وجاءت نجدتهم في نصرة الغريب، والذود عن المظلوم، والدفاع عن حق المستجير بهم، بأحسن النتائج لهم، فصار التاجر والبائع والمشتري يفد على سوق مكة، يبيع ويشتري بكل حرية، لأنه في بلد آمن، أخذ سادته على أنفسهم عهداً بأن لا يتعدى أحد منهم على غريب، لأن الإضرار به يبعد الغرباء عنهم، وإذا ابتعد الغرباء عن مكة، خسروا جميعاً مورداً من موارد رزقهم يعيش عليه كل واحد منهم بلا استثناء[٢] فبعد موت هاشم وعبد المطلب، وبعد حرب الفجار، وما أصاب مكة نتيجة ذلك، اجتمع بنو هاشم، وزهرة، وتيم، في دار عبد الله بن جدعان فتعادوا وتعاهدوا ليكونوا مع المظلوم، حتى يؤدى إليه حقه، والهدف من هذا الحلف الخوف من تفرق الكلمة في مكة، وأن لا تتحكم عائلة واحدة بالأمر في مكة، وسماه العرب (حلف الفضول) وقد حضر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) هذا الحلف، الذي كان يقول عنه : ((مَا أحِبُّ أَنَّ لي بهِ حُمْرَ النَّعمَ وَلَوِ أُدْعَى بِهِ في الإسلامِ لأجبتُ)) [٣].

كما هيأ الحج ظرفاً مناسباً لقريش لتعزيز مكانتها التجارية فمكة قبلة العرب، ففيها أقيمت أصنامهم، وإليها هوت أفئدتهم فازدادوا حماسة لها مع تعاظم نفوذها وازدياد مكاسبهم معها، لذلك في موسم الحج يأتي الناس من أطراف مكة، ومن البوادي، فيبيعون ما عندهم من بضائع ويشترون ما يحتاجون إليه فتعمر في تلك الأيام أسواق مكة، وتنشط بما يعود على أهلها بالأرباح[٤] الوافرة، ولتأمين هذا الموسم اتخذت قريش كل ما استطاعت أن تتخذه من وسائل لحماية الوافدين، وإراحتهم وإسداء الخدمات اللازمة لهم على قدر الإمكان[٥].

١- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P195.
٢- علي، المفصل، ج٤، ص٢٠.
٣- ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج١، ص١٠٧.
٤- إكرام (نجوى): النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ماقبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أحمد محمود حسين صابون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بلا تاريخ، ص٢٢٩.
٥- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ماقبل الإسلام، ص٢٣٠

٢-علاقة مكة التجارية بشمال الجزيرة العربية وجنوبها.

أ – علاقة مكة التجارية مع شمال الجزيرة العربية.

استطاعت مكة عن طريق التوافق بين السياستين: الخارجية، والداخلية، أن تحقق الغنى والثراء، وأصبح زعماؤها ملوك المال والتجارة، ليس في بلاد العرب فحسب، بل في الشرق الأدنى كله[١]، وقد كانت مكة في أوج ازدهارها تعاصر إمبراطوريتين كبيرتين حيث تتداخل مصالحها التجارية مع مصالح الإمبراطورية الفارسية، والإمبراطورية البيزنطية، إلى جانب دولة الأحباش[٢]، فما كان منها إلا الحياد من الامبراطوريات الكبرى، فلم تتحالف مع أي منها، كحلف الغساسنة مع بيزنطة وحلف المناذرة مع الفرس.

ونتيجة ذلك توسعت قريش في تجارتها، ووساطتها التجارية، فأصبحت مكة مصدراً تتوجه من خلالها بضائع اليمن والحبشة وجنوب شبه الجزيرة العربية، بما تحمله من عطور وجلود ومنسوجات وسيوف إلى بلاد الشام والعراق، في حين تستورد من شمال الجزيرة مختلف أنواع الحبوب، والزيوت، والخمور، والجواري، وكما انتفعت مكة من تجارة البر، انتفعت إلى حد ما بتجارة البحر الأحمر، فقد كان ميناء الشعيبة القريب من مكة محطة من المحطات، التي كانت تصل إليها بضائع شرق إفريقيا والمحيط الهندي، وبقي الأمر كذلك في هذا الميناء حتى عهد عثمان بن عفان[٣] فإلى هذا الميناء كان التجار، والوسطاء التجاريون، يأتون من مختلف المناطق ففيها تجار من مصر، والحبشة، والصومال، وغيرها، وهؤلاء ينقلون التجارة من هذا الميناء وإليه كما كانت السفن البيزنطية تمر فيه، وقد اغنى هذا الميناء تجار مكة عن أداء المكوس والضرائب لموانئ اليمن، وغيره من الموانئ الخارجية الموجودة في هذه الحقبة[٤]، وقد أوردت المصادر أسماء تجار مكيين تاجروا مع العراق، ومنهم أبو سفيان الذي كان يحمل إلى العراق حاصلات اليمن والحجاز ويعود بما يوجد من تجارات وبضائع في العراق وفارس، وقيل: أن أبا سفيان كان يفد على كسرى بن هرمز (ملك بلاد فارس) ويقدم له الهدايا لاستمالته، وتقرباً إليه، وقيل أيضاً: أن كسرى قدم الهدايا لآبي سفيان [٥]، وكان هناك رجل من قريش يدعى مسافر بن أبي عمرو بن أمية فقد كان له منزلة عالية لدى قريش، وأيضاً كان له منزله رفيعة لدى ملوك الحيرة، فقد كان هذا التاجر يتاجر مع العراق، حتى إن سبب هلاكه أو موته

١- أبو الفضل(أحمد): دراسات في العصر الجاهلي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الكتاب الأول، ديسمبر، ١٩٦٧م، ص٩٨

٢- عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ص ٢٥٣.

٣- صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٢٠٣.

٤- صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٢٠٤.

٥- الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص٤٦. ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج٢، ص٢١. علي، المفصل ج٧ ، ص٢٢٧.

بأرض العراق كان بسبب تجارة خرج بها إلى الحيرة فهلك بها عند النعمان بن المنذر [١]، وتذكر المصادر: أن أبا سفيان جاء مرة إلى الحيرة وعند النعمان بن المنذر، والتقى مسافر بن أبي عمرو بن أمية، فوجد أبا سفيان يقيم بمنزل خاص له ضربه له النعمان بن المنذر[٢]، وهذا دليل على المكانة التي نالها تجار قريش في البلاط الحيري.

ب-علاقة مكة التجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية والحبشة.

توطدت علاقة قريش التجارية باليمن[٣]، واعتاد تجار مكة على توجيه قوافل تجارية باتجاه جنوب شبه الجزيرة العربية محملة بالعطور والجلود والأقمشة والسيوف[٤]، وعملوا مابوسعهم على توطيد العلاقات، بدليل أن عبد المطلب بن هاشم، ترأس وفداً للمباركة بالانتصار الذي أحرزه سيف بن ذي يزن على الأحباش[٥]، كذلك عندما ظُلم أحد التجار اليمنيين بمكة عقدت حلفاً لرد مظلمته، وهو حلف الفضول كما سلف ذكره، وامتدت تجارتهم للحبشة بدليل اختيار المسلمين الأوائل أرض الحبشة داراً لهجرتهم هرباً من أضطهاد قريش[٦].

بذلك عوضت قريش قلة إنتاجها الزراعي والصناعي، بالتوسع في التجارة المحلية والخارجية فأصبحت أسواقها مركزاً للسلع المطلوبة لدى العرب غيرهم، وانتعشت الأسواق الكبرى التي كانت تعقد بالقرب من مكة ساعدها على ذلك موقعها المتوسط في قلب الحجاز، وحصانتها الطبيعية وحرمتها الدينية ومنزلتها الروحية بين عرب الشمال وعرب الجنوب، فضلاً عن سابق خبرتها في التجارة، والوساطة التجارية، التي قامت بها بين ممالك اليمن والشام[٧] .

٢-يثرب.

تقع يثرب على بعد (٣٠٠) ميل شمال مكة فهي ذات مناخ عليل، إلا في فترات قليلة خلال الصيف، وتتميز أرضها بأنها خصبة تكثر فيها الأودية والآبار والعيون، وهي غنية

١- ابن الزبير(عبد الله بن مصعب): جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨٨ه ، ج١ ، ص ١٣٥.

٢ الأصفهاني ، الأغاني ، ج٨ ، ص٤٦.

٣- ابن حبيب، المحبر ، ص١٦٣.

٤- Shahid, The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561, P191.
العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، ص١٣٥

٥- ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر):البداية والنهاية، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، ج٣، ص٥٥٤، ص٥٥٥.

٦- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٣٣٠، ص٣٣١ . الأصفهاني ، الأغاني، ج٨، ص٥٢. ابن هشام ، السيرة النبوية، ج٣، ص٨١٨

٧- صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٢٠٢.

بالنخيل والأشجار والزروع وتعتبر من أهم المراكز الزراعية في بلاد العرب[١]، الأمر الذي انعكس على كثافتها السكانية، وتعدد الأسواق المحلية والموسمية، فضلاً عن موقعها قرب شرايين التجارة الرئيسية البرية والبحرية، وتعاملها بالتالي مع متاجر اليمن ومصر والشام[٢].

ومن الملاحظ أن هناك تباين في الأوضاع الجغرافية، والاقتصادية، والاجتماعية، بين كل من مكة، ويثرب، فمكة تتميز عن يثرب بوجود النظام، والهدوء، والاستقرار، واجتماع الناس فيها على هدف واحد، وهو رعاية البيت الحرام بينما يثرب فسكانها من عنصرين مختلفين: عرب، ويهود ولم تكن لهم غاية مشتركة يحرصون عليها، ونتيجة ذلك ساد الاضطراب والتصارع فيما بينهم فالحكم في يثرب كان عبارة عن نظام قبائل وعشائر متصارعة الأوس والخزرج من جهة، واليهود من جهة أخرى[٣].

ويرى عدد من الباحثين: أن النزاع بين العرب، واليهود، مرجعه إلى الظروف[٤] الاقتصادية واعتماد السكان على استثمار الأراضي الزراعية، ويعتمدون في ذلك على بعض الحجج، ولعل أهمها: استمرار الصراع بين الأوس والخزرج أنفسهم، حتى بعد تغلبهم على اليهود[٥].

فسكان المدينة من العرب واليهود، قد عملوا بالزراعة وكانت الزراعة موردهم الرئيسي[٦]، ولها انعكاس على العمل بالتجارة، فكان التجار المكيون يمرون بيثرب في طريقهم إلى الشام فيتاجرون بها، خاصة في السوق الذي عرف باسم سوق (النبط) وعندما يعود هؤلاء التجار يقطعون الطريق نفسه، وبالتالي يشاركون أهل المدينة في التجارة القادمة من الشام[٧]، فيثرب هي محطة تجارية هامة على الطريق الرئيسية بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية، فهي واحة خصبه توفر لأصحاب القوافل الراحة والمؤن[٨].

وقد نشطت بها الأسواق المختلفة كسوق بني قينقاع، وسوق زبالة، وسوق الجسر، وسوق الصفاصف، وسوق البطحاء[٩]، وبالتالي نشطت عملية البيع والشراء بين أهلها أنفسهم، أو بينهم

١- محمود، العرب قبل الإسلام ، ص١٥٢.
٢- صالح، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص٢٠٧.
٣- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ماقبل الإسلام، ص١١٤.
٤- سليم، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٤١.
٥- سليم، معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٤٢.
٦- الشريف، مكة والمدينة ، ص٣٩٤.
٧- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام ، ص١١٤
٨- النعيم، الوضع الاقتصادي في شبه الجزيرة العربية ، ص٢٢٨.
٩- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام ، ص١١٤.

وبين جيرانهم من الأعراب، الذين كانوا يفدون على يثرب لشراء الأدوات الزراعية، من مساح ومكاييل، وقفف، وغيرها، ولشراء بعض المزروعات كالتمر، والشعير، والطعام، والخمور، والحطب ناهيك عن المواد التي كان يجلبها سكان البادية إلى يثرب كالإبل، والغنم، والخيل، ومنتجات بعض الحيوانات كالصوف، والوبر، والسمن، وغيرها، ولا ننسى ما كان يصنع في يثرب من حلي، وأسلحة وزيت، وحنطة، ومنسوجات قطنية وحريرية، ونمارق ملونة مرسومة، يشتريها أهل النعمة واليسر يضاف إلى ذلك العطور، والمسك، والروائح العطرية بأنواعها، وقد حصلوا على الكثير منها من ميناء دارين الموجود في البحرين، والذي تأتيه العطور من الهند[١]. ، وقد كان في يثرب نوع من التجار يبيعون الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، ويقومون باستبدال النقود، وكسرها أي: ما يعرف حالياً بالصرافة[٢].

أما فيما يخص التجارة الخارجية، فقد كان أهل يثرب مثل غيرهم من التجار، يخرجون إلى أسواق الشام فيتاجرون معها[٣]، ولأن مدينة يثرب على طريق القوافل التجارية، فمن المستبعد أن يبقى تجارها في غفلة عن الأسفار التجارية، التي كان يقوم بها أهل مكة، ناهيك عن وجود جالية كبيرة من اليهود تمتلك ثروة كبيرة، فهؤلاء ساهموا بنشاط الحركة التجارية داخل يثرب وخارجها وقد أسهموا في حركة الأسواق المحلية والموسمية، ودليل على نشاط تجار يثرب، فقد ذكرت المصادر اسم تاجر، يدعى (أبا رافع الخيبري)كان هذا التاجر يرسل القوافل التجارية إلى بلاد الشام[٤]، وكانت داره مقصد التجار في أي ساعة من ساعات الليل والنهار، وهناك فئة أخرى من التجار كانوا يأتون إلى يثرب للتجارة، وكانوا يعرفون باسم (الساقطة) وعلى ما يبدو من وصف الواقدي لهم: أنهم من الشام مهمتهم نقل الأخبار التي يسمعونها في يثرب عند ظهور الإسلام، إلى العسكر البيزنطي، فكان هؤلاء على ما يبدو عين لبيزنطة على المسلمين الأوائل[٥]، ولم تذكر المصادر جنس هؤلاء الساقطة الذين كانوا يأتون بالتجارة من بلاد الشام إلى يثرب، هل كانوا روم أم عرب أم يهود، أم هم خليط من كل هؤلاء ؟ ولكن الذي يهم هنا أنهم تجار، يأتون إلى يثرب لبيع ما يحملونه من تجارة، ولشراء ما يجدونه هناك، وبقوا كذلك حتى الإسلام[٦]، وكان أنباط الشام يتوجهون إلى يثرب بقوافل، تحمل بضائع توجد في بلاد الشام[٧].

١- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٢.
٢- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٨٨، ص٣٨٩.
٣- علي، المفصل ، ج٤ ، ص١٤١.
٤- الشريف، مكة والمدينة، ص٣٩٤.
٥- الواقدي، المغازي، ج٢، ص١٦ ومابعدها.
٦- علي، المفصل، ج٤، ص١٤١.
٧- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٩٥.

أضف إلى ذلك: أن يثرب انتفعت تجارياً نتيجة قربها من ميناء (الجار) الواقع على ساحل بحر القلزم(الأحمر) ، وبينها وبين المدينة يوم وليلة، وبينها وبين آيلة عشرة مراحل، وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض[١] الحبشة، ومصر، وعدن، والصين، وسائر بلاد الهند، وقد تم ذكر ذلك في التجارة البحرية[٢].

٣-خيبر.

تقع خيبر شمال يثرب وتبعد عنها حوالي (١٦٥ كم)[٣]، وقد قال ياقوت الحموي في ذلك: ((أن خيبر هي ناحية على ثمانية برد من يثرب لمن يريد الشام))[٤]، وقد عرفت خيبر قبل الإسلام بتقدم عمراني، وكانت تعتبر ريف الحجاز[٥] فهي واحة زراعية قديمة، وسكانها كانوا يعيشون حياة أقرب إلى الاستقرار والهدوء، وتختلف عن المناطق المحيطة بها، فقد كان أهل يثرب ملتصقين بأرضهم[٦]، وتشمل خيبر سبعة حصون، ومزارع، وأشجار نخيل، وأسماء هذه الحصون هي: حصن ناعم – القموص – الشق – النطاة – السلالم – الوطيح – الكتيبة ويقال: أن لفظ خيبر بلسان اليهود تعني الحصن، ولكون هذه البقعة تشمل على حصون متعددة فسميت خيبر[٧]، وأقدم إشارة كتابية ورد فيها اسم خيبر هي تلك التي ذكرت خيبر ضمن حملة الملك نابونيد في شمال الجزيرة باسم(خبرا)[٨]، ووجد أيضاً فيها كتابات بخط المسند، وكتابات نبطية، ويفهم من ذلك أن هذه البقعة سكنت في حقبة ما قبل الميلاد[٩] .

إن اليهود في منطقة الحصون في خيبر، ظلوا بعيدين عن الصراع الدولي الذي شهدته بعض المناطق في شمال الجزيرة وجنوبها قبل الإسلام، فلم يرد أن سكان خيبر كانوا طرفاً في أي نزاع دولي، كما ظلوا بعيدين عن المنازعات والحروب القبلية نوعاً ما، سواء كانت هذه المنازعات بين القبائل العربية القريبة من خيبر، أو البعيدة عنها[١٠].

١- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٢ .
٢- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٣.
٣- سلام (سلام شافعي محمود): حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، توزيع المعارف، الإسكندرية ، يناير، ١٩٨٩م ، ص٧.
٤- الحموي ، معجم البلدان ،ج٢، ص٤٠٩.
٥- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، ص١٩٧ - ص٣٣٧.
٦- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة، ص٢٣٨.
٧- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٩.
٨- سمسم(عبد المعطي محمد): العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه-٢٠٠٨م، ص٢٣٥-ص٢٣٧.
٩- سوسة (أحمد): ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، عمان، ط٢، منقحة ومزيدة ، ٢٠٠٠م ، ص٢٢٣.
١٠- سلام (سلام شافعي محمود) النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح، توزيع المعارف، الإسكندرية، بلا تاريخ ، ص٩.

هذا الحياد جعلهم ينعمون بإنتاج زراعي وافر، انعكس أيضاً على التجارة، خاصة وأن بقعتهم تقع على مفترق الطريق الرئيسي للقوافل القادمة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمال الجزيرة العربية، والواصلة إلى بلاد الشام، فكان لمرور القوافل بخيبر ضرورة تحتمها طبيعة الطريق وبالتالي فرضت على أهل خيبر العمل بالتجارة بواسطة السلع التي ترد إليهم، فخيبر تعد واحة ومركزاً من مراكز التجارة، ليس في بلاد الحجاز فحسب، بل في كل شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام[١]، فقد انتبه اليهود لأهمية موقع خيبر وسعوا لاستغلال هذه الناحية، وعملوا على تأسيس محطة تجارية فيها، فأخذت قوافل التجارة التي تجوب شبه الجزيرة العربية تنزل في خيبر[٢]، وأما التجار فقد وجدوا في خيبر ما يتوق إليه التاجر من ربح مادي، فسوقها السنوي[٣] الذي يدعى سوق (نطاة خيبر) هو من أهم مراكز التجارة[٤]، له زمن محدد في شهر ربيع الأول، وكانت قبيلة غطفان تحمي هذا السوق، وبقي كذلك حتى ظهور الإسلام[٥] تفد إليه القبائل[٦] من مختلف أنحاء الجزيرة في كل عام، لتوفر المواد الزراعية والثمار كالتمر، والقمح، والشعير، فالتجار يستطيعون الحصول على هذه المواد وغيرها مقابل تقديم المواد التي يحتاجها سكان خيبر من كساء وغيرها، كما يوجد في خيبر أناس امتهنوا الصناعة، فتوفرت أدوات زراعية إلى جانب السلاح والدروع وغيرها، وبما أن اليهود بشكل عام اشتهروا بحبهم للمال، فقد سعى يهود خيبر كغيرهم من اليهود للحصول عليه بشتى الوسائل، فجاء الإسلام وهم على هذا الحال[٧].

وقد ساعد خيبر على ازدهارها التجاري الطرق المؤدية إليها، فخيبر كان لها شبكة من الطرق التجارية محددة المسالك، واضحة المعالم، والمواضع، تتجنب وعورة الجبال، وتتبع مجاري الوديان، وتكثر فيها نسبياً فرص وجود الماء في الآبار[٨]، كما حمل الخيبريون على عاتقهم توفير الطعام والمؤن لمختلف التجار المارين بالواحة الخيبرية، وساعدهم على ذلك ما تنتجه الواحة من حاصلات زراعية وصناعية، كما أن لأهل خيبر خبرة في معاملة التجار النازلين بواحتهم، فكانت خيبر مأوى لمن أراد الحصول على الطعام والبيع والشراء، وكان لبعض رجالات اليهود في خيبر صلات طيبة بكبار رجال[٩] المال والتجارة في مكة، فكان سلام بن مشكم

١- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، ص١١٧.
٢- الأفغاني، أسواق العرب، ص٣٥٦.
٣- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، ص٢٣٨.
٤- سلام، النشاط التجاري في خيبر، ص٧.
٥- الجاسر في شمال غرب الجزيرة ، ص٢٣٦.
٦- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، ص٢٣٨.
٧- الجاسر، في شمال غرب الجزيرة ، ص٢٣٩.
٨- سلام ، النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، ص١٨.
٩- سلام ، النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، ص١٠.

التاجر اليهودي المشهور نديماً لأبي سفيان بن حرب، الذي كان يخرج على رأس كثير من قوافل مكة التجارية إلى بلاد الشام[١]، لشراء ما يلزم من طعام ومصنوعات ومنتجات زراعية[٢].

وقد أكدت عمليات التنقيب على الآثار في خيبر: إن خيبر ازدهرت تجارياً وتنوعت بضائعها وتبادل السلع فيها[٣]، وقد اعتبر ابن حبيب: ((أن أسواق خيبر هي من الأسواق المشهورة لدى العرب قبل الإسلام وتتنوع مبيعاتها))[٤]، وأما جواد علي فوصف خيبر: ((أنها جملة عيون ومسايل مياه[٥]، وأنها مجمع لأسواق العرب قبل الإسلام))[٦].

٤ –الطائف.

هناك تقارب بين مدينة الطائف و مدينة مكة، فالقرآن الكريم عبر عن ذلك من خلال الآية الكريمة التالية ((وقالو لولا نزل هذا القرءان على رجل من القريتين عظيم))[٧] ،والمقصود بالقريتين مكة والطائف، فالطائف مدينة محصنة لها أبواب تغلق عليها كأكثر المدن في ذلك العصر[٨]، وقد عرف عن الطائف اعتدال مناخها، وحسن هوائها، فوصفها المقدسي:((بأنها شامية الهواء وباردة الماء)) [٩]، فالطائف اعتبرت مصيفاً لأهل مكة ، يقبلون عليها في الصيف عندما تشتد الحرارة في مكة[١٠]، وقد وصف الحموي هواء الطائف: ((بأنها شمالية وربما تتجمد فيها المياه في الشتاء، وهي معقل قبيلة ثقيف))[١١]، والمدينة الثانية في الحجاز من حيث الأهمية الاقتصادية وقد ساعد اعتدال مناخها وخصوبة تربتها، مع توفر مياهها وعذوبتها على قيام نشاط زراعي واسع النطاق[١٢]، وفي هذا الصدد قال الحموي واصفاً الطائف: بأنها ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه، وبها مياه جارية وأودية تنصب منها إلى تباله، ويوجد في الطائف العنب العذب الذي لا يوجد مثله في بلد من البلدان، أما زبيبها فيضرب بحسنه المثل[١٣]، أضف

١- سلام ، النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، ص١١.
٢- سلام ، النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، ص١٨.
٣- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، ص١١٨.
٤- ابن حبيب، المحبر، ص١٩٦.
٥- علي ، المفصل ، ج٧ ، ص٧٠.
٦- علي ، المفصل ، ج٥ ، ص١١٢.
٧- سورة الزخرف، آية ٣١.
٨- هيكل، حياة محمد، ص٤٣٨.
٩- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٧٩.
١٠- إسماعيل(حلمي محروس): الشرق العربي القديم وحضارته(بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص٢٣٤.
١١- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩.
١٢- إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، ص٢٣٤.
١٣- الحموي ، معجم البلدان، ج٤ ، ص٩.

إلى ذلك وجود الخوخ والرومان، وهو أكثر غلة من الكروم أضعافاً[١]، وتعتبر الحنطة الإنتاج الزراعي الأول في الطائف، وكانت مكة ومدن الحجاز الأخرى تعتمد على حنطة الطائف، وأيضا تنتج الطائف أنواع متعددة من الحبوب بالإضافة إلى السمن والعسل، وكل هذه المنتجات كانت تحملها القوافل الواردة من الطائف[٢]، فهم يتاجرون بما تنتجه أرضهم[٣] بالدرجة الأولى كالزبيب الذي يضرب بحسنه المثل، والذي كان يحمل من الطائف إلى مكة بشكل خاص، فينبذ لسقاية الحجاج[٤]، وقد وصف المقدسي ((بأن عنب الطائف لامثيل له في بلاد العرب)) [٥]، والعسل الجيد[٦] فكان العسل أحد مصادر الثروة في الطائف، ويتهادى به أهل مكة، ويطلب في سائر أنحاء بلاد العرب في حقبة ماقبل الإسلام والإسلام، وهو من الأطعمة الممتازة عند العرب، كما يستخدم لعلاج بعض الإمراض[٧]، وكانت القوافل التجارية تحمل الحنطة والأديم إلى مكة باستمرار[٨]، فيختلف أهل الطائف عن أهل مكة، وعن الإعراب من حيث ميلهم للزراعة وانشغالهم بها، وعنايتهم بغرس الأشجار وسعيهم إلى تحسين أنواعها وجلب أنواع جديدة لها، فقد استورد سكان الطائف الأشجار من بلاد الشام، ومن أماكن أخرى وزرعوها في الطائف، حتى صارت الطائف تمول مكة وغيرها من مدن شبه الجزيرة العربية بالثمار والخضار[٩].

وأضف لذلك فقد كانت للطائف تجارة مع اليمن، ولكن لا نسمع شيئا عن قوافل كبيرة كقوافل أهل مكة، كما كانت للطائف تجاره مع بلاد الشام والعراق، ولكن ربما تجار الطائف كانوا يساهمون مع تجار مكة في اتجارهم مع تلك الديار[١٠]، ومن أشهر تجار الطائف كان (غيلان سلمه الثقفي) وهو أحد زعماء ثقيف بالطائف، فكان غيلان يشتغل بالتجارة مع العراق وفارس، وله قصر في الطائف مبني بالحجارة، و قد كان أغنياء الطائف كأغنياء مكة يتعاملون بالربا في معاملتهم التجارية، ودليل ذلك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما فتح الطائف اشترط عليهم أن لا يرابوا وكتب لهم كتاباً بذلك، وقد حوت الطائف على قوم من اليهود، طردوا من اليمن ويثرب وهؤلاء أقاموا بالطائف وعملوا أيضا بالتجارة.

وقد استغل أثرياء قريش أموالهم في الطائف، فاشتروا الأراضي، واستثمروها، فمثلاً كان للعباس بن عبد المطلب أرض في الطائف، وكان لعامة قريش أموال بالطائف يأتون من مكة

١- البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٨.
٢- إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، ص٢٣٤.
٣- إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، ص٢٣٦.
٤- البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٥.
٥- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص٧٩.
٦- البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٦، ص٧٧.
٧- إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، ص٢٣٦.
٨- إسماعيل، الشرق العربي القديم وحضارته، ص٢٣٦.
٩- علي، المفصل، ج٤، ص١٥١.
١٠- علي، المفصل، ج٤ ، ص١٥٢، ص١٥٣.

فيعملون بها، والدليل على كثرة الأموال لقريش في الطائف: أنه عندما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة حاولت ثقيف السيطرة على أموال المكيين في الطائف، ولكن عندما فتح الرسول الطائف فيما بعد عادت لأهل مكة أموالهم، وصارت الطائف مخلافاً من مخاليف مكة[١]

وقد كان بين أهل مكة والطائف تنافس وتحاسد، وذلك عندما حاول أهل الطائف جلب القوافل إليهم، وجعل مدينتهم مركزاً للتجارة يستريحون فيه، وقد نجحوا في مشروعهم هذا بعض الشيء، وخاصة عندما تمكن الفرس من طرد الأحباش من اليمن، واستولوا على اليمن، فصارت قوافل كسرى التجارية، ولطائم ملوك الحيرة، تذهب إلى اليمن وتعود منها من طريق الطائف، وقد أثر ذلك على تجارة مكة، غير أن أهل مكة تمكنوا من التغلغل في الطائف، ومن بسط سلطانهم عليها بإقراض سادتها للأموال، وشراء الأراضي فيها فبسطوا بذلك سلطانهم على الطائف عن طريق إقامة أعمال اقتصادية خاصة ومشتركة، هكذا استغل أذكياء مكة هذا الجانب التجاري في علاقتهم مع الطائف، فأصبحت الطائف بحكم التابع تجارياً لقريش[٢].

ونستدل على أهمية الطائف من أنه عندما هم أبرهة بالسير إلى مكة، كانت الطائف من جملة المواضع التي نزل بها في طريقه إلى مكة، وعلى ما يبدو أن أبرهة أيقن ما لهذه المدينة من أهمية تجارية على الطريق التجاري الواصل إلى مكة، فأراد السيطرة على الطائف كمقدمه للسيطرة على عاصمة العرب التجارية وهي مكة .

٥-الحيرة.

تقع الحيرة في منطقة متطرفة جنوب العراق[٣] في الجهة الغربية منه[٤]، وراء نهر الفرات عند انعطافه نحو دجلة، واقترابه منه مسافة(٥٠ كم) [٥]، وهي منطقة سهلية منبسطة قريبة من الصحراء[٦]، وتبعد ثلاثة أميال عن مدينة الكوفة، التي نشأت في صدر الإسلام[٧]، ويتفرع نهر الفرات في أطراف مدينة الحيرة إلى فروع ومنها نهر برسف، ونهر كافر، حيث كانت المياه الواصلة إليها تتجمع في منطقة تصب فيها سميت النجف، ونتيجة ذلك تعد أرض الحيرة من أخصب مناطق العراق وأكثرها إنتاجاً[٨]، وقد وصفت الحيرة بأنها من أطيب البلاد، وأرقها هواء

١- البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٥.
٢- علي، المفصل، ج٤، ص١٥٣.
٣- العلي، محاضرات في تاريخ العرب،ج١، ص٧٣.
٤- الهاشمي(عبد المنعم): تاريخ العرب في العصر الجاهلي، دار الهلال / دار البحار، ٢٠٠٦م، المجلد١، ص٢٧٣.
٥- كريستينسن، ايران في عهد الساسانيين ، ص٨٢. بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٥٧٧.
٦- العلي، محاضرات في تاريخ العرب،ج١، ص٧٣.
٧- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٠٧. الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص١٧٥.
٨- العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١، ص٧٣.

وأخفها ماء، وأغذاها تربة، وأصفاها جواً، وتتميز بأنها أرض باردة في الشتاء مفرطة الحر في الصيف[١]، وقيل: ((يوم وليلة في الحيرة خير من دواء السنة))[٢] وحتى بعد بناء مدينة الكوفة في الإسلام، والتي أفرغت الحيرة من سكانها بقي العرب يفضلون الحيرة على الكوفة، لحسن هوائها وطيب تربتها[٣]. وهناك بجانب الحيرة مراكز هامة ومنها مدينة الأنبار، والتي ازدهرت في العهد الساساني حيث كانت مركزاً للقلاع والحصون الفارسية[٤] وهناك مناطق هامة أخرى بالقرب من الحيرة ومنها: بقة، وهيت، وعين تمر، والقطقطانة وغيرها[٥].

وقد ساعد موقع العراق على أن يقوم هذا الإقليم بدور تجاري كبير، نتيجة وجود الحيرة قرب الفرات، ووقوعها من ظهر البرية وعلى حافة الصحراء، الأمر الذي جعلها مساراً لطرق القوافل التجارية المحملة بالبضائع[٦]، فضلاً عن صناعاتها، والتي كانت تفيض عن الحاجة، فعملت على المتاجرة بها[٧].

إن تحركات القبائل العربية بين شبه الجزيرة العربية وسواد العراق، ساعد على انتعاشها سياسياً واقتصادياً، لأنها سلكت طريقاً سهلاً لنقل البضائع من منطقة إلى أخرى، فكان طريق الحيرة خير طريق لما تمتاز به من سهولة وقلة العوارض وتوافر المياه به، مما ساعد على توافر الوجود السكاني على طول الطريق، مما جعل هذه المدينة الأفضل للتجارة[٨]، فالحيرة حلقة وصل بين فارس وبيزنطة أي: بين آسية والبحر المتوسط، وبين جنوب العراق والعكس صحيح ، وهذا مكن الحيريين من القيام بدور الوسيط التجاري، فقد كانت ترد إليهم تجارة الهند والصين براً وبحراً[٩] ، أضف لذلك ارتباط الحيرة بفارس، وخضوع أمرائها لهم ساعد على توسع الحيرة التجاري فساد الغنى والترف فيها[١٠]، بالإضافة إلى أن الحيرة أصبحت صلة الوصل بين عرب الجزيرة وفارس[١١]، وتجارها وسطاء للتجارة بين الهند والعراق، والشام ومصر[١٢]، فهم يحملون

١- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢٠٧.
٢- علي، المفصل، ج٣، ص ١٥٨. زيدان، العرب قبل الإسلام، ، ج١٠، ص٢٨٤.
٣- الأصطخري، المسالك والممالك، ص٥٨.
٤- العاقل، تاريخ العرب القديم و العصر الجاهلي، ص١٦٢ . سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلي، ص٢٤٣.
٥- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٤٤. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٤. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٣١٣.
٦- سوسة ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، ج٢ ، ص١٨٦.
٧- الصراف، الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، ص٢٨.
٨- دخيل، طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة قبل الإسلام ، ص٥٩.
٩- الحديثي(عبد المجيد عبد الرحمن): نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ص٢١.
١٠- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص١٦٦.
١١- أبو إسحق (رافائيل) : تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا ، المنصور ، بغداد ، ١٩٤٨م ، ص٣٠.
١٢- سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٥.

العرب البضائع الفارسية التي يبيعونها في أسواقهم[١]، مثل حرير الصين، وسيوف الهند، والتوابل، والعاج الأفريقي ، والذهب الأثيوبي[٢]، ولأن الحيرة تعتبر محطة كبرى لتلك القوافل[٣]، فقد تفرعت عنها طرق عدة منها طريق تجارية قديمة تمتد من نجران إلى الحيرة[٤]، وطرق أخرى تمتد إلى الحجاز وبلاد الشام واليمن[٥]، وأواسط وجنوب الجزيرة، وإلى الأسواق الرئيسية كسوق عكاظ وغيره[٦]، فجنوا من وراء ذلك ثروات طائلة[٧]، فأصبحوا مضرب المثل فقيل: ((لا ترى بلداً في الأرض ليس فيها حيري))[٨].

هذا الازدهار التجاري كان دافعاً لملوك الحيرة وخصوصاً النعمان بن المنذر (٥٨٣ – ٦٠٥م) لتسير قافلة محملة بالمسك، والعنبر، وكل متاجر الحيرة إلى موسم سوق عكاظ سميت (لطيمة)[٩]، أضف لذلك أن النعمان بن المنذر كان له علاقات تجارية مع كبار تجار الشام مثل التاجر (سرجون بن توفيل)[١٠]، والدليل على نوع البضاعة الجديدة في الحيرة، أنه في إحدى الغارات التي قام بها الغساسنة على معسكر المناذرة، استولوا فيه على كميات كبيرة من الحرير الخام والثياب[١١]، وفي هذه الحقبة كان الحرير عماد التجارة، وأكثرها ربحاً وأهمية.

والغريب أن أسواق الحيرة الموسمية لم تذكر في المصادر العربية، التي تحدثت عن الأسواق الموسمية، وليس من المعقول أن يقصد تجار العرب مثل تجار قريش والطائف وغيرهم بلاد فارس للتجارة فيها، ولا يكون لهم أسواق موسمية في العراق، وهي في طريقهم وأهلها عرب[١٢] ويحترفون التجارة فربما أغفلت المصادر العربية وجود أسواق موسمية في الحيرة، إلى أسواقها الدائمة على مدار السنة، ونستنتج ذلك من خلال ذكر المصادر العربية لتجار مكة الذين يقصدون الحيرة للتجارة، فقد ذكر خروج الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة[١٣]، ونستنتج من هذا: أن تحوي أيضاً أسواقاً موسمية . ولكن لم تذكر المصادر أسماءها، ويعرض في أسواق الحيرة الأدم

١- رافائيل، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا، ص٣٠.
٢- سالم ، دراسات في تاريخ العرب ، ص٥.
٣- الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص٣٧٩.
٤- أمين، فجر الإسلام ، ص١٣.
٥- برو، تاريخ العرب القديم ، ص١٥١.
٦- فضل (إجلال): الجوانب الحضارية في عهد المناذرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف واثق إسماعيل الصالحي ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٢٦-٢٠٠٥م ، ص١٠٦-١٠٧.
٧- برو، تاريخ العرب القديم ، ص١٥١.
٨- ابن الفقيه (أبو بكر محمد الهمداني) : مختصر كتاب البلدان ، دار أحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص٥٣.
٩- ابن حبيب، المحبر ، ص١٩٥.
١٠- غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية، ص٩٣.
١١- بيغولفسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص١٣٦ – ص١٣٧.
١٢- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص٣٧٤.
١٣- الأصفهاني، الأغاني ، ج١٦ ، ص٩٥ .

والعطور، والبرود، والجواهر، والخيل، والأموال، مثل سائر ما يعرض في بقية أسواق العرب، وما يحمل من الشام، أو اليمن، أو عمان، أو الحجاز، أو البحرين، أو الهند، وفارس، عدا ما يحمله الأعراب من إبل وشياه وغيرها[١]، فمن الناحية الاقتصادية انعكست حالة الأسواق في الحيرة على حياة سكانها، وعاشوا حياة الترف، وانغمسوا بالملذات وبالمدن العامرة[٢].

كما مارس أهل الحيرة مهنة الصيرفة ، فكان العرب يأتون سوق الحيرة محملين بالأموال[٣]، وقد حقق التجار الحيريون أرباحاً كبيرة نتيجة تحويل العملات الذهبية إلى دراهم فضية وبالعكس[٤].

٦-الفاو (قرية).

إن قرية – الفاو – هي حاضرة كنده في دهرها الأول وتدعى الفاو (قرية ذات كهل) أو تسمى عادة (قرية) آما الآن فتعرف باسم (الفاو)[٥]، فالفاو تقع على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي[٦]، وتبعد عن نجران حوالي (١٢٠كم)[٧]، وحظيت الكتابات والنقوش الجنوبية التي اكتشفت في قرية الفاو بأهمية بالغة، فقد أفادت في التعرف على عاصمة كنده، وصفتها ومعبودها كهل، والذي نسبت إليه فدعيت (ذات كهل) ، وقد حدد العلماء الذين درسوا هذه الكتابات أنها تعود إلى ما بين القرن الأول والخامس الميلادي[٨]، هناك إشارات صغيرة في المصادر الجغرافية تشير إلى قرية (الفاو) فالبكري أوردها في وصفه لأسماء مناطق في شبه الجزيرة العربية فقال: ((قرية بفتح أوله وإسكان ثانيه، فهو موضع بين عقيق بني عقيل واليمن))[٩]، أما الحموي قال: ((إن أرض اليمامه كانت تسمى باسم هذه القرية))[١٠]، أي ما يعرف الآن باسم الفاو وقد أورد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) ما يدل على قرية وموقعها فقال: ((ثم رجعت إلى الطريق من المقترب تريد اليمن، قصد نجران فتشرب بحس

١- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٨٠.
٢- الأعظمي، تاريخ ملوك الحيرة ،ص١١٨.
٣- الأعظمي، تاريخ ملوك الحيرة ،ص١٣٧.
٤- محمد (عبد الرحمن فهمي) النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص٢٣.
٥- شرف الدين (أحمد حسين): المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، ط١، ١٩٨٤م، ص٤٨.
٦- الأنصاري، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص١٦.
٧- شرف الدين، المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية، ص٤٨.
٨- فرعون، دور مملكة كنده السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلادي، ص١٩.
٩- البكري ، معجم ما استعجم ، ج٣ ، ص١٠٧
١٠- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٦٨.

كباب، فان تيامنت، شربت ماء عادياً يسمى (قرية) إلى جنبه آبار عادية، وكنيسة منحوتة في الصخر)[١].

ويستنتج من ندرة المعلومات حول الفاو في المصادر الجغرافية، بانتهاء دورها كمركز تجاري أو استقرار حضاري منذ ظهور الإسلام، ولم يكن لها وجود تجعل كتاب المصادر، يتحدثون عنها[٢].

في الحقيقة إن أغلب المعلومات التي نشرت عن قرية (الفاو) اكتشفتها بعثة من جامعة الرياض (في عام ١٩٧١م) وكانت هذه البعثة برئاسة الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري وقد استطاعت هذه البعثة القيام بتنقيبات واسعة في قرية (الفاو) واستطاعت الوصول إلى معلومات قيمة في سائر المجالات الحضارية للمدينة، ويعد اكتشاف الفاو من أحدث الاكتشافات في المشرق العربي، فهي من أكبر مدن القوافل في ذلك الوقت، وقد قام الدكتور عبد الرحمن الأنصاري بإعداد كتب وتقارير فيما تم اكتشافه في هذه المدينة، ولديه الكثير من الأبحاث في هذا الموضوع، وتعد هذه الأبحاث المرجع الأساسي لكل من يريد معرفة أي شيء عن مدينة الفاو .

أما عن أهمية هذه المدينة فمن الملاحظ: أن لموقع المدينة دور في إقامتها فهذه المدينة تقع في وسط الجزيرة العربية، وعلى الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي، بالقرب من ملتقى سلسلة جبال طويق ووادي الدواسر[٣] بين نجران واليمامة[٤]، هذه المنطقة شهدت أزهى عصور ازدهارها فهي أشبه ما تكون بإحدى (دول مدن القوافل) التي عرفت شبه جزيرة العرب عدداً منها تبرز أهميتها التجارية كمحطة للقوافل يربط جنوب الجزيرة بشمالها وشمالها الشرقي[٥]، فهذا الطريق يمتد من نجران إلى هجر في شرق الجزيرة، ماراً بوادي الدواسر والأفلاج، ومنها إلى وادي الرافدين أو إلى سواحل الخليج العربي[٦]، وقد كانت تمثل الجانب البري في حركة التجارة البحرية التي كانت قائمة في شرق الجزيرة[٧]، والتي جعلت منها خلال الحقبة الميلادية إحدى

١- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٦٦.
٢- الأنصاري، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص١٦.
٣- أبو الغيث (عبد الله): دولة كنده في دهرها الأول وعلاقتها باليمن ، دراسة من خلال النقوش والآثار، المؤثر الدولي الخامس، للحضارة اليمنية ، صنعاء، ٢٠٠٥م، المجلد الأول، ص٣٣.
٤- فرعون، دور مملكة كنده السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلادي، ص٢٠.
٥- الأنصاري، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص١٦.
٦- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص٢٦٩.
٧- عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وإثارة، ص٢٨٨ .

مدن القوافل المزدهرة، وحاضرة لاتحاد قبلي هو الاتحاد الكندي[١]، والدليل على الازدهار التجاري في قرية (الفاو) أنه خلال التنقيبات اكتشفوا وجود سوق يكثر فيه المخازن والغرف المتقابلة[٢]، كما وجد في المدينة حانات وفنادق[٣]، والواضح أن هذه الفنادق استخدمت لاستقبال التجار ومبيتهم .

ويظهر الغنى على هذه المدينة من خلال أبنيتها المبنية من اللبن والحجر، وأيضاً وجود الأبراج المربعة والمستطيلة، والشوارع والأزقة، فالأبنية والمنازل السكنية ذات تطور رفيع يعكس ما عاشته المدينة من ازدهار مالي[٤].

والسؤال هنا الذي يطرح نفسه ماسبب التطور العمراني في قرية الفاو ؟

لقد شغلت التجارة دوراً هاماً في حياة سكان الفاو، لأنها كانت عاملاً مهماً في اتصالهم بالأمم المجاورة ومن خلال التجارة نهضت قرية (الفاو) في مرافق الحياة المختلفة، فقد تاجروا في الحبوب، والثروة الحيوانية[٥]، والنسيج، والمعادن على شكل تماثيل من البرونز، والنحاس والفضة كالذهب والفضة وغيرها[٦]، فاثروا بذلك ثراء انعكست آثاره على ما قاموا به في مدينتهم.

يُستنتج من خلال الدور الاقتصادي الذي كانت تشغله دولة كنده في المنطقة، الأمر الذي شجع الإمبراطورية البيزنطية للتحالف مع ملوك اليمن الأحباش، وهؤلاء بدورهم تحالفوا مع كنده للفائدة الاقتصادية، لأن قبائل معد التي كانت تحت سيطرة دولة كنده كانت في أغلب الأحيان تقوم بدور الوسيط التجاري بين بيزنطة واليمن[٧]، وبهذا لم تكن دولة كندة بدوية بقبائل من الرحل، بل كانت(دولة– مدنية)[٨].

أما عن نهاية حقبة ازدهار الفاو فالبعض يرى: أن دولة كنده في دهرها الأول قد انتهت في عهد الملك (شمر يهرعش) أوائل القرن الرابع الميلادي، وذلك على يد الملك اللخمي (امرؤ القيس بن عمرو) المعاصر لشمر يهرعش، واستنتج ذلك من خلال نقش النمارة، فقد أورد النقش:

١- أبو الغيث، دولة كنده في دهرها وعلاقتها باليمن، ص٣٣.
٢- الأنصاري ، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص٢٣.
٣- الأنصاري ، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ص٢١، ص٢٢.
٤- الأنصاري، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، ص١٨.
٥- مربد (صالح ضامن جبوري) ، كنده ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف إبراهيم محمد علي الجبوري جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م ، ص٦٩ .
٦- مربد، كنده ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة قبل الإسلام، ص٦٦.
٧- الملاح(هاشم يحيى): الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٩٤م، ص٢١١.
٨- بيغولفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، ص١٨٤.

أن مذحج هزمت على يد الملك امرؤ القيس حيث يعتقد صاحب هذا الرأي: أن كنده ومذحج قد ذكرتا في النقوش بصفتها اتحاد قبيلي في ظل ملك واحد، فتكون هزيمة مذحج مقدمة لهزيمة كنده[١]، وهناك من يستبعد هذا الرأي .

٧- صنعاء:

تقع صنعاء وسط الهضبة اليمنية على ارتفاع(٢٢٠٠م)، في السفح الغربي من جبل نقم[٢] تبعد عن عدن ثمانية وستون ميلاً[٣]، وعن مكة أربع مئة ميل وعشرين ميلاً[٤]، وهي مدينة مبنية بالحجارة الجصية[٥]، ولها سبعة أبواب : باب غمدان ينفد إلى اليمن، باب دمشق ينفد إلى مكة باب الشيخة، ينفد إلى محلة الشيخة، باب خندق الأعلى يدخل منه السيل[٦]، باب خندق الأسفل يخرج منه السيل ليسقي الأرض، باب النصر ينفد إلى جبل نقم وبراش، باب شرعة ينفد إلى بستان السر[٧]، وتعتبر صنعاء قصبة نجد اليمن[٨] ، واخف بلادها[٩] فهي طيبة الهواء، كثيرة الماء[١٠] وصنعاء من الاعتدال في الهواء، بحيث لا يتحرك الإنسان من مكان واحد طوال عمره وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف[١١]، وهي إحدى جنات الأرض عند كافة الناس[١٢]، وتسمى صنعاء في القديم (أزال)[١٣] حتى دخلها الفرس[١٤]، لأن وهرز لما دخلها قال: ((صنعه صنعه)) ويريد من ذلك أن الأحباش أحكموا صنعتها[١٥]، وقيل في تسميتها أراء عدة[١٦] .

إن أقدم ذكر لصنعاء يعود إلى نقش في منتصف القرن الأول الميلادي، ورد فيه إسكان قبيلتي سبأ وفيشان فيها، الأمر الذي يوحي بإنشائها من العدم في ذلك الحين، أو مجرد تطويرها[١٧]، وتعتبر صنعاء مكاناً حصيناً للدفاع عن قلب الكيان السبئي، فمنها تنطلق الجيوش

١- أبو الغيث، دولة كنده في دهرها الأول وعلاقتها باليمن ، ص٣٧.
٢- عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص١٠٣.
٣- الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٤٢٦.
٤- الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٨٤.
٥- الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٤٢٦.
٦- ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢، ص٢٠٨.
٧- ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢، ص٢٠٠٩.
٨- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦.
٩- الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٤٢٦.
١٠- الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٤٢٦.
١١- ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ج٢، ص٢١٥.
١٢- الرازي، تاريخ صنعاء، ص٢٢٦.
١٣- الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٤٢٦.
١٤- الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨٦.
١٥- الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص٤٢٦.
١٦- صنعاء: أن الذي بناها هو صنعاء بن أزال بن عبير بن عابر، وغيرها من هذه الآراء . الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٤٢٦.
١٧- بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص١١٢.

للدفاع عن المدن الأخرى حتى مآرب نفسها كما ورد في نقش (Ja 644/16) وتارة تستخدم لمنازلة الحميريين في عقر دارهم، كما حدث في عهد الأخوين (إليشرح ويأزّل) أو لتأديب البدو في أودية السراة(Ja616/17) [١]، وبناء قصر غمدان الذي يعد أول قصور اليمن، وأعجبها ذكراً، وأبعدها صيتاً[٢]، يتأكد دور صنعاء كعاصمة ثانية لليمن، ولكن تاريخ بنائه غير معروف على وجه الدقة وأقدم إشارة إليه لا يتجاوز عهد شعراوتر(Nami NG12=Conde5/22)[٣] على أن دور صنعاء في العهد الحميري الباكر يبدو غامضاً[٤]، ولكن الهمداني ذكر: ((أن ملوك اليمن تسكن مأرب حيناً وحيناً صنعاء))[٥] ويتبين أن صنعاء اكتسبت أهمية خاصة بعد الغزو الحبشي لليمن في عام(٥٢٥م) حلت محل ظفار عاصمة حمير، والعاصمة الأولى لليمن بعد سقوط مآرب، وما يؤيد هذا القول قطعة من نقش تذكر: (الحبشة من صنعاء)[٦]، وهناك دلائل أن صنعاء كانت مقراُ لذي النواس، وإن بعض الروايات العربية تجعل، من صنعاء عاصمة للحميريين، وهو قول خاطئ لأن طفار هي عاصمتهم، والآثار والنقوش تثبت ذلك، ولكن يصح هذا القول على آخر ملوك حمير وهو (ذو النواس) حيث تزايد نفوذ الحبشة في ظفار، وفي مطلع القرن السادس الميلادي قام ذو النواس بحملته على الحبشة في ظفار، ونجران، وتهامة من مقره صنعاء، ولما غزى الأحباش اليمن، انهزم ذو النواس وواصل الأحباش زحفهم حتى وصلوا مقر ذي النواس، واتخذوا مثله صنعاء عاصمة له[٧]، وبنى أبرهة الحبشي بصنعاء (القُليس) وبناه بناءً عجيباً[٨]، وفيما بعد تذكر صنعاء من خلال إقامة سيف بن ذي يزن فيها، واتخاذها عاصمة له، وإلى قصر صنعاء (قصر غمدان) وفد وجوه قريش برئاسة عبد المطلب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) مهنئين سيف بن ذي يزن بالظفر على الحبشة، فلما تفرق أهل اليمن بعد سيف بن ذي يزن، أصبحت صنعاء مقراً للأبناء وهم أبناء الفرس الذين دخلوا اليمن، وكان منهم عمال الأكاسرة، ولما دخل زمن النبوة كان باذان الفارسي عامل كسرى (أبرويز الثاني) في صنعاء وأسلم عام (٦٢٨م)[٩].

وتعتبر صنعاء من المراكز التجارية الهامة لموقعها الممتاز على خط التجارة[١٠]، لتوافر الزراعة فيها، فيذكر المقدسي: ((صنعاء بلد رحب كثير الفواكه، رخيص الأسعار، أخباز

١- بافقيه، توحيد اليمن القديم ، ص١١٦.
٢- الهمداني، كتاب الإكليل، ج٨، ص٢٦.
٣- بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص١١٥.
٤- بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص١١٦.
٥- الهمداني، كتاب الإكليل، ج٨ ، ص٨١.
٦- عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص١١١.
٧- عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص١١٢.
٨- الحموي. معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٢٧.
٩- عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص١١٣.
١٠- أحمد، النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الحجري حتى نهاية العصر الأيوبي، ص١٣٩.

حسنة وتجارة مفيدة))[١]، ويقول أيضاً أبو الفدا بأن صنعاء بها متاجر جليلة، تجمع ما بين الزراعة والتجارة[٢]، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من تَعذَرَ عليه الملتمِس فعِليه بهذا الوِجه)) وأشار إلى اليمن[٣]، وكانت صنعاء في تلك الحقبة حاضرة لليمن، ومحطة ذات شأن كبير على الطريق التجاري[٤]، وكانت أغلب تجارة صنعاء من منتجاتها الزراعية والصناعية، فالصناعية لتوافر ثروتها المعدنية[٥]، لذلك اشتهرت صنعاء بتجارة شراء الفضة، لرخص ثمنها[٦] وتجارة الجزع السماوي، الذي يسمى (العشاري) الموجود في وادي عشار بالقرب من صنعاء (والسعواني) من منطقة سعوان وهو واد بجانب صنعاء[٧]، كما اشتهرت صنعاء بأنها مدينة صنعة النقد ومسكوكاتها الفضية والذهبية والخناجر تدل عليها، [٨] أما المنتجات الزراعية فاليمن تتميز في هوائها البارد الذي يشبه هواء خراسان، وتوافق جميع البضائع، ولا تضرها بشيء، وتبقى صالحة لفترات طويلة[٩] بالإضافة لطبيعة بيوت صنعاء الطينية التي تلائم تقلب المناخ على أفضل وجه[١٠]، وتسمح بحفظ أطول للمنتجات التجارية، التي تصدر إلى العراق، والحجاز، واليمامة والشام[١١]، عبر طريق (أسعد الكامل) نسبة إلى الملك الحميري أسعد الكامل الذي عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي، ويقال أنه رصفه بالحجارة بين ظفار عاصمة حمير والطائف، وهو نفسه طريق أصحاب الفيل أو درب الحجيج[١٢]، الذي يبدأ من عدن عبر صنعاء إلى مكة، وهذا الطريق حلَّ محل طريق اللبان في المناطق الشرقية[١٣]، ولهذا الطريق دور هام في تطور مدينة صنعاء، حيث أن ازدهار المدينة تجارياً كان مرتبطاً بهذا الطريق[١٤] .

١- المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٨٦.
٢- أبو الفدا، تقويم البلدان ، ص٩٥.
٣- الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨٦.
٤- عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص١١٤.
٥- أحمد ، النشاط التجاري في اليمن ، ص١٤.
٦- الشربجي، الصناعات والحرف في اليمن ، ص٤٧.
٧- الهمداني، الإكليل، ج٨، ص٥٨.
٨- عبد الله(يوسف محمد) : المدينة اليمنية القديمة، مجلة الاجتهاد دار الاجتهاد، بيروت، السنة الثانية، العدد السادس، ١٤١٠ ه ، ١٩٩٠م، ص٢٦.
٩- ابن المجاور، تاريخ المستبصر ، ج٢، ص٢١٤.
١٠- عبد الله ، المدينة اليمنية القديمة، ص٣٠.
١١- أحمد، النشاط التجاري في اليمن ، ص١٤.
١٢- عبد الله، المدينة اليمنية القديمة، ص١٩.
١٣- عبد الله ، أوراق في تاريخ اليمن وأثاره ، ص١١٤.
١٤- عبد الله ، المدينة اليمنية القديمة، ص٢٢، ص٢٣.

وكان بصنعاء قبل الإسلام سوق مزدهر سمي بسوق صنعاء[١] يقام في النصف من شهر رمضان [٢]، وكان لكل حرفه أو بضاعة سوق خاص بها، وكل هذه الأسواق كانت تتجمع في سوق واحد، ولقد تم ذكر ثلاثة وعشرين سوقاً في مدينة صنعاء في العصور الإسلامية وربما كان ذلك امتداداً لما كانت عليه الأسواق في اليمن قبل الإسلام[٣]، أما مكان سوق صنعاء فيحتمل أنه في مكانة الحالي أي أنه وسط المدينة[٤]، وفي الحقبة الإسلامية فقد حافظت صنعاء على أصالتها، فانتعشت أسواقها التقليدية واحتفظت بدورها الاقتصادي، وتحولت من سوق موسمية، إلى سوق نشطة، على طريق الحج الممتد من عدن إلى مكة[٥]، وبقيت صنعاء بعد الإسلام محطة تجارية، وجهة كل تاجر وعالم[٦].

٨- **نجران** .

تقع نجران في جنوب الجزيرة العربية، تحيط بها الجبال من ثلاثة جهات، وتحدها صحراء الربع الخالي من الشرق[٧]، وهي من مخاليف اليمن من ناحية مكة[٨]، قال ابن حوقل : ((نجران وجُرش مدينتان متقاربتان في الكبر، ويشتملان على أحياء من اليمن كثيرة))[٩] فنجران ذات مناخ معتدل على مدار العام[١٠]، محاطة بسور منيع، يطلق عليه الحصن[١١]، وترجع التنقيبات التي أجريت في مدينة نجران[١٢]، إلى أنها تعود إلى نحو سنة(٥٣٥ق.م) واكتشف فيها آثار لسور ضخم حول المدينة، وبوابة كبيرة من الجهة الغربية، كما وجدت فيها قلعة[١٣]، وازدادت أهمية نجران مع مرور السنين، وبقيت تتبع سياسياً لكل الممالك اليمنية التي قامت في جنوب

١- بركات(أبو العيون) : المدينة اليمنية القديمة، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، المجلد الثالث والأربعين، ١٩٩٤-١٩٩٥م، ص٢٠٧.
٢- عبد الله ، أرواق في تاريخ اليمن وأثاره، ص١١٤.
٣- بركات، المدينة اليمنية القديمة، ص٢٢٩.
٤- بركات، المدينة اليمنية القديمة، ص٢٠٨.
٥- عبد الله، أرواق في تاريخ اليمن وأثاره، ص١١٦.
٦- عبد الله، أرواق في تاريخ اليمن وأثاره، ص١١٤.
٧- العمري(هادي صالح ناصر): طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادي عليه، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف نزار عبد اللطيف الحديثي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ص٥٧.
٨- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦٧.
٩- ابن حوقل، صورة الأرض، ص٣٦.
١٠- العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، ص٥٧.
١١- دلال(عبد الواحد محمد راغب): البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران بلا دار النشر، طبعة أولى، ١٤١٦ ه، ١٩٩٥م، ج١، ص١٢٤.
١٢- العتيبي(محمد بن سلطان): آثار نجران ما قبل الإسلام، كتاب منطقة نجران، موسوعة المملكة العربية السعودية، محور الآثار مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الباب الثالث، الفصل الثاني، ص١٩٥.
١٣- العتيبي، آثار نجران ما قبل الإسلام، ص١٩٦.

شبه الجزيرة العربية[١]، وكان ملوك اليمن يهتمون بأوضاع نجران وينتقلون إليها، إذا ما شهدت مناطق تواجدهم أحداثاً تهدد استقرارهم[٢]، فبحكم أهمية موقعها ودورها، وكثافتها السكانية وقيمتها الاقتصادية، ارتبطت بالصراع السياسي الدولي، الذي تغلف باعتبارات دينية في القرن السادس الميلادي[٣]، وذُكرت تلك الأحداث فيما سبق.

وهناك عامل له دور في انتعاش المدينة، وهو وجود وادي نجران وفروعه، الذي جعل من المدينة بفعل إمكانياته الإروائية، منطقة زراعية تعتمد الزراعة البعلية[٤] بالإضافة إلى تربتها الخصبه[٥]، لهذا أصبحت الزراعة أحد مصادر الثروة الزراعية التجارية، فوصف إنتاجها بالتنوع والندرة[٦]، بهذا تمتعت نجران بطبيعة مميزة، اختلفت عما حولها من البلاد لكونها خضراء، غزيرة المياه، سواء في شكل أمطار، أو مياه جوفية مختزنة على أعماق قريبة من الأرض [٧].

وقد تعددت مصادر الثروة التجارية في نجران، بالإضافة إلى منتجاتها الزراعية اشتهرت بأبقارها، التي أصبحت أساساً لصناعة وتجارة الجلود[٨]، كما تتوافر في أرضها المعادن كالحديد، والذهب، خاصة في المنطقة الجنوبية بين نجران وصعدة[٩]، مما عزز مكانتها الاقتصادية، واشتهرت نجران بتجارة المنسوجات[١٠]، وخاصة الحلل اليمانية التي تغنى بها الشعراء، والتي كانت تصدر إلى الحيرة في العراق[١١]، والأقمشة الحريرية[١٢] وكان فيها فئة حرفية تعمل بهذا توافرت في نجران المقومات الأساسية التي تقوم عليها التجارة بالإضافة لتوافر وسائل النقل المختلفة فيها، والموقع الجغرافي المتميز على الطرق التجارية[١٤]، ومن خلال التنقيبات التي

١- العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، ص٦٣.
٢- العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، ص٦٤.
٣- الحديثي(نزار عبد اللطيف): نجران أهميتها وعلاقاتها بالإسلام ، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٢٩ السنة ١٩٨٦م، ص٩١.
٤- الحديثي، نجران أهميتها وعلاقاتها بالإسلام، ص٩٢.
٥- العمري ، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء ، ص٥٧،
٦- الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص٤٩.
٧- العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، ص٥٧،
٨- الحديثي، نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام ، ص٩٢.
٩- الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام ، ص٤٩.
١٠- الحديثي، نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام ، ص٩٢.
١١- الأكوع، اليمن الخضراء ، ص١٥٢.
١٢- الأكوع، اليمن الخضراء ، ص١٥٢.
١٣- دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص١٣٠.
١٤- العبدلي(فاطمة ضيف الله حسين): الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف غيثان علي جريس، جامعة الملك خالد، قسم التاريخ، ١٤٣٥ ه- ،ص٨٢.

في مدينة نجران، تم اكتشاف فخار يعود للحقبة البيزنطية منتشر في نجران بشكل كبير، وهذا يدل أن نجران شهدت ازدهاراً اقتصادياً في الحقبة الممتدة ما بين القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي[١] .

كانت طرق شتى تتوزع من نجران في شمال وجنوب وشرق شبه الجزيرة العربية[٢]، فنجران تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها الشرقي، وهو الطريق الممتد من نجران، إلى الفاو، إلى الأفلاج فاليمامة [٣]، وطريق آخر يواصل سيره شمالاً عبر الطريق الرئيسي للبخور إلى بلاد الشام[٤]، كما لها طريق يتجه من الجوف ومأرب حتى حضرموت، وطريق آخر يتجه إلى عدن[٥]، وتعتبر بذلك نجران حلقة وصل بين العربية الشمالية، والعربية الجنوبية، وتلتقي عندها الطرق القادمة من الحجاز بالطرق القادمة من اليمامة والعراق[٦]، لهذا كانت نجران بالنسبة لمنطقة جنوب اليمن مركزاً، تجتمع فيه البضائع لتنطلق إلى بقية أنحاء شبه الجزيرة العربية[٧]، فهي بذلك ليست محطة تجارية فقط، بل مفترقاً لطرق القوافل التجارية[٨]، وعقدة مواصلات بين اليمن ومكة وبين اليمن واليمامة، كما أن لنجران طريق تجاري بحري يرتبط بالحبشة، والراجح أن هذا الطريق نشط في زمن الاحتلال الفارسي لليمن[٩]، وهذا يفسر المذبحة التي قامت في نجران أنها كانت بدوافع اقتصادية، وليس لدوافع دينييصنف سوق نجران: بأنه من أسواق العرب القديمة[١٠] فسوقها التجاري، يحُمل إليه عروض تجارة البخور، والتوابل، والأفاوية، والعقيق، والصباغ، كما تتواجد فيه المنتجات البيزنطية والفارسية ومنسوجات وسيوف الشام وغيرها من هذه البضائع [١١] .

١- العتيبي، آثار نجران ما قبل الإسلام ، ص١٩٤.
٢- دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١، ص٢٣.
٣- الأنصاري، قرية – الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، ص١٦.
٤- العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، ص٥٨.
٥- الحديثي، نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام ، ص١٥.
٦- العبدلي، الحياة الاقتصادية في نجران ، ص١٠.
٧- العبدلي، الحياة الاقتصادية في نجران ،ص١١.
٨- العمري، طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء، ص٥٨.
٩- الحديثي، نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام ، ص٩٢.
١٠- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٩٦.
١١- دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج١ ، ص٢٣.

وفي الحقبة الانتقالية التي شهدت مجيء الإسلام، كان لمدينة نجران موقعاً مهماُ بين مدن شبه الجزيرة العربية[١]، واستنتج أحد الباحثين: بأنه عند ظهور الإسلام تحولت التجارة إلى شرق مآرب، بطريق يوصل مباشرة بين شبوه ونجران، بهذا فإن الازدهار الاقتصادي في اليمن تحول إلى مدينة نجران[٢]، وتظهر قوة المدينة اقتصادياً من خلال صلح الرسول (صلى الله عيه وسلم) مع أهل نجران، حيث صالحهم على ألفي حلة، ألف حلة في صفر، وألف حله في رجب ثمن كل حلة أوقية ، والأوقية وزن أربعين درهم[٣] .

ثالثاً: أهم الأسواق الموسمية في شبه الجزيرة العربية وأساليب البيع والشراء فيها: [٤]

١-سوق دومة الجندل.

سوق دومة الجندل يقع في مكان متوسط بين دمشق ويثرب، فهي إذاً بين الشام ويثرب قرب جبلي أجأ وطيء[٥]، ومن الملاحظ أن لهذا السوق مكان متميز فدومة الجندل تقع في منطقة متوسطة بين الشام والخليج العربي ويثرب، على منتصف الخط الواصل بين العقبة والبصرة تقريباً، وبينها وبين يثرب خمس عشرة ليله وذلك يعود لعدم استقامة الطريق بينهما[٦] فهو إذاً بين الشام والحجاز[٧]، ويعقد سوق دومة الجندل في أول يوم من شهر ربيع الأول ويستمر إلى النصف منه[٨]، ويعتبر هذا السوق من الأسواق التجارية الهامة في شبه الجزيرة العربية، فهي لم تكن سوقاً يقصدها التجار في موسم واحد معين، بل تعد مفرقاً من مفارق الطرق، ومكاناً يقصده أصحاب القوافل التجارية المتوجهة من شبه الجزيرة العربية إلى العراق وبلاد الشام وأيضاً تعبرها الطرق القادمة من العراق وبلاد الشام، إلى شبه الجزيرة العربية، ففي دومة الجندل ماء عذب، وأيضاً توفر للمسافر المار بها ما يحتاج إليه من ماء وزاد لإكمال

١- الحديثي، نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام، ص٩١.
٢- الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام ، ص٢٠٧.
٣- الواقدي، فتوح البلدان، ص٨٥.
٤-انظر المصور رقم(٥) في الملحق.
٥- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٧.
٦- الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص١٠٥.
٧- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٣.
٨- ابن حبيب، المحبر، ص٢٣٦ . الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٤ . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٥.

سفره[١]، وتتميز منطقة دومة الجندل بأنها تحتوي على سور منيع يحيط بها ويسمى هذا السور (مارد)[٢].

ويأتي إلى هذا السوق تجار من أطراف الشام ومن العراق وسائر شبه الجزيرة العربية، وتعد دومة الجندل من الأسواق الكبرى للعرب، علماً بأن التجار المتوجهين إليها يعانون من عدة مشاكل، كوعورة الطريق، والتعرض لأخطار، وفقدان الأمن، ولكن الذي يدفعهم لتحمل كل هذه الأخطار ما تغريهم به هذه الأسواق من ربح وفائدة [٣]، ويمارس في سوق دومة الجندل نمط من البيع وهو بيع إلقاء الحجارة[٤]، ولهذا البيع عدة طرق مثلاً: بأن يقول أحد المتبايعين للأخر((ارمي هذه الحصاة فعلى أي ثوب وقعت فهو لك بدرهم)) [٥]، ولا يخص هذا بيع الأقمشة فقط بل السلع عموماً، كان يقول أحدهم للأخر: بعتك من السلع ما تقع عليه حصاتك[٦]، وليس هذا فقط ربما اجتمع على السلعة عدد من الناس، يساومون بها صاحبها فأيهما رضي ألقى حجرة، وربما أيضاً اتفق في السلعة عدد من الناس، فلا يجدون بداً من أن يشتركوا على هذه السلعة حتى، ولو كانوا لا يريدون المشاركة، وربما أيضاً اتفقوا فألقوا حجارة جميعاً على السلعة[٧]، وكان ينطبق هذا البيع أيضاً على بيع الأراضي، كان يقول صاحب الأرض للذي يريد شراء أرضه : ((بعتك من الأرض إلى حيث تنتهي حصاتك))[٨]، وهذه ينطبق أيضاً على بيع الماشية فكان المشتري مثلاً يعترض قطيع الغنم فيأخذ حصاة، ويرمي بها فأي شاة أصابتها الحصاة كانت له[٩]، وهذا البيع يتم لوجود شروط الإيجاب والقبول[١٠].

ورؤساء هذا السوق هم غسان وكلب، فكان أحد الحيين عندما يدير السوق يتركه للأخر[١١]، وكانت الطريق التي يزيح أحدهم الأخر عن قيادة السوق، أن الملكين يتحاجا فكان أكيدر العبادي يتحاجج مع قنافه الكلبي، فأيهما غلب ترك السوق للأخر يصنع فيها ما شاء،

١- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٣.
٢- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٧.
٣- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٣٨، ص٢٣٩.
٤- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤.
٥- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١ ، ص٢٦٤
٦- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، ج١٤، ص٣٣٨.
٧- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤.
٨- ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٣٨.
٩- ابن القيم الجوزي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر) : زاد المعاد في هدي خير العباد، المطبعة المصرية، ١٣٧٩ه، ج٤، ص٢٦٦.
١٠- علي، المفصل، ج٧، ص٣٨٨.
١١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٥.

وكان من شروط السوق ألا يبيع أحد من التجار ما يملك، حتى يبيع الملك كل ما أراد بيعه، وليس هذا فقط فكان مدراء السوق يعشرون السوق[١]، وعند ظهور الإسلام كان الإشراف على هذا السوق بين الأكيدر، وقنافه الكلبي[٢]، ومن خلال الوصف الذي ذكره الحموي حول من كان يسيطر على دومة الجندل عندما توجه إليها المسلمون فهو (الأكيدر)[٣]، وقد فتحها خالد بن الوليد في شوال سنة ٩ هجري[٤].

٢-سوق المشقر

يقع سوق المشقر في مدينة هجر وهي قاعدة البحرين[٥]، ويحمي المشقر حصن قديم قويم[٦]، وهو واحد من الحصون التي تحمي قرى ساحل الخليج من الأعراب، وبه حامية كبيرة، تغلق عليها الأبواب عند دنو الخطر، وكان للمشقر بابين، وتبرز أهمية حصن المشقر بأنه مكان ادخر فيه الفرس الميره والأرزاق لتوزيعها على العرب أيام المجاعة ويوجد في الحصن جنود من الفرس، يحكمهم قواد منهم، يقومون بضبط الأمن ومراقبة حركات الأعراب[٧].

وينعقد سوق المشقر في جمادى الأولى، أو قيل في شهر ربيع الأخر، ويستمر إلى نهاية الشهر[٨]، ويفد إلى المشقر التجار الفرس المحملين ببضائعهم، فيعبرون الخليج العربي حتى يصلون إلى سوق المشقر[٩]، ويتوافد إلى المشقر البدو الساكنون في العربية الشرقية، والقريبون من موضع هذا السوق، وكان لهؤلاء البدو معاملات تجارية جيدة في هذا السوق[١٠] من القبائل المحيطة بسوق المشقر (عبد القيس، وتميم) وكان بنو تميم يتولون أمور السوق، ويعينون من قبل الفرس من بني عبد الله بن زيد رهط المنذر بن ساوى[١١]، وهذا يعني أن بني تميم بقيادة (المنذر بن ساوى) هو الذي يعشر هذا السوق[١٢]، ولا تعرض تجاره ولا يقوم بيع لأي نفر من التجار، حتى تنفق تجارة الملك بتمامها، ولا ريب في ذلك فربما حكومة فارس المسيطرة على هذه

١- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٤.
٢- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج٢، ص١٦١.
٣- الحموي ، معجم البلدان ،ج ، ص٤٨٧ ، ص٤٨٨.
٤- الواقدي، فتوح البلدان، ص٨٤.
٥- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٣.
٦- علي، المفصل،ج٧، ص٣٧٣.
٧- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٤.
٨- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٤. ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥.
٩- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٤، ص٢٦٥.
١٠- علي، المفصل،ج٧، ص٢٧٣.
١١- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥.
١٢- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٥.

السوق تحصل على نصيب من هذا السوق[١]، وكانت الطريقة المتبعة في البيع في هذا السوق هي بيع الملامسه، فيتبايعون بلمس السلعة باليد من دون النظر إليها [٢]، وأن يجعل عقد البيع بين البائع والشاري عبارة عن لمس السلعة، فمثلاً أن يأتي البائع بثوب مطوي فيقول صاحب الثوب للشاري((بعتك بكذا شرط أن يكون لمسك مقام نظرتك ولا خيار لك إذا رأيته))[٣]، فيكون شرط بيع الملامسة أن يلمس المشتري ثوب صاحبه بغير تأمل[٤]، وسواء لمس الرجل سلعة الآخر بيده بالليل أو بالنهار لا يسمح له بالنظر إليها، [٥] بذلك يجعل اللمس شرطاً في قطع خيار المجلس[٦]، أي أن اللمس يحل مكان التخير في الشراء فاللمس نهاية خيار المشتري[٧]، وعندما يتراضون، يؤمىء أحدهم للأخر بالرأس[٨]، وهناك اختلاف في فهم طريقة الملامسة لدى الباحثين، فاللمس منهم من رآه لا خيار له بعده إلا الشراء ومنهم رآه أنه متى لمس الزبون البيع لزم عليه شراءه[٩].

إن جميع من يقصد سوق المشقر بحاجة إلى الأمن وجميع من يقصدها لا يستغنى عن خفاره يسير في حمايتها[١٠]، وكان من يأتِ إلى هذه السوق من التجار، يتخفر بقريش[١١]، وقد بقيت البحرين وسوقها المشقر تحت النفوذ الفارسي حتى سنة(٨ هـ) وذلك عندما أرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) العلاء بن عبد الله الحضرمي إلى البحرين، يدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزيه، فأسلم المنذر بن ساوى وأسلم معه جميع العرب هناك، وبعض من العجم[١٢]، وهناك قول لعمر رضي الله عنه يتحدث فيه عن تجار هجر يقول: ((عجبت لتاجر هجر)) [١٣] فربما قال الخليفة عمر ذلك للمسافة التي يقطعها التجار الفرس، الذين يأتون عبر الخليج العربي عن طريق البحر أو لأن التجار الذين يقصدون هذا السوق هم من التجار المهره في أمور التجارة .

١- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٣٨.
٢- ابن حبيب، المحبر ، ص٢٦٤ – ص٢٦٥ . الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٥.
٣- النسائي(أحمد بن شعيب بن علي بن بحر) سنن النسائي، مطبعة الأزهر، ١٩٣٠، ج٧، ص٢٦١.
الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٥.
٤- النيسابوري (مسلم بن حجاج) : صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفارابي ، دار طيبة ، ط١ ، ١٤٢٧ه ، ٢٠٠٦م، ج٢ ، ص٧٠٦.
٥- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٠٧.
٦- الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٥.
٧- علي، المفصل، ج٧، ص٣٨٩.
٨- ابن حبيب، المحبر ، ص٢٦٤ – ص٢٦٥ . الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٥.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص٣٨٩.
١٠- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص١١١، ص١١٢.
١١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٥. ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥.
١٢- الواقدي، فتوح البلدان، ص١٠٧.
١٣- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٥.

٣-سوق صحار.

عمان أرض في جنوب الخليج العربي، تمتد على سواحل اليمن، ويضرب بها العرب المثل في بعدها، فهي في أقصى شبه الجزيرة العربية إلى الشرق والجنوب منها، وهي بعيدة عن الحجاز والعراق والشام [١].

ويقوم سوق صحار بعد انتهاء سوق المشقر، فيرتحل التجار نحو سوق صحار في أول يوم من رجب ويستمر لمدة خمس ليال، أو عشرة ليال[٢]، ونتيجة لمكان هذه السوق فإنها حوت على قبائل متعددة، وتجار من مختلف الأمم، شأن كل فرضة تجارية، فلم يقتصر الوجود على الأزد فقط ، فهي أقرب بلاد العرب إلى الهند، وليس بينها وبين فارس إلا مضيق بحري، وقد ظلت هذه السوق تحت[٣] نفوذ الفرس الفعلي، وكان ملوك فارس هم الذين يولون عليها الأمراء[٤]، وقد تولى أمر هذه السوق (الجلندي بن المستكبر)، ويعد ملك عمان وصاحب هذا السوق وهو الذي كان يعشر هذا السوق[٥] .

أما أسلوب البيع المعتمد في سوق صحار فهو: إلقاء الحجارة وسوق صحار يعتبر من الأسواق الذي ليس بحاجة إلى خفاره، فهي في عداد المملكة ففيها والٍ أو ملك، يتولى أمرها[٦]، وفي هذه السوق يجري تبادل بين بضائع فارس، والهند، والحبشة، واليمن، والحجاز، والشام، يضع فيها كل تاجر ما حمله من بلده، ويرجع إلى بلده بما يحمله من عروض موجودة في هذه السوق ليست موجودة في بلده[٧]، وقد عدت سوق صحار سوقاً نشطة لأرباب التجارة، وأصحاب الحرف والصناعات، بالإضافة إلى ذلك فهي سوقٌ للتجارات المستوردة من اليمن، والصين، والبحرين، والهند[٨].

ودون شك فقد ساهم موقع مدينة صحار إلى حد كبير في نمو وازدهار أسواقها التجارية وذلك بسبب اختلاط التجار الأجانب القادمين عبر البحر مع التجار العرب، وقد ذكر بأن البز أشهر ما يباع في سوق صحار[٩]، ففي رواية نسبت للأمام زين العابدين أن الرسول ((صلى الله

١- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦١.
٢- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٥. ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥.
٣- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦١.
٤- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٢.
٥- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥.
٦- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٥.
٧- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٢.
٨- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٦.
٩- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة،ج٢، ص١٦٣.
The Periplus of The Erytrean Sea, 150.

عليه وسلم)) كفن بثوبين صحاريين[١]، فعمان تجارتها كثيرة، ومعيشتهم ميسره، ففيها ذخائر متنوعة، ومعادن جيدة، وأرضها خصبة، فهم بذلك جمعوا أسباب الثروة والغنى[٢]، فقد جاء في حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام ((من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان)) [٣]، ويقول المقدسي ((إن أسواق صحار عجيبة لنفاسة ما يعرض بها من تجارات متنوعة))[٤].

أما ابن الفقيه الهمداني فقال: ((الدنيا ثلاث عمان والآبله وسيراف))[٥]، وعلى الرغم من سيطرة الفرس على صحار، فقد كانت مركزاً للتجارة البرية والبحرية، وباعتبارها سوقاً بحرية فهي كانت سوقاً رائجة لتجارة البحر ونتيجة الازدهار التجاري الذي شهدته صحار، فقد انعكس ذلك على الأبنية الموجودة فيها، سواء في طريقة بنائها أو تزينها[٦].

٤-سوق دبا.

إن سوق دبا من أسواق العرب المشهورة بعمان، وذكرت في أيام العرب وأخبارهم وأشعارهم، فهي قصبة عمان، ومن الأسواق المشهورة عند العرب[٧]، ويقام هذا السوق في أخر يوم من شهر رجب[٨]، حيث يجتمع تجار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب، فيشترون بها بيوع العرب والبحر[٩]، فإليها ترد سفن التجار الأجانب، فهي فرضة من فرضات العرب، يأتيها التجار من السند والهند والصين والمشرق والمغرب[١٠]، وكان الجلندي بن المستكبر هو مالك هذا السوق وهو الذي يعشره، ويمارس في سوق دبا أسلوب بيع المساومة[١١]، وتبرز أهمية هذا السوق، من كونه ذا مكان استراتيجي هام، لأنه يقع بين سوقي صحار والشحر، واليه يفد التجار من الشرق والغرب، ويمتاز عن غيره بالبضائع الأجنبية، التي يحملها التجار من بلادهم في البحر ويأخذون منها تجارات العرب إلى الخارج[١٢]، وقد بقي هذا السوق تحت نفوذ الفرس

١- المسعودي(أبو الحسن بن الحسين بن علي): التنبيه والإشراف ، دار التراث ، بيروت، بلا تاريخ ، ص٢٤٤.
٢- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٢.
٣- الطبراني(سليمان بن أحمد): المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيميه، القاهرة، ج٩، ص٣٦٧، رقم الحديث ٧٢١٤.
٤- المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٩٢.
٥- الهمداني ، مختصر البلدان ، ص٢٠٥.
٦- المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص٩٢.
٧- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٥.
٨- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.
٩- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة،ج٢، ص١٦٣.
١٠- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٥.
١١- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.
١٢- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٤، ص٢٦٥.

حتى فتحها المسلمون في أيام الخليفة أبي بكر سنة (١١ هـ)، وكان أمير هذه المنطقة (حذيفة بن محصن) الذي قتل على يد الجيش الإسلامي[١].

٥-سوق الشحر.

يقع سوق الشحر بين عمان وعدن[٢]، وعرف أيضاً باسم (شحر مهره)[٣]، ويبدأ هذا السوق بعد انتهاء صحار ودبا[٤]، في النصف من شعبان والمميز في هذه السوق أنه لم يكن فيه نظام العشور، لأنها ليست بأرض مملكة[٥]، ولكن الذي يريد الذهاب للتجارة في سوق الشحر، فهو بحاجة إلى خفاره، وذلك لبعده وانقطاعه، فلا غنى للتجار العرب عن الخفاره يتخفرون بها حتى الوصول إلى هذا السوق[٦].

وتعتبر الشحر لبعدها مضرب المثل في شبه الجزيرة العربية، وهناك مثل يدل على ذلك يقول: ((لست بمعجز لنا ولو بلغت الشحر ولو حالت دونك يبرين)) [٧]، وكان نوع البيع الذي يمارس في هذا السوق هو إلقاء الحجارة[٨]، وسوق دبا يقصدها التجار من البر والبحر وذلك نتيجة لوقوعها على البحر[٩]، وقد حوت الشحر نتيجة ذلك تجاراً أجانب من مختلف الأصقاع فأثر اختلاط أهل الشحر بالأجانب من الناحية اللغوية، فهم ليسوا بالفصحاء عند العرب[١٠]، ويباع في هذا السوق الأدم والبز ويشتري التجار الذين يبيعون الأدم، والبز، بضائع أخرى ليست موجودة في بلادهم مثل الكندر، والمر، والصبر[١١].

٦-سوق عدن.

بعد الانتهاء من سوق الشحر يقوم سوق آخر في عدن، فينزل التجار في هذا السوق[١٢]، ويعقد هذا السوق في أول يوم من شهر رمضان[١٣]، ويستمر لمدة عشرة أيام منه، وكان التاجر الذي يقصد هذا السوق حاملاً بضاعته ليس بحاجة إلى خفاره، لأنها أرض مملكة، وأمرها

١- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٥.
٢- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٦.
٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٥.
٤- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا ،ج١ ، ص٤٦٨.
٥- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.
٦- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٦٧.
٧- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٣٢٢.
٨- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦. الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٦.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٧.
١٠- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦.
١١- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٧.
١٢- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٦.
١٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٦.

محكم[١]، وقد كان البيع والشراء والأخذ والعطاء في هذا السوق أنشط وأوسع، والتجارة فيها حرة[٢]، وقد مرت هذه السوق بمرحلتين الأولى تحت حكم ملوك حمير، والثانية تحت حكم الفرس، ولكن في كلا الحكمين كان حاكم اليمن يعشر هذا السوق[٣]، سواء كان الملك من حمير أو من الفرس، والمفيد ذكره أن ملوك اليمن لم يكونوا يزاحمون الرعية على هذا المورد من الكسب[٤]، فكانت التجارة في هذه السوق، تتمتع بشيء من حرية التصرف، أما البضائع المباعة في سوق عدن فكانت تحوي على تجارات متنوعة وخاصة الطيب[٥]، فالطيب كان يُحمل من سائر الأفاق إلى هذا السوق[٦]، وقد شرح المرزوقي أهمية الطيب في عدن فقال: ((وكان طيب الخلق بها يعبأ ولم يكن يحسن صنعه أحد من غير العرب، حتى أن تجار البحر ترجع بالطيب المعمول بعدن تفتخر به في السند والهند وترحل به تجار البر إلى فارس والروم)) [٧].

٧-سوق صنعاء.

تقوم هذه السوق بعد انتهاء سوق عدن[٨]، فهي تستمر من نصف شهر رمضان إلى[٩] نهايته، وكان الذي يعشر هذا السوق أبناء الفرس، فوصفه ينطبق تماماً على سوق عدن[١٠] فكلا السوقين في أرض يمينيه وصنعاء تعرف بأنها من أطيب بلاد العرب، واشتهرت بجلب الأدم والبرود، التي كانت تجلب إليها من المناطق اليمينيه المحيطة بها مثل معافر[١١].

وكان يباع أيضاً في السوق القطن، والزعفران، والإصباغ، ويشتري التجار من هذه السوق البز والحرير[١٢]، وكان يباع في هذه السوق الأدم والبرود[١٣]، وأما أسلوب البيع في هذا السوق فهو بيع الجس وهو من البيع التي ذكرها ابن حبيب في معرض حديثه عن أسواق العرب، فكانت طريقة هذا البيع تقوم على جس الأيدي[١٤] كشرط من شروط البيع والشراء، ولعل هذا البيع

١- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.
٢- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٠.
٣- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٥.
٤- الأفغاني ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٠.
٥- الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج١ ، ص٢٦٦
٦- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٦.
٧- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج٢، ص١٦٣.
٨- الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص٢٦٦.
٩- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.
١٠- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٦.
١١- الالوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص٢٦٦.
١٢- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج٢، ص١٦٤.
١٣- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٤.
١٤- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٦.

من صور الملامسة، ولكن ابن حبيب لم يفصل في ذلك، ولم يذكر: أن في بيع الجس يجوز النظر إلى المبيع أو لا يجوز .

٨-سوق الرابية.

يقع هذا السوق في حضرموت ومن يقصده يجب عليه أن يستأجر خفاره، فهي لم تكن أرض مملكة[١]، وكانت قبيلة قريش إذا أرادت أن تتخفر فإنها تتخفر ببني أكل المرار، وسائر الناس إذا أرادت أن تتخفر فإنها تتخفر بآل مصروخ بن وائل من كنده[٢]، وقد استفاد الحيان من الخفاره والدلالة معاً، نتيجة الأموال التي يتقاضوها، فكان رزق كنده من أولئك التجار الذين يمشون بين أيديهم بسلاحهم يحرسون بضائعهم، ويحمون حياتهم، ويدلونهم على الطريق[٣].

٩-سوق عكاظ.

عكاظ من أهم أسواق العرب قبل الإسلام، فكانت قبائل العرب تغتنم فرصة انعقاد السوق فيجتمعون فيه كل سنه ويتفاخرون فيه، لأنه سوق اقتصادي، اجتماعي، أدبي .

أما موقع سوق عكاظ فالحقيقة حتى الآن يوجد خلاف حول موقع هذا السوق، فقيل عكاظ ((نخل في وادي بينه وبين الطائف ليله وبينه وبين مكة ثلاث ليال))، وقيل: ((عكاظ تقع بين نخله والطائف))[٤]، وهناك من حددها بشكل أدق لأنها تقع في السيل الصغير نفسه في طريق مكة بين وادي نخله والطائف[٥]، وقد حددها اليعقوبي((بأنها بأعلى نجد))[٦].

وصفت عكاظ بأنها صحراء مستوية، لا علم بها ولا جبل، إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها قبل الإسلام[٧]، وهناك دراسات أخيرة أخذت تبحث عن مكان هذا السوق، حيث وضعت لجنة أنشئت لتحديد مكان السوق بشكل دقيق، فحددت هذه السوق بأنها تقع في شمال شرق الحوية، ولكن مع هذا لا يزال موقع عكاظ موضع خلاف[٨].

١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٦.
٢- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧.
٣- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٧٦.
٤- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢.
٥- الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي) : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، القاهرة ١٩٥٦م، ج٢ ، ص٩٣.
٦- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٦.
٧- البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٩٥٩.
٨- الحارثي (ناصر بن علي) : المعجم الأثري لمحافظة الطائف ، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، الطائف، ط١، ١٤٤٣ه- ٢٠٠٢م، ص٢٩.

وهذا الخلاف مسحوب على حقبة انعقاد هذه السوق فمنهم من عد حقبة انعقادها في شهر شوال[١]، ومنهم من أرجع حقبة قيام السوق إلى ذي القعدة[٢]، في أول الشهر[٣]، ويستمر لمدة عشرين يوماً[٤] .

أما حقبة إنشاء هذا السوق فقد كانت بعد عام الفيل بخمسة عشرة سنة[٥]، أو إلى ما قبل ذلك بكثير اعتماداً على الحوادث التي تذكرها المصادر عن سوق عكاظ، وماحدث فيه [٦]، كحرب الفجار مثلاً، التي كان لها أهميتها بالنسبة للقبائل ولأنهم كانوا يؤرخون بالأحداث لا بالزمن الذي وقعت به الحادثة[٧].

يتميز سوق عكاظ بأنه سوق حر، لا عشور فيه، ولا خفاره، وأشراف تميم كانوا يحكمون السوق وينظمونه، إلا أنهم لم يكونوا يجبون شيئاً من التجار، ولعل ذلك بتأثير قريش عليهم، فقد كان رجال مكة هم المستأثرون في سوق عكاظ، وكانوا يشجعون العرب على حضوره، لما لهم من منافع اقتصادية، وكان لهم أيضاً الإشراف على نواحي من أمور السوق، وعد هذا بأنه تشجيع للقبائل على حضور عكاظ لجمع أكثر ما يمكن جمعه من التجار، فاتفق المكيون مع سادة تميم ولاسيما مع بني دارم على أن يتركوا السوق حرة، ليقصدها أي تاجر، فلا يكلف أحد بالعشور، ولا الخفاره، ولا يهان أو يعتدى عليه[٨] .

ومع أن عكاظ في منطقة حرة، ولكن شملتها بعض العادات السيئة، حيث انتشرت ظاهرة أخذ الأتاوات التي فرضتها بعض القبائل تسلطاً على الناس، وابتزازاً، فمثلاً دفعت هوازن أتاوه لزهير بن خزيمة العبسي، وكانت الأتاوه بأن تعطيه السمن والغنم والجبن في كل عام، وقد ضاقت هوازن ذرعاً بذلك، فقتلت زهير وتخلصت منه، حيث أنها كانت صاحبة السوق في زمن الحادثه ومع ذلك كانت تدفع له أتاوه نتيجة لالتزام أدبي، وليس خوفاً منه ولا اتقاء لشره[٩]، ولأن عكاظ من أعظم أسواق العرب، فقد نزلتها قبائل شبه الجزيرة العربية، فكانت قريش، وهوازن، وطوائف من أفناء العرب مثل غطفان، وأسلم، والأحباش (وهم بنو حارث بن عبد مناة بن كنانه ، وعضل ، والديش ، والحيا ، والمصطلق).

١- الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢.
٢- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٢٦.
٣- جاد المولى، وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص٣٢٦.
٤- الفراهيدي، كتاب العين، ج١، ص١٩٥.
٥- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١،ص٢٧٠.
٦- أمين (احمد): عكاظ والمربد، مجلة الرسالة، م١٩٣٣، ص١٣-ص٢٥.
٧- حمور(عرفات محمد): سوق عكاظ ومواسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٤.
٨- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٩.
٩- سلامة، قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، ص٢٢٤.

كان أسلوب البيع المعتمد في سوق عكاظ هو بيع السرار[١]((أن تقول أخرج يدي وتخرج يدك، فإن أخرجت خاتمي منها قبلك، فهو بيع بكذا وإن أخرجت خاتمك قبلي فهو بيع بكذا ، فإن أخرجنا معاً استأنفنا الأخراج))[٢].

وفي هذه السوق كانت تباع مختلف التجارات والسلع الثمينة، التي كانت تحملها قوافل التجارة من الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكان لتجار قريش فيها أكبر النصيب لقربها من مكة، ولسيطرة مكة، وخصوصاُ في الخمسين سنة التي سبقت ظهور الإسلام على قوافل التجارة، وحتى البضائع المسروقة، كانت تباع في هذه السوق، ولذلك وفد إليها السارق يبيع مسروقاته، ووفد إليها الباحثون عن بضائعهم المنهوبة، أو المفقودة، وقد عثروا فعلاً على ما فقدوه يباع إلى الناس وكثيراً ما أدى عثور أصحاب الأموال على بضائعهم إلى نزاع والى حروب، بسبب حوادث القتل التي سبقت سرقة المال[٣].

وقد وجد في سوق عكاظ مختلف أنواع البضائع الآتية من سائر أرجاء المعمورة، ووجد فيه الأدم والعصب (برود يمنية) ، والموشى (أثواب مزينة) ، والميسر (ثياب مخططة) ، وكان يحتوي السوق على نوع مميز من الأدم الجميل يباع فيها، فنسب إليها، وسمي الأديم العكاظي وكان هناك نوع من الإبل تسمى على اسم السوق أي العكاظيات بالإضافة إلى ذلك كان السوق مشهوراً بصنوف الثياب الغالية الثمن . تجلب إليها من بلاد العرب والشام والعراق ومصر، وكان يتوافر في سوق عكاظ من الأشياء ما ليس في أسواق العرب مثله[٤].

ففي عكاظ تبنى للسادة والأشراف والقضاة والأثرياء البيوت، وهي عبارة عن قباب مصنوعة من الأدم النفيس، المصبوغ باللون الأحمر، لها سقوف مستديرة مقعرة، فإذا كانت القبة لقاضيٍ رفعت عليها راية خاصة، أما الملوك الذين يحضرون الموسم بعكاظ، فكانت لهم مضارب فخمه تليق بمنزلتهم، ترفع عليها رايتهم، ويفرد فيها فسطاط[٥] كمنبر للضيوف، يجلسون فيه ويأكلون ويسمرون[٦]، وكنتيجة لوجود القضاة في سوق عكاظ، فقد أصبح السوق يحظى بنظام تجاري دقيق، بل نظام متقدم وراقٍ فتتميز بوجود المحاكم التجارية، وخير مثال على ذلك حلف (الفضول) وسلطانه القوي عليهم الذي يضمن حقوق المظلومين الضعفاء، فهو بمثابة المحكمة

١- قيل البيع في عكاظ بيع السرار إذا وجب البيع، وعند التاجر فيها ألفا ممن يريد الشراء ولا يريده ، أشراكه في الربح. ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧. بيع السرار: إذا كان عند التاجر ألفا رجل ممن يريد الشراء ولا يريده فله الشراكة في الربح. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة،ج٢، ص١٦٥.
٢- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة،ج٢، ص١٦٥. البستاني (بطرس): معجم محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧١م، ص٤٠٦.
٣- الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص٩٩.
٤- حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، ص٩٠.
٥- حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، ص٦٤.
٦- حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، ص٦٥.

القانونية[١]، وكان الملك من ملوك اليمن، يبعث بالسيف الجيد، والحلة الحسنة، والمركوب الجيد، فيقف بها رسوله في سوق عكاظ ، وينادى عليها، ليأخذها أعز العرب[٢].

ونتيجة لهذه الظروف، عد سوق عكاظ أعظم معرض في شبه الجزيرة العربية(أدبي اجتماعي اقتصادي يلتقي فيه العرب من كل مكان، وتؤمه تجارة الفرس والأحباش وغيرهم من الأمم فتجد لطيمة وبضائع كل من العراق وهجر وبصرى وبلاد الشام وعدن، خاصة بعد أن اشتدت الحرب بين البيزنطيين والدولة الساسانية، واضطربت خطوط التجارة الشرقية عبر البحر الأحمر، وعبر الفرات وبادية الشام، مما جعل تجارة مكة تزدهر، ومكاسب القبائل التي تمر بها قوافل قريش، أو التي تشاركها في التجارة، تزداد ازدياداً، حسن عيشها وعزز قدرتها الشرائية[٣]، وقد تهيأ لسوق عكاظ كل أسباب النجاح، فهو يقوم في شهر حرام، وبموسم الحج الأمر الذي سمح للتجار بالمرور بأمن وسلام في مكة، مع تأمين كل ماتحتاجه القوافل من ماء وطعام ومأوى وحماية[٤]، فقد كان مكاناً لعقد الصفقات التجارية بين مختلف القبائل[٥]، حيث كانت كل قبيلة تضبط من قبل أشرافها وقادتها، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء، ويجتمعون في بطن السوق[٦]، ويفهم أن ضبط شؤون القبيلة ضمن الأسواق كان بأيدي رؤسائها وأشرافها[٧].

لهذا أصبحت عكاظ مضرباً للمثل من شدة اكتظاظها يقال ((ضربته ضربة لو كانت بأهل عكاظ قتلتهم))[٨] وأخذت عكاظ بالضعف بعد الفتوحات الإسلامية، فأصبح للعرب أسواق في الشام، والعراق، ومصر، وفارس، تسد حاجتهم إلى السلع التجارية وعروضها[٩]، أما نهايتها فكان على يد طائفة من الخوارج ثارت في مكة سنة (١٢٩هـ– ٧٢٧م) فتركت السوق واستبدلت بالأسواق الموجودة في مكة ومنى وعرفة[١٠] .

١٠–سوق مجنة.

١- سلامة، قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، ص٣٢٥.
٢- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج٢، ص١٦٥.
٣- إكرام، النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام، ص١٧٣.
٤- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٩ . الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص٩٩.
٥- سحاب (فكتور): سوق عكاظ عنقاء الجزيرة العربية، دار المحترف السعودي، ط١، ٢٠١١م، ص٢١.
٦- الأزرقي، إخبار مكة، ج١، ص١٨٧، ص١٨٨.
٧- الألوسي، بلوغ الأرب في أحوال العرب، ص٢٦٧.
٨- القالي(أبو علي إسماعيل قاسم): الأمالي، الكتب التجاري، بيروت عن نسخة دار الكتب المصرية، ج٢، ص٢٥٦.
٩- حمور، سوق عكاظ ومواسم الحج، ص٢٠٧.
١٠- الأزرقي ، إخبار مكة ،ج١ ، ص١٩٠.

من أهم أسواق العرب في عصر ما قبل الإسلام، ويقع على بعد أميال من مكة، قرب جبل يسمى الأصفر[١]، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها [٢].

ويعقد السوق في آخر عشرة أيام من ذي القعدة[٣]، ولأن هذه السوق كانت تعقد قبل أيام من موسم الحج، فيحضرها كثير من قبائل العرب[٤]، حيث يحصلون منه على حوائجهم، ثم يرحلون إلى مكة للحج[٥]، ولأن هذه السوق يذهب إليه بعد عكاظ، ففيه ما في عكاظ من تجارة وفداء وتفاخر، ويجلب إلى هذه السوق المتاع والمعروضات، حتى أن الخمر في هذا السوق كان يحمل إليه من الشام، ومن بصرى وغزة[٦]، وكانت مجنة لقبيلة كنانه، ولأنها بأرضها ليس بها عشور ولا ضرائب[٧].

١١-سوق ذي المجاز.

الحقيقة أن موقع هذا السوق قريب من عكاظ[٨]، قيل: ((أن ذو المجاز موضع سوق بعرفه على ناحية كبكب))، وقيل أيضاً: ((أنها على فرسخ من عرفه بناحية كبكب وهو جبل بعرفات خلف ظهر الأمام إذا وقف))[٩]، وقيل أيضاً: ((أن موضع السوق بمنى ومنى بين مكة وعرفات أي في نصف الطريق))، والذين يضعون السوق في هذا الموقع عدد قليل من الباحثين تقريباً[١٠]، ويدير أموره قبيلة هذيل[١١]، ويبدأ هذا السوق في أول يوم من ذي الحجة، ويستمر لثمانية أيام، ثم يعبرون في اليوم التاسع إلى عرفة إلى يوم التروية[١٢]، وسمي سوق ذي المجاز بهذا الاسم، لأن رواده يتنادون للتروية بالماء، لإعداده، ولحمله إلى عرفه والمزدلفة، حيث لا ماء بهما، فيوم التروية إذاً آخر أيام سوقهم[١٣]، ويعد سوق ذي المجاز معرضاً للعديد من الأنشطة التي تمارس، فيه مثله مثل غيره من أسواق العرب[١٤]، وهذا السوق من الأسواق العامة، التي يفد إليها العرب من كل أنحاء الجزيرة العربية، ويعد من أعمر، وأنشط أسواق العرب بعد عكاظ ،

١- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥٨.
٢- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥٩.
٣- الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢، ص٤٥٠. الحموي، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٥٩.
٤- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٦.
٥- الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية والإسلام، ص٩٩.
٦- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٨٧.
٧- سلامة، قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، ص٢٢٩.
٨- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧.
٩- الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢ ، ص٤٥١.
١٠- الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٥٥.
١١- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٦.
١٢- ابن حبيب، المحبر، ص٢٦٧.
١٣- الأزرقي، أخبار مكة، ج١، ص١٨٨.
١٤- المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج٢، ص١٦١.

تأتيه القبائل تحمل منتجاتها التي تصدرها من بلادها[١]، وليس هذا فقط فإلى هذا السوق تتقاطر وفود الحجاج من سائر العرب، ممن شهد الأسواق قبلها، أولم يشهدها، أو أتى للحج خاصة، إذ أن ذا المجاز من مواسم الحج عندهم، ونتيجة ذلك تؤمها جموع العرب ،وتجارها وأشرافها، ويجري في هذا السوق ما يجري بسوق عكاظ من تبايع، وتناشد، وتفاخر، ونداء لأسرى، وطلب الثأر[٢].

ويعتبر سوق مجنة وذي مجاز صورة مصغرة عن عكاظ وأقل ازدحاماً، وبالتالي فهما أقل نشاطاً من سوق عكاظ، حيث أن الجموع التي كانت في عكاظ تحتاج إلى فترة سكينة، وراحة، بعد المهرجان العكاظي الكبير، استعداداً لموسم الحج بطقوسه وشعائره[٣]، أما عن نهاية سوق مجنة وذي المجاز، فربما خربا مع عكاظ، أو قبله أو بعده، واستبدل الناس هذه الأسواق بالأسواق الدائمة التي وجدت في مكة، وعرفه، ومنى[٤].

١٢-سوق حباشه.

تعد من الأسواق المشهورة قبل الإسلام في غرب شبه الجزيرة العربية، ويتاجر فيها أهل الحجاز وأهل اليمن[٥]، وتقوم هذه السوق في تهامه[٦]، في ديار بارق نحو قنونه[٧]، وهذه السوق لا تقام في مواسم الحج إنما تقام في شهر رجب[٨]، وتعد هذه السوق متجراً متوسطاً بين الحجاز واليمن، فهي قريبة من مكة باتجاه اليمن، وأما أصل الحبش والحباشة جماعة من الناس ليسوا من جنس واحد، ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل، والأحباش للتجارة، ولكن مع أن هذه السوق مهمة، فإنها تأتي في الدرجة الثانية بالنسبة للأسواق التي تعقد في مواسم الحج، وتكاد تكون لما حولها في الغالب[٩]، وقد خربت هذه السوق في سنة سبع وتسعين ومئة، على يد داود بن عيسى بن موسى العباسي[١٠]، بسبب قتل الأزد القائم على السوق، فأشار فقهاء مكة على داوود بتخريب السوق.

١- إكرام، النشاط التجاري عن المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام ص١٨٤.
٢- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٤٥.
٣- سلامة، قريش قبل الإسلام ودورها السياسي والاقتصادي والديني، ص٢٢٩.
٤- الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، ج١، ص١٩٠.
٥- علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٥.
٦- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٠.
٧- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ج١ ،ص٢٦٧.
٨- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٠.
٩- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٢٥٨.
١٠- الأفغاني، اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ص٢٥٩.

وهناك أساليب للبيع والشراء داخل الأسواق الموسمية لشبه الجزيرة العربية من الواجب ذكر ما لم يرد منها عند الحديث عن الأسواق ومنها:

١-بيع المنابذه : ويقال بيع الإلقاء، وصيغته: أن ينبذ الرجل إلى الرجل بالثوب مثلاً، وينبذ الآخر إليه ثوبه، فيكون ذلك بيعاً فيما بينهما، ويكون ذلك من غير نظر ولا تراضٍ[١] بهذا يجعل النبذ بيعاً، ويكون النبذ قاطعاً للخيار[٢] .

٢-بيع المزابنه : وهذا البيع يخص بيع ثمر النخيل فمثلاً: أن يباع ثمر النخل بالتمر، ويباع الكرم بالزبيب كيلاً[٣]، وروي عن الإمام مالك أنه قال: المزابنه كل جزاف لا يعرف كيله ولا عدده ولا وزنه ، أوهي بيع معلوم بمجهول من جنسه، أو بيع مجهول بمجهول من جنسه، أو هي بيع المغابنه في الجنس الذي لا يجوز فيه الغبن، لأن البيعين إذا وقع فيهما غبن، أراد المغبون أن يفسح البيع، وأراد الغابن أن يمضيه، فتزابنا، فتخاصما فتدافعا، فالمزابنه إذاً هو بيع الرطب، وهو ما زال على رؤوس النخيل، وسمي بالمزابنه لأن أحد المتابعين إذا قدم زبن صاحبه أي: عقد عليه أوقفه في ذلك[٤].

٣-بيع المحاقلة : وهو أن يباع الزرع بالقمح، واستكراء الأرض بالقمح[٥]، وقيل: هي أن يباع الحقل بكيل من الطعام المعلوم[٦]، أو قيل أيضاً: هي كراء الأرض[٧].

٤-بيع المخابره : بيع الثمر حتى يبدو صلاحه، ولا يباع إلا بالدينار والدرهم[٨]، وقيل هي الأرض البيضاء يدفعها صاحبها لآخر ينفق عليها، ثم يأخذ من ثمرها، وقيل أيضاً هي نوع من المحاصصة بين صاحب الأرض وآخر، ويتقاسمان على الثلث، أو الربع، أوما يشبه ذلك[٩].

١- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٠٧ . ناصف (منصور علي): التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٣٥١ه ، ج٢، ص٢٣٢.
٢- الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص٢٦٦.
٣- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧١٥-ص٧١٩.
٤- ابن أنس (مالك الأصبحي): الموطأ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عبسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥١م، ج٢، ص٦٦٥. علي، المفصل، ج٧، ص٣٩٠- ص٣٩١.
٥- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧١٥.
٦- النيسابوري ، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٢٠.
٧- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٢٣.
٨- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧١٩.
٩- النيسابوري ، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٢٠.

٥-بيع التصرية : وهو بيع يقوم على الخداع، ويخص بيع الشاة أو الناقة، فكان العرب قبل الإسلام إذا أراد البائع الغشاش أن يبيع شاه، امتنع عن حلبها أياماً حتى يتجمع اللبن في ضرعها، وبعد ذلك يبيعها في السوق، كي يظن المشتري: أنها ذات لبن غزير، وبعد ذلك يكتشف أنه قد وقع في الغش، وهناك حديث للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وصف فيه طريقة خداع بيع التصرية فقال: (من ابتاع شاة مصراة فهو فيها بالخيار ثلاثة أيام إن شاء أمسكها وإن شاء ردها، ورد معها صاعاً من التمر) [١].

٦-بيع المعاومة : هو بيع الشجر سواء نخيل، أو كرم، أو غيرة، لعدة سنين[٢]، وهنا البيع يعتبر من بيوع الغرر لما يحتويه من بيع مجهول[٣].

٧-بيع الجزاف : هو شراء الشيء بالحدس، بلا كيل ولا وزن، ولا عدد، حيث كان الشراء على هذه الطريقة سواء كان لحماً، أو سمناً، أو عسلاً، أو لبناً، أو تمراً، حيث كان المبيع تباع في سلل جزافاً[٤].

٨-بيع حبل الحبله : كان العرب قبل الأسلام، يبتاعون لحم الجزور إلى حبل الحبله، وحبل الحبله معناه، أن تنتج الناقة ثم تحمل التي نتجت[٥]، فهو بيع نتاج النتاج، وبيع الأجل، وهو من بيوع الغرر، لأنه بيع مجهول[٦].

٩-بيع تلقي البيوع : ومعناه أن تلتقي السلع قبل بلوغ الأسواق، ويسمى هذا البيع ببيع التلقي[٧]، ففيه يخرج التجار إلى خارج الأسواق، أو المدن، ويشترون البضائع قبل دخولها إلى السوق، وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن هذا الشراء والبيع، فقال رسول الله : ((لا تلقوا السلع)) [٨] ((لا يتلقى الجلب)) [٩]، وسبب النهي عن هذا البيع،

١- النيسابوري ، صحيح مسلم، ج٢، ص٧١٠.
٢- النيسابوري ، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٢١.
٣- علي، المفصل، ج٧، ص٣٩١.
٤- الشافعي (أبو عيد الله بن إدريس بن العباس بن شافع): الأم، مطبعة بولاق، ١٣٢٦ه، ج٣، ص١٣.
٥- النيسابوري ، صحيح مسلم، ج٢، ص٧٠٧.
٦- علي، المفصل،ج٧، ص٣٩٢.
٧- النيسابوري ، صحيح مسلم،ج٢، ص٧٠٨.
٨- الشافعي، الأم،ج٣، ص٨٢.
٩- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) : نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجبل، ١٩٧٣م، ج٥، ص١٨٨.

لأن من يتلقى السلعة قبل دخولها البلد يكذب في سعرها ليشتريها بأقل ثمن، وهذا البيع بيع تغرير[١].

١٠-بيع الحاضر للبادي : والبادي هو الذي يكون في البادية، والحاضر ساكن الحضر، سواء كان مدينة، أو قرية، وصورة البيع: أن يأتي البادي إلى الحاضر ليبيع ما لديه، فيقول له الحاضر: ((اترك عندي هذه السلعة لأبيعها لك على التدريج بأعلى منه))[٢] لذلك يكون هذا الشخص سمسار[٣].

١١-بيع المخاضرة : وهو بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها، وقد نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن بيع التمر حتى يبدو صلاحه، ونهى في ذلك البائع والمبتاع[٤].

١٢-بيع الطني: ومعناه بيع صبرة التمر المجهولة القدر بتمر، ونهى الرسول(صلى الله عليه وسلم) عن بيع الصبرة من التمر التي لا يعلم مكيالها بالكيل[٥].

١٣-بيع النجس: وهو أن يزيد الرجل ثمن السلعة، وهو لا يريد شراءها، ولكن ليسمعه فيزيد بزيادته، أو تمدح سلعة غيرك ليبيعها، أو تنفر الناس عن الشيء إلى غيره .

١٤-بيع ناجزا بناجز : أي يداً بيد، ومن بيوعهم قول أحدهم: بعتك هذا الثوب نقداً بدينار ونسيئه بدينارين[٦] .

رابعاً: المعاملات التجارية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

الربا : يرجح أن الذي أشاع الربا في جزيرة العرب هم اليهود، الذين اتخذوا من بعض قراهم ومدنهم مستعمرات، عملوا فيها بالزراعة، فأصابوا فيها الغنى إلا أن الربا لم يقتصر على اليهود، بل انتشر في مكة، والطائف، وخيبر، ووداي القرى، ويثرب، حتى ألفه الناس، وصاروا يأخذون به ويعطون[٧].

حتى أن الربا انتشر أيضاً في اليمن على نطاق واسع، ويستنتج ذلك من خلال كتاب الصلح الذي كتبه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل نجران، فقد تبين من خلال هذا

١- علي، المفصل،ج٧، ص٣٩٤.
٢- علي، المفصل، ج٧، ص٣٩٥.
٣- النيسابوري، صحيح مسلم،ج٢، ص٧٠٩.
٤- النيسابوري، صحيح مسلم، ج٢، ص٧١٤.
٥- النيسابوي، صحيح مسلم، ج٢، ص٧١٢.
٦- علي، المفصل، ج٧، ص٣٩٠.
٧- الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ص٣٠.

الكتاب: أن نصارى نجران قد تعاملوا بالربا على نطاق واسع، فقد اشترط عليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به فقال :((ومن أكل منهم ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة))[١]، وحتى بعد ذلك بكثير فقد بقيت نجران متعاملة بالربا، وكان ذلك في عهد عمر بن الخطاب، وعند ما رأى عمر أنهم أصابوا الربا وكثروا ، فخاف منهم على الإسلام فأجلاهم علماً أن يهود نجران مع النصارى، دخلوا في الصلح، وكانوا كالأتباع لهم[٢]، وقد كان الربا منتشراً في المدينة، سواء كان بين اليهود، أو بين غيرهم من تجار الآوس والخزرج، مثال ذلك: أن هناك شخصاً يدعى (أحيحه بن الجلاح) كان يبيع الربا في المدينة، حتى استحوذ على أموال معظم تجار المدينة[٣]، وأما مكة فقد تسرب إليها الربا عن طريق يهود الطائف ويثرب، وكان ممن تعاطاه قبل إبطاله في الإسلام رجال لهم رئاسة وشرف، كعثمان بن عفان، والعباس بن عبد المطلب وخالد بن الوليد (رضي الله عنهم)[٤].

والربا كان قبل الإسلام على ثلاث أنواع:

الأول: ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر[٥]. **والثاني:** ربا اليد وهو البيع مع تأخير قبضها، أو قبض أحدهما، **وأما الثالث:** ربا النساء وهو البيع لأجل[٦]، فالربا من أهم وسائل التعامل المالي في المجتمع العربي قبل الإسلام، وكان من أسباب الثروة عند كبار رجال المال[٧]، وقد اشتط أصحاب المال في الاستفادة من الربا الفاحش، وتشددوا في المطالبة برأس المال ورباه، ولم يمهلوا معسراً، ولم يتساهلوا في الأداء إلى وقت الميسرة، إلا إذا زادوا في الربا وأخذوا ربا المال وربا الربا[٨]، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تمحق الربا ((الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)) [٩]، وقد فسر الطبري الربا في

١- البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٦.
٢- البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٩.
٣- البغدادي (عبد القادر): خزانة الأدب، المطبعة السلفية، القاهرة ، ج٣ ، ص٣٣٧ . الأصفهاني ، الأغاني ،ج١٣ ،ص١٨.
٤- الراشد (ناصر بن سعد): تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، ط١، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٣٥
٥- القسطلاني (أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك): من أرشاد الساري إلى شرح صحيح بخاري، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، بولاق، ١٣٢٣ه ، ص٢٦.
٦- القسطلاني، من أرشاد الساري إلى شرح صحيح بخاري، ص٢٧.
٧- محمود، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٣٦.
٨- علي، المفصل،ج٧، ص٤٢٢.
٩- سورة البقرة، الآية ٢٧٥.

هذه الآية بأنه الزيادة في الشيء وذلك لزيادته عليه بسبب الأجل الذي يؤخره إليه، فيزيده إلى أجله الذي كان قبل حل دينه عليه[١].

وقد ورد في سورة آل عمران كيف كان الربا يؤخذ قبل الإسلام قال تعالى:

((يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة)) [٢]

وقد فسرت هذه الآية أن الرجل الدائن، كان يكون له على الرجل المستدين مالاً إلى أجل، فإذا حل الأجل طلبه من صاحبه، فيقول له الذي عليه المال : أخر عني دينك وأزيدك مالك فيفعلان ذلك، فذلك هو الربا أضعافاً مضاعفة[٣].

وقد بقي الربا على شكله حتى مجيء الإسلام فأخذت الآيات تنزل في تحريم الربا:

((يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين)) [٤]

وذكر أن هذه الأيه نزلت في قوم اسلموا، ولهم على قوم أموال من ربا كانوا أربوه عليهم، فكانوا قد قبضوا بعضه منهم، وبقي بعض فعفى الله لهم عما كانوا قد قبضوه، قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقي منه[٥]، فكانت الآية دليلاً على الأمر لترك ما بقي من فضل على رؤوس أموالهم، التي كانت لهم قبل أن تربوا عليها[٦].

وكان الربا يدخل في كل أنواع البيع والشراء فمثلاُ، كان هناك ربا على الدراهم والدنانير التي تستدان إلى اجل، وكانت الزيادة هنا تحل بدلاً من الأجل[٧]، فكان أحدهم يبيع دينار الربا بدينارين والدرهم بدرهمين، وفي الذهب والفضة كانوا يعطون مثقالاً مقابل مثقالين أو أكثر، ولم يكن الربا في الذهب والفضة بل، فقط كان أيضاً هناك ربا في الطعام، وكان هذا الربا شائعاً بين البدو بصورة خاصة، إذ ليس عندهم دراهم ولا دنانير، فكانوا يأخذون الصاع الواحد مقابل صاع وزيادة، وتعد الزيادة ربا[٨]، وكان عرب قبل الإسلام يكتبون الدين مبينين فيها اسم المدين،

١- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد) تفسير الطبري، من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القران، تحقيق بشار معروف، عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ه ١٩٩٤م، ط١ ،ج٢ ،ص١٧٠.
٢- سورة إل عمران، الآية ١٣٠.
٣- الطبري ، تفسير الطبري، ج٢، ص٣٢٧.
٤- البقرة ، الاية ٢٧٨.
٥- الطبري ، تفسير الطبري، ج٢، ص١٧٥.
٦- الطبري، تفسير الطبري،ج٢، ص١٧٤.
٧- الجصاص (أحمد بن علي الرازي): أحكام القرآن ، القاهرة ، ج١ ، ص٤٦٥.
٨- علي، المفصل، ج٧، ص٤٢٤.

ومقدار الزيادة ،ووقت الأجل، ويضعون عليه الشهود، وقد لعن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده[١].

والسؤال هنا كيف كان عرب قبل الإسلام يوثقون الكتابة التجارية ؟

بالطبع ربما وجد أناس مختصون بذلك مقابل أجر معين.

ويتداخل مع مفهوم الربا، **مفهوم الدين**، فقد شغل الدين دوراً خطيراُ في الحياة العامة للعرب قبل الإسلام، وفي الحياة الاقتصادية بصوره خاصة، لاضطرار التجار إلى التعامل بالدين، وكذلك بين البائع والشاري، وليس هذا فقط فقد استدان أصحاب المال بعضهم من بعض، لتمشية أمورهم المالية، ولتوسيع رأسمالهم بالدين، وقد عرف الدين بمعنيين: الأول وهو السلم[٢]، وعرف أيضاً باسم السلف[٣]، وأيضاً يتداخل مع مفهوم السلف والسلم أيضاً مفهوم **(القرض)** فالقرض ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه، والقرض في كلام أهل الحجاز تعني المضاربة من الضرب في الأرض، والمقارضة تعني المضاربة، وقد قارضت فلاناً قراضاً، أي دفعت إليه مالاً ليتجر فيه ويكون الربح بينكما على ما تشترطان[٤]، فكان العباس إذا دفع مالاً مضاربه، اشترط على صاحبه أن لا يسلك به بحراً، ولا ينزل به وادياً، ولايشتري به ذات كبد رطبة، فإن فعل ذلك فهو ضامن، فرفع شرطه إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فأجازه[٥]، والمقصود من هذه الشروط الحفاظ على المال من الضياع، ومعنى السلف أيضاً أسلفته مالاً أي أقرضته، والسلف في المعاملات التجارية له معنيان:

الأول: القرض الذي لا منفعة للمقرض فيه ويجب رده كما أخذ، والعرب تسمى القرض سلفاً.

الثاني: للسلف أو القرض هو: أن يعطي مالاً في سلعة إلى أجل معلوم، بزيادة في السعر الموجود عند السلف، وذلك منفعة للمسلف، يقال له: سلم دون الأول .

١- الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى): سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص٤٤١.
٢- الزبيدي، تاريخ العروس، ج٨، ص٣٣٧.
٣- الزبيدي، تاريخ العروس، ج٨، ص١٤٣.
٤- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، ص٨٩٣٥.
٥- البيهقي(الامام الحافظ أحمد بن الحسين بن علي): السنن الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ، الدكن أ الهند، ط١، ١٣٥٢ه، ج٦، ص١١١

لهذا روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ((من سلف فاليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم، إلى أجل معلوم)) [١]، ولهذا كل قرض جر منفعة فهو ربا[٢]، وقد اشتهر أهل مكة في حقبة قبل الإسلام، بأنهم كانوا يقدمون القروض، ويتشاركون في هذه القروض[٣].

وتعد المقارضة إحدى وسائل تنمية الثروة، وتشغيل رؤوس الأموال، وهي أن يدفع شخص مالاً لشخص آخر للمتاجرة به، وذلك مقابل أن يدفع له حصة من الربح، يتفق عليها الطرفان بعد إخراج رأس المال، وما صرف على التجارة من أتعاب وأجور، يوزع الربح إلى نصفين أو يقسم الربح إلى ثلاثة أقسام ثلثان لصاحب المال، والثلث المتبقي للعامل، أما في وضعية الخسارة على رأسمال لا يتحمل المقترض خسارة، وذلك تبعاً لاتفاق يعقد بين الطرفين[٤]، وفي هذه الحال تعتبر المقارضة ضرباً من ضروب الربا.

وذكر أن السيدة خديجة كانت تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم[٥].

الاحتكار: والاحتكار هو ادخار الطعام للتربص، وصاحبه يسمى محكر والاحتكار: هو جمع الطعام ونحو مما يؤكل، واحتباسه انتظار وقت الغلاء والحكر هو ما احتكر : وأنه يحكر لا يزال يحبس سلعته حتى يبيع بالكثير من شدة حكره، أي: من شدة احتباسه وتربصه[٦]، وأحياناً يستغل المحتكر وقوع مجاعة، أو عند حلول الموسم، أو ينتظرون فرص مواتيه لرفع الأسعار، غير مبالين بما في ذلك من ضرر، ومن استغلال لأحوال الناس[٧] وقد نهى الإسلام عن هذا البيع، وفي الحديث الشريف ((من احتكر طعاماً فهو كذا)) أي اشتراه وحبسه ليغلو، فالحكر هو الجمع والامساك[٨].

١- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، ص٢٠٦٨.علي، المفصل، ج٧، ص٣٧٥.
٢- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، ص٢٠٦٩.
٣- الثعالبي(عبد الملك بن محمد بن إسماعيل): ثمار القلوب في المضاف وفي المنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدنين، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١١.
٤- جاسم (حنان عيسى) : المعاملات المصرفية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٥ ، العدد١٠ ، تشرين الأول ، ٢٠٠٨م ، ص٢٤٢.
٥- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد) : الروض الأنف، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة دار الشعراء، القاهرة ، ١٩٦٧م، ج٢ ، ص٦٢ .
٦- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، ص٩٤٩.
٧- علي، المفصل، ج٧، ص٣٩٩.
٨- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، ص٩٤٩.

المقايضة: أسلوب من أساليب التعامل التجاري، حيث كان أفراد القبيلة، أو التجار، يجتمعون في الأسواق، ويستبدلون مادة بمادة، وأحياناً تتخذ مادة كأساس للبيع ، أي طريقة التعامل المزدوج في البيع والشراء، وقد استخدمت هذه الطريقة في الصين والهند، ووصلت لحد الكمال، واستخدمت في الأسواق الكبيرة والصغيرة على السواء، ولم يقتصر استعمالها في بادية الحجاز فقط، وذلك أن العرب قد اشتهروا بفراستهم في تقيم أنواع السلع المختلفة، ومقابلتها بنظائرها، كما أن المقايضة كانت تدر عليهم أرباحاً أكثر، من الشراء بالنقد والبيع، فضلاً عن اختزال دور الوسطاء، لأن المقايضة علاقة تجارية مباشرة بين طرفين، يستغنى كل منها عما يفيض عن حاجاته الأساسية، كما أن السلعة ذاتها تعتبر نقوداً للقيمة الاقتصادية الكامنة في مادتها، ولها قوة النقد الشرائية والمقايضة هي الثمن الذي يعد ترجمة نقدية لقيمة المبادلة .

ولا شك أن المقايضة قد سبقت التعامل النقدي، وهي الأكثر انتشاراً، أو الأسهل في التعامل التجاري[١]، وسبب التوسع في هذا النوع أن العرب كانوا أهل زراعة، وأهل تجاره، ورعي، ولم تكن العملة من دنانير ودراهم، منتشرة بين المزارعين، وأهل البوادي، فكانت المقايضة تقوم عندهم مقام العملة، فإن احتاج إلى طعام أخذ من بائعة، أو مالكه، أو مكتنزة، كيلاً بكيل مثله، لأجل معلوم على أن يعطيه زيادة عليه، يتفق على مقدارها، فيأخذ قفيص تمر بقفيص ونصف أو قفيصين أكثر من ذلك، وعلى نحو ما اتفق عليه، يؤدي له من جنس التمر المسلف مثلاً، ومن جودته فإذا حل الأجل، ورأى المستحق أن يؤخر دينه، على أن يزيد في المادة[٢].

وكان شائعاً قبل الإسلام **مفهوم الرهن**: ويُستشهد على هذا من أحاديث للرسول عليه الصلاة والسلام، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه ((لقد رهن رسول الله درعه بشعير))، وعلى ما يبدو أن الذين كانوا يحترفون حرفة الرهن في شبه الجزيرة العربية جلهم من اليهود.

ويُستدل على ذلك من السيرة النبوية الشريفة (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعه) [٣].

وعلى ما يبدو أن هناك اضطراب في مفهوم الرهن قبل السلام، فيما يخص أساليبه وما يترتب عليه من أساليب، وطرق تتعلق برد هذا الرهن، وقد وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم)

١- محمود، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٦٣.
٢- علي، المفصل، ج٧، ص٤٢٥.
٣- البخاري، صحيح البخاري، ص٦٠٨ ، كتاب الرهن.

هذا المفهوم في سياقه الصحيح فروي عن الرسول ما يلي : وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله علية وسلم: ((الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة)) [١].

ونستشف من خلال دراسة أحاديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) أنه قبل الإسلام كان هناك فئة من اليهود تقرض المال مقابل رهن النساء، أو الأولاد، وقد ذكرت هذه الحادثة في صحيح بخاري.

حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((من لكعب بن الإشراف ؟ فإنه قد أذى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم)) فقال محمد بن مسلمة : أنا : فأتاه : فقال : أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين، فقال : ارهنوني نسائكم، قالوا : كيف نرهنك نساؤنا وأنت أجمل العرب ! قال فارهنوني أبناءكم، قالوا كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال : رهن بوسق أو وسقين ؟ هذا عار علينا، ولكن نرهنك اللامة– يعني السلاح – فوعده أن يأتيه ، فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه [٢].

وهذا دليل على انتشار ما يسمى رهن النساء، والأبناء مقابل ما يؤخذ من دين، سواء كان هذا الدين مال، أو بضائع، أو حيوان، وهناك نظام عرف قبل الإسلام، وهو ما يعرف في أيامنا الحالية بالصيرفة، وقد ظهر هذا النظام في المراكز التجارية، والأسواق المنتشرة في شبه الجزيرة العربية، حيث ظهرت طائفة من المتخصصين في وزن النقود وفرزها، فكان اليعاقبة(المسيحيون على المذهب المنوفيزي) في بلاد مذحج باليمن ونجران، وأهل ثقيف بالطائف، يقومون بأعمال الصرافة[٣]، وكان الصيارفة في مكة وضواحيها يزنون السبائك والنقود الفارسية والحميرية، ويعدون الدنانير الرومانية، كما كان هناك طائفة بيثرب يحترفون الصيرفة، ويعتبرونها نوعاُ من الأعمال التجارية فيتعاملون بالذهب، والفضة، واستبدال مثيلاتها وكسورها وتحويلها إلى النقود المساعدة عند الحاجة إليها[٤]، والصرف يعني بيع الذهب والفضة، وأيضاً يعني فضل الدراهم

١- البخاري، صحيح البخاري ، ص٦٠٩، كتاب الرهن.
٢- البخاري، صحيح البخاري ، ص٦٠٨، كتاب الرهن.
٣- محمود، تاريخ قبل الإسلام، ص٢٦٢.
٤- محمود، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٢٦٣.

على الدراهم والدينار على الدينار، لأن كل واحد منها يصرف على قيمة صاحبه، ويقال صرفت الدراهم بالدنانير وبين الدرهمين صرف، أي: فضل لجودة فضة أحدهما[١].

وهناك أساليب اتبعها عرب قبل الإسلام في التلاعب بالعملة لإنقاص وزنها، إذ أنهم كانوا يقرضون أطراف الدنانير بالمقرض، وذلك للاستفادة من تلك القراضة، إذ أنهم كانوا يجمعونها ويسكونها من جديد، وبهذا يخرجون عملة جديدة، تختلف في ميزاتها فتتميز بقلة وزنها عن النقد المتعامل به[٢]، وقد برع في كشف الدراهم الأصلية من الزائفة نفر من أهل مكة، لأنهم تجار يتعاملون في الأسواق ويتعاطون الربا والصيرفة وتبديل العملة، وكان اليهود أيضاً من الصيارفة يتعاطون بيع الذهب والفضة وتبديل النقود، وقد أقر الرسول مهنة الصراف، إذا كان يداً بيد، أي متقابضين في المجلس ونهى إذا كان نسأ(تأجيل)[٣].

وقد عرف الصرافون بالحيلة، والخداع، والغش في الصرف، فكانوا يتلاعبون في تصريف النقود ويتحكمون في أسعار صرفها، لاحتكارهم الصرافة في الأسواق، ويربحون وخاصة عندما يصرفون العملة الأجنبية، بالعملة الرائجة في السوق[٤]، وقد اعتبر الصيارفة النقود اللينة نقوداً أصلية، أما النقود القاسية هي نقود مغشوشة، وجاء في الحديث ((كانت زيوناً وقيساناً))[٥]، وهناك مفهوم قريب من مفهوم الصيرفة، وهو مفهوم السفتجة فكان العرب قبل الإسلام يعطون مالاً لشخص محتاج إليه على أن يوفيه في بلده لوكيل صاحب المال، أو لمن يثق به، في مقابل نفع يعين، أو بدون نفع[٦]، وقد استخدمت هذه الطريقة لدرء خطر الطريق، وذلك خوفاً من اصطحاب الأموال في السفر[٧]، وفي ذلك دلالة على تدفق الأموال على التجار وأصحاب رؤوس الأموال.

خامساً: أهم البضائع التجارية في شبه الجزيرة العربية المصدرة والمستوردة.

١ – الصادرات.

١- ابن منظور ، لسان العرب ، مجلد ٤ ، ص٢٤٣٥.
٢- عيسى، المعاملات المصرفية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ص٢٤٤.
٣- القسطلاني، من أرشاد الساري إلى شرح صحيح بخاري، ج٤، ص١٣.
٤- علي، المفصل، ج٧، ص٤١٨.
٥- الزبيدي، تاج العروس،ج١٠، ص٢٩٣.
٦- الزبيدي، تاج العروس، ج٢، ص٥٩.
٧- علي، المفصل، ج٧، ص٤١١.

أ-الطيوب والعطور: من أهم السلع التي تاجر بها العرب وخاصة العرب الجنوبيون فنقلوها إلى بلاد الشام ومصر والعراق كما نقلوها إلى مكة في مطلع القرن السادس الميلادي[١]، ومن أشهر أنواع الطيوب:

اللبان والمر: واللبان من أهم عناصر التجارة الشرقية أثراً في مهمة الوساطة العربية التي كانت تقوم بها قوافل العرب الصحراوية عبر الصحراء فاللبان أفضل أنواع البخور على الإطلاق وأغلاها ثمناُ، وأفضل اللبان هو ما تنتجه منطقة ظفار في وسط الشاطئ الجنوبي للجزيرة العربية، وهو يفوق اللبان الهندي والصومالي جودة وثمناً، ولشدة الطلب على هذه المادة التي تستخدم في المواسم الدينية وتعطير البيوت، ولاحتكار جنوب الجزيرة العربية لإنتاج أفضل أنواعه، استطاعت القبائل العربية على مر العصور أن تتمرس في تجارة القوافل الصحراوية، وتجهيز نفسها بما يلزم لهذه التجارة من وسائل نقل وخبرة بشرية فطريق القوافل هو أقصر الطرق مسافة لنقل اللبان من ظفار وجوارها إلى بلاد الشام ومصر.

وقد كانت تجارة اللبان على الخصوص عاملاً أساسياُ في حماية القوافل الصحراوية من الاندثار، ولأن هذه التجارة ظلت مجدية على الدوام، وظل طريق القوافل عبر الصحراء أفضل طريقها إلى الأسواق واقصرها مسافة[٢]، ولأن اللبان مصدره الأول في جنوب جزيرة العرب مما جعل طريق القوافل الصحراوية شبه إلزامي لنقل هذا الجزء المهم من بضاعة التجارة الشرقية، حتى إذا ما اضطربت طرق التجارة نتيجة الحروب الساسانية البيزنطية في البحر الأحمر وحدود الفرات كانت القوافل الصحراوية جاهزة لنقل اللبان والمنتجات الأخرى.

فاللبان هو البضاعة التي مولت القوافل وأبقت كل طرق الصحراء قيد العمل[٣] حيث كانت الطرق أيضاً ناشطة في نقل البضائع الأخرى[٤]، وهناك عدد من الباحثين من اعتبر بأن مكة وتجارها من قريش عملوا في ميدان تجارة اللبان وحرصوا على اختيار أفضل أنواعه مستفيدين في ذلك من حرفيتهم في هذا الميدان، ولأن اللبان هو أفضل أنواع البخور العربي فمن المنطقي أن تستفيد قريش من خبرتها في هذا الميدان، وتقوم بنقله مع البضائع التي تنقلها في قوافلها إلى شمال غرب الجزيرة العربية، والى الأسواق التي كانت ما تزال في حاجة إليها[٥]، والملاحظ أن

١- النعيمات(سلامة): ملاعبة(نهاية): السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) في الفترة مابين القرن الاول ق. م والقرن الثالث الميلادي، ص٦٣٩.

٢- سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٤٠.

٣- أنظر ، قروم، اللبان والبخور، ص٢٧٥ وما بعد- ص٣٠٩ وما بعد.

٤-سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٤١ .

٥- كرون، تجارة مكة وظهور الإسلام، حاشية، ص١١٠.

اللبان بقي يستخدم حتى بعد اعتناق الإمبراطورية البيزنطية للديانة المسيحية وأصبح حرق البخور منذ القرن الخامس والسادس الميلادي يعد جزءاً من الطقوس الدينية وهو التاريخ الذي يمكن أن يتخذ بداية لازدهار تجارة مكة فمثلاً أحرق في جنازة الإمبراطور جوستنيان كمية من البخور تعادل إنتاج محصول اللبان العربي لعام كامل حتى أن تاجر مثل كوزماس (cozmas) الذي نشط في القرن السادس الميلادي ذكر اللبان أنه يتم استيراده من قبل بيزنطة[١].

وقد كان لمادة اللبان والمر طرقاً لتخزينها فاللبان يعبأ في أقفاص خشبية أو صناديق خشبية مغطاة بالحصر المصنوعة من السعف، وذلك لأنه مادة تميل للجفاف ويخشى من تهشمه، وأما المر فإنه ينقل في أكياس من الجلد لأنه يحتوي على نسبة كبيرة من الزيت ويخشى من جفافه وتسرب دهنه[٢].

ويوجد حوالي خمسة وعشرين نوعاً من اللبان، وكما يوجد نحو مئتين وخمسين نوعاً من المر، ولم تكن كل الأنواع متوافرة في الجزيرة العربية، بل يوجد فيها عدد قليل منها إلا أنها من أجود الأنواع وقد تكشف الدراسات الحديثة مزيداً من هذه الأنواع في المستقبل وهي أشجار طبيعية لكنها قابلة للزراعة، والأنواع التي تزرع أكثر جودة لأنها تتلقى عناية كبيرة[٣].

والبخور من السلع الهامة في تجارة الطيوب وإلى جانب أنواع أخرى من الطيوب التى تاجر بها العرب في داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، وعرف في لغة المسند واستخرجت من أنواع متعددة من الأشجار، وجلب بعضها من مناطق خارج شبه الجزيرة العربية مثل الهند وإفريقيا، وكان يصدر إلى مصر وأسواق بلاد الشام والعراق[٤] منها: **اللادن، والرند، والضرو، والمقل** .

٢- **<u>المستوردات:</u>** القسط، والسليخة (الأكاسيا)، والقرفة، والقرنفل، والعود، والصبر.

أما أشهر أنواع العطور التى تاجر بها العرب: طيب الخلق، وطيب الغاليه، ودهن الكاذيه، والمسك، العنبر، والكافور، وغيرها. وتم الحديث عنها فيما سبق.

٣- **<u>مواد أخرى:</u>**

أ- **<u>الجلود:</u>** وتم الحديث عنها فيما سبق.

١- كرون ، تجارة مكة وظهور الإسلام، ص٦٥. نقلاً عن كوزماس (cozmas).

٢- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٣٦.

٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٣٤ – ص٢٣٥.

٤- علي، المفصل، ج٧، ص٢٣٧.

ب- **منتجات زراعية:** التمر، الحبوب (القمح والدقيق والشعير والذرة وزيت الزيتون والخمور) وغيرها، وتم الحديث عنها فيما سبق.

ج- **معادن وأحجار كريمة:** تحتوي الجزيرة العربية على عدد كبير من الأحجار الكريمة الثمينة، وقد كانت ضمن صادراتها الخارجية، وأهم هذه الأنواع العقيق اليماني والجزع بأنواعه، وقد ظلت اليمن مصدراً لهذين النوعين حتى العصور الإسلامية[١] حيث كانت الأحجار الكريمة، وبالإضافة إلى الذهب والفضة من البضائع الفاخرة[٢] التي نقلتها قوافل العرب التجارية، وخاصة القوافل القريشية، وكانت وجهة هذه المواد إلى أسواق العرب، وكان مصدر الأحجار الكريمة تقريباً أسواق الشرق كالبحرين واليمن وفارس والهند وسيلان، فوفرة إنتاج الذهب والفضة في جزيرة العرب و إفريقيا والهند ، يتيحان الاعتقاد بان هذا الصنف من التجارة يأتي من الشرق ويصدر إلى الغرب[٣]، وكان اليمنيون يصدرون مثلاً نوعاً ثميناً من الأحجار الكريمة يدعى البقران وكان لهذا الحجر أنواع متعددة وأثمنها كان النوع المثلث، وكان لونه فائق الجمال فوجه هذا الحجر أحمر فوقه عرق ابيض فوقه عرق اسود[٤] كذلك صدرت اليمن العقيق الذي كان ضمن الأحجار الكريمة[٥]، وأما اللؤلؤ فقد كان من المهن التي مارسها سكان السواحل الشرقية منذ زمن بعيد حيث اشتهرت جزر البحرين بإنتاج اللؤلؤ[٦] بالإضافة إلى ذلك يجري استخراج اللؤلؤ في أماكن من الجزء الجنوبي من البحر الأحمر وفي خليج عدن، واشتهرت أماكن في هذه المنطقة للغوض والبحث عن اللؤلؤ ومنها خور العميرة الواقع غربي عدن، وكان الغواصون يصلون أحياناً إلى المياه المجاورة لساحل اريتريا والصومال للبحث عن اللؤلؤ[٧].

أما الذهب والتبر (تراب يستخلص منه الذهب) فتلك المواد تأتي من الحبشة وإفريقيا عموماً فهي في الغالب بضاعة حبشية، ولكن قوافل الجزيرة العربية كانت تحمل هذه

١- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٤٢.

٢- سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ، ص٢٣٨.

٣- سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٣٩.

٤- حمور، أسواق العرب، ص٢٤.

٥- حمور، أسواق العرب، ص٢٦.

٦- النعيم ،الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٤٢ – ص٢٤٣.

٧- النعيمات، ملاعبة، السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية(اليمن) في الفترة مابين القرن الاول ق. م والقرن الثالث الميلادي ، ص٦٤٣.

المواد التي هي مستوردة من الخارج[١] علماً أن هناك مناجم توجد في اليمن كان يستخرج منها الذهب[٢]، وقد اشتهر الجزء الغربي على طول امتداد ساحل البحر الأحمر بوجود الذهب، وبالتحديد في أطرافه الشمالية والجنوبية، كما اشتهرت عمان بوجوده[٣]، ويبدو أن تصدير الذهب كان يتم خاماً[٤] أما الفضة فذكر أن هذه المادة كانت من أعظم المواد التي تاجرت بها قريش في السنوات الأولى للهجرة قبل فتح مكة[٥] فالجزيرة كانت في هذا المضمار تعتبر من المناطق المصدرة للمعادن الثمينة سواء كانت ذهب أو فضة أو معادن غير ثمينة كالنحاس والحديد[٦].

بالإضافة إلى هذه المواد فقد حملت قوافل شبه الجزيرة العربية كل مادة حصلت عليها، وتنتج ربحاً منها العاج وخشب الصندل والتوابل والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتانيات والأرجوان والميعة والزعفران والأواني المصنوعة من الفضة والنحاس والحديد كما حملت هذه القوافل حاصلات إفريقيا الشرقية مثل العطور وخشب الأبنوس وريش النعام والرقيق[٧]، وأيضاً حملت هذه القوافل السيوف والبرود اليمانية[٨]حيث امتلك اليمن القدرة على إنتاج النسيج وصناعة الثياب الكتانية والقطنية والحريرية ثم تصدرها إلى أرجاء الجزيرة العربية وإفريقي[٩].

١- سحاب، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ص٢٣٩.
٢- حمور، أسواق العرب، ص٢٤.
٣- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٤٠.
٤- النعيم ، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ، ص٢٤١.
٥- علي، المفصل، ج٤، ص٢٢٤.
٦- النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص٢٤٠.
٧- الشريف، مكة والمدينة، ص٢٢٥.
٨- حمور، أسواق العرب، ص٣٦.
٩- علي، المفصل، ج٧، ص٥٩٩، ص٦١٠.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراسة موضوع الحياة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية من القرن الرابع الميلادي حتى مطلع القرن السابع الميلادي أمكن التوصل إلى عدد من النتائج الهامة :

-موقع شبه الجزيرة العربية أثر في ظهور الأطماع الأجنبية فيها، فالبيزنطيون يريدون السيطرة على الطرق التجارية إلى الهند براً وبحراً، وفي الوقت نفسه يرغب الفرس فرض سيطرتهم وسلطانهم، واحتكار التجارة من الشرق إلى الغرب وصولاً إلى البحر المتوسط، ناهيك عن رغبة الأحباش بالسيطرة على اليمن، سواء كانت تلك السيطرة بقوتهم وحدهم، أم بمساعدة البيزنطيين لأهداف جلها اقتصادية، ويُلاحظ أن الممالك العربية الحليفة لبيزنطة، وفارس، في هذه الحقبة، سواء في شمال الجزيرة العربية أو في وسطها، لم تكن ممالك تجارية واضحة، بل كانت ممالك يغلب عليها الطابع العسكري، سواء كانت مملكة المناذرة، أم الغساسنة، أم كندة، فالواضح أن هذه الممالك لم يكن لها أهمية تجارية كتدمر، مع أنها توجد في مناطق اقتصادية وتجارية حساسة، وكأن هناك من يعارض تطور تلك الممالك اقتصادياً، وأمام هذا الوضع السياسي المعقد ازدهرت التجارة في مناطق بعيدة عن نفوذ هذه الدول الخارجية، فنظمت التجارة في مكة، وأقام سادة مكة عهوداً تجارية مع الدول المحيطة بهم، فأصبحت مكة خصوصاً، ومنطقة الحجاز عموماً البعيدة سياسياً عن هذه القوة الخارجية الدولية، منطقة جذب تجاري لكل القبائل والشعوب المجاورة لها، أضف إلى ذلك اهتمام اليمنيين بسبب موقع بلادهم الاستراتيجي، وكثرة المنتجات فيها بالتجارة، وزاد نشاطهم نتيجة مشاركتهم في التجارة الخارجية، متخذين من الأجزاء الغربية من شبه الجزيرة العربية، خطاً لسير هذه القوافل، وقد ساهمت التجارة في شبه الجزيرة العربية في قيام علاقات بين دول شبه الجزيرة العربية بعضها ببعض، كما ساهمت التجارة في التوسع في هذه العلاقة مع الدول المحيطة لشبه الجزيرة العربية، سواء مع بيزنطة، وفارس، أو مع الأحباش، ناهيك عن الشرق الإفريقي والصين والهند.

-لقد أصبحت المنطقة جسراً يربط الشرق والغرب، والشمال والجنوب، وقد شكلت موانئ شبه الجزيرة العربية منافذ للتجارة العالمية، تدفقت عبرها السلع الواردة والصادرة فاستفادت منها الأسواق التي قامت بالقرب من هذه الموانئ، والبعيدة عنها، مما أثر ايجابياً على حركة الأسواق، وتطورت أنواع البيوع، أضف إلى ذلك توحيد لهجات العرب والتمازج الثقافي، والاجتماعي،

فالحوادث السياسية تتحكم بنشاط هذه الطرق، فإذا اضطربت الموانئ، والمناطق المحيطة بها، تبقى التجارة البرية تسير، وإذا أصابت المناطق الداخلية في شبه الجزيرة العربية، اضطرب نتيجة الصراعات السياسية بين العرب أنفسهم، أو نتيجة غزو خارجي، بقيّ الطريق البحري تحت الخدمة فانتفع بهذا التاجر العربي بكل الأحوال.

-تأثرت الأسواق بالصراعات السياسية، وكذلك تأثرت الطرق البرية والبحرية بالصراعات السياسية، ونتيجة النشاط التجاري أصبح العرب قبل الإسلام على معرفة بما يسمى العمليات المصرفية، إذا إن التاجر العربي كان على دراية بنوع العملة، سواء كانت ذهبية، أو فضية، ومعرفة أسعار الصرف، والفرق بين العملة الذهبية والفضية، ومن الملاحظ من خلال الدراسة بأن نظام السكوك، والقروض، وغيرها من هذه الأنظمة زادت في ثروة التاجر العربي الذي تعامل في كل شيء يدر له الربح، فتعامل بالربا الذي كان أسلوباً من أساليب زيادة الثروة، ويتبين من خلال الدراسة بأن التاجر العربي قبل الإسلام، احترف التجارة، وأحب العمل بها، وهي من الحرف الشائعة في شبه الجزيرة العربية كلها حيث لم يشتغل بها التجار فقط، بل اشتغل بها الملوك، والسادة، والأقيال، ومنهم كما يتبين من خلال الدراسة (النعمان بن المنذر) ملك الحيرة، الذي كان يبعث إلى سوق عكاظ في كل سنة لطيمة. وكان لازدهار التجارة في تلك الحقبة فوائد للفرد العربي، فنمت بفعل التجارة أرباحهم، وقد انعكس هذا الواقع على تحسين الواقع المعاشي لعموم سكان الجزيرة العربية .

-بينت الدراسة نقد نظرية أن العربي يأنف من العمل الصناعي، وأن الحرف تركت للعبيد، وقد امتهن الصناعة الكثير من الأفراد، فوجد النساجون، والحدادون، والنجارون وغير ذلك من هذه المهن، وقد تنوعت الصناعات في شبه الجزيرة العربية لتوفر المواد الخام في أراضيها، واستيراد بعضها، فتميزت بعض المناطق في شبه الجزيرة العربية بصناعات معينة، كالسيوف اليمنية، والمنسوجات والجلديات وغيرها من الصناعات التي أسهمت في زيادة الزخم التجاري، والتبادل التجاري، بين مناطق شبه الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بها .

-وجدت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في شبه الجزيرة العربية، فزرعت أنواع جيدة من الحبوب، والفواكه، والخضراوات، والبخور، واستخدمت أحدث الأساليب الزراعية وتقنيات الري، ويعد سد مأرب خير دليل على ما وصل إليه العرب من تطور زراعي خلال تلك

الحقبة، وقد ساعد التقدم الزراعي، وارتبطت به تربية الحيوان، فتوافرت المراعي الطبيعية، واقتنى العربي أنواعاً كثيرة من الحيوانات، للاستفادة منها في النقل، بوصفها مصدراً للغذاء، وكذلك الوبر والصوف الذي يوفر مادة هامة في الالبسة فوضعت أساليب وشروط، وقوانين تنظم عملية تربيتها والعناية بها، وانعكس ذلك على العمل الصناعي، والتجاري، ونشوء علاقات بين أنحاء مناطق شبه الجزيرة العربية، وهذا بدوره أثر على الوضع الثقافي لشبه الجزيرة العربية بحيث يمكن القول: أنه ترافق انتقال التجارة مع انتقال الحضارة، فأثر وتأثر العرب بحضارات المناطق التي وصلت إليها تجارتهم، وسيظهر هذا واضحاً في العصور اللاحقة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الدينية

١- القرآن الكريم.
٢- الكتاب المقدس(العهد القديم والعهد الجديد).

المصادر العربية

- ابن الأثير، (أبو الحسن علي بن محمد الشيباني):

١-الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

- الادريسي (عبد الله بن الحسين):

٢-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢م.

- الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد):

٣-أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، ط٣، ١٤٠٣ه-١٩٨٣م.

- الازكوي(سرحان بن سعيد العماني):

٤-تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الامة، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي، مطابع سجل العرب، عمان.
١٩٨٠م.

- الاصطخري(أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي):

٥-المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، مراجعة محمد شفيق غربال، مطابع دار القلم، القاهرة،١٣٨١ه، ١٩٦١م.

- الأصفهاني(أبو الفرج):

٦-الأغاني، دار الكتب المصرية، ١٩٢٩م.

- الأصفهاني(حسن بن عبد الله):

٧- بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي، الرياض، ١٩٦٨م.

- الأصفهاني(حمزة بن حسن):

٨-تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- الأصمعي(عبد الملك بن قريب):

٩-تاريخ العرب قبل الإسلام ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد، ١٩٥٩م.
١٠-كتاب الإبل، تحقيق صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر، دبي، ٢٠٠٣م.

- الألوسي(محمود شكري):

١١-بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣١٤ه.

- أنس (مالك الأصبحي):

١٢-الموطأ، تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عبسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥١م، ج٢، ص٦٦٥.

- الأنصاري(عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنف):

١٣-تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد المطري، تونس، ط١، ١٩٧١م.

- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) :

١٤-صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ه ، ٢٠٠٢م .

- ابن بطوطة(محمد بن عبد الله بن محمد):

١٥-رحلة ابن بطوطة، دار الفكر والتراث، بيروت.

- البغدادي (عبد القادر):

١٦-خزانة الأدب، المطبعة السلفية، القاهرة .

- البكري(أبو عبيد):

١٧- المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن، وأندري ييري، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، ١٩٩٢م.

- البكري(أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء):

١٨-معجم مااستعجم، تحقيق مصطفى السقا، طبعة القاهرة، ١٩٤٩م.

- البلاذري(أحمد بن يحيى):

١٩-فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٣٢م.

- البيروني (أبو الريحان أحمد بن محمد) :

٢٠-الجماهر في معرفة الجواهر ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، بلا تاريخ.

- البيهقي(الامام الحافظ أحمد بن الحسين بن علي):

٢١-السنن الكبرى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد ، الدكن أ الهند، ط١، ١٣٥٢ه.

- الترمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى):

٢٢-سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الثعالبي(عبد الملك بن محمد بن إسماعيل):

٢٣-ثمار القلوب في المضاف وفي المنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدنين، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٤- غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران، ١٩٦٣م.

- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر):

٢٥-كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر ، ط٢، ١٣٦١ه-١٩٤٣م.

- ابن جبير(:أبو الحسن محمد بن احمد الاندلسي):

٢٦- رحلة أبن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٤م.

- ابن حبيب(أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو):

٢٧-المحبر، تصحيح ليختن شتير، دار آفاق، بيروت، ١٩٧٥م.

- الحربي(ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم):

٢٨- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، ١٩٦٩م.

- ابن الحلي(هبة الله):

٢٩- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح درادكه، محمد عبد القادر خريسات، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٤م.

- الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله):

٣٠-معجم البلدان، دار صادر، بيروت،١٣٩٧ه، ١٩٧٧م.

- الحميري (نشوان بن سعيد) :

٣١-ملوك اليمن وأقيال حمير ، تحقيق إسماعيل بن احمد الجروفي، علي ابن إسماعيل المؤيد، دار العودة، بيروت ، ط٢، ١٩٧٨م.

- الحميري(محمد بن عبد الله بن عبد المنعم):

٣٢-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أإحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- ابن حوقل(ابو القاسم النصيبي):

٣٣-صورة الأرض، مطبعة بريل، إيدن، ١٩٣٨م، ط٢.

- ابن خرداذبة(ابو القاسم محمد بن عبد الله):

٣٤-مسالك الممالك، مطبعة بيرل، ليدن، ١٨٨٩م.

- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي):

٣٥-تاريخ ابن خلدون(العبر وديوان المبتدأ والخبر)، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٧١م.

- أبو داود(سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني):

٣٦-سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قروبللي، دار الرسالة العالمية، دمشق، طبعة خاصة،١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

- ابن دريد (محمد بن حسن الأزدي):

٣٧-جمهرة اللغة، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٤٥ه.

- الدمشقي (أبو الفضل جعفر بن علي):

٣٨-الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق سالم الشورجي، مطبعة الغد، الإسكندرية، ١٩٧٧م.

- الدينوري(أبو حنيفة أحمد بن داود):

٣٩-الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٠م.

- الذبياني(النابغة):

٤٠-ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمود الطاهر بن عاشور ، الشركة التونسية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ١٩٧٦م.

- الرازي (أحمد بن عبد الله بن محمد):

٤١-تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين العمري، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٩٨٩م.

- ابن رسته(أبو علي احمد بن عمر):

٤٢-الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م .

- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني):

٤٣-تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥م.

- الزبير(عبد الله بن مصعب):

٤٤-جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨٨ه .

- ابن سعد(أبو عبد الله محمد):

٤٥-كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١ه-٢٠٠١م، ص١٠٧.

- السلمي(عرام بن الأصيع):

٤٦-كتاب أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة ومافيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار ومافيها من المياه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة أمين عبد الرحمن، القاهرة.

- السهيلي (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد) :

٤٧-الروض الأنف، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مطبعة دار الشعراء، القاهرة، ١٩٦٧م.

- ابن سيدة(أبي الحسن علي بن اسماعيل):

٤٨-المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الشافعي(أبو عبد الله بن إدريس بن العباس):

٤٩-الأم، مطبعة بولاق، ١٣٢٦ه.

- ابن شبه (أبو زيد عمر بن شيبه النميري) :

٥٠-تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الأصفهاني، جده، ١٣٩٣ه .

- شعراء الهذليين:

٥١-ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق محمد الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ه، ١٩٦٥م.

- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله) :

٥٢-نيل الأوطار، شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، دار الجبل، ١٩٧٣م.

- الطبراني(سليمان بن أحمد):

٥٣-المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيميه، القاهرة .

- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد):

٥٤-تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢.
٥٥- تفسير الطبري، من كتابه جامع البيان عن تأويل أي القران، تحقيق بشار معروف، عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ه ١٩٩٤م.

- ابن عبد الحق البغدادي، (صفي الدين عبد المؤمن):

٥٦-مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار احياء الكتب العربية، مصر، ١٩٥٥م.

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) :

٥٧-العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

- العذري (هدبه بن الخشرم) :

٥٨-شعر هدبه بن خشرم العذري، تحقيق يحيى الجبوري، دار العلم الكويت،ط٢، ١٩٨٦م.

- علي بن رسول (يوسف بن عمر) :

٥٩-المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه مصطفى السقا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٩٨٢م.

- عمر ابن رسول(عمر بن يوسف):

٦٠-ملح الملاحة في معرفة الفلاحة، نسخه وعلق عليه محمد عبد الرحيم جازم، الإكليل، ، صنعاء، ١٩٨٥م.

- الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد علي) :

٦١-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، القاهرة ١٩٥٦م.

- الفدا(عماد الدين اسماعيل):

٦٢-تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه رينود وماك كواين ديسلان، دار الطباعة السلطانية ، طبع بمدينة باريس، ١٨٤٠م.

- أبو الفراهيدي(الخليل بن أحمد):

كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بلا م، بلا ت.

- أبو الفرج(قدامى بن جعفر الكاتب):

٦٣-نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، منشور في نهاية المسالك والممالك لابن خرداذبه ، بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

- ابن الفقيه (أبو بكر محمد الهمذاني) :

٦٤-مختصر كتاب البلدان ، دار أحياء التراث ، بيروت ، ١٩٨٨م.

- الفيروز أبادي(محمد بن يعقوب):

٦٥-المغانم المطابه في معالم طابه ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ط١، ١٣٨٩ه ، ١٩٦٩م .

- القالي(أبوعلي إسماعيل قاسم):

٦٦-الأمالي ، الكتب التجاري ، بيروت عن نسخة دار الكتب المصرية.

- ابن قتيبة(أبي محمد عبد الله بن مسلم):

٦٧-المعارف، تحقيق وتقديم ثروت عكاشة ، دار المعارف، ط٢، القاهرة.
٦٨-عيون الأخبار : تحقيق محمد الإسكندراني، بيروت،١٩٩٧م .

- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود):

٦٩-آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

- القسطلاني(أحمد بن أبي بكر بن عبد الملك):

٧٠-من أرشاد الساري لشرح صحيح بخاري، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، بولاق، ١٣٢٣ه.

- القيس (امرئ):

٧١-ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٦٨م .

- ابن القيم الجوزي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر) :

٧٢-زاد المعاد في هدي خير العباد، المطبعة المصرية، ١٣٧٩ه.
٧٣-كتاب البلدان، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٩٣٩م.

- ابن كثير (أبو الفدا اسماعيل بن عمر):

٧٤-البداية والنهاية، تحقيق عبد الله التركي، دار هجر.
٧٥-السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار الرئد العربي، بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٤م .

- ابن مجاور(يوسف بن يعقوب):

٧٦-تاريخ المستبصر، مراجعة ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.

- المرزوقي(ابو علي احمد بن محمد بن الحسن):

٧٧-الأزمنة والأمكنة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد، ، ١٩٨٣م.

- المسعودي(أبو الحسن بن الحسين بن علي):

٧٨- التنبيه والإشراف ، دار التراث ، بيروت، بلا تاريخ .
٧٩-مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدمه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط٢.

- المقدسي(شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد):

٨٠- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٤١١ه، ١٩٩١م.

- المقدسي(المطهر بن طاهر):

٨١-البدء والتاريخ، اعتنى بنشره وترجمته كلمان هوار، باريس ، ١٩٠٣م.

- ابن منبه (وهب):

٨٢-كتاب التيجان في ملوك حمير، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء ، ط١ ، ١٩٧٩م.

- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) :

٨٣-لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

- النسائي(أحمد بن شعيب بن علي بن بحر):

٨٤-سنن النسائي، مطبعة الأزهر، ١٩٣٠م.
٨٥-نور المعارف(في نظم وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف)، تحقيق محمد عبد الرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ط١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

- النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب):

٨٦-نهاية الأرب في معرفة فنون العرب، مطابع كوستاتوماس، القاهرة، بلا تاريخ.

- النيسابوري (مسلم بن حجاج) :

٨٧-صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفارابي ، دار طيبة ، ط١ ، ١٤٢٧ه ، ٢٠٠٦م.

- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري):

٨٨- السيرة النبوية ، تعليق وإخراج عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٠هي-١٩٩٠م.

- الهمداني(الحسن بن أحمد بن يعقوب):

٨٩-الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق كريستوفرتول، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٢٢ ، ص١٢٤ .

٩٠-الأكليل ، تحقيق محمد الكوع الحوالي ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٩١-صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط١، ١٤١٠ه، ١٩٩٠م.

- الواقدي(محمد ين عمر):

٩٢-المغازي ، تحقيق مارسدن جوينز، عالم الكتاب، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.

- ابن الوردي (زين الدين عمر بن المظفر) :

٩٣-تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- اليعقوبي، (أحمد بن يعقوب):

٩٤-تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.
٩٥- كتاب البلدان، المطبعة الحيدرية ، النجف، ١٩٣٩م.

المراجع العربية والمترجمة

- إبراهيم (ميرنا) وآخرون :

١-قصة وتاريخ الحضارة العربية ،بلا دار نشر، بلا طبعة، ١٩٩٨-١٩٩٩م.

- الأحمد (سامي سعيد):

٢-تاريخ الخليج العربي منذ أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي، البصرة، ١٩٨٥م.

- الإرياني(مطهر علي):

٣-نقوش مسندية وتعليقات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٩٩٠م.

- إسحق (رافائيل) :

٤-أبو تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا ، مطبعة المنصور ، بغداد ، ١٩٤٨م.

- إسماعيل(حلمي محروس):

٥- لشرق العربي القديم وحضارته(بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

- أسود (عبد الرزاق):

٦-المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

- الأعظمي(علي ظريف):

٧- تاريخ ملوك الحيرة ، المطبعة السلفية ، مصر، ١٩٢٠م.

- الأفغاني(سعيد):

٨-أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- أكوبيان(أرام) وآخرون:

٩-التنقيبات الأثرية في ميناء قنأ القديم، حضرموت القديمة والمعاصره، ميناء قنا الابحاث الميدانية، ترجمة عبدالعزيز بن عقيل اكاديمية العلوم السوفيتية، البعثة اليمنية المشتركة للآثار، المركز اليمني، ج١.

- الأكوع(محمد بن علي):

١٠-اليمن الخضراء مهد الحضارة، مكتبة الجيل الجديد، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- أمين (أحمد):

١١-عكاظ والمربد، مجلة الرسالة، ١٩٣٣م.فجر الإسلام ، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، ١٩٥٩م.

- الأنصاري (عبد الرحمن الطيب):

١٢-أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ١٩٧٩م.تيماء ملتقى الحضارات، دار القوافل، الرياض، ٢٠٠٢م.
١٣-طرق التجارة وأثرها في نشأة الممالك والمدن، محاضر الموسم الثقافي لعام ١٩٧٦ – ١٩٧٧م، وزارة الإعلام والثقافة ، الإمارات، ١٩٧٧م.
١٤-قرية – الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، الرياض، ١٩٨٢م.

- أولندر(جونار):

١٥-ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمة عبد الجبار المطلبي، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٧٢م.

- أوليري ((دي لين) :

١٦-جزيرة العرب قبل البعثة ، منشورات وزارة الثقافة، المملكة الأردنية، عمان، ١٩٩٠م.

- إيروين(روبرت):

١٧-الجمل التاريخ الطبيعي والثقافي، ترجمة أحمد محمود، سلسلة الحيوان، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٢م.

- باشميل (محمد أحمد):

١٨-العرب في الشام قبل الإسلام، دار فكر.

- بافقيه(محمد عبد القادر):

١٩-تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.
٢٠- توحيد اليمن القديم، الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت، من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة د.محمد علي زيد، الطبعة الأولى، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، صنعاء، ٢٠٠٧م.
٢١-عودة إلى نقش عبدان الكبير، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، العدد ٥، عدن، ١٩٨٨م.
٢٢-عودة إلى نقش عبدان الكبير(٢)، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، مركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، ريدان، العدد٧، ٢٠٠١م.
٢٣-في العربية السعيدة، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ١٩٨٧م.
٢٤-هوامش على نقش عبدان الكبير، ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، مركز الأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، العدد٤، عدن، ١٩٨١م.

- باقر(طه):

٢٥-مقدمة في تاريخ الحضارة القديمة، مطبوعات دار المعلمين العالية، ط٢، ١٩٥٦م.

- بامخرمه(محمد عبد الله الطيب):

٢٦-تاريخ ثغر عدن، بيروت، دار التنوير،١٩٨٦م.

- بامطرف (محمد عبدالقادر):

٢٧-الرفيق النافع على درب منضومتي الملاح، مطبعة السلام، عدن، ١٩٧٢م.

- باوير (ج.م)، أ لوندن(أ) :

٢٨-تاريخ اليمن القديم، ترجمة أسامة أحمد، دار الهمداني، عدن، ط١، ١٩٨٤م.

- البراهيم (محمد) :

٢٩-الطليحي (ضيف الله) : تقرير مبدئي عن نتائج حفريات الحجر الموسم الثاني، مجلة أطلال، العدد الثاني عشر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، الرياض، ١٩٨٩م.

- برترام (توماس) :

٣٠-خاطر الاستكشاف في الجزيرة العربية، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٤٠١هـ -١٩٨١م .

- بركات(أبو العيون) :

٣١-الفن اليمني القديم، مجلة الاكليل، عدد الاول، السنة السادسة، صنعاء، ١٩٨٨م.

٣٢- المدينة اليمنية القديمة، مجلة كلية الآداب، الإسكندرية، المجلد الثالث والأربعين، ١٩٩٤-١٩٩٥م.

- برو (توفيق):

٣٣-تاريخ العرب القديم، دار القلم العربي، حلب.

- البريهي(إبراهيم بن ناصر إبراهيم):

٣٤-الحرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠٠٠م.

- البستاني (بطرس):

٣٥-دائرة معارف القرن العشرين ، مطبعة المعارف، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٦-معجم محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧١م .

- البكري(صلاح):

٣٧-تاريخ حضرموت السياسي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.

٣٨-في جنوب الجزيرة العربية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٩م.

- البني(عدنان):

٣٩-تدمر والتدمريون، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٧٧م.

- بهنسي(عفيف):

٤٠-الفن العربي قبل الإسلام في اليمن، مجلة الأكليل، العدد الأول، السنة الأولى، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ١٩٨٠م.

١-بيستون (الفريد) وروبان(كريستيان): الغول (محمد):

٤١-مختارات من النقوش اليمنية القديم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م.

- بيستون(ف.ل)وآخرون:

٤٢-المعجم السبئي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢م.

- بيغوليفسكا(نينا فكتورفنا):

٤٣-العرب على حدود بيزنطة وإيران، ترجمة صلاح هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٨٥م.

- بينز (نورمان):

٤٤-الإمبراطورية البيزنطية، تعريب حسن مؤنس، محمود يوسف زايد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.

- بيوتروفسكي (م.ب):

٤٥-اليمن قبل الإسلام، تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، ط١، ١٩٨٧م.

- بيومي(محمد مهران):

٤٦-تاريخ العرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية.

- التركي(هند محمد):

٤٧-محاولة روما السيطرة على منطقة الخليج العربي، الندوة العالمية لعلاقات الجزيرة العربية بالعالمين اليوناني والبيزنطي(القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن العاشر الميلادي)، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣٢هـ،١٤٣٣هـ- ٢٠١٠م-٢٠١٢م.

- جاد المولى بك(محمد أحمد):

٤٨- البجاوي (علي محمد) وآخرون : أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر، ١٩٦١م.

- الجاسر(حمد):

٤٩-أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، الرياض، منشورات دار اليمامة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٥٠-بلاد ينبع، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، بلا تاريخ.

٥١-في شمال غرب الجزيرة، دار اليمامة للنشر، ط١، ١٩٧٠م.

٥٢-مدينة الرياض ، دار اليمامه للنشر ، الرياض ، ١٣٨٦هـ.

٥٣-المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، دار اليمامة للنشر ، الرياض ، ١٩٨١م .

- جاسم (حنان عيسى) :

٥٤-المعاملات المصرفية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٥ ، العدد١٠ ، تشرين الأول ، ٢٠٠٨م.

- جاكلين (بيرين):

٥٥- اكتشاف جزيرة العرب ، تعريب قدري قلمجي، منشورات الفاخرية ، الرياض ، بلا ت.

- جرادات (وليد محمد):

٥٦-الأهمية الإستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر، دار الثقافة ، الدوحة، ١٩٨٦م.

- الجرو (اسمهان سعيد):

٥٧-دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث، ١٤٢٣هـ- ٣٠٠٣م.

٥٨-طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم ، مجلة جامعة عدن للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني، العدد الثالث، يناير، يونيو، ١٩٩٩م.

٥٩-موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، منشورات جامعة صنعاء، صنعاء، ط١، ٢٠٠٢م.

- الجلال (نداء عبد الرحمن):

٦٠- جماليات الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للساحة والآثار، الرياض، ٢٠١٠م.

- جمعة(علي):

٦١-المكاييل والموازين الشرعية، منشورات دار الرسالة، القاهرة، ط٢، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- جيبون(إدوارد):

٦٢-اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية، ترجمة محمد سليم سالم، ط٢، القاهرة ١٩٩٧م.

- الحارثي (ناصر بن علي) :

٦٣-المعجم الأثري لمحافظة الطائف ، لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي، الطائف، ط١، ١٤٤٣هـ- ٢٠٠٢م.

- حبتور(ناصر صالح):

٦٤-اليزنيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، جامعة عدن، ٢٠٠٢م.

- حتى(فيليب وآخرون):

٦٥- تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٦١م.

- الحديثي(نزار عبد اللطيف):

٦٦-أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بلا طبعة، بلا تاريخ.

٦٧-نجران أهميتها وعلاقاتها بالإسلام، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٢٩، السنة ١٩٨٦م.

- حسن(يوسف فضل):

٦٨-الصراع على البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر، مجلة الدار، العدد الثالث، الرياض، ١٩٩٣م.

- حسين (طه) :

٦٩-إسلاميات، منشورات دار الآداب، بيروت، ط١ .

- حلاق(محمد صبحي):

٧٠- الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- الحمد(جواد مطر):

٧١-الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط١، ٢٠٠٣م.

- حمدان(جمال):

٧٢-أنماط من البيئات، القاهرة، بلا تاريخ.

- حمور (عرفان محمد):

٧٣- أسواق العرب، بيروت، ط١، ١٩٧٩.

٧٤-سوق عكاظ ومواسم الحج، مؤسسة الرحاب الحديثة، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

- الحموي (محمد ياسين) :

٧٥-تاريخ الأسطول العربي، ط، دمشق، ١٩٤٥م.

- حميد (عبد العزيز) :

٧٦-آثار مدينة الحيرة مجلة بين النهرين، عدد ٦٧، بغداد، ١٩٨٩م.

- حوراني(جورج فضلو):

٧٧-العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٥٨م.

- الخرابشة (ممدوح): النعيمان (سلامة):

٧٨-طرق التجارة في بلاد الشام في العصر البيزنطي من القرن الأول إلى القرن السابع، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، م٥.

- خربوطلي (شكران):

٧٩-شبه جزيرة العرب و الصراع الدولي عليها من القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف سهيل زكار، جامعة دمشق، ١٩٩١ –

٨٠-١٩٩٢ماوية ملكة العرب وإشكالية تاريخ العرب قبل الإسلام في بلاد الشام، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان ٨١-٨٢، آذار- حزيران، ٢٠٠٣م.

- خليف (يوسف) :

٨١-الشعراء الصعاليك، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٨م.

- خليل (محسن):

٨٢-في الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط٢، ١٩٨٦م.

- خورشيد(ابراهيم زكي): الشناوي(أحمد) يونس(عبد الحميد):

٨٣-دائرة المعارف الاسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، د.ت.

- داوود (أحمد):

٨٤- تاريخ سورية الحضاري، دار الرأي، ط١، ٢٠٠٦م.

- دائرة المعارف الاسلامية:

٨٥-إعداد إبراهيم خورشيد وآخرون، مطبعة الشعب، القاهرة، المجلد٦، بلا تاريخ.

- دراز،(عمر بن عبد المجيد) :

٨٦-المراعي ووسائل تحسينها في المملكة العربية السعودية والرياض، مطابع الرياض، ١٩٨٥م .

- دلال(عبد الواحد محمد راغب):

٨٧-البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، بلا دار النشر، طبعة أولى، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.

- الدمياطي(محمود مصطفى):

٨٨-معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.

- الدوري (عبد العزيز):

٨٩- تاريخ العراق الاقتصادي ، دار المشرق ، بيروت ، ط١، ١٩٧٤م.

- ديسو (رينيه):

٩٠- العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩.

- ديورانت (ول وايريل):

٩١-قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت.

- الراشد (ناصر بن سعد):

٩٢-تعامل العرب التجاري وكيفيته في العصر الجاهلي، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جامعة الرياض، ط١، ١٩٧٩م.

- الربيعي (فاضل):

٩٣- مسيحية قبائل العراق { جدل صاخب في بلاط مملكة الحيرة }، مجلة فكر، العدد ١٠٥، تموز- أب، ٢٠٠٩م.

- رستم (أسد):

٩٤-الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

- رودو كاناكيس(لينكولوس):

٩٥-الحياة العامة للدول العربية الجنوبية، تعريب فؤاد حسين، القاهرة، ١٩٥٨م.

- ريسلر(جاك):

٩٦-الحضارة العربية ، تعريب خليل أحمد خليل ، ط١ ، بيروت.

- ريكمنز وآخرون :

٩٧-نقوش خشبية قديمة من اليمن، جامعة لوفان الكاثوليكية، المعهد الشرقي، لوفان الجديد ، ١٩٩٤م .

- زارينز(يوريس):

٩٨-البحث الأثري في محافظة ظفار، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٥٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- زكار(سهيل): خربوطلي(شكران):

٩٩-تاريخ الوطن العربي القديم(الجزيرة العربية)، منشورات جامعة دمشق، ١٤٣٠هـ-١٤٣١هـ، ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م.

- زكي (عبد الرحمن) :

١٠٠-صناعة السيوف الإسلامية في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، مطبعة مصر، ١٩٥٦م.

- زيادة (نقولا):

١٠١- تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد٤، السنة الأولى، تشرين الأول، ١٩٧٥م .

١٠٢-دليل البحر الأرتيري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، ١٩٧٩م.

- زيدان(جرجي):

١٠٣- تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الجبل، بيروت.

- سالم(عبد العزيز):

١٠٤- تاريخ العرب في العصر الجاهلي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٧م.

- سحاب(فيكتور):

١٠٥-إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيونشر والمركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١٠٦-سوق عكاظ عنقاء الجزيرة العربية، دار المحترف السعودي، ط١، ٢٠١١م.

- السروري (محمد بن عبده محمد) :

١٠٧-الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، نشر وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، صنعاء، ط١، ٢٠٠٤م.

- سقال (ديريزه) :

١٠٨-العرب في العصر الجاهلي، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

- سلام (سلام شافعي محمود):

١٠٩-حصون خيبر في الجاهلية وعصر الرسول، توزيع المعارف، الإسكندرية، يناير، ١٩٨٩م.

١١٠-النشاط التجاري في خيبر في الجاهلية وحتى الفتح ، توزيع المعارف ، الإسكندرية ، بلا تاريخ.

١١١-النشاط الزراعي في خيبر في الجاهلية وحتى نهاية عهد عمر بن الخطاب، المعارف،الإسكندرية، بلا طبعة،، ١٤٠٩هـ- ١٩٩٨م.

- سلامة(عواطف أديب):

١١٢- قريش قبل الإسلام دورها السياسي والاقتصادي والديني، دار المريخ، الرياض، ١٩٩٤م.

- سليم(أحمد أمين):

١١٣-معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتبة كريدية أخوان، بيروت.

- سوسة (أحمد):

١١٤-ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد /عمان ، ط٢ منقحة ومزيدة ، آذار، ٢٠٠٠م.

- السيابي(سالم بن حمود):

١١٥-عمان عبر التاريخ ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٩٨٦م.

- سيدوف (الكسندر):

١١٦-قنا ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط،(اليمن في بلاد مملكة سبأ)، ترجمة بد الدين عرودكي، مراجعة يوسف عبد الله ، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

- سيغال:

١١٧-الرها المدينة المباركة ، ترجمة يوسف أبراهيم جبرا، تقديم غريغوريوس يوحنا ابراهيم ، دار الرها ، حلب، ط١، ١٩٨٨م.

- السيف(عبد الله):

١١٨-الصناعة في اليمن في العصر الأموي، مجلة الدارة، الرياض، العدد ٣، السنة التاسعة عشرة، ١٤١٤هـ.

- الشاطري (محمد احمد):

١١٩-ادوار التاريخ الحضرمي، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٩٥٠م.

٢-الشاعر(محمد فتحي):

١٢٠-السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي (عصر جوستنيان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.

- الشرجبي(رضوان عبد الواحد):

١٢١-مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن، المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، وزارة النفط والمعادن في اليمن، صنعاء، ٢٠٠١م.

- شرف الدين (احمد حسين) :

١٢٢-تاريخ اليمن الثقافي، نشر جامعة صنعاء ، صنعاء، ٢٠٠٤م.

١٢٣-المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، ط١، ١٩٨٤م.

١٢٤-مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الرياض، ١٩٧٩م.

١٢٥-اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ١٩٦٤م.

- الشريف(أحمد إبراهيم):

١٢٦- دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، بلا ط ، بلا ت.

- شعث(شوقي):

١٢٧-مدن القوافل في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام محطات لتبادل السلع والأفكار والفنون والعادات والتقاليد، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، السنة الرابعة والعشرون، العدد٩٦، شوال١٤٢٥هـ- كانون الأول ٢٠٠٤م.

- شقلية (أحمد رمضان):

١٢٨- الخريطة الزراعية المعاصرة للبلاد اليمنية، مجلد دراسات يمنية، العدد٤٤.

- الشمري (ظاهر ذباح) :

١٢٩-لمحة عن الأحوال الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد الرابع، العدد الثاني.

- الشمري(محمد حمزة جار الله):

١٣٠-موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، جامعة بغداد، كلية التربية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

- شهاب (حسن صالح):

١٣١-أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، بلا طبعة، ١٩٧٧م.

١٣٢-فن الملاحة عند العرب، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، دار العودة، صنعاء، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

- شهيد(عرفان):

١٣٣-الممالك العربية المتأخرة(الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الأول، تونس ،٢٠٠٥م.

١٣٤-روما والعرب، ترجمة قاسم سويدان، دار كيوان، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.

- الشيبة (عبدالله حسن):

١٣٥-ترجمات يمانية، منشورات دار الكتاب الجامعي، صنعاء، ط١، ٢٠٠٨م.

- شيبمان (كلاوس):

١٣٦-تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية، ترجمة فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢م.

- الشيحه(مصطفى عبد الله) :

١٣٧-دراسة زخرفيه لسيف الوزير ناصر بالسودان وأربعة سيوف يمانية معاصرة ، مجلة الاكليل صنعاء، العدد الأول، السنة الثالثة، ١٩٨٥.

- آل الشيخ (نورة) :

١٣٨-الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، جدة، ط١، ١٩٨٣هـ-١٤٠٣م.

- الشيخ (حسين) :

١٣٩-العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.

- شيخو(لويس):

١٤٠-النصرانية وآدابها، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.

- صالح(عبد العزيز):

١٤١-تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.

- الصباغ (ليلى) :

١٤٢-المرأة في التاريخ العربي قبل الإسلام، دمشق، ١٩٧٥م.

- صراي(حمد محمد):

١٤٣-البيزنطيون ومنطقة الخليج العربي، الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، جامعة الملك سعود، مجلد الأول، ٢٠١٢م.

١٤٤-العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق أسيا من ق٢ ق . م إلى ق٧م، الجمعية التاريخية السعودية، بحوث تاريخية، الإصدار العشرون، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

١٤٥-منطقة الخليج العربي من القرن ٣ق .م إلى القرنين الأول والثاني الميلادي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.

- الصمد(واضح):

١٤٦-الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م.

- طقوش(محمد سهيل):

١٤٧-تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- العابد (مفيد):

١٤٨-الدولة الساسانية، دار الفكر، ط٢، ٢٠٠٥م.

- عابدين(عبد المجيد) :

١٤٩-بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي.

- العاقل(نبيه):

١٥٠-تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٥م.

- العاني (عبد الرحمن عبد الكريم):

١٥١-البحرين في العصور الإسلامية الأولى ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٧م.

- عبد الحميد (رأفت):

١٥٢-بيزنطة بين الفكر والسياسة والدين، عين للدراسات والبحوث، ط١، ١٩٩٧م.

- عبد الحميد (سعد زغلول) :

١٥٣-في تاريخ العرب قبل الإسلام ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٦م.

- عبد العليم (أنور) :

١٥٤-الملاحة وعلوم البحار عن العرب، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني، الكويت، ١٩٧٩م.

- عبد العليم (مصطفى كمال):

١٥٥-تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الجزيرة العربية قبل الإسلام، جامعة الرياض، كلية الآداب، ١٩٨٤م، الكتاب الثاني.

- عبد الله (السيد محمد السعيد) :

١٥٦- النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية بالفترة الممتدة من بداية الألف الأول ق. م حتى منتصف القرن السادس الميلادي، بنها، ٢٠٠٨م.

- عبد الله(يوسف محمد):

١٥٧-أوراق في تاريخ اليمن وأثاره، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٥٨-المدينة اليمنية القديمة، مجلة الاجتهاد دار الاجتهاد، بيروت، السنة الثانية، العدد السادس، ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠م.

- عبد النافع (ظافر) :

١٥٩-تجارة مكة ومساهمة الرسول (ص) فيها قبل البعثة، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٩، العدد ٣، العراق، ٢٠١٢م.

- العتيبي(محمد بن سلطان):

١٦٠-آثار نجران ما قبل الإسلام، كتاب منطقة نجران، موسوعة المملكة العربية السعودية، محور الآثار مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الباب الثالث، الفصل الثاني.

- عثمان(شوقي عبد القوي):

١٦١-تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٩٠م.

- العريمي(محمد عيد):

١٦٢-مدينة قلهات اللغز المفقود بين التاريخ والجغرافيا، مقالة الكترونية ، مجلة البيان، ١٥سبتمبر، ٢٠٠٥م.

- العريني (السيد الباز) :

١٦٣-الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.

- العسلي (خالد) :

١٦٤-العلاقات السياسية بين المناذرة والجزيرة العربية، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٢م.

- عطا(زبيدة محمد عطا):

١٦٥- الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

- عقاب(فتحية حسين):

١٦٦-النخلة في الجزيرة العربية من خلال المصادر العربية والكلاسيكية قبل الإسلام ، الندوة العالمية لعلاقات الجزيرة العربية بالعالمين اليوناني والبيزنطي ، جامعة الملك سعود، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م، المجلد الأول.

- العقيلي (محمد بن أحمد عيسى):

١٦٧- تاريخ المخلاف السليماني، مطابع دار الرياض، الرياض، ١٣٣٨هـ.

- أبو العلا(محمود طه):

١٦٨-جغرافية شبه جزيرة العرب ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢م.

- العلي (صالح احمد):

١٦٩-تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠م.محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

- علي(جواد):

١٧٠-مصطلحات زراعية والري في كتابات المسند، مجلة الأكليل ، العدد الأول، السنة السادسة، صنعاء ،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٧١-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٧٢-نص أبرهة، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد٤.

- العمري(عبد العزيز ابراهيم):

١٧٣-الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول (ص) ، دار اشبيليا، ٢٠٠٠م.

- عنان (زيد علي) :

١٧٤-تاريخ حضارة اليمن القديم ، المطبعة السلفية ،ط١، ١٣٩٦هـ.

- عوض الله(أحمد ابو الفضل):

١٧٥-مكة في عصر ما قبل الإسلام ، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٠م.

- عيانة(فتحي محمد):

١٧٦-دراسات في جغرافية شبه جزيرة عرب، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية.

- غلاب(محمد السيد):

١٧٧- التجارة بعصر ماقبل الإسلام ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني.

- غلوب(جون باجوت):

١٧٨- الفتوحات العربية الكبرى، ترجمة صبري حماد، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد، بلا تاريخ.

- الغنيم(عبد الله يوسف):

١٧٩- أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، إصدار وحدة البحث العلمي والترجمة(جامعة الكويت)، الكويت،١٤٠١هـ ١٩٨١م.

- غنيمة(يوسف رزق الله):الحيرة والمدينة والمملكة العربية ، بغداد، ١٩٣٦م.

- الغول(محمود):

١٨٠- النقوش اليمنية القديمة، مجلة التاريخ والآثار، صنعاء، العدد ٢-٣، ١٩٩٣م-١٩٩٤م.

- غويدي(اغناطيوس):

١٨١-محاضرات في تاريخ اليمن والجزيرة العربية قبل الإسلام، ترجمة إبراهيم السامرائي، دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

- أبو الغيث (عبد الله):

١٨٢- دولة كنده في دهرها الأول وعلاقتها باليمن ، دراسة من خلال النقوش والآثار، المؤثر الدولي الخامس، للحضارة اليمنية ، صنعاء، ٢٠٠٥م، المجلد الأول.

- فاروق (أحمد) :

١٨٣- دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام (العرب) ، الرياض، دار اليمامة للنشر، العدد ٨، ١٣٩٦هـ.

- الفاسي(السيد عبد الحي بن عبد الكريم الحسني الكناني الإدريسي):

١٨٤-التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة، مطبعة الرباط، ١٣٣٦هي، ج١.

- فخري(أحمد):

١٨٥- دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الانجلو المصرية، ط٢، ١٩٦٣م.

- فرانتسوزوف (سرجيس):

١٨٦- تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل الإسلام وبعده ، ترجمة عبد العزيز جعفر بن عقل ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- فرح(نعيم) :

١٨٧-الحضارة البيزنطية، جامعة دمشق، ط٤.

- فرعون(محمود):

١٨٨-التنافس بين الفرس الساسانيين وبيزنطة على الجزيرة، وثائق الآثار السورية، وقائع المؤتمر الدولي، دير الزور، ١٩٩٦م، إصدار وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٢م.

١٨٩-دور مملكة كندة السياسي في شبه الجزيرة العربية في القرنين الخامس و السادس الميلاديين، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٥٥ – ٥٦ ، دمشق ، ١٩٩٦م.

١٩٠-الصلات بين إيران والعرب في الحيرة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، مجلة مهد الحضارة، العدد الأول، دمشق، ٢٠٠٦م.

- فروخ (عمر):

١٩١- تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٦٤.العرب في حضارتهم وثقافتهم ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

- أبو الفضل(أحمد):

١٩٢- دراسات في العصر الجاهلي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، الكتاب الأول، ديسمبر، ١٩٦٧م.

- فهد (توفيق):

١٩٣-ماوية وضجعم، بلاد الشام في العهد البيزنطي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية (جامعة اليرموك)، ١٩٨٦.

- فهمي (نعيم زكي):

١٩٤-طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

- قرقش(محمد الشحات):

١٩٥- صحار وتراثها البحري، حصاد ندوة صحار عبر التاريخ، المنتدى الأدبي في صحار، ١٤٢١- ٢٠٠٠م.

- قروم(نايقل):

١٩٦- اللبان والبخور(دراسة لتجارة البخور العربية)، ترجمة عبد الكريم الغامدي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٩٧-الجرهاء(مدينة مفقودة بالجزيرة العربية)، مجلة أطلال، وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، العدد السادسن ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ط٢، ٢٠٠٢م.

- قريازنفتش(بطرس):

١٩٨-حضرموت القديمة والمعاصره، دراسة ميناء قنا القديم، ميناء قنا الابحاث الميدانية، ترجمة عبدالعزيز بن عقيل اكاديمية العلوم السوفيتية، البعثة اليمنية المشتركة للآثار، المركز اليمني، ج١.

- كحالة (عمر):

١٩٩-جغرافية شبه الجزيرة العربية، القاهرة، مطبعة الفجالة الجديدة ، ١٩٦٤م.

- الكردي(محمد نجم الدين):

٢٠٠- المقادير الشرعية والاحكام الفقهية المتعلقة (كيل-وزن-مقياس) منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتقويمها بالمعاصر، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- كرون(باتريشيا):

٢٠١- تجارة مكة وظهور الإسلام، ترجمة آمال محمد الروبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

- كريستنسن (آرثر):

٢٠٢- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة الخشاب، طبعة لجنة التأليف الترجمة والنشر، ١٩٥٧م.

- كسناوي(أحمد)وآخرون:

٢٠٣- تقرير مبدئي عن مسح مناطق التعدين شمال غرب الحجاز، مجلة أطلال، وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية، العدد السابع، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ط٢.

- الكعبي (نصير):

٢٠٤- الدولة الساسانية، دار رسلان، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.

- كليب(مهيوب غالب أحمد):

٢٠٥- تطور خطوط الملاحة البحرية حول الجزيرة العربية بين الألفين الثالث والأول قبل الميلاد، مجلة الوثيقة، البحرين، مجلد ٢٩، عدد٥٧، ٢٠١٠م.

- كوبيشانوف(بوري مخايلوفتش):

٢٠٦- الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة و علاقته بالجزيرة العربية من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ترجمة صلاح هاشم، عمان، ١٩٨٨م.

- لوبان(غوستاف):

٢٠٧-حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط٤، بلا تاريخ.

- لوريمر (ج) :

٢٠٨-دليل الخليج العربي ، القسم الجغرافي ، مطبعة علي بن علي ، الدوحة.

- لوكاس(الفريد):

٢٠٩- المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

- مار ميخائيل الكبير:

٢١٠-تاريخ مار ميخائيل الكبير، ترجمة ماغريغوريوس صليبا شمعون، دار ماردين، ط١، حلب، ١٩٩٦م.

- مجموعة مؤلفين:

٢١١-الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩٦م.

- محمد (عبد الرحمن فهمي):

٢١٢- النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

- محمد(غازي رجب):

٢١٣-الحلي والأحجار الكريمة في العصر الإسلامي ، مجلة ما بين النهرين ، العدد ٩٣-٩٤ ، السنة ٢٤ ، بغداد ، ١٩٩٦.

٢١٤-الفخار والزجاج والبلور في العصر الإسلامي في اليمن ، مجلة كلية الأداب ، العدد ٣٥ بغداد ، ١٩٨٨م.

- محمود(محمود عرفة):

٢١٥-العرب قبل الإسلام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٥م.

- المعمري(أحمد حمود):

٢١٦-عمان وشرقي أفريقية، ترجمة محمد امين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٧٩م.

- مفتاح (علي محمد فريد):

٢١٧-موانئ الساحل العماني ودورها في تنشيط حركة السلع التجارية المتبادلة بين عمان وبلاد الهند في العصر الإسلامي، دار الملك عبد العزيز، مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة التاسعة والثلاثون،١٤٣٤هـ.

- المقحفي(إبراهيم أحمد) :

٢١٨-معجم المدن والقبائل اليمنية ، صنعاء ، منشورات دار الحكمة، ١٩٨٥م .

- الملاح(هاشم يحيى):

٢١٩-الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٩٤م.

- منصور(حمدي):

٢٢٠- أهم صناعات الجاهليين كما تبدت في أشعارهم، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، مجلد٢٨، العدد٦٧، ٢٠٠٤م.

- موسكاتي(سبتينو) :

٢٢١- الحضارة السامية القديمة، ترجمة يعقوب بكر، دار الراقي، بيروت، ١٩٨٦م.

- موسل(الويس):

٢٢٢- شمال الحجاز، ترجمة عبد المحسن الحسين، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

- موسوعة الثقافة التقليدية: موسوعة الثقافة التقليدية للملكة العربية السعودية (المصنوعات الزجاج والحلي)، دار الدائرة للنشر والتوزيع، الرياض، المجلد الثالث ، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- الموسوي (جواد مطر):

٢٢٣–مقومات التجارة في اليمن القديم ، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، السنة الأولى ، العدد الأول، ٢٠٠٩م.

- موللر(والتر):

٢٢٤– شبوه وحضرموت :ترجمة يوسف محمد عبد الله، في الأصل هو مقال في مجلة الصداقة الألمانية، موجود في كتاب أوراق في تاريخ اليمن يوسف محمد عبد الله.

- المياحي (علي محمد):

٢٢٥–صلات العراق التجارية مع جنوب شرق آسيا في العصور الاسلامية، (بحث منشور في مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، بغداد، السنة الثانية ، العدد الثاني، بغداد، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

- ناجي(سلطان):

٢٢٦–مظاهر الحضارة اليمنية القديمة، مجلة آفاق عربية ، العدد الثاني، السنة الرابعة، ١٩٧٨م.

- ناصر السيف (عبد الله محمد):

٢٢٧–الزراعة في جنوب الجزيرة العربية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، مجلة جامعة الملك سعود ، المجلد٩، الآداب، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

- الناصر(علي حسين سليمان):

٢٢٨– النشاط التجاري في الجزيرة في أواخر العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو، القاهرة ، ١٩٨٨م.

- ناصف (منصور علي):

٢٢٩– التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٣٥١هـ .

- نامي(خليل يحيى):

٢٣٠– العرب قبل الإسلام، دار المعارف، القاهرة.

- نعمان(خلدون هزاع عبده):

٢٣١–الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد الملك شمريهرعش، وزارة الثقافة والسياحة، اليمن، صنعاء، ٢٠٠٤م.

- النعيم(نورة عبد الله العلي):

٢٣٢-الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.

- النعيمات(سلامه): عدوي (محمود):

٢٣٣-المواد الأولية التي كانت تصنع منها الملابس ومصادرها عند العرب في شمال الجزيرة العربية ووسطها (فترة ما قبل الإسلام وعصر الرسول) (٥٠ – ٦٣٢م)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد٢٧، عدد٢، ٢٠٠٠م.

- النفراوي (محمد ناصر):

٢٣٤-فارس بيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي، دار الجنوب، تونس.

- نولدكه(ثيودور):

٢٣٥- أمراء غسان، ترجمة بندلي جوزي، قسطنطين زريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩٣٣م.

- الهاشمي(عبد المنعم):

٢٣٦-تاريخ العرب في العصر الجاهلي، دار الهلال / دار البحار، المجلد١، ٢٠٠٦م.

- هايد(ف):

٢٣٧-تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة.

- وات(ويليام مونتجمري):

٢٣٨- محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص٥٢ .

- وزارة الإعلام :

٢٣٩-عمان في التاريخ ، دار إميل للنشر ،١٩٩٠م.

- وزارة الاعلام:

٢٤٠-المنطقة الجنوبية ظفار (سلسلة سلطنة عمان ومسيرة الخير) نشر وزارة الاعلام ، سلطنة عمان ، ١٩٨٧م.

- وزارة الثقافة والارشاد العمانية :

٢٤١-تاريخ عمان البحري، مسقط ، ١٩٧٩م.

- الياسري (حميد مصطفى ناجي) :

٢٤٢-الصلات التجارية بين مملكة الحيرة ومكة قبل الإسلام ، مركز دراسات الكوفة ، العدد ٢٧، ٢٠١٢م.

- آل يحيى (سيف الدين سعيد) :

٢٤٣-تاريخ البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن ، سلسلة الثقافة العسكرية، بغداد، ١٩٧٦م.

- يحيى(لطفي عبد الوهاب):

٢٤٤-العرب في العصور القديمة ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.

- يعقوب الثالث(أغناطيوس):

٢٤٥- الشهداء الحميريين العرب في الوثائق السريانية، بطركية السريان، دمشق، ١٩٦٦م.

- يونس(محسن):

٢٤٦-علاقة كندة بدولة الفرس و عمالهم ملوك الحيرة، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العدد ٢١- ٢٢، ١٩٨٦م .

الرسائل الجامعية

- أحمد(حسن علي):

١-النشاط التجاري في اليمن منذ مطلع القرن الثالث الهجري حتى نهاية العصر الأيوبي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى مكة المكرمة إشراف الدكتور ضيف الله بن يحيى الزهراني ، ٢٠٠٢م.

- إكرام (نجوى):

٢-النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في عصر ماقبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أحمد محمود حسين صابون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بلا تاريخ .

- باوزير (سالم):

٣-ميناء عدن(دراسة معاصرة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف علي المحجوبي، جامعة تونس الاولىن ١٩٨٩م.

- خربوطلي (شكران):
- شبه جزيرة العرب و الصراع الدولي عليها من القرن الرابع حتى ظهور الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف سهيل زكار، جامعة دمشق، ١٩٩١ – ١٩٩٢

الحديثي(عبد المجيد عبد الرحمن):

٤- نتائج تنقيبات منطقة الحيرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

- دخيل (حسن كاظم):

٥-طريق الحج البري من الحيرة إلى مكة قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف جواد مطر الحمد الموسوي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٦هئ- ٢٠٠٥م.

- السقاف (عبد الرحمن) :

٦-تطور الحياة الفكرية لليمنيين القدماء، رسالة دكتوراة غير منشورة، إشراف عبد الله حسن الشيبه، جامعة صنعاء، قسم التاريخ ، ٢٠٠٧م.

- الشربجي(وفاء عبد الهادي عبد الله):

٧-الصناعات والحرف في اليمن قي القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف محمد سعيد شكري، جامعة عدن، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

- الصراف (فاطمة) :

٨-الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف خالد موسى عبد الحسيني ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

- عامر (جمال سليمان علي) :

٩- الحرف والصناعات اليدوية في شبه الجزيرة قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف عبد المنعم عبد الحميد سيد ، محمد عادل محمد عبد المنعم ، جامعة الزقازيق ، بلا ت.

- العباسي(اريج حسين):

١٠- الثروة المعدنية في اليمن والحجاز قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف حسين علي الداقوقي، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص١١٠.

- العبدلي(فاطمة ضيف الله حسين):

١١-الحياة الاقتصادية في نجران خلال القرن الأول الهجري السابع الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف غيثان علي جريس، جامعة الملك خالد، قسم التاريخ، ١٤٣٥ هـ.

- العلان(أرواد):

١٢-السياسة الساسانية (الإيرانية) تجاه بيزنطة في القرن السادس الميلادي، رسالة ماجستير، إشراف محمود فرعون، دمشق، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥م .

- العمري(هادي صالح ناصر):

١٣-طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادي عليه، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف نزار عبد اللطيف الحديثي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

- عيد(عبد المعطي محمد):

١٤-زخارف الفخار في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف محمود عمر محمد سليم، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٥م.

- الغزالي (علي كسار غدير):

١٥-صناعات العرب في الجزيرة العربية قبل الإسلام منذ الألف الأول قبل الميلاد حتى عام ١هـ ، ٦٢٢م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد ،١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

- فرعون(محمود):

١٦-السياسة الساسانية في شبه الجزيرة العربية من القرن الثالث حتى السابع الميلادي، أطروحة دكتوراه غير منشورة باللغة الروسية، لينغراد، ١٩٩٠م.

- فضل (إجلال):

١٧-الجوانب الحضارية في عهد المناذرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف واثق إسماعيل الصالحي ، جامعة صنعاء ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

- مربد (صالح ضامن جبوري):

١٨-كنده ودورها السياسي الاقتصادي في الجزيرة قبل الإسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف إبراهيم محمد علي الجبوري جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م.

- مطهر (ذكرى عبد الملك):

١٩-الموانئ اليمنية القديمة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عدن، ٢٠٠٨م.

- معمري(حسن):

٢٠-مكة وعلاقاتها التجارية مع شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية خلال القرنين ٥ و٦ للميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف بلقاسم رحماني، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م.

- ملاعبة (نهاية عبد الرحمن أحمد):

٢١-دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين القرن الأول ق م القرن الثالث م، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف سلامة النعيمات، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

- المندعي(داوود داوود عبد الهادي):

٢٢-تاريخ اليمن الاقتصادي من القرن الرابع إلى القرن السادس للهجرة، رسالة دكتوره غير منشورة ،إشراف عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.

المصادر الاجنبية

- **The stylite (Joshua):**

1- The Chronicle, Translation In To English By Wright LD,

. Cambridge At The University Press, 1882

- **Theophanes:**

2- Chronographia ,Vole I , Lipsiae , 1883.

- **Malalas**:

3- Chronographia , ed . L . Dindr of , (CSHB) , Bonn, 1831.

- **Pliny(Gaius):**

- Natural History,Trans By H. Rackham,Trans By Eichholz, Loeb Classical Library, Xii, 1971.

- **Procopius:**

4- History Of The Wars, Translated By H . B dewing Combridge, London, Vol I, 1979.

المراجع الأجنبية

- **Abdul Fattah(Kamal):**

1- Mountain Farmer And Fellah in (Asir) south west Saudi Arabia, Erlangen, Erlanger Geographische Arbeiten, 1981.

- **Berthoud(T) and S,Cleuzion(S):**

2- Farming Community Of The Omon Penninsula, Journal of oman Studies , vol6, Part2, 1983.

- **Beeston(A,F,I):**

3- Some Observation On Greek and Latin Data Relating To South Arabia, Bulletin Of The School Of Oriental And African Studies, Vol42, part1, 1979.

- **Bowen(Richard):**

4- Ancient Trade Routs, Aarchaeological Discoveries In South Arabia, Baltimore Johns Hopkins Press, 1958.

- **Brice(W):**

5- The Classical Trade Rout Evidences of Ptolemy, Strabo And Pliny Studies in the History of Arabia, Riyadh, King Saud Uiniversity Press, Vol2, 1984 .

- **de Perceval (Caussin):**

6- Essai sur I'histore des arabes avant I'islamisme , Paris,1847-1848.

- **Duncan(J):**

7- Routes In Southern Arabia, Antiquity Cambridge, Hrffers Printer, Vol13, 1939.

- **James(.w.f.):**

8- On The Location Of Gerrha, Altheim And R.Stiehl In Die Araber In Der Araber In Der Alten Welt, Walterde Gryuter, Berlin,Vol5,1969.

- **Kinda:**

9- The Encyclopedia Of Islam, Volum V, Leiden.

• **Maraqten (mohammd)**

10- Win Drinking And Win Prohition In Arabia Before Islam, Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, London, Vol 23, 1993.

• **Miller(J. Innes):**

11- The Spice Trade Of The Raman Empire 29B.c To A.D 641, Oxford, The Clarendon Press, 1969.

• **Muller(Walter):**

12- Notes On The Use Of Frankincense In South, Arabia Of The Seminar Proceeding For Arabian Studies, London, Vol6, 1976.

13- Survey Of The History Of The Arabian, Peninsula From The First Century A.D To The Rise Of Islam Studies In The History Of Arabia, Riyadh University, Vol2, Press 1984.

• **Ostrogorsky (George):**

14- Byzantine State, translated by Joan Hussey,Oxford, Second Edition, 1968.

• **Philby(H.st.t):**

15- The Land Of Sheba, Geographical journal, Vol xcll, part I,1938.

• **Raschke(Manfred):**

16-New studies in Roman Commerce With The East, Aufsteig and Nledergang der Romishen Welt, Walter de Gruyter,Berlin ,Vol2,1978.

• **Rothstein (Gustav):**

17- Die Dynastie der Lahmidem in al – Hira, Berlin, 1899.

• **Shahid (Irfan):**

18- Arethas Son of Jabalah, Journal Of The America 1955

19- Byzantium And Kinda,BZ,1960

20- The Arabs In The Peace Treaty Of A.D 561,Springer, 1956.

Ages, Seminar for Arabian studies, London,Vol, 1979.

• **The Periplus Of The Erytrean Sea:**

21- The Periplus Of The Erytrean Sea, Translated From Greek Schloff, W. H, Longmans, Green, And Co, copyright, New York, London, Bombay, Calcutta, 1912.

• **VanBeek(Gus):**

22- Frankincense and Myrrh, The Bibical Archaeologist ,New Haven, American School of Oriental Research, Vol23 ,1960.

• **Vasiliev (Alexander):**

23- Notes on some Episodes Concerning the Relation Between the Arabs And Byzantine Empire From the Fourth to the sixth Century , Dumbarton Oaks Papers, 1956.

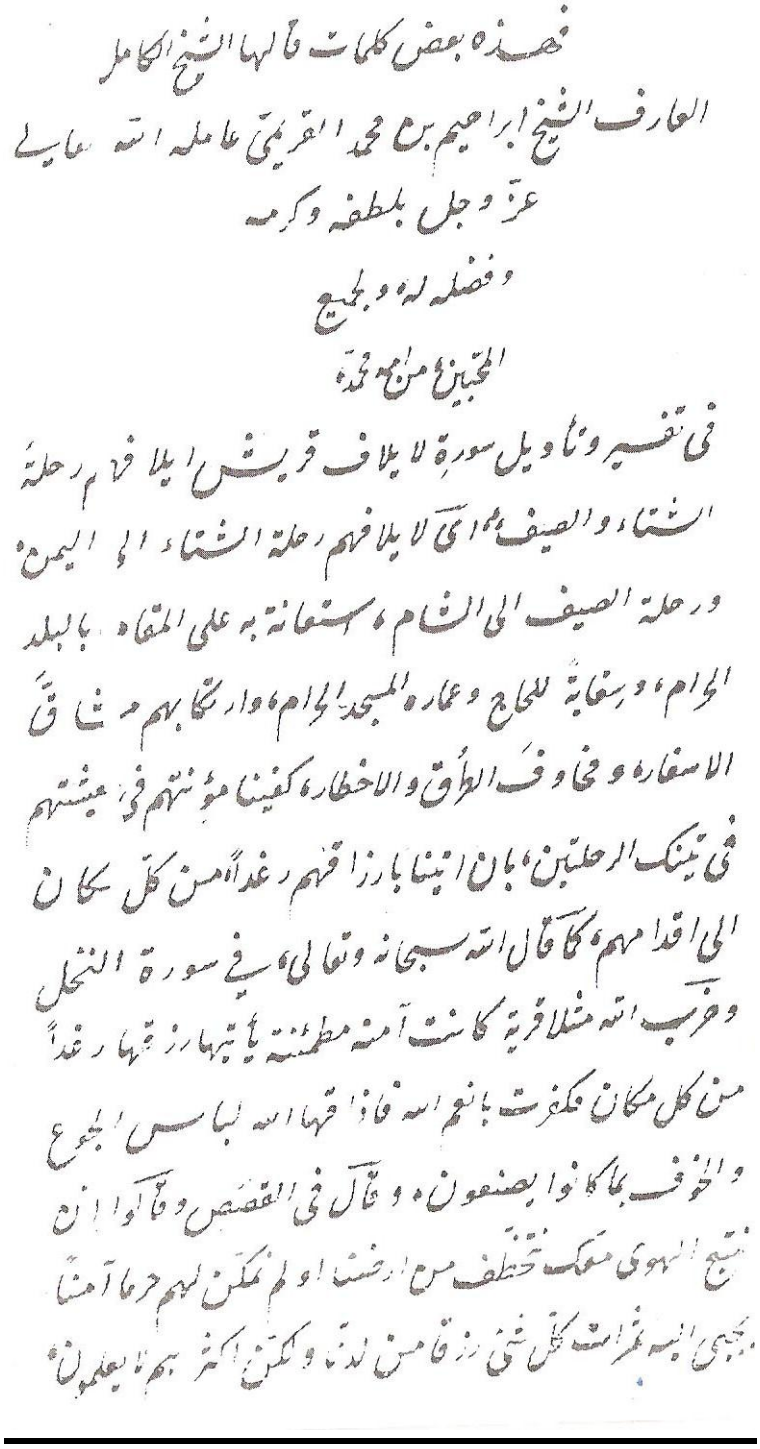
• **Wellsted(J.R):**

24- Travels in Arabia, Akademische Druck U Verlagsasntot, Austria, Vol2, 1978.

الملاحق

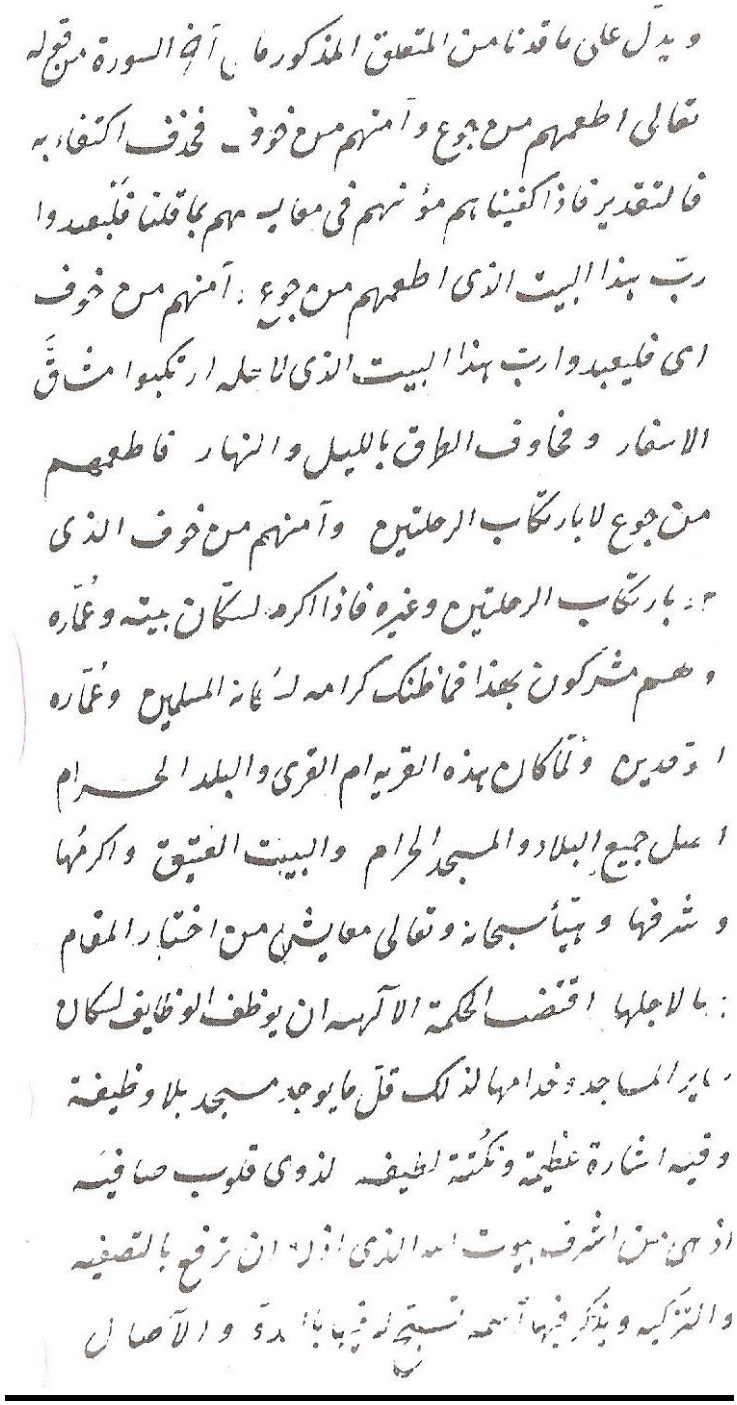
الملاحق(التجارية)

صورة مخطوط إيلاف قريش



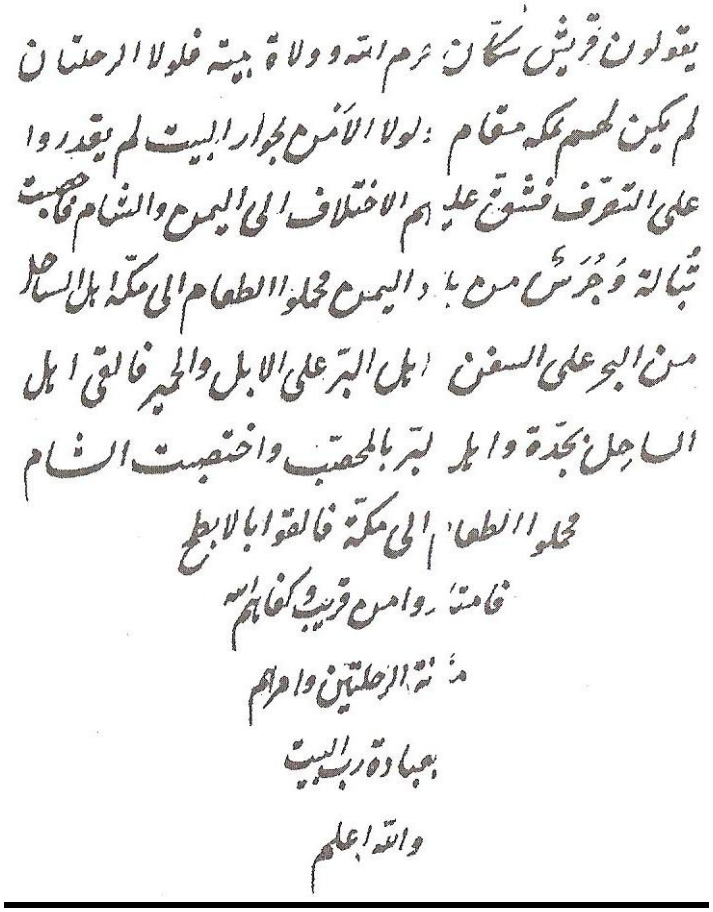
فهذه بعض كلمات قالها الشيخ الكامل
العارف الشيخ ابراهيم بن محمد المقريمي عامله الله تعالى
عز وجل بلطفه وكرمه
وفضله له ولجميع
المحبين من امة محمد

في تفسير وتأويل سورة لايلاف قريش ايلافهم رحلة
الشتاء والصيف، اي لايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن
ورحلة الصيف الى الشام، استعانة به على المقام بالبلد
الحرام، وبغاية للحاج وعماره المسجد الحرام، وارتكابهم مشاق
الاسفار، ومخاوف الطرق والاخطار، كفينا مؤنتهم في معيشتهم
في تينك الرحلتين، بان اتينا بارزاقهم رغداً من كل مكان
الى اقدامهم، كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة النحل
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً
من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف بما كانوا يصنعون، وقال في القصص وقالوا ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا
يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون



ويدل على ما قدناه من المتعلق المذكور ما في آخر السورة من قوله
تعالى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف. فحذف اكتفاء به
فالتقدير فاذا كفيناهم مؤنهم في معايشهم بما قلنا فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
اي فليعبدوا رب هذا البيت الذي لاجله ارتكبوا مشاق
الاسفار ومخاوف الطرق بالليل والنهار فاطعمهم
من جوع لاباركتاب الرحلتين وآمنهم من خوف الذي
هو باركتاب الرحلتين وغيره فاذا اكرم لسكان بيته وعماره
وهم مشركون بهذا فما ظنك كرامة لسكانه المسلمين وعماره
الموحدين ولما كان هذه القرية ام القرى والبلد الحرام
اصل جميع البلاد والمسجد الحرام والبيت العتيق واكرمها
وشرفها وهيأ سبحانه وتعالى معايش من اختار المقام
به لاجلها اقتضت الحكمة الالهية ان يوظف الوظايف لسكان
سائر المساجد وخدامها لذلك قل ما يوجد مسجد بلا وظيفة
وفيه اشارة عظيمة ونكتة لطيفة لذوي قلوب صافية
اذهان من اشرف بيوت الله الذي اذن ان ترفع بالتصفية
والتزكية ويذكر فيها اسمه تسبح له فيها بالغدو والآصال

عقول صافية، وارواح طيبة، واسرار مقدسة، لا يقرجون
الى غير المعبود ولا يعرضون عما هو المقصود، ويهيمون آناء فآنا
بنفحات الجود بالموجود، ولطايف سبحات عين الوجود،
فكفاهم مؤونة الايشة في التحقيق والشهود، حتى بمنع الطعام
في مشاهدهم المسابلة والركع السجود، ووجه التسمية ظاهر
من جواب ابن عباس حين سئل معاوية ابن سفيان رضي الله
عنهم حين قال له لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر
من اعظم بقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث
والسمين، الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، قال
وهل تعرف للعرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشده شعر
الحمى - ٭ وقريش تسكن البحر الى آخر الابيات كما هو المسطور
في بعض التفاسير في صدد تفسير هذه السورة الكريمة،
وقال في تفسير البغوي اعني معالم التنزيل كانت لهم
رحلتان في كل عام للتجارة احديهما في الشتاء الى اليمن
لانها ادفأ وفيه والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم
وادياً جدباً لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش
بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا


يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان
لم يكن لهم بمكة مقام ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا
على التعرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فحجبت
ثبالة وجرش من باد اليمن محملو الطعام الى مكة اهل الساحل
من البحر على السفن اهل البر على الابل والحمير فالتقى اهل
الساحل بجدة واهل البر بالمحصب واختصت الشام
محملو الطعام الى مكة فالقوا بالابطح
فامتاروا من قريب وكفاهم الله
مئونة الرحلتين وامرهم
بعبادة رب البيت
والله اعلم

مخطوط إيلاف قريش

فهذه بعض كلمات قالها الشيخ الكامل العارف الشيخ إبراهيم بن محمد القريمي عامله الله تعالى عز وجل بلطفه وكرمه وفضله له ولجميع المحبين من أمة محمد.

في تفسير وتأويل سورة لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف أي لإيلافهم رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام استعانه به على المقام بالبلد الحرام وسقاية للحاج وعمارة المسجد الحرام وارتكابهم مشاق الأسفار ومخاوف الطرق والأخطار. كفينا مؤنتهم في عيشتهم في تينك الرحلتين بأن أتينا بأرزاقهم رغداً من كل مكان إلى أقدامهم، كما قال الله سبحانه وتعالى في سورة النحل وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وقال في القصص وقالوا إن نتبع الهوى معك نتخطف من أرضنا ولم تكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون.

ويدل على ما قدمنا من المتعلق المذكور، في آخر السورة من قوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف، فحذف اكتفاءً به فالتقدير فإذا كفيناهم مؤنتهم في معايشهم بما قلنا فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي فليعبدوا رب هذا البيت الذي لآجله ارتكبوا مشاق السفار ومخاوف الطرق بالليل والنهار فأطعمهم من جوع لا بارتكاب الرحلتين وآمنهم من خوف الذي بارتكاب الرحلتين وغيره فإذا أكرم السكان بيته وعماره وأنهم مشركون بهذا فما ظنوا ككرامة لسكانه المسلمين وعماره الموحدين، ولما كان بهذه القرية أم القرى والبلد الحرام أصل جميع البلد والمسجد الحرام والبيت العتيق وأكرمها وشرفها الله سبحانه وتعالى معايش من اختار المقام بها لأجلها اقتضت الحكمة الإلهية أن يوظف الوظائف لسكان المساجد وخدامها لذلك قلما يوجد مسجد بلا وظيفة وفيه إشارة عظيمة ونكته لطيفة لذوي قلوب صافية إذ هي من أشرف بيوت الله الذي أذن أن ترفع بالتصفية والتزكية ويذكر فيها اسمه فسبح له فيها بالغدو الآصال عقول صافية وأرواح طيبة وأسرار مقدسة لا يعرجون إلى غير المعبود ولا يعرضون عما هو المقصود ويهمون آناً فآناً لنفحات الحق الموجودة ولطائف سبحات عين الوجود فكافهم مؤنة العيش في التحقيق والشهود حتى تهيء الطعام في مشاهدهم السابلة والركع السجود ووجه التسمية ظاهر من جوانب ابن عباس حين سئل معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم قال له لما سميت قريش قريشاً قال لدابة تكون في البحر من أعظم دوابه يقال له القريش لا تمر بشيء من الغث والسمين وهي تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم فأنشده شعر الجمحي وقريش تسكن البحر إلى آخر الأبيات كما هو المسطور في بعض التفاسير في صدد تفسير هذه السورة الكريمة وقال في تفسير البغوي أعني معالم التنزيل كانت اهم رحلتان في كل عام للتجارة إحداها في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفئ وأخرى في الصيف إلى الشام وكان الحرم وادياً جدباً لا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا تعرض لهم أحد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم بمكة مقام ولولا الأمن لجوار البيت لم يقدموا على التصرف فشق عليهم الاختلاف على اليمن والشام فأحصيت على إلى تبالة وجرت من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة بل الساحل من البحر على السفن إبل الابر على الإبل والحمير

فألقى إبل الساحل بجدة وإبل البر بالمحصب واحتصيت الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوا بالأبطح فاختاروا من قريب وكفاهم الله مؤونة الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت والله اعلم[١] .

١- زكار، خربوطلي، تاريخ الوطن العربي القديم(الجزيرة العربية)، ص٣٢١، ص٣٢٢، ص٣٢٣.

القانون المالي التدمري

الحجر الذي يحمل الكتابة طوله ٤,٨٠م وارتفاعه ١,٧٥م مقسوم إلى أربعة حقول كل منها محاط باطار . الحقل الاول يضم نصاً بالتدمرية واليونانية والحقل الثاني فيه نص تدمري على ثلاثة اعمدة والحقل الثالث والرابع فيهما نص يوناني على خمسة أعمدة.

الحقل الاول محفوظ جيداً يتضمن قراراً من مجلس الشيوخ التدمري سن بموجبه قانون مالي يضم جباية كل الرسوم التي تترتب على البضائع أو المهن.

الحقل الثاني يتضمن النص التدمري للقانون . والحجر مع الاسف مشوه في هذا القسم ويشكو من نقص كبير.

والحقلان الاخيران مخصصان للنص اليوناني، وهو بدوره مشوه جداً، وفوق الحقلين الثاني والثالث يمتد عنوان يوناني بروتوكول الامبراطور هارديان .

وفيما يلي ترجمة النص التدمري بعد الاستعانة بالأقسام المماثلة في النص اليوناني .

قرار مجلس الشيوخ . في الثامن عشر من شهر نيسان عام ٤٤٨(١٨نيسان١٣٧م) : برئاسة بونابن بن حيران . وأمانة سر : الكسندر ابن الكسندر بن فيلوباتور أمين مجلس الشيوخ والشعب وولاية الأراخنة. مالك بن علي بونا مقيم وزبيد بن نسا . مجلس الشيوخ المجتمع في جلسة عادية . قرار مرقوم أدناه :

لما كانت سلع عديدة في الزمنة خاضعة للرسوم غير مسجلة في القانون المالي وتجبى الرسوم عليها وفقاً للعرف والعادة ولما كان المتبع أن يذكر في العقد مع الجابي ((أن يحقق الرسوم وفق القانون ووافق العادة)) ولما كان ذلك كثيراً ما سبب نزاعات بين الباعة والجباة.

قرر مجلس الشيوخ أن يقوم الشيوخ المكلفون بالسلطة الاجرائية واعضاء مجلس العشرة بإحصاء كل ما هو غير مذكور في القانون المالي وأن يسجل في العقد الجديد وأن يوضع امام كل سلعة الرسم الذي يجبي عنها في العادة ، فاذا أقر العقد من قبل متعهد الجباية ينقش مع القانون القديم على اللوحة القائمة أمام معبد رب آسيري والشيوخ المكلفون بالسلطة اجرائية واعضاء مجلس العشرة ووكلاء السلطة القضائية عليهم أن يحولوا دون أن يكلف متعهد الجباية من احد اكثر من المنصوص عنه .

ان حمل العربة من أي نوع كان عليه رسم يعادل أربعة أحمال بعير .

ولنعرض الآن مختلف السلع المذكورة في القانون:

١-العبيد : (في النص التدمري من السطر ٢حتى ٦، في يوناني١- ٨)

يأخذ الجابي ممن يدخلون العبيد إلى تدمر أو إلى اقليمها عن كل عبد ٢٢ ديناراً ، وعن العبد الذي يباع في المدينة ولا يصدر منها ١٢ ديناراً وعن العبد القديم المباع ١٠دنانير، واذا صدر المشتري العبيد يدفع عن كل منهم ١٢ ديناراً .

٢-المواد الجافة : (تدمري ٧- ١٠، يوناني٩-١٥)

يأخذ الجابي على كل حمل جمل من المواد الجافة عند الادخال (في اقليم تدمر؟) عن كل حمل جمل ٣ ديناراً، وعن كل حمل جمل عند الاخراج ٣ ديناراً، وعن كل حمل جمل عند الادخال والاخراج ٢ ديناراً.

٣-الأرجوان : (تدمري ١١- ١٢، يوناني ١٦-١٨)

الصوف المصبوغ بالأرجوان ، كل جزة مستوردة أو مصدرة ٨ آسات.

٤-الطيوب : (تدمري ١٣- ٢٢، يوناني ١٩-٣١)

كل حمل جمل من الزيت المطيب في قوارير الالباستر ٢٥ ديناراً وكل (ما يباع بعد ذلك؟) من هذا الزيت يدفع عن الحمل ١٣ ديناراً.

كل حمل جمل من الزيت المطيب المعبأ في ضروف من جلد الماعز، عند الادخال ١٣ ديناراً - وعند الاخراج ٧ ديناراً.

كل حمل حمار من الزيت المطيب الذي يجري ادخاله في قوارير الالباستر ١٣ ديناراً، وعند الاخراج ٧ ديناراً.

كل حمل حمار من الزيت المطيب المدخل في ضروف من جلد الماعز ٧ ديناراً . وعند الاخراج٤ ديناراً.

٥-الزيت: (تدمري ٢٣-٢٨ ، يوناني ٣٢-٤٢).

كل حمل زيت في اربع ضروف من جلد الماعز منقول على جمل عند الدخول ١٣ ديناراً. وعند الخروج ١٣ ديناراً.

كل حمل زيت في ضرفين من جلد الماعز منقول على جمل عند الدخول ٧ ديناراً . وعند الخروج٧ ديناراً.

كل حمل زيت على حمار ، عند الدخول ٧ ديناراً . وعند الخروج٧ ديناراً.

٦-الدهن: (تدمري ٢٩-٣٣، يوناني٤٣-٥١).

كل حمل من الدهن ، في أربعة ضروف من جلد الماعز على جمل عند الدخول ١٣ ديناراً . وعند الخروج١٣ ديناراً.

كل حمل من الدهن ، في ضرفين من جلد الماعز على جمل ، عند الدخول ٧ ديناراً ، وعند الخروج٧ ديناراً.

كل حمل حمار من الدهن عند الدخول ٧ ديناراً. وعند الخروج ٧ ديناراً.

٧-المملحات:(تدمري ٢٤-٣٨، يوناني ٥٢-وما بعده).

حمل الحمل ١٠ ديناراً. عند الدخول وعند الخروج .

٨-الرواحل : (تدمري ٣٩-٤١، اليوناني ناقص)

هناك رسماً على الرواحل المستوردة.

٩-المواشي : (تدمري ٤٢-٤٥، يوناني ٦٩-٧١)

كل خروف يدفع عنه آس واحد عند الدخول ومثله عند الخروج.

١٠-العطارون: (تدمري٤٦-٤٧ ، يوناني٧٢-٧٤)

يتقاضى الجابي شهرياً من كل عطار آسين.

١١-المومسات: (تدمري ٤٨-٥٢، يوناني٧٥-٧٩).

ويجبي من المومسات اللواتي يتقاضين دينارا وأكثر ديناراً واحداً من كل منهن، وممن تتقاضى ٨آسات يجبى ٨آسات ومنن تتقاضى ٦آسات يجبى٦آسات

١٢-بعض الرسوم المهنية الأخرى :

يحدد رسم قدره دينار واحد شهريا على كل دكان مهما كان النوع الذي تتعاطاه في التجارة.

وعند استيراد الجلود أو عند بيعها يرسم على كل جلد آسين . وباعة الثياب الجوالون في المدينة يخضعون لرسوم مختلفة.

والجلود الناتجة عم المواشي التي تعيش في منطقة تدمر ليست معفاة من الرسوم إذا بيعت أن جلود الجمال لا تدفع رسماً

١٣-استعمال المياه: (تدمري ٥٨-، يوناني٨٨).

من آجل استعمال مياه النبعين في المدينة ٨٠٠ ديناراً. يذكر مياه النبعين الموجودين داخل المدينة.

١٤-الحاصلات:(تدمري ٥٩-٦٠ ،يوناني٨٩-٩١)

يتقاضى الجابي عن كل حمل جمل من الحنطة ، والنبيذ والتين وما شابه دينارا واحدا كل مرة.

المحاصيل المجنية حديثا ورسمها يعادل نصف الرسم الموضوع على المواد الجافة ولكن الرسم يقع على الدواب التي تحملها.

١٥-الدواب: (تدمري ٦١-٦٢ ، يوناني ٩٢-٩٣).

كل حمل غير محمل يدفع عنه دينارا واحد كما رسم سيليكس معتوق قيصر.

إن الرسم المحدد على الجمل الفارغ سيطبق على الحمار الفارغ أيضاً حسب العادة.

١٦-القانون الجديد ، توطئه (تدمري ٦٣-٦٨، يوناني ٩٤وما بعده)

قانون جمارك تدمر ، وينابيع المياه ، والملح ، الموجود في تدمر وفي اقليمها وفق عقد التعهد المبرم بحضور الوالي مارينوس.

سلعتين ((المواد الجافة)) التي رفع الرسم عنها من دينارين إلى اربعة ((الأرجوان)) الذي أصبح يدفع عن كل جزء منه ٤دنانير بدلا من ٨آسات كما هو مبين أعلاه.

١٧-الملح(تدمري٦٩-٧٣، يوناني ١١٦-١٢٠)

أن الملح المستورد كان يوضع عليه رسم يعادل آساً عن كل ((موديوس)) قدره١٦ ((سكستاريوس)) والشيء نفسه بالنسبة للملح المستخرج محلياً. وكان على مالكي الملاحات أن يجعلوا المتعهد يقدر كمية الملح ويقبض عنها الرسم قبل وضعها في البيع .

١٨-حقوق الجابي:(يوناني ١٢١-١٣٨)

إذا لم يدفع أحد الرسوم يمكن للجابي أن يأخذ رهناً وفي بعض الحالات يطلب الضعف وإذا اختلف أحد مع الجابي ترفع القضية إلى موظف روماني مقيم بتدمر كان لقبه (juridicus) وثمة تعداد للحالات التى يأخذ فيها الجابي رهوناً وإذا تستعاد الرهون خلال وقت محدد يمكن للجابي أن يبيعها بالمزاد العلني . يلي ذلك أجزاء زالت آثاره في النص تماماً.

١٩-نظام المياه: يوناني(١٣٩-١٤٩).

أن رسماً كان يجبي من المخالفين لنظام المياه.

٢٠-اجراءات غير واضحة (تدمري ٧٤-١٠١، يوناني ١٥٠-١٨٠).

نجد نوعاً من التعليق أو الشرح حول بعض السلع المذكورة سابقاً أو التي لم تذكر.

لشخص اسمه غايوس وهو وال غير معروف من قبل كما أنه يشير إلى ما كان اعتاد أن يجيبه فثمة إعفاء لتصدير الصوف ((الايطالي))

٢١-ان النص التدمري محفوظ جيداً في الخمسة والثلاثين سطراً (١٠٢-١٣٦) وهي كما يلي :

ان الرسم على اللحامين يجب ان يحدد بدينار كما أورد جرمانيوكس قيصر في رسالته التي كتبها إلى ستاتيليوس : ((إن القاعدة تقضي بجباية الضرائب على أساس الآس الايطالي واذا كان الرسم أقل من دينار فان المتعهد سيعمل على دفعه بالعملة الصغيرة حسب العادة)) وجثث (الحيوانات) المرمية ليس عليها أي رسم.

٢٢-المواد الغذائية : (تدمري ١٠٩- ١١٧، يوناني ١٨٧- ١٩٣)

أما الاغذية في القانون ((فقد قررت أن يأخذ دينار واحد لكل حمل إذا ما استورد أو صدر خارج الحدود . أما من ينقل الأغذية إلى الضواحي أو من ينقلها من الضواحي فلا يترتب عليه رسم كما هو متفق عليه))

أما أكواز الصنوبر وما شاكلها فقد حدد أن يدفع عنها عند استيرادها للبيع فأنها تدفع رسماً معادلا لمواد الجافة كما هو المألوف في المدن الاخرى .

٢٣-الدواب:(تدمري١١٨-١٢٣، يوناني ١٩٤وما بعده)

الجمال المحملة وغير المحملة التي تجتاز الحدود يدفع عن كل جمل منها دينار ، حسب القانون ، ووفق ما حدد ، صاحب السعادة كوربولون في الرسالة لتي كتبها إلى باربارروس.

أما جلود الجمال فقد استبعدت لأنها غير خاضعة للرسم.

٢٤-(الحشائش: (تدمري ١٢٣-١٢٤، اليوناني ناقص)

ان الحشائش يجب أن تخضع للرسوم إذ أنها موضوع تجارة

٢٥-الخليلات: (تدمري ١٢٥-١٢٨ ، اليوناني مشوه).

لقد حدد رسم الخليلات كما جاء في القانون : يتناول الجابي رسماً قدره من كل امرأة تتقاضى دينارا وأكثر أم إذا كان هناك من يتقاضى أقل فيتناول منها رسماً يعادل ما تقاضى .

٢٦-التماثيل: (تدمري ١٢٨-١٣٠ ، اليوناني ناقص).

تقرر أن يدفع عن الصور البرونزية والتماثيل كما يدفع عن البرونز بمعدل التمثال كنصف حمل والتمثالان كحمل واحد .

٢٧-الملح (تدمري ١٣٠-١٣٦، اليوناني ناقص).

والتدمري الذي يشتري الملح لاستعماله يدفع آسا ايطاليا عن كل كيل ((موديوس)) . وضريبة الملح في تدمر كما في الولاية سوف تحسب على اساس الآس والملح يسلم للتجار ليباع حسب العادة .

٢٨-المواشي (تدمري ١٤٥-١٤٩، يوناني ٢٣١-٢٣٧)

أن المواشي التي تجتاز الحدود تخضع لرسم الاستيراد ولكن اذا دخلت من أجل أن تجز فلا تدفع رسماً وحق الرعي لايخضع لرسم خاص ولكن الحيوانات التي تدخل اراضي تدمر للرعي تخضع للرسم العادي وللجابي الحق في أن يوسمها اذا اراد[١] .

١- البني، تدمر والتدمريون، من ص٢٣٨ حتى ص٢٥٦.

قانون سوق شمر

في محل السوق القديم بتمنع عاصمة قتبان هجر كحلان حالياً، تقوم على اليوم مسلة صغيرة نقش على ثلاثة من جوانبها تعاليم خاصة بسوق المدينة واسمه سوق شمر، ويبين هذا النقش إجمالاً الرسوم المفروضة وفئات التجار، وفيما يلي نقل لهذا النقش من لغة المسند باللهجة القتبانية استناداً إلى قراءة كل من ((ماريا هوفتر وألفرد بيستون)) مع قراءة خاصة منقحة.

هكذا قضى وشرع شهر هلال ابن يدع أب ملك وأهل قتبان بتمنع وبرم ووادي حوكم وولد عم وحاكم تمنع وحاكم ولد عم – إن من يشتغل بالتجارة في تمنع وبزم، ومهما كانت بضاعته يجب أن يدفع ضريبة السوق في تمنع، وأن يكون مالكاً لدكان في سوق شمر . وإن من يأتي إلى قتبان ببضاعته ... يجب أن يتملك دكاناً حتى يحق له ان يزاول البيع والشراء في سوق" شمر" أياً كانت قبيلته إن من يفتح دكاناً يكون من حقه أن يشترك في التجارة مع غيره من أصحاب الدكاكين، ولا يجوز لعاقل السوق أن يتدخل في ذلك . وعندما يعلن عاقل سوق شمر عن حاجته إلى باعة قتبانيين متجولين بين القبائل، نظراً لانشغاله ببيع بضاعته في دكانه بسوق شمر فإنه يجوز حينئذ لأهل قتبان أن يتاجروا على حسابهم الخاص بين القبائل... يغرم عاقل السوق في حال تبليغها كل تاجر يمارس غش الاخرين خمسين قطعة ذهبية، كما يغرم المبلغ نفسه كل أجنبي يحاول أن يتجر في بلاد قتبان.

لا تسري ضريبة بيع الحبوب في عمليات البيع والشراء بين اهل قتبان على أن أداء هذه الضريبة واجب على غيرهم، وتدفع هذه الضريبة بالعملة القتبانية بالإضافة إلى الضريبة الأساسية دفعة واحدة . يجب على كل قتباني أو معيني أو أي مقيم آخر في تمنع يؤجر بيته أو حجرة إلى صاحب دكان، أن يدفع ضريبة السوق إلى ملك قتبان من بضاعة التاجر عينه .

وفي حالة كون بضاعة التاجر لا تفي بقيمة الضريبة المقررة، يجب على صاحب البيت أن يستوفي الضريبة من ماله الخاص، تحظر التجارة أياً كان نوعها من قبل دافعي الضرائب في السوق بقصد التعامل مع غير قتباني أو سفلي (من ذي سفل) حرصاً على حقوق أهل قتبان العادلة وطبقاً لما شرعه ملك قتبان . يجب على كل من يتاجر بالجملة في تمنع ان يعهد إلى باعة تجزئة عند تسويق بضاعته في أرض قتبان .... تحظر التجارة (في السوق) ليلاً حتى الصباح . لملك قتبان حق الإشراف على كل بضاعة تمر في أرضه . فليدعم كل ملك هذا القانون[١].

١- زكار، خربوطلي، تاريخ الوطن العربي القديم(الجزيرة العربية)، ص٣١٣،ص٣١٤.

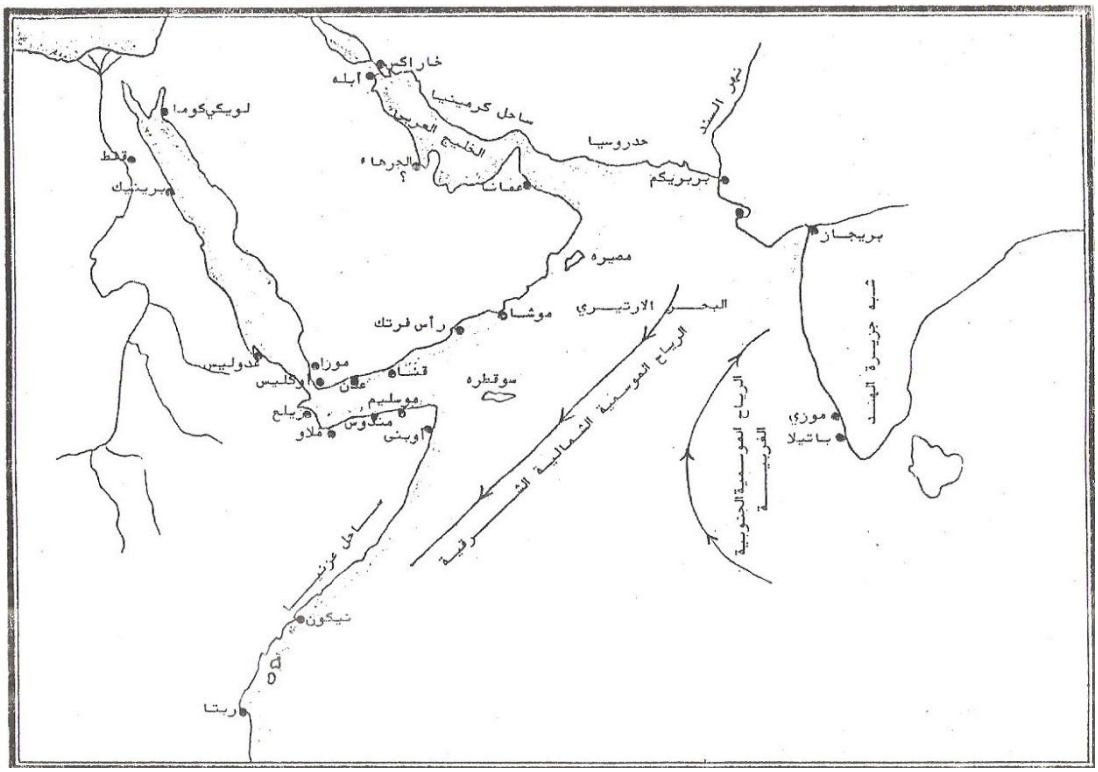
الملاحق(المصورات)



الخريطة رقم(١)

مناطق الصراع البيزنطي الفارسي في شمال الجزيرة العربية.

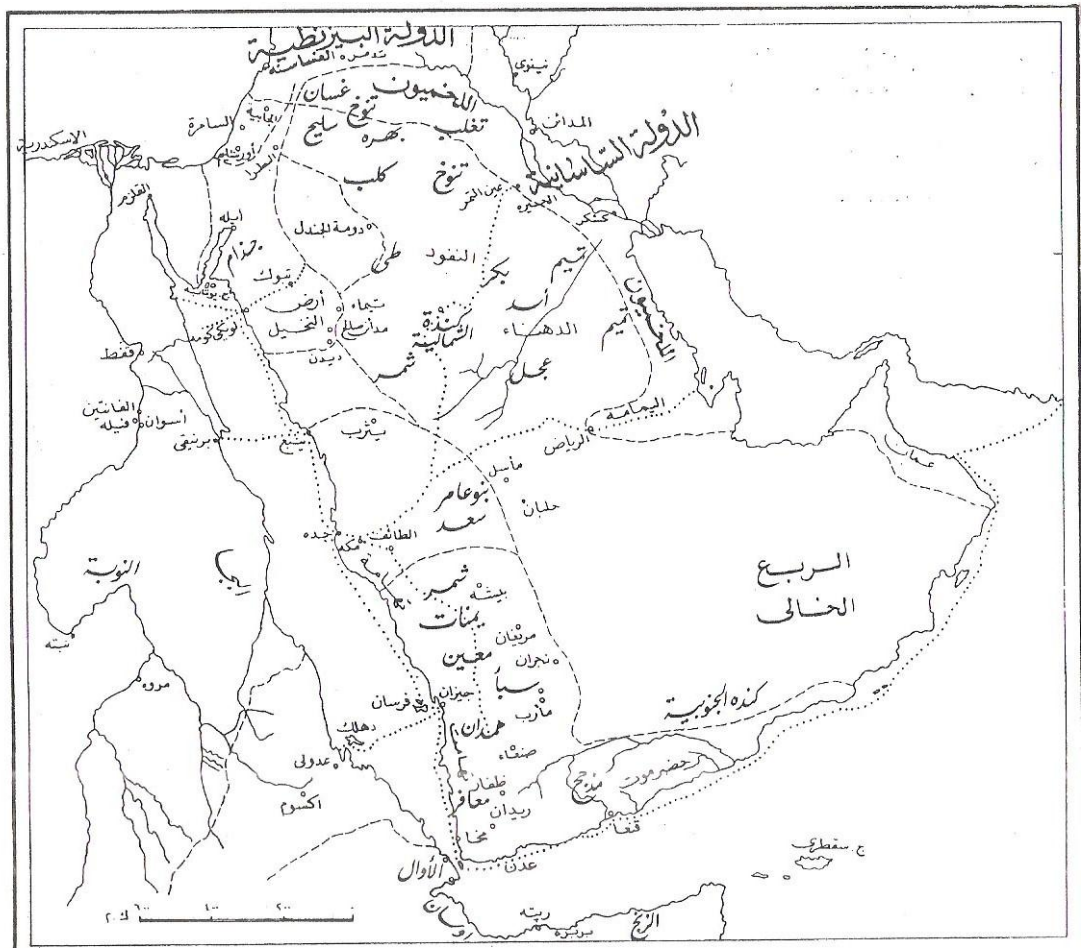
عن فرح، الحضارة البيزنطية، ص٢٧٥.



الخريطة رقم(٢)

الموانئ العربية والأجنبية

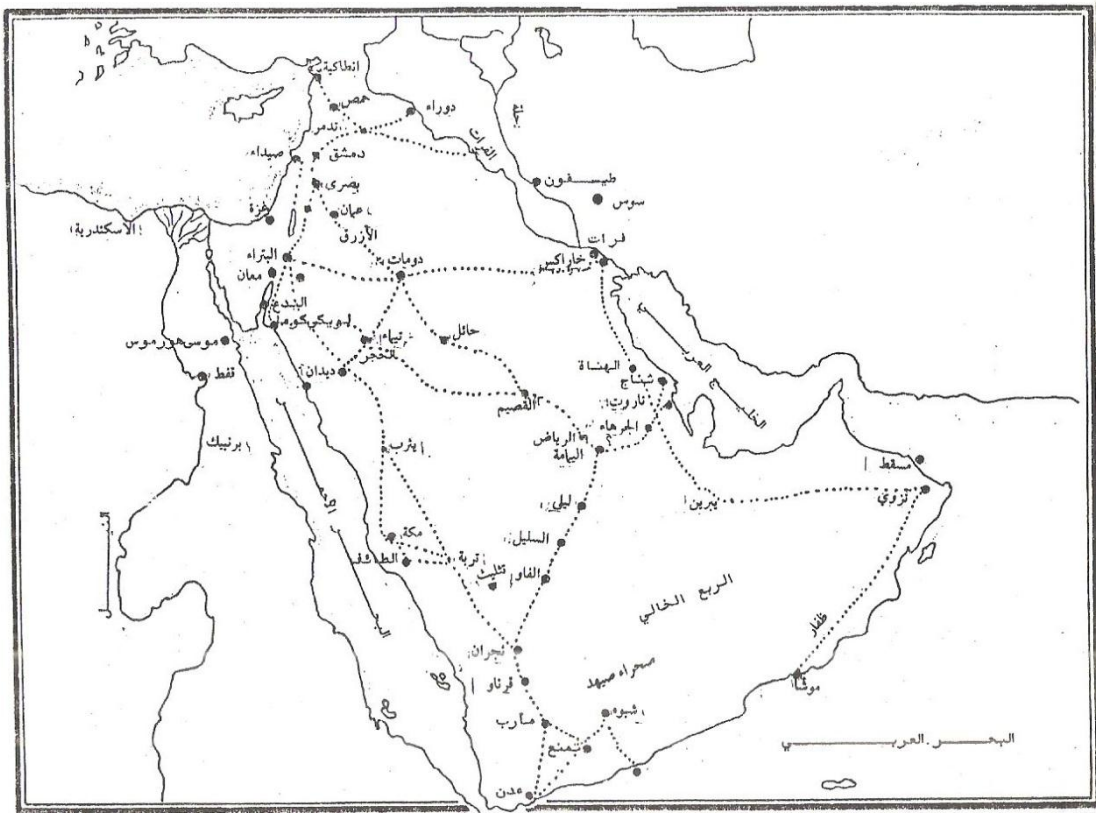
عن النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية، ص٣٢٥.



الخريطة رقم(٣)

طرق وحدود في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

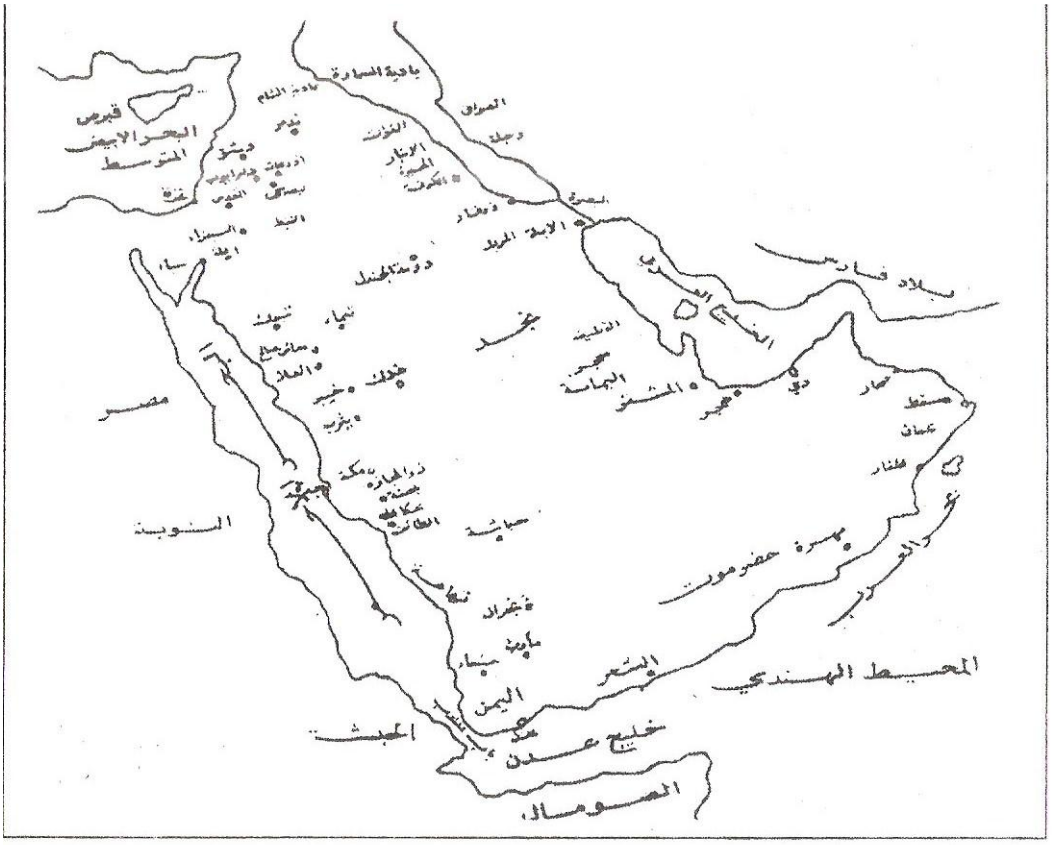
عن بيغوليفسكيا: العرب على حدود بيزنطة وايران، ص٣٣٩.



الخريطة رقم(٤)

الطرق البرية والمحطات التجارية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

عن النعيم، الوضع الإقتصادي في الجزيرة العربية، ص٣٢٥.



الخريطة رقم(٥)

أسواق العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

عن زكار، خربوطلي، تاريخ العرب القديم(الجزيرة العربية)، ص٣٢٧.

ABSTRACT

This research deals with the economic life of the Arabian peninsula during the period from the fourth century to the early seventh century. It clears the importance of the Arab region as an economic and political link between Asia, Europe and nearby Africa.

This position made the diversity of the economic activity, the agricultural, industrial and commenical ones Through The Arabian peninsula.

The agricultural side was addressed with The factors That affected The agriculture in The Arabian peninsula, and focued on the areas where The agriculture and The resources of water contributed to the diversity of agriculture groups.

As for grazing and husbandry of the animals, the research showed the most important minerals That located in The Arabian peninsula along With The industries and the places of practice.

In The terms of trade, the research fouced on the study of the land and sea trade . It concerned with the sea that surrounding The Arabian peninsula and its role as commercial terminals based on these coasts, whethere in the East (Arabian Gulf) Or the west (Red sea) or the south (the Arabia sea).

Regarding the trade land, the research revealed the most important commercial stations in the peninsula and the expansion of sea sonal markets.

It clarified the methods of selling, buying and trading and the most important goods which were existed in these markets whether they were produced by the Arabian peninsula or imported from abroad.

The research showed through the commercial activity the internal and external factors which were contributed to the progress or the decline of the trade and the impact of the political the forces That surrounding the Arabian peninsula such as (Persian, Byzatines and Ethiopians).

In addition, the position of these forces and their roles that have occupied and ensured control on the certain areas of the Arabian peninsula either directly or the the appointment of political leaders that linked to control the region of the Arabian peninsula and be loyal to it, Thus they can control the political and economical life.

SYRIAN ARAB REPUBLIC
Damascus University
Faculty of Arts and Humanities
Department of History

The Economic Life In The Arabian Peninsula From The Forth Century Until The Early Seventh Century A.D (301-622A.D)

A Thesis Submitted Dr.s Degree In The Ancient History

Prepared By Student
Yunis Khaled Mohammad

Under The Supervision of Prof. Dr
Shukran Kharbotli

1438-1437
2017-2016